التحصيل

لِفَوائِدِ كِتَابِ التَفْصِيلِ الجَامِعِ لِعُلُومِ التنزِيلِ

الطَّبْعَةُ الأُوْلَى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَة
لِوِزَارَةِ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

إصدارات
وِزَارَةُ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
إِدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
بِتَمْوِيلِ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِلأَوْقَافِ
دولة قطر

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الرابع

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمداني — الشيخ: محمد كمال عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النحل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ
بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (٢) خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٣) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن
نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ (٤) وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ
وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ (٥) وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ (٦) وَتَحۡمِلُ
أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ
(٧) وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (٨) وَعَلَى ٱللَّهِ
قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ (٩) هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ
وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ
يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ
مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ (١٢) وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَهُوَ
ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ
تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ

تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ
تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ
يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ
يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ
فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ
مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ
رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ
أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدۡ مَكَرَ
ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن
فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُخۡزِيهِمۡ وَيَقُولُ
أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ
ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ
ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلُوٓاْ
أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ
أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ
وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا
يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ
سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ
ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن

كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما(١) يتعلَّق بالأحكام سوى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ﴾: استدل بها بعض العلماء على منع أَكْلِ لحومِ الخَيْل، وقد ذكرت اختلاف العلماء فيه في «الكبير».

ولا نسخَ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾(٢): قيل معناه: يأتي؛ فهو كقولك: (إنْ أكرمتَني

(١) في (ك): (مما).

(٢) زيد في (ك): ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾.

أكرمتُك)، وقد قدَّمنا أنَّ إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواءٌ، و﴿أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾[(١)]: عقابُه لمن أقام على الشِّرْك به[(٢)]، وتكذيبِ رسوله ﷺ، قاله الحسن، وابن جُرَيج.

الضحَّاك[(٣)]: (أمره): ما جاء به القرآنُ من فرائضه وأحكامه.

وقيل: (أمره): نصرُه.

وقيل: هو يوم القيامة.

الزجَّاج: هو ما وعدَهم به من المجازاة على كفرهم؛ فهو كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠][(٤)].

وقيل: المعنى: أتت أشراطُ الساعة، وما يدُلُّ على قُربِها.

وقوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾[(٥)]: قال ابن عبَّاس: (الروح): خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله تعالى؛ كَصُوَرِ بني آدم، لا ينزل من السماء مَلَكٌ إلَّا ومعه واحدٌ منهم، وعنه أيضًا: أنَّ (الروح) ههنا: الوحي[(٦)].

الحسن: هو النبوَّة.

الربيع بن أنس: هو كلام الله تعالى.

قَتادة: (الروح)[(٧)]: الوَحْيُ والرَّحْمة.

---

(١) في (ك): (قال وأومر الله).

(٢) به: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ك): (قال الحسن، وابن جريج، والضحاك)، وليس بصحيح؛ إذ هما قولان، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٨٩/٣).

(٥) زيد في (ط): ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ﴾.

(٦) في (ر): (الروح)، وهو خطأ.

(٧) قوله: ﴿ٱلرُّوحِ﴾ مثبت من (ك).

الزجَّاج: (الروح): ما كان فيه من أمر الله حياةٌ؛ بالإرشاد إلى أمره[١].

و﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: بمعنى الباء.

وفي قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَاتَّقُونِ﴾ تحذيرٌ من عبادة الأوثان؛ ولذلك جاء الإنذار؛ لأنَّ أصله التحذيرُ ممَّا يُخاف منه، ودلَّ[٢] على ذلك قوله: ﴿فَاتَّقُونِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: اسمٌ للجنس، ورُوي: أنَّ المراد به: أُبَيُّ بن خَلَف.

وقوله: ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي: يُخاصِم اللهَ تعالى في قدرته، ويُبين عن خصومته بمَنْطِقه.

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾: الدِّفْء: ما يُلبَس، عنِ ابن عبَّاس، وغيرِه، قال ابن عبَّاس: و(المنافع): نَسْلُ كلِّ دابَّة.

مجاهد: (المنافع)[٣]: الركوب، واللَّحْم، واللَّبَن، وشبه ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: قال قَتادة: لأنَّها إذا راحت أعظمُ ما تكون أسنمةً وضروعًا، و(الرَّواح): رجوعُها بالعَشيِّ من المرعى، و(المَراح): الموضعُ الذي تَروح إليه، و(السَّرح) و(السُّروح): خروجُها إلى المرعى بالغَداة.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾: (الأثقال)[٤]:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (١٩٠/٣).

(٢) دلَّ: سقط من (ط)، وفي (ك): (ودلَّكَ).

(٣) المنافع: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الأنفس)، ولا يصحُّ.

أثقالُ الناس[١]؛ من متاعٍ، وطعامٍ، وغيره، وقيل: المرادُ به: أبدانُهم؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢].

و(شِقُّ الأنفس): مشقَّتُها؛ وهو التكرُّه الذي[٢] تكاد تنشقُّ منه النفس.

قَتادة: (شِقُّ الأنفس): جَهْدها.

وقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: قيل: يعني: ما أعدَّه[٣] لأهل الجنة، ولأهل النار.

وقيل[٤]: هو عامٌّ في كلِّ خَلْقٍ لا يُعلَم.

وقال السُّدِّيُّ: هو خَلْقُ السُّوس في الثياب.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: بيانُ الهدى من الضلال، وقيل: ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾: الإسلام.

﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: [أي: ومِنَ السبيل[٥] جائر][٦]؛ أي: عادِلٌ عنِ الحقِّ.

وقيل: المعنى: وعنها جائر؛ أي: عنِ السبيل؛ فـ(مِن) بمعنى: (عن).

وقيل: معنى ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: مسيرُكم، ورجوعُكم.

و﴿ٱلسَّبِيلِ﴾: واحدة[٧] بمعنى الجَمْع.

وقوله: ﴿لَكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي: سَقْيُ شجرٍ.

---

(١) أثقال الناس: سقط من (ك).

(٢) في غير (ر): (التي)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (ما أعدّ).

(٤) في (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

(٥) في (ظ): (السُّبُل)، والمثبت موافق لما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (واحد)، والمثبت موافق لما سبق.

وقوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي: تَرْعُوْن، وأصل (السَّوم): الإبعاد في المرعى، أَسَمتُ الإبلَ، فأنا مُسيم.

وقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ أي: وسخَّر لكم ما ذرأ لكم[١] في الأرض، قال قَتادة: يعني: من الأشجار[٢]، والثِّمار، والدَّوابِّ.

وقوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني: اللؤلؤ، والمَرجان، وشبه ذلك.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: قال الضحَّاك: أي: تذهب وتجيء.

الحسن: ﴿مَوَاخِرَ﴾ أي: مَواقِرَ[٣] مشحونة[٤]، وعنه أيضًا: جواري.

وقيل: ﴿مَوَاخِرَ﴾: ملجَّجة في داخل البحر، وأصل (المَخْر): شقُّ الماءِ[٥] عن يمينٍ وشمال، مَخَرتِ السفينةُ تمخَر، وتمخُر؛ فهي ماخِرة؛ إذا شقَّتِ الماءَ، وسُمع لها صوتٌ[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[٧] أي: جبالًا؛ ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلَّا تميدَ بكم[٨]؛ أي: تضطرب وتتحرَّك.

﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ أي: وجعل فيها أنهارًا وسبلًا، و(السبل): الطرق.

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ يعني: النجوم، قال ابن عبَّاس: (العلامات): معالِمُ النهار.

---

(١) لكم: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (الشجر).

(٣) مواقر: سقطت من (ر) و(ك).

(٤) أي: ثقيلة مملوءة، وفي (ر): (مسحوبة).

(٥) في (ر): (الماء)، وفي (ك): (البحرين).

(٦) في غير (ر): (صوتًا)، ولا يصحُّ.

(٧) زيد في (ر): ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

(٨) بكم: ليست في (ر) و(ك).

﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ يعني: بالليل، و(النجم)[١] يراد به: النجومُ.

وقال الفرَّاء: الجَدْي والفَرْقَدان[٢].

الكَلْبيُّ: (العلامات): الجبال.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ﴾: هو الله تعالى، ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾ يعني: الأوثان، أخبر عنها كما يخبر عمَّن يعقل، على ما تستعمله العرب في ذلك، ويُسأل[٣] بـ(مَن) عنِ الباري تعالى، ولا يُسأل عنه[٤] بـ(ما)؛ لأنَّ (ما) إنَّما[٥] يُسأل بها عنِ الأجناس، والله تعالى ليس بذي جنسٍ؛ ولذلك أجاب موسى عليه السلام فرعونَ[٦] حين قال[٧] له: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]، ولم يُجِبْ حين قال له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] إلَّا بجواب (مَن)[٨]، وأضرب عن جواب (ما) حين كان السؤال فاسدًا.

وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ يعني: نِعَمَ الله تعالى.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يعني: الأوثان.

وقوله: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾: [يجوز أن يكون الضمير في ﴿يَشۡعُرُونَ﴾][٩] للمشركين، ويجوز أن يكون للأصنام؛ فيكون المعنى: وما تشعر[١٠] الأصنام متى

---

(١) في (ر): (بالنجم والليل)، والمثبت أولى.

(٢) «معاني القرآن» (٢/٩٨).

(٣) في (ط): (سئل).

(٤) عنه: ليست في (ر).

(٥) إنما: ليست في (ك).

(٦) فرعون: سقط من (ر) و(ك).

(٧) في غير (ك): (قيل).

(٨) فقال: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢٤).

(٩) قوله: ﴿أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) في غير (ك): (يشعر).

يبعث المشركون؟

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قيل: إنَّ هذا أُنزِل[1] في النَّضْر بن الحارث، كان يقرأ أخبار العَجَم على قريش، ويقول: ما يقرأ محمَّد على أصحابه إلَّا أساطير الأوَّلين.

وقوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[2]: يجوز أن تكون اللامُ لامَ الأمر، والمعنى: التهدُّد، ويجوز أن تكون لام (كي)، متعلِّقة بما قبلها.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: قال مجاهد: يحملون وِزْرَ مَنْ أضلُّوه، ولا يُنقَص من إثم المُضِلِّ شيءٌ[3].

وقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ الآية: قال ابن عبَّاس، وغيره[4]: يعني: نُمْرود[5] بن كَنْعان، وكان بنى صَرْحًا بعد أن صنع بالنُّسور[6] ما صنع[7]، فخرَّ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾: تمثيل؛ والمعنى: أهلكهم، فكانوا بمنزلة مَن سَقَط عليه بنيانه.

[وقيل: المعنى: أحبط الله أعمالهم، فكانوا بمنزلة مَنْ سَقَطَ بُنيانُه][8].

---

(١) في (ر) و(ك): (نزل).

(٢) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (ك).

(٣) في غير (ر): (شيئًا).

(٤) وغيره: سقط من (ك)، وفي (ر): (ومجاهد)، والقول ثابت عن ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما في المصادر.

(٥) في (ر): (نمروذ).

(٦) في (ر): (بالستور)، وهو تحريف.

(٧) تقدم ذكر هذا عند تفسير الآية (٤٦) من (سورة إبراهيم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

[وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ﴾ أي: عن كفرهم وجُحودهم؛ كقولك: (اشتكى فلانٌ عن دواءٍ شَرِبَه)، فلو لم يقل: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ على هذا؛ لَتُوُهِّم أنَّ السقف خرَّ وليسوا تحته.

ويجوز أن يكون (على) بمعنى اللام؛ فالمعنى: فخرَّ لهم؛ فيحتاج على هذا إلى ذكر ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ حسب ما تقدَّم.

ولا تستعمل العرب (على) في مثل هذا إلَّا في الشرِّ، ويستعملون اللام في خلافه؛ يقولون: (خَرِبتْ عليه ضَيعَتُه)[1]، ولا يقولون: (عَمَرتُ عليه)، و(قال عنِّي) في الحقِّ، و(قال عليَّ) في الكذب، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٧٨]][2].

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾: يريد: أين شركائي على زعمكم؟

وقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾ أي: قالوا: أَنزلَ خيرًا، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾؛ فهو من كلام الله تعالى، وقيل: هو من جملة كلام الذين اتَّقوا.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾: قد تقدَّم القول في مثله في (الأنعام) [١٤٨]، وكذلك كلُّ ما لم أذكره إنَّما[3] تركتُ[4] ذكره لمَّا تقدَّم[5]

---

(١) في (ط): (صنعته)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٣) في (ر): (فإنما).

(٤) في (ط): (تُرِك).

(٥) في (ر): (لتقدُّم).

القول في مثله؛ أو لأنَّه[١] جَلِيٌّ غيرُ[٢] خَفِيٍّ، والقول في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾[٣] مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾: رُوي: أنَّ رجلًا من المسلمين كان له على رجل من المشركين دَينٌ، فاقتضاه منه، فقال له في بعض ما قال: والذي أرجوه[٤] بعد الموت[٥]، فقال له المشرك: وإنَّك لَتزعم أنَّك[٦] تُبعَث[٧] بعد الموت؟! وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت؛ فنزلت الآية[٨].

وقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ﴾: [يجوز أن تكون اللام متعلِّقةً بفعلٍ محذوف دلَّ عليه الكلام؛ والتقدير: بلى[٩] يبعثُهُمُ الله؛ ليبيِّن لهم][١٠] الذي يختلفون فيه، ويجوز أن تتعلَّق بقوله: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا﴾؛ ليبين لهم.

القراءات[١١]:

سعيد بن جُبَير: ﴿فلا يستعجلوه﴾؛ بالياء[١٢].

---

(١) في (ر) و(ك): (ولأنه).

(٢) في (ك): (حين)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿مَن يُضِلُّ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (أرجو).

(٥) بعد الموت: ليس في (ر).

(٦) في (ط): (أن).

(٧) في (ر): (لتبعث).

(٨) انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٤).

(٩) في غير (ك): (بل).

(١٠) ما بين معقوفين مكرر في (ط).

(١١) في (ك): (التفسير)، وهو خطأ.

(١٢) في (ط): (بياء)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٢).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بالتاء في الموضعين [١، ٣](١).

المفضَّل عن عاصم: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾(٢)، الكِسائيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم باختلافٍ عنه، والأعمش: ﴿تُنَزَّلُ الملائكةُ﴾(٣) غير مسمَّى الفاعل، الجُعْفيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿نُنَزِّلُ الملائكةَ﴾؛ بالنون [مسمَّى الفاعل، الباقون: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾؛ بالياء مسمَّى الفاعل، ورُوي عن قَتادة: ﴿نُنْزِلُ الملائكةَ﴾؛ بالنون](٤) والتخفيف، وقد تقدَّم ذكرُ التخفيف والتشديد(٥).

الزُّهريُّ: ﴿لكم فيها دِفٌّ﴾؛ بغير همز(٦)، وهو التخفيف القياسيُّ، وكذلك يفعل حمزة وهشام إذا وقفا عليه(٧).

عِكْرِمة، والضحَّاك: ﴿حينًا تريحون وحينًا تسرحون﴾(٨).

---

(١) «السبعة» (ص٣٢٤)، «الحجة» (٤/٢٦٣)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٢) زيد في (ر): ﴿بِٱلرُّوحِ﴾.

(٣) قوله: ﴿الملائكة﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: أن ابن كثير وأبا عمرو يقرأان: ﴿يُنزِلُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون بالتشديد، وهذا تقدم في الآية (٩٠) من سورة البقرة في القراءات، والقراءات المذكورة هنا في «السبعة» (ص٣٧٠)، و«الحجة» (٥/٥٣)، و«حجة القراءات» (ص٣٨٥)، ورواية المفضَّل في «التذكرة» (٢/٣٩٧)، و«الكامل» (ص٥٨٣)؛ إذ هي قراءة يعقوب أيضًا، وقد نصَّ ابن عطيَّة في «المحرر» (٨/٣٦٧) على قراءة الأعمش، والرواية عن قتادة، أما رواية الجعفي؛ فهي فيه عن ابن أبي عبلة، وكذا في «البحر» (٦/٥٠٣).

(٦) «المحتسب» (٢/٧)، ونصَّ ابن جني فيه على أن الفاء مخففة، وفي «المحرر» (٨/٣٧١): (وقرأ الزهري، وأبو جعفر: (دِفٌّ)؛ بضم الفاء، وشدِّها، وتنوينها)، ونقله أبو حيان في «البحر» (٦/٥٠٦)، ثم نسب قراءة التخفيف إلى زيد بن علي، ونقل عن صاحب «اللوامح» قوله: (الزهري: ﴿دِفٌّ﴾؛ بضم الفاء من غير همز، والفاء محركة بحركة الهمزة المحذوفة، ومنهم من يعوِّض من هذه الهمزة، فيشدِّد الفاء...).

(٧) انظر «المفردات السبع» للداني (ص٣٥٦-٣٥٧، ٤٧٣)، «النشر» (١/٣٣٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحرر» (٨/٣٧٢).

حمَّاد بن بَحْر(١)، عن المسيَّبي(٢)، عن نافع، وأبو جعفر بن القعقاع: ﴿بِشَقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾؛ بفتح الشين(٣).

أبو بكر، عن عاصم: ﴿نُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ﴾؛ بنون(٤).

ابن عامر: ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾؛ [حفصٌ(٥) عن عاصم: برفع ﴿وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ﴾](٦) خاصَّةً، وقرأ الباقون بالنصب في الجميع(٧).

ابن وثَّاب: ﴿وبالنُّجْمِ﴾؛ بضمِّ النون(٨)، الحسن: بضمِّ النون والجيم جميعًا(٩).

هُبَيرة، عن حفص، عن عاصم: ﴿والله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۞ والذين يدعون﴾؛ بياءٍ في الثلاث، وروى أبو بكر عن عاصم، [وعبيد(١٠) عن

---

(١) في النسخ: (يحيى)، ولا يبعد تحريفه، والمثبت موافق للمصادر، وهو حمَّاد بن بحر الأصمُّ الرازي الكوفي، روى القراءة عن إسحاق بن محمد المُسيبي، وعن الكسائي، وروى عنه محمد بن عيسى الأصبهاني المقرئ، وهو شيخ مجهول، انظر «الجرح والتعديل» (١٣٣/٣)، «غاية النهاية» (٢٥٩/١).

(٢) في (ر): (المنيني)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، و«المحتسب» (٧/٢) عنه وعن غيره، ورواية نافع في «المحرر» (٣٧٣/٨)، «البحر» (٥٠٨/٦).

(٤) في (ر): (بنونين)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٠)، «الحجة» (٥٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٦).

(٥) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) «السبعة» (ص٣٧٠)، «الحجة» (٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٦).

(٨) بضم النون: سقط من (ر) و(ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحتسب» (٨/٢)، وقراءة الحسن في «الكامل» (ص٥٨٣).

(١٠) هو عبيد بن الصبَّاح بن أبي شُريح النَّهْشَليُّ الكوفيُّ، ثم البغداديُّ، أبو محمد، مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضًا عن حفص عن عاصم، وهو من أجلِّ أصحابه وأضبطهم، وروى القراءة عنه عرضًا أحمد ابن سهل الأشناني، وعبد الصمد بن محمد العينوني، توفي سنة (٢١٩هـ) أو (٢٣٥هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤١١/١)، «غاية النهاية» (٤٩٥/١).

حفص عن عاصم][(١)]: بالياء في ﴿تَدْعُونَ﴾ خاصَّةً، والتاءِ في الآخَرِينِ[(٢)].

السُّلَميُّ: ﴿إِيَّان يُبعثون﴾؛ بكسر الهمزة[(٣)].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿لا جرم إنَّ الله﴾؛ بكسر ﴿أَنَّ﴾[(٤)].

جعفر بن محمَّد[(٥)]: ﴿فأتى[(٦)] الله بَنِيَّتَهم﴾[(٧)].

ابن هُرْمُز، وابن مُحَيْصِن: ﴿فخرَّ عليهم السُّقُفُ﴾، وضمَّ مجاهدُ السينَ، وأسكنَ القاف[(٨)].

البَزِّي عنِ ابن كثير: ﴿أين شركايَ الذين﴾؛ بياء مفتوحة من غير همز، والباقون: بالهمز[(٩)].

نافع: ﴿تُشَـٰٓقُّونِ فِيهِمۡ﴾؛ بكسر النون، وفتحها الباقون[(١٠)]، ورُوي عنِ

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ط)، و(عن عاصم): مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (الأخيرين)، وليس كذلك، والباقون: بالتاء في الثلاث، انظر «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحتسب» (٩/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، وهي في «الكامل» (ص٣٩٠) عن الحسن.

(٥) بن محمد: ليس في (ر).

(٦) تحرفت في (ك) إلى: (فأنا).

(٧) في (ر): (بنيانهم)، وهي قراءة الجماعة، وفي (ك): ﴿بينهم﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٧٢) عن أبي جعفر أبيه، والمثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحرر» (٤٠١/٨)، على أنَّ ابنَ عطية ذكر قراءة أخرى عن فرقة مجهولة؛ وهي ﴿بِنْيَتهم﴾، وتحتملها، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (٥٢١/٦)، وقراءة جعفرٍ عندَه: ﴿بَيْتَهُم﴾، فلعلها التي في (ك)؛ إذ تحتملها أيضًا، والله أعلم.

(٨) أي: ﴿السُّقْف﴾، والقراءتان في «الكامل» (ص٥٨٣-٥٨٤)، وليس فيه (ابن هرمز)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٢) عن الثلاثة القراء، وليس فيه الثانية، وهي في «المحتسب» (٩/٢) دون الأولى.

(٩) «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٦٠/٥)، «التذكرة» (٣٩٩/٢).

(١٠) وفتحها الباقون: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

الحسن: ﴿تشاقُّونِّي﴾(١)؛ بياء، وتشديد النون(٢).

[حمزة: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ في الموضعين [٢٨، ٣٢]؛ بياء، والباقون: بتاء(٣).

السُّلَميُّ عن زيد بن ثابت: ﴿جناتُ عدنٍ تَدْخلونها﴾؛ بتاء(٤).

الباهليُّ(٥)، عن إسماعيل، عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿يُدْخَلونها﴾، ورُوي ذلك عنِ ابن كثير(٦)، الباقون: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾](٧).

حمزة، والكسائي: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء(٨).

[عاصم، وحمزة، والكسائي(٩): ﴿لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ﴾، والباقون: ﴿لَا يُهْدَىٰ﴾](١٠).

---

(١) زيد في (ك): ﴿فِيهِمْ﴾.

(٢) في (ك): (وبتشديد النون)، والقراءة في «المحرر» (٤٠٢/٨) عن فرقة غير منسوبة، وقراءة الحسن عنده كقراءة نافع بخلاف، وكذا في «البحر» (٥٢٢/٦).

(٣) «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٦٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

(٤) «البحر» (٥٢٦/٦) عن السلمي، ونقل ابن عطية في «المحرر» (٤٠٧/٨) عنهما قراءة نصب ﴿جنات﴾ دون الإشارة إلى ﴿تدخلونها﴾، ولم يأتِ للنصب ذكر في الإعراب من هذا الكتاب.

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر النفاخ أبو الحسن الباهليُّ، البغداديُّ، السامريُّ، نزيل مصر، ثقة مشهور، ومحدِّث صالح خيِّر، روى القراءة عن حفص الدوريِّ، وروى الدوريُّ عن إسماعيل بن جعفر عن نافع، توفي سنة بمصر (٣١٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٤٢/٢) (٣٤١٩).

(٦) «المحرر» (٤٠٨/٨)، وقال: (ولا يصح هذا عن نافع)، وهي في «البحر» أيضًا (٥٢٦/٦)، ولم يذكرا الرواية عن ابن كثير، أما ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٧٣)؛ فعزاها لزيد بن ثابت، وهي رواية أيضًا عن أبي جعفر، وليست متواترة.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) بياء والباقون: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

(٩) في غير (ر): (حمزة، والكسائي، وعاصم).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨-٣٨٩).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[١]؛ فعلى إسناد الفعل إلى الملائكة[٢]، والأصل: (تَـتَنَزَّلُ)، و﴿تُنَزَّلُ﴾[٣]؛ على ترك تسمية الفاعل، وأُنِّث؛ لإسناده إلى ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿يُنَزِّلُ﴾[٤]؛ فالضمير فيه لاسم الله تعالى.

وكسر الشين وفتحها في ﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[٥]: متقاربان، وهما بمعنى: (المشقَّة)، وهما[٦]: من (الشق في العصا)، ونحوها؛ [لأنَّه ينالُ منها؛ كالمشقَّة[٧] من الإنسان][٨].

وقوله: ﴿وَزِينَةً﴾ منصوب بإضمار فعل؛ المعنى: وجعلها[٩] زينةً، وقيل: هو مفعول من أجله.

ووجه الرفع والنصب في[١٠] ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ظاهر[١١]،

---

(١) وهي قراءة المفضَّل، وقراءة يعقوب أيضًا.

(٢) في (ر) و(ك): (للملائكة).

(٣) قوله: ﴿تُنَزَّلُ﴾ سقط من (ك)، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم، والأعمش.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) قوله: ﴿ٱلْأَنفُسِ﴾ ليس في (ك)، وفتح الشين قراءة أبي جعفر، والكسر قراءة الجماعة.

(٦) في (ط): (وأصلها).

(٧) في (ط): (كالشقة)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٧/٢)، ولما نقله القرطبي عنه في «الجامع» (٢٧٥/١٢).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٩) في (ر): (وجعلنا).

(١٠) في: سقطت من (ك).

(١١) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقين، ورَفَعَ ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ خاصَّةً حفصٌ عن عاصم.

وقد تقدَّم[١] مثله في (الأعراف) [٥٤][٢].

ومَنْ قرأ: ﴿وبالنُّجُم﴾[٣] أراد: النجوم[٤]؛ فقصره؛ كما قال: [من الرجز]

إنَّ الفقيرَ بيْننا قاضٍ حَكَمْ

أنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[٥]

وكذلك القول لمن قرأ: ﴿النُّجْم﴾[٦]، إلَّا أنَّه أسكن استخفافًا، ويجوز أن يكون (النُجُم) جمع (نَجْم)؛ كـ(سَقْف)، و(سُقُف).

وقوله: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ موضع ﴿أَيَّانَ﴾ نصبٌ بـ﴿يُبْعَثُونَ﴾، وهي في معنى الاستفهام، ونونُها مفتوحة؛ لالتقاء الساكنين، وفتحُ[٧] الهمزة وكسرُها فيه: لغتان[٨].

والقول في قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ كالقول في ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقولُه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٩] خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: الذي أنزله أساطير الأولين.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: تحتمل ﴿مِنْ﴾[١٠] وجهين:

---

(١) زيد في (ر): (القول).

(٢) في (ر) و(ط): (الإعراب)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (النجم)، وهو خطأ.

(٥) تقدما مع التخريج عند توجيه الآية (٨١) من سورة التوبة، فراجعه.

(٦) أي: في قوله: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ﴾، وهي قراءة ابن وثَّاب.

(٧) فتح: سقط من (ك).

(٨) والكسر قراءة السلمي، والفتح قراءة الجماعة.

(٩) في (ط): ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

(١٠) قوله: ﴿مِنْ﴾ ليس في (ر) و(ك).

أحدهما: أن تكون[١] زائدة؛ كأنَّه قال: ليحملوا أوزارَهم وأوزارَ الذين يضلُّونهم بغير علم[٢].

ويجوز أن يكون على تقدير حذف الموصوف؛ كأنَّه قال: وأوزارًا مِن أوزار الذين يضلُّونهم، يقوِّي ذلك قولُه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]؛ فكأنَّ[٣] قوله: ﴿مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ صفةٌ لما تقدَّمه، وكذلك يكون التقدير: وأوزارًا من أوزار الذين يضلُّونهم، ويقوِّيه أيضًا قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]؛ فكما[٤] أنَّ الجار والمجرور[٥] صفة لـ(أوزار) النكرة؛ كذلك يكون في هذه الآية.

وقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿السُّقُف﴾[٦]؛ فالقول فيه كالقول في ﴿وبالنُّجُم هم يهتدون﴾ في الوجهين[٧]، والأشبهُ أن يكون جمع (سَقْف).

والقول في ﴿تُشَٰٓقُّونَ﴾ كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿تُبَشِّرُونِ﴾ [الحجر: ٥٤].

وحذف الهمزة في قوله: ﴿شُرَكَآءِيَ﴾ تخفيفٌ.

---

(١) زيد في (ط): ﴿مِنْ﴾.

(٢) بغير علم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (فكأنَّما).

(٤) في (ك): (كما).

(٥) أي: في آية سورة طه، وهما ﴿مِّن زِينَةِ﴾.

(٦) قوله: (من قرأ: ﴿السقف﴾) سقط من (ك)، وضم السين والقاف قراءة ابن هرمز، وابن محيصن، وضم السين وإسكان القاف قراءة مجاهد.

(٧) أي: بضم عين الكلمة وإسكانها.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1].

وقوله: ﴿فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: قوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾[2]: حال من المأمورين، ولا يكون حالًا من ﴿جَهَنَّمَ﴾ وإن كان في الصفة ما يعود إليها؛ لأنَّ الحال إذا كانت من ﴿جَهَنَّمَ﴾؛ وجب أن تظهر (أنتم)؛ لجري الحال على غير مَنْ هي له.

وقوله: ﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾: تقديره: قالوا: أنزل خيرًا، وينبغي أن نقدِّرها على هذا اسمًا واحدًا.

وقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: تقديره: ولنعم دارُ المتقين الآخرةُ.

وقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: رفع ﴿جَنَّٰتُ﴾ على تقدير: وهي جنَّات، فهي مُبَيِّنَةٌ لقوله: ﴿دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أو تكون مرفوعة بالابتداء؛ التقدير: جناتُ عدنٍ نِعْمَ دارُ المتقين.

وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهْدَىٰ مَن يُضِلُّ﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَا يُهْدَىٰ﴾[3]؛ فـ﴿مَن﴾ في موضع رفع بأنَّها اسمُ ما لم يسمَّ فاعلُه، وهي بمعنى: (الذي)، والعائد عليها من صلتها محذوفٌ، والعائد على اسم (إنَّ) من قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الضميرُ المستكنُّ[4] في ﴿يُضِلُّ﴾[5].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَهْدِى﴾[6]؛ جاز أن يكون مستقبل (هدى)، فتكون ﴿مَن﴾[7]

---

(١) يعني: تذكير الفعل وتأنيث الفاعل، وهي قراءة حمزة، وقراءة الباقين: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾.

(٢) قوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٤) في (ك): (المتمكن).

(٥) والمعنى: فإنَّ مَنْ حَكَم الله بإضلاله لا يُهدى، انظر «الحجة» (٥/٦٤).

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) قوله: ﴿مَن﴾ ليست في (ر).

في موضع نصبٍ به، وجاز أن يكون بمعنى (يهتدي)؛ فتكون ﴿مَن﴾[1] في موضع رفع، والعائد إلى ﴿مَن﴾ الهاء المحذوفة مِن (يضلُّه)، والعائد إلى اسم (إنَّ) الضميرُ المستكنُّ في ﴿يُضِلُّ﴾.

﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ مؤكِّد؛ لأنَّ قوله: (يبعثهم)[2] يدُلُّ على الوعد.

* * *

(١) قوله: ﴿مَن﴾ ليست في (ر) و(ك).

(٢) **يبعثهم**: فعل مقدَّر بعد ﴿بَلَىٰ﴾ دل عليه الكلام، تتعلَّق به اللام من قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ﴾، وانظر ما تقدم في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ **إلى قوله:** ﴿أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الآيات: ٤١-٨٠].

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَآ
أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾
بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ
يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ
ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوۡ
يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ يَتَفَيَّؤُاْ
ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِّلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن دَآبَّةٖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ۩ ﴿٥٠﴾ ۞وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَإِيَّٰيَ
فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًاۚ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُم مِّن
نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمۡ إِذَا
فَرِيقٞ مِّنكُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجۡعَلُونَ
لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ
ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ
كَظِيمٞ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا
سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ
ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ

أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجۡعَلُونَ
لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَۚ وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ
وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ
فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا
بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا
فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ
تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ
أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي
سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ
بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ
فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ
يَجۡحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم
بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾
وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ
﴿٧٣﴾ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا
يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ
يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ
أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا
يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ

غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا
وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى
ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ
أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

المعنى: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتَّخذون منه سَكَرًا[1]، فحذف (ما).

واختُلف في (السَّكَر)، و(الرزق الحسن)؛ فروي عن ابن عبَّاس: أنَّ (السَّكَر): ما حُرِّم من ثمرتها[2]، و(الرزق الحسن): ما أُحلَّ منها[3]، ورُوي ذلك عنِ النَّخعيِّ، والشَّعْبيِّ، وقالا: (السَّكَر): خمر[4]، والآية على هذا منسوخة، وكذلك[5] قال قَتادة: الآية منسوخة في (المائدة)[6]، و(السَّكَر): خمور الأعاجم،

(١) سكرًا: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (ثمرها).

(٣) منها: ليست في (ر).

(٤) قوله: (وقالا: السكر خمر) سقط من (ر).

(٥) كذلك: سقطت من (ك).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

قال: و(الرزق الحسن): ما تنبذون، وما تخلِّلون، وتأكلون.

وقيل: ليس ذلك بمنسوخ، وإنَّما هو خبرٌ نزل قبل تحريم الخمر.

أبو عُبيدة: (السَّكَر): الطُّعم[١]، وقيل: (السَّكَر): ما سَدَّ[٢] الجوع، من قولهم[٣]: (سَكَرتُ النهرَ)؛ إذا سددتَه.

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾[٤] الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على أنَّ طلاقَ العبد بيد سيِّده، وعلى أنَّ بيع الأمة طلاقُها.

وقال قوم: لا دليلَ على ذلك في الآية؛ لأنَّها[٥] مَثَلٌ مضروبٌ للربوبيَّة؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـًٔا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۞ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل: ٧٣-٧٤]، وقوله في موضع آخر: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ الآية [الروم: ٢٨]، وهذا[٦] مبسوطٌ في «الكبير»، ومختصرٌ في التفسير.

ورُوي عن ابن عبَّاس: أنَّ عبدًا له[٧] طلَّق امرأته طلقتين، فأمره أنْ يرتجعها[٨]

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٣٦٣).

(٢) في (ر): (تسد).

(٣) في (ر): (قوله).

(٤) قوله: ﴿لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٍ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ك): (لأنه).

(٦) في (ر): (وهو).

(٧) في (ص): (أن عبد الله)، وهو تحريف، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٠٦) و(١٤٨٧) و(١٤٨٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/١٥٢).

(٨) في (ر): (يراجعها).

بملك اليمين، وكان عبد الله[١] بن عمر يرى عبده يتسرَّى[٢] في ماله، فلا يعيب ذلك عليه، وأجازه مالك، وغيرُه من العلماء؛ فهذا دليل على أنَّه يملك ما بيده، ويفعل فيه ما يفعل المالك في ملكه، ما لم ينتزعه سيِّده.

وقال الحسن، وابن سيرين، وغيرهما: لا يملك العبد.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾[٣] الآية: هذه الآية مبيحةٌ الانتفاعَ[٤] بجلود الأنعام، ولم يخصَّ منها[٥] ما ذُكِّيَ دون ما لم يُذكَّ، وقد رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال في شاةٍ لميمونةَ[٦] ولم تكن مُذكَّاةً: «إذا دُبِغَ الإهابُ؛ فقد طَهُرَ»[٧].

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنَّ كلَّ ما يُؤكلُ لحمُهُ طاهرٌ، وجلدُه بمنزلته إذا دُبغَ، وما[٨] لم يذكَّ منه، وما لا[٩] يُؤكل لحمُه[١٠]؛ فليس

(١) عبد الله: ليس في (ر) و(ك).

(٢) في (ر): (فسرى)، ولا يصح.

(٣) زيد في (ر): ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾، ثم ليس فيها (الآية).

(٤) في (ط) و(ك): (للانتفاع).

(٥) في (ر): (فيها).

(٦) في (ر) و(ك): (ميمونة).

(٧) هذا لفظ حديث عبد الرحمن بن وَعْلَة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا الآتي قريبًا، وليس فيه ذكر ميمونة رضي الله عنها، أما حديث قصة ميمونة؛ فأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٢) و(٢٢٢١) و(٥٥٣١) و(٥٥٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (٣٦٣)، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا، ولفظه: «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به؟»، وفي رواية: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به؟»، وفي رواية: «هلا -وفي أخرى: ألا- انتفعتم بإهابها؟»، وفي أخرى: «بجِلدها»، وفي رواية: «ألا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به؟»، وفي أخرى: «ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها؟»، وفي أخرى: «ألا نزعتم جلدها ثم دبغتموه فاستمتعتم به؟».

(٨) في غير (ك): (ما)، فالواو ساقطة من غيرها.

(٩) في (ر): (لم).

(١٠) في (ر): (منه).

جلده بطاهرٍ وإن دُبِغَ.

وأجاز بعض العلماء الانتفاعَ بالجلود كلِّها، واستدلُّوا بحديث ابن وَعْلَةَ[(١)]، عنِ ابن عبَّاس[(٢)]، عنِ النبيِّ ﷺ: «أيُّما إهابٍ دُبِغَ؛ فقد طهر»[(٣)].

وأشعارُ ما يُؤكل لحمُه في حكم الجلود؛ يُنتَفَعُ به إذا غُسِلَ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: المدينة.

الضحَّاك: يعني: النصر، والفتح.

﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾: يعني: الجنَّة.

مجاهد: معنى[(٤)] ﴿حَسَنَةً﴾: لسان صدق.

و(الهجرة) المذكورة ههنا: هي الهجرة التي هاجرها الصحابة إلى أرض الحبشة؛ لأنَّ السورة مكِّيَّة، وقيل: نزلت الآية فيمَن عذَّبه المشركون في الله تعالى[(٥)].

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ﴾: قيل لهم هذا حين قالوا: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٤].

---

(١) هو عبد الرحمن بن وَعْلَة -أو ابن السميفع- المصريُّ السبائيُّ، روى عن ابن عبَّاس، وابن عمر، وروى عنه زيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وكان شيخًا ثقة شريفًا بمصر في أيامه، انظر «الجرح والتعديل» (٥/٢٩٦)، «تهذيب التهذيب» (٢/٥٦٤).

(٢) عن ابن عبَّاس: سقط من (ر).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٦٦)، وأبو داود في «سننه» (٤١٢٣)، والترمذي في «سننه» (١٧٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٠٩) من حديث عبد الرحمن بن وعلة به.

(٤) معنى: ليس في (ر)، وفي (ك): (يعني).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص ٢٨٤).

وقوله: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾: يعني: أهلَ التوراة والإنجيل؛ أي[1]: فإنَّهم يخبرونكم أنَّ الرسل المتقدِّمة كانوا رجالًا.

ابن عبَّاس: سلوهم عن محمَّد؛ يعني: مَن آمن منهم.

ابن زيد: ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾: أهل القراءة؛ يعني: مَنْ آمن بمحمَّد ﷺ، وبما[2] جاء به.

﴿بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾: [أي: بالبراهين والكتب، والباء متعلِّقة بفعل محذوف؛ أي: أرسلناهم بالبينات][3]، ودلَّ[4] ﴿أَرۡسَلۡنَا﴾ الأوَّل على المحذوف، وأجاز قومٌ تعلُّقها بـ﴿أَرۡسَلۡنَا﴾ الظاهر؛ على أن يكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (غير).

وقوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾: قال قَتادة: في تقلُّبهم[5] في أسفارهم، الضحَّاك[6]: في تقلُّبهم بالليل.

﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: أي: على تنقُّص؛ أي: في أموالهم، ومواشيهم[7]، وزروعهم[8].

الضحَّاك: المعنى: يأخذ طائفةً، ويَدَعُ طائفةً، فتخاف الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبتها.

---

(١) أي: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر): (وبمن).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (ودخل)، وهو تحريف.

(٥) في تقلبهم: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (قال الضحاك).

(٧) في (ر) و(ك): (وماشيتهم).

(٨) في (ك): (وزرعهم).

وقال عمر رضي الله عنه: ما كنت أعرف ما التخوُّف؟ حتى سمعت قول الشاعر: [من البسيط]

تَخَوَّفَ السَّيرُ منها تَامِكًا قَرِدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ[١]

يصف ناقةً نقص السيرُ سَنامَها بعد تَمكِه[٢] واكتنازه.

الليث بن سعد[٣]: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: على عَجَلٍ.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾[٤]: قال قَتادة، والضحَّاك، وغيرهما: يعني: أوّل النهار وآخره؛ لأنَّ الظلَّ بالغداة يتقلَّص عن الجبل[٥] من جهة اليمين، ويتقلَّص بالعشيِّ من جهة الشِّمال.

الزجَّاج: يعني: سجود الجسم، وسجوده: انقياده، وما يُرى فيه من أثر الصَّنْعة[٦]، وهذا يشتمل على المؤمن والكافر[٧]، وقيل: المراد بذلك[٨]: سجود الظِّل، لا الجسم؛ فالكافر يسجد لغير الله، وظِلُّه يسجد لله تعالى[٩].

---

(١) البيت لابن مقبل في «ديوانه» (ص٢٨٣)، وينسب لغيره، وفي هامش (ر): (في نسخة: تخوَّف الرحلُ)، وتَمَكَ السَّنامُ يتمُك تمكًا؛ أي: طال وارتفع، **والقَرِد**: الذي يركب بعضه بعضًا، **والنَّبعة**: نوع من الشجر تُتَّخذ منه القِسِيُّ، **والسَّفَن**: حديدة تُبرَد بها القسيُّ، والبيت في «معاني القرآن» للزجاج (٢٠٢/٣)، وانظر «اللسان» (خوف)، (سفن).

(٢) في (ط): (تمكنه).

(٣) في (ط): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) قوله: ﴿سُجَّدًا لِّلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ط): (الخيل)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (الضَّعة)، والمثبت موافق لمصدره وغيره.

(٧) في (ر) و(ك): (الكافر والمؤمن).

(٨) في (ك): (به).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٠٢/٣).

ووحَّد (اليمين)، وجمع (الشِّمال)؛ لأنَّ معنى اليمين وإن كان واحدًا الجمعُ، ويجوز أن يكون ردَّ[1] ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ على لفظ ﴿مَا﴾، و﴿ٱلشَّمَآئِلِ﴾ على معناها[2].

ومعنى[3] ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾: وهم[4] خاضعون صاغرون.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: الملائكة الذين في الأرض، ودخلت ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾؛ لأنَّ المعنى الجمع؛ أي: من الدواب.

وقيل: دخلت؛ لما في ﴿مَا﴾[5] من الإبهام؛ فأشبهت الشرط في[6] نحو: (مَن ضربك مِن رجلٍ[7]؛ فاضربه).

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ أي: عقابَ ربِّهم، وقيل: وصف الباري تعالى نفسه بذلك؛ دلالةً على العلوِّ والقدرة.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[8]: قيل: المعنى: لا تتخذوا اثنين إلهين[9]، وقيل: جاء قوله: ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ تأكيدًا[10].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾: قيل: معناه: دائمًا، قاله ابن عبَّاس والحسن

---

(١) في (ر): (وحَّد).

(٢) في (ر): (على معنى ﴿مَا﴾).

(٣) ومعنى: ليس في (ر).

(٤) في (ر) و(ك): (أي).

(٥) في (ر): (من)، ولا يصح.

(٦) في: ليست في (ر).

(٧) من رجل: سقط من (ر).

(٨) زيد في (ك): ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

(٩) في (ك): (لا تتخذوا إلهين نفسين).

(١٠) في (ك): (توكيدًا).

وغيرهما، وعن ابن عبَّاس أيضًا: ﴿وَاصِبًا﴾ أي: واجبًا.

الحسن: المعنى: له الطاعةُ على كلِّ حالٍ وإن كان فيها[١] الوَصَب؛ أي: التعب[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾: [أي: فمِنَ الله[٣] هي، الفرَّاء[٤]: التقدير: وما يكن بكم من نعمة؛ فمن الله، و][٥] قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)؛ فلا يحتاج على هذا إلى إضمار فعلٍ، ودخولُ الفاء[٦] للإبهام الذي في (الذي)[٧].

وقوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾: قال مجاهد، وغيره: تتضرَّعون[٨] بالدعاء، وأصله: من (جُؤار[٩] الثور)؛ وهو رفعُه صوتَه من جوعٍ أو غيره.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي: يجعلون له أندادًا يذبحون[١٠] لها[١١] الذبائح، الزجَّاج: هذا خاصٌّ لمن كفر[١٢].

﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ أي: ليجعلوا النعمة سببًا للكفر، وقيل: المعنى: ليجحدوا النعمةَ التي أنعم الله تعالى بها عليهم[١٣].

---

(١) في (ر): (فيه).

(٢) قوله: (أي: التعب) ليس في (ر).

(٣) قوله: (أي: فمن الله) سقط من (ر).

(٤) قوله: (الفرَّاء) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): الباء، وهو تحريف.

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/١٠٤-١٠٥).

(٨) في (ط): (تَضرعون).

(٩) في (ط): (خوار).

(١٠) في (ط): (ويذبحون).

(١١) في (ر): (له).

(١٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٠٤).

(١٣) في (ك): (عليهما)، ولا يصحُّ.

﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون عاقبةَ أمركم، وهو وعيد وتهدُّد.

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾[1]: [أي: لما لا يعلمون][2] أنَّه[3] يضرُّ وينفعُ نصيبًا ممَّا رزقناهم يتقرَّبون إليه به[4]، قاله[5] مجاهد، وقَتادة، وغيرهما[6]؛ فـ﴿يَعْلَمُونَ﴾ على هذا: للمشركين، وقيل: هو للأوثان، وجرى بالواو والنون مَجرى مَن يعقل؛ فهو ردٌّ على ﴿مَا﴾، ومفعول (يعلم) محذوف؛ والتقدير: ويجعل هؤلاء الكفارُ للأصنام التي لا تعلم شيئًا نصيبًا.

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: البنين[7].

وقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: كناية عن غَمِّه بالبنت، ومعنى[8] ﴿كَظِيمٌ﴾: حزين، عنِ ابن عبَّاس، الضحَّاك[9]: كَميد، واشتقاقه من (الكِظامة)؛ وهو[10] سَدُّ فمِ القِرْبة؛ فكأنَّه -لشِدَّة الغَمِّ الذي به- لا يقدر أن يتكلَّم.

﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾: رُوي: أنَّ أحدهم كان إذا حضرت[11] ولادةُ امرأته توارى، فإن ولدت أنثى؛ استتر، ورُبَّما وَأَدها[12].

---

(١) زيد في (ر): ﴿تَاللَّهِ﴾.

(٢) قوله: ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ر): (إليه)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (به إليه).

(٥) في (ر): (قال)، ولا يصحُّ.

(٦) وغيرهما: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيرهما في المصادر.

(٧) في (ر): (النفس)، وهو تحريف.

(٨) في (ط): ﴿وَهُوَ﴾ تتمة الآية.

(٩) الضحاك: سقط من (ط).

(١٠) في (ك): (وهم)، ولا يصحُّ.

(١١) في (ر): (حضر).

(١٢) في (ر): (واراها).

وقوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾: هذا تفسيرٌ لقوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، و(الهُون) و(الهَوان)[1] بمعنًى، و(الدسُّ في التراب): ما كانوا يفعلونه من دفن البنت فيه[2] حيَّةً.

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يعني: مِن جعلهم البناتِ لله تعالى وهم[3] يكرهونَهنَّ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الوصفُ الأعلى من الإخلاص والتوحيد، وأضافه ههنا إلى نفسه، وقد قال في موضع آخر: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]؛ [لأنَّ معناه هناك: فلا تضربوا لله الأمثالَ][4] التي توجب الأشباهَ، وفي[5] ﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وصفُه بما لا شبيهَ له ولا نظيرَ.

وقيل: هو ما يضربُه لخَلْقه من أمثال الحكمة[6]؛ كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: على الأرض، [فأضمر ولم[7] يتقدَّم ذكرُ (الأرض)][8]؛ إذ قد عُرف المعنى.

ووجهُ ما أخبر به من إهلاكه[9] جميعَ ما على وجه[10] الأرض لو واخَذَ العبادَ

---

(١) إشارة إلى قراءة الجماعة، وقراءة عيسى الثقفي، وستأتيان.

(٢) فيه: زيادة من (ر).

(٣) في (ك): (وهو)، ولا يصحُّ.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في: مثبتة من (ر).

(٦) في (ط): (الحكم).

(٧) في (ك): (أضمر ولا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ط): (إهلاك).

(١٠) وجه: مثبتة من (ك).

بظلمهم: أنَّ ما أصاب الظالمَ من ذلك؛ فهو عقاب، وما أصاب المؤمن؛ عوَّضه[١] منه الثواب.

وقيل: إنَّه خاصٌّ، والمعنى: من دابَّة كافرةٍ.

[وقيل: المعنى: أنَّه لو أهلك الآباء بكفرهم؛ لم تكنِ الأبناء][٢].

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ يعني: البنات.

وقوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ﴾: قال مجاهد: هو قولهم[٣]: إنَّ لهم البنين ولله تعالى البناتِ.

غيرُه: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾: الجنة.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾: قد تقدَّم القول فيه[٤].

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ أي: أنَّهم[٥] مُتْرَكون في النار منسيُّون[٦]، قاله مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن: معجَّلون إلى النار.

وقيل: مقدَّمون، والعربُ تقول: (أفرطْنا على الماء رجلًا)، فهو مُفرَط؛ إذا قُدِّم لطلبه، و(فَرَطَ هو)[٧]، فهو فارِط، وهذا التفسير على قراءة مَنْ فتح الراء وخفَّف[٨].

---

(١) في (ر): (فهو عوضه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (قوله)، ولا يصح.

(٤) انظر تفسير الآية (٢٢) من سورة هود.

(٥) أنهم: مثبتة من (ك)، وليس فيها (أي).

(٦) في (ر): (مُنْتَسون) وفي (ك): (مُنْسَؤون).

(٧) هو: ليس في (ر) و(ك).

(٨) أي: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

ومَنْ قرأ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾[١]؛ فهو من (أفرط في[٢] الشيء)؛ إذا أسرف، وبالغ فيه[٣]؛ فالمعنى: مبالِغون في كفرهم.

ومَنْ قرأ: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾[٤]؛ فمعناه[٥]: مُضَيِّعون.

وقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ؛ لأنَّ[٦] مَنْ تقدَّمه مِنَ الأنبياء قد[٧] كفر بهم قومُهم.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[٨] أي: ناصرُهم في الدنيا على زعمهم، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة[٩] ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقيل: المراد بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: يوم القيامة؛ أي: يقال لهم: هذا وليُّكم؛ فاستنصِروا به؛ لينجيكم من العذاب؛ على التوبيخ لهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ أي: ممَّا[١٠] في بطون ما ذكرناه؛ فحُمل على المعنى، وقيل: الهاء[١١] راجعة [على[١٢] الجنس، وقيل: هي

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) في: سقطت من (ك).

(٣) في (ر): (منه).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (ر): (بمعنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (فإنَّ).

(٧) في (ر): (فقد).

(٨) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ليس في (ر).

(٩) في الآخرة: ليس في (ر).

(١٠) مما: مثبتة من (ط).

(١١) في (ر): (إنها).

(١٢) في (ك): (إلى).

راجعة][1] على واحد ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ لأنَّ معنى (النَّعَم)[2] و﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ سواءٌ.

﴿مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾: (الفَرْث): الثُّفْل الذي ينزل إلى الكَرِشِ؛ فأعلم الله تعالى أنَّ هذا اللَّبَنَ يخرج من بينِ ذلك وبينِ[3] الدم الذي[4] في العروق.

وقوله تعالى: ﴿لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ معنى قوله: ﴿سَآئِغًا﴾: لا يَغَصُّ به مَنْ يشربُه[5]، وقيل[6]: إنَّه لم يَغَصَّ أحدٌ بلَبَنٍ قطُّ.

وقيل: المعنى: ينساغ[7] في الحَلْق، لا بشاعةَ[8] فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾ الآية: قد تقدَّم القول فيه[9].

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ أي: ألهمها، قاله ابن عبَّاس، ومجاهد.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) لأن معنى النعم: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (وهو)، ولا يستقيم.

(٤) الذي: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (شربه).

(٦) في (ك): (ويقال).

(٧) في (ر): (يساغ).

(٨) في (ط): (لاتساعه)، وفي (ك): (لانسياغه)، والصواب ما أثبت من (ر) و(ف)، والمعنى: أنه لذيذ يستسيغه الإنسان من غير استقذار مع أنه يخرج من بين الفرث والدم، وهو المعنى الذي رجَّحه ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٣١/٣) حيث قال: (نبَّه اللهُ على عظيم القُدرة بخروج اللَّبن خالصًا من بين الفرْث والدَّم بين حُمرة الدَّم وقذارة الفرْث، وقد جمعهما وعاءٌ واحدٌ، وجرى الكلُّ في سبيلٍ مُتَّحدٍ، فإذا نظرت إلى لونه؛ وجدته أبيض ناصعًا خالصًا من شائبة الجار، وإذا شربته؛ وجدته سائغًا عن بشاعة الفرْث؛ يريد: لذيذًا، وبعضُهم قال: ﴿سَآئِغًا﴾ أي: لا يُغصُّ به، وإنَّه لصفته، ولكنَّ التنبيه إنَّما وقع على اللَّذَّة وطيب المطعم، مع كراهية الجار الذي انفصل عنه في الكَرِش؛ وهو الفرْث القذر).

(٩) تقدم في الأحكام.

الحسن: جعل[١] ذلك في غرائزها[٢].

﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: قيل: هو[٣] من البيوت، وقيل: من الكَرْم.

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾؛ [يجوز أن يكون قوله: ﴿ذُلُلًا﴾][٤] للنحل، [فيكون المعنى: مطيعة، ويجوز أن يكون للسبل][٥]؛ فيكون المعنى: سهلة السلوك، والأوَّل قولُ ابن[٦] زيد، والثاني اختيار الطبريِّ[٧].

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: قيل: (الهاء) للعسل، وهو مذهب الحسن، وقَتادة؛ والمعنى: فيه شفاءٌ لبعض الناس.

وقيل: إنَّما كان فيه شفاء؛ لكثرة تصرُّفه في المعاجين[٨] والأدوية التي يُتعالَج بها.

وقيل: (الهاء) للقرآن، وهو مذهب مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: يهرم حتى يذهب عقله، وقال عليٌّ رضي الله عنه: ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون[٩] سنة، ومعنى (أرذله): أدناه، وأوضعه.

---

(١) جعل: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (كوائرها)، وفي «اللسان» مادة (كور): **الكِوائر** على مثال: الكواعر؛ وهي الخلايا الأهلية، **والكِوار والكِوارة**: بيت يُتَّخذ من قضبان، ضيِّق الرأس للنحل تعسِّل فيه، قال ابن سيده: وعندي أنَّ (الكوائر) ليس جمع كِوَّارة، إنما هو جمع كُوَارة.

(٣) هو: مثبتة من (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٦/٥٠١٤-٥٠١٥).

(٨) في (ط): (المعاجن).

(٩) في (ر): (وتسعون)، وهو تحريف.

﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي: ليرجع إلى حال الطفولية، فيعود بعد العلم جاهلًا.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لمن أشرك به[1]، فأعلم الله تعالى أنَّهم لا يُشركون عبيدَهم فيما يملكونه[2]، وهم يُشركون عبيدَ الله تعالى في ملكه وسلطانه، ولا يرضَون ذلك لأنفسهم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وقَتادة، فمعنى ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: أنَّهم لا يُشركون عبيدَهم في أملاكهم حتى يكونوا فيها[3] سواء.

وقيل: المراد بذلك: ما جعلوه من رزق الله تعالى للأصنام التي[4] جعلوا لها نصيبًا، ولله تعالى نصيبًا.

وقيل: هو مَثَلٌ للذين قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]؛ والمعنى: أنَّكم لا تتخذون لأنفسكم من عبيدكم أولادًا، فكيف ترضَون هذا لله تعالى؟

﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أي: أَفَبِأَنْ أنعم[5] الله عليكم جحدتُم نِعْمته، وجعلتم ما رزقكموه لغيره[6]؟

وقيل: المعنى: أَفَبِأَنْ[7] أنعم الله عليكم بالبيان والبرهان جحدتُم النعمة؟

---

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (يملكونهم).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) في (ر): (الأصنام الذي)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (أي: بأنعم).

(٦) في (ط): (لغير الله تعالى).

(٧) في (ر) و(ك): (فبأن)، وزيد في (ك): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا﴾: قال قَتادة: يعني[١]: خلقه[٢] حوَّاء من ضِلَع آدم.

وقيل: المعنى: جعل لكم أزواجًا من جنسكم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ﴾: قال ابن مسعود، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: (الحَفَدة): الأَختان.

ابن عبَّاس: (الحَفَدة): الأعوان والخُدَّام، وعنه أيضًا: ولد امرأة الرجل من غيره.

مجاهد، وقَتادة: الخَدَم[٣].

عِكْرِمة[٤]: مَنْ نَفَعَ[٥] الرجلَ من ولده، وأصله من (الحَفْد)؛ وهو الإسراع في العمل.

ومَنْ جعل (الحَفَدة) الخَدَم؛ جعله منقطعًا ممَّا قبله ينوي[٦] به التقديم؛ كأنَّه قال: جعل لكم حَفَدةً[٧]، وجعل لكم من أزواجكم بنينَ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا﴾ أي: ما[٨] لا[٩] يملك لهم من السماوات والأرض قليلًا ولا كثيرًا؛ فقوله:

---

(١) في (ك): (المعنى).

(٢) خلقه: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (الخدام).

(٤) عكرمة: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٥) في (ط): (يقع)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (فنوى).

(٧) جعل لكم حفدة: سقط من (ر).

(٨) ما: ليست في (ك).

(٩) لا: سقطت من (ر).

﴿شَيْـًٔا﴾: بَدَلٌ من قوله: ﴿رِزْقًا﴾، أو يكون المعنى: ما لا يملك أن يرزقَهم شيئًا؛ فينصب[١] ﴿شَيْـًٔا﴾ بقوله: ﴿رِزْقًا﴾.

ورزق السماوات: المطر، ورزق الأرض: النبات.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: قال قَتادة: أي: لا تعبدوا من دونه ما لا يضرُّ، ولا ينفع، ولا يرزق؛ فالمعنى: لا تمثِّلوا خلقَ الله به[٢]، فتجعلوا له مِنَ العبادة ما لله تعالى.

[وقيل: المعنى: لا تمثِّلوا بخلقه، فتقولوا: إنَّه يحتاج إلى مشاور؛ إذ ذاك[٣] إنَّما يكون لما لا يَعلم؛ يدُلُّ على هذا قولُه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾][٤].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ الآية[٥]:

قال الضحَّاك: المَثَلُ لله تعالى ولما عُبِد دونه.

ابن عبَّاس، وقَتادة: المَثَل للمؤمن والكافر؛ أي: أنَّ[٦] المؤمن ينفق ممَّا رزقه الله تعالى في طاعته، والكافر لا يقدِّم ممَّا رزقه الله تعالى خيرًا؛ فقوله على هذا: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾؛ يعني: إذا لم يستوِ هذان؛ فكيف يستوي الله تعالى ومَن[٧]

---

(١) في (ر): (فنصب).

(٢) به: سقطت من (ر).

(٣) في (ك): (ذلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) أنَّ: سقطت من (ر).

(٧) في (ك): (بمن).

سوَّيتُموه به من الأصنام.

وقيل: المَثَل لأبي بكر ﷺ، وأبي جهل لعنه الله.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المَثَل(١) لهشام بن عَمْرو؛ وهو الذي كان ينفق، وأبي الحوانة(٢) مولاه؛ وهو الذي كان ينهاه عن الإنفاق.

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس(٣): (الأبكم) الموصوف في الآية: أسيد بن أبي العاصي(٤)، و(الذي يأمر بالعدل): عثمان بن عفان ﷺ، [وعنه أيضًا: أنَّه مَثَلٌ لأبي بكر الصديق ﷺ، ومولًى له كافر](٥).

وقيل: (الأبكم): أُبَيُّ بن خَلَف؛ لأنَّه كان لا ينطق بخير، وهو على قومه كَلٌّ(٦)، كان يؤذيهم، ويؤذي عثمانَ بن مظعون، و(الذي يأمر بالعدل): قيل: إنَّه حمزة بن عبد المطلب.

---

(١) أنَّ المثل: سقط من (ط).

(٢) في (ر): (الحارث)، وفي (ط): (الحوات)، والمثبت من (ك)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» (٣٩/٢١٨)، وفي نسخة منه: (أبي الجوانة)، وفي «تفسير مقاتل» (٢/٢٣٠): (أبي الحواجر)، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٨٥) وفيه: (أبي الجوزاء)، وكذا في «الدر المنثور» (٥/١٣٤)، وفي نسخة من «أسباب النزول»: (أبي الجوَّاز)، وفي «زاد المسير» (٢/٥٧٣): (أبي الجوار)، وأخرج الطبري الحديث في «تفسيره» (٢١٦٠٧) فقال: نزلت في رجل من قريش وعبده.

(٣) قال ابن عبَّاس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في مصادره.

(٤) في (ر): (أسد بن العاصي)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) المثبت من (ر)، وفي (ط): (وهو كَلٌّ على قومه)، وفي (ك): (﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ﴾: قومه).

وقيل: هو[1] مَثَلٌ لله تعالى ولِمَا عُبِدَ مِنْ[2] دونه.

وأصل (الكَلِّ): الثقل، ومن جعل (الأبكم) مَثَلًا للصنم؛ فالمعنى: أنَّه كَلٌّ[3] على عابده؛ يخدمه، ويحمله[4]، ويضعه.

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: إذا[5] [جُعل وصفًا للأبكم؛ كان المعنى: أينما يُرسلْه لا يأتِ بنُجْحٍ وكفايةِ مهمٍّ؛ لأنَّه عاجز، لا يَفهم ما يقال له، ولا يُفهَم عنه]، أو[6] جُعل وصفًا للصنم؛ كان المعنى: أنَّه لا يفهم، ولا يضرُّ، ولا ينفع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: [قال قَتادة[7]: هو أن يقول له: كُنْ، فيكون، فهو كلمح البصر، أو هو أقرب][8].

وقيل: هو وصفٌ للقدرة على الإتيان بها، وإنَّما مثَّل بـ(لَمْح البصر)؛ لأنَّه يَلمَحُ السماءَ مع ما هي عليه مِنَ البُعْد مِنَ الأرض.

وقيل: هو تمثيلٌ للقرب؛ كقول[9] القائل: (ما السَّنَةُ إلَّا لحظة)، وشبهه.

وقيل: المعنى: هو عند الله كذلك، لا عند المخلوقين؛ يقوِّي ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۞ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧].

و﴿أَوْ﴾ في قوله: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: يجوز أن تكون لشكِّ المخاطَب، أو بمعنى:

---

(١) في (ط): (إنه).

(٢) مِن: مثبتة من (ط).

(٣) في (ر): (كان)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (ويعبده).

(٥) إذا: ليست في (ر).

(٦) أو: مثبتة من (ر).

(٧) قال قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) في (ط): (كقولك)، ولا يستقيم.

(بل)، أو للتخيير[١]؛ كأنَّه قال: مثِّلوها بلمح البصر، أو بما هو أقرب منه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[٢]: ذَكَرَ هذا بعد ذِكْر[٣] الإخراج من البطون وهو[٤] قبله؛ لأنَّ الواو لا تُوجب الترتيبَ.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: قال قَتادة: أي: في كَبِدِ السماء، و(الجوُّ) في اللغة: الهواء البعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ أي: موضعًا تسكنون فيه.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يعني: الأَخْبِيَة.

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ يعني: في أسفاركم.

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ أي: في[٥] مُقامكم.

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾: (الأصواف): للغنم، و(الأوبار): للإبل، و(الأشعار): للمَعْز.

و(الأثاث): المال، [وقال الضحَّاك: المال][٦] والزينة، وأصله: متاع البيت؛ كالفُرُش، والأكسية، وشِبْهها.

أبو[٧] زيد: واحد (الأثاث): (أثاثة).

وقوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى أَجَلٍ وبُلْغة، عن قَتادة، وغيره.

---

(١) في (ط): (وللتخيير)، وفي (ك): (و﴿أَوْ﴾ للتخيير)، والمثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ مثبت من (ط).

(٣) في (ر): (ذكر هنا قوله)، وسقطت (بعد) منها.

(٤) في (ط): (وقيل)، ولا يصحُّ.

(٥) في: ليست في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (ابن)، وهو تحريف، والقول ثابت لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري في المصادر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

القراءات:

عليٌّ ﵁: ﴿لنُثْوِيَنَّهم﴾؛ من (ثَويتُ)[1].

حَفْص، عن عاصم: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَوَلَمۡ تَرَوۡاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾[3]؛ بتاء[4].

أبو عَمْرو: ﴿تَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[5].

ورُوي عن عيسى الثَّقفيِّ: ﴿تتفيَّأ ظُلَلُه﴾[6].

قَتادة: ﴿ثم إذا كاشَفَ الضرَّ عنكم﴾[7].

أبو العالية: ﴿فيُمَتَّعوا فسوف يعلمون﴾[8].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿أيمسكه على هَوَانٍ﴾[9].

معاذ بن جَبَل: ﴿وتصف ألسنتُهم الكُذُبُ﴾[10].

نافع: ﴿مُفۡرِطُونَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿مُّفۡرَطُونَ﴾، أبو جعفر بن القعقاع: [﴿مُفَرِّطُونَ﴾][11].

نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿نَسۡقِيكُم﴾؛ بفتح النون ههنا، وفي

---

(١) «المحتسب» (٢/٩)، «المحرر» (٨/٤٢١).

(٢) والباقون: ﴿يُوحَىٰٓ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٧٣)، «الحجة» (٥/٧٢)، «حجة القراءات» (ص٣٩٠).

(٣) قوله: ﴿شَيۡءٖ﴾ مثبت من (ر).

(٤) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص٣٧٣)، «الحجة» (٥/٦٦)، «حجة القراءات» (٣٩٠).

(٥) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٦٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(٦) «المحتسب» (٢/١٠)، «المحرر» (٨/٤٣٢).

(٧) في (ر): (كشف)، ولا يصح، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، «المحتسب» (٢/١٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عنه وعن أبي رافع، «المحتسب» (٢/١٠) عن أبي رافع فقط.

(٩) «المحرر» (٨/٤٤٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، و«الكامل» (ص٥٨٤) عن الجحدري، وغيره.

(١٠) تكررت ﴿الكذب﴾ في (ر)، وانظر «المحتسب» (٢/١١)، «المحرر» (٨/٤٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عن غيره.

(١١) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (ص٧٣)، «المبسوط» (ص٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(المؤمنين)(١)، وضمَّها الباقون(٢).

وعن أبي جعفر بن القعقاع](٣) باختلافٍ عنه(٤)، وأبي رجاء: ﴿يُسْقيكم﴾؛ بياء(٥).

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿سَيْغًا للشاربين﴾(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ تَجۡحَدُونَ﴾؛ بتاء(٧).

قَتادة: ﴿أفبالباطل تؤمنون﴾؛ بتاء(٨).

ابن مسعود: ﴿أينما يوجَّهْ لا يأتِ بخير﴾، وعنه أيضًا: ﴿أينما تُوجِّهْهُ﴾، وعنه أيضًا: ﴿أينما(٩) يُوَجِّه﴾(١٠).

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ (المؤمنون: ٢١).

(٢) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) عنه: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (تسقيكم)، ثم في (ك): (بتاء)، وسقطت من (ر)، وقراءة أبي جعفر في «الروضة» (٢/٤٧٠)، و«النشر» (٢/٢٢٨)، و«الإتحاف» (ص٣٥٢)؛ بالتاء، وقول المؤلف ﵀: (باختلاف عنه) يدُلُّ على أنَّها رواية أخرى عنه، وأنَّها كقراءة أبي رجاء، وقراءة أبي رجاء بياء مضمومة مذكورةٌ في «المحرر» (٨/٤٥٥) عنه فقط، وضعَّفها، وخرَّجها أبو حيان في «البحر» (٦/٥٥٤) بعود الضمير إلى الله سبحانه، أو إلى النعم، والنعمُ ممَّا يذكَّر ويؤنَّث، ونسبها أيضًا إلى أبي رجاء فقط.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، «المحتسب» (٢/١١).

(٧) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٧٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩٢).

(٨) بتاء: سقطت من (ك)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، وهي في «المحرر» (٨/٤٧٠) عن غيره، وكذا في «البحر» (٦/٥٦٥).

(٩) ﴿أينما﴾: ليست في (ط).

(١٠) في (ر): ﴿يوجهه﴾ في الثلاث، وليس كذلك، والأُولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عنه، والثالثة فيه عن غيره، وفي «المحتسب» (٢/١١) بخلاف ذلك؛ فالأولى عن غيره، والثالثة عنه، وأما الثانية؛ فهي في «المحرر» (٨/٤٧٨) عنه، وكذا في «البحر» (٦/٥٧١).

ابن عامر، وحمزة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾؛ بتاء[١].

نافع، وابن كثير[٢]، وأبو عمرو: ﴿يَوْمَ ظَعَنِكُمْ﴾؛ بفتح العين، وأسكن الباقون[٣].

الإعراب:

القول في: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ و﴿لنثوينهم﴾ ظاهرٌ[٤].

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾: الباء متعلِّقةٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه ﴿أَرْسَلْنَا﴾، ولا تتعلَّق بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لأنَّ ما قبل ﴿إِلَّا﴾ لا يعمل فيما بعدها.

وتقدَّم[٥] القولُ في التذكير والتأنيث في مثل: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ﴾: مَن قرأ: ﴿كاشَفَ﴾[٦]؛ فهو بمعنى: ﴿كَشَفَ﴾، كـ(عاقبتُ اللِّصَّ).

ومَنْ قرأ: ﴿فيُمَتَّعوا فسوف يعلمون﴾[٧]؛ فهو معطوفٌ على الفعل المنصوب؛ وهو ﴿لِيَكْفُرُوا﴾.

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾: موضع ﴿مَّا﴾ رفعٌ بالابتداء، وأجاز الفرَّاء كونَها نصبًا؛ على تقدير: ويجعلون[٨] لهم ما يشتهون[٩]، وأنكره الزجَّاج وقال:

---

(١) والباقون: بياء، انظر «الحجة» (٥/٦٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٣).

(٢) في (ر): (عامر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق، ولا يصح.

(٣) «السبعة» (ص٣٧٥)، «الحجة» (٥/٧٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٣).

(٤) والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة سيدنا علي ﷺ.

(٥) في (ر): (وقد تقدم).

(٦) وهي قراءة قتادة.

(٧) وهي قراءة أبي العالية.

(٨) في (ر): (ويجعل).

(٩) «معاني القرآن» (٢/١٠٥)، وهذا وجهٌ أجازه الفراء، واختياره الرفع.

العربُ تستعمل في مثل هذا: ويجعلون[١] لأنفسهم[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿وتصف ألسنتهم الكُذُبُ﴾[٣]؛ فهو جمع (كاذِب)، أو (كَذوب)، وهو وصف للألسنة، ومفعول ﴿تَصِفُ﴾ قوله[٤]: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، و﴿ٱلْكَذِبَ﴾ في قراءة الجماعة مفعولُ ﴿تَصِفُ﴾، و﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: بَدَلٌ منه؛ لأنَّه في المعنى هو.

ومَنْ فتح النون من: ﴿نَسْقِيكُم﴾[٥]؛ فمعناه: نَرويكم، ومَنْ ضمَّ[٦]؛ فمعناه: نجعل لكم سُقْيا، هذا مذهب سيبويه[٧]، وقال غيره: هما لغتانِ بمعنًى، وأنشد: [من الوافر]

سَقَى قَومي بَني مَجْدٍ وأَسْقَى   نُمَيرًا والقَبَائلَ مِنْ هِلالِ[٨]

فلم يَدْعُ لقومه بأن[٩] يَرووا من العطش، إنَّما[١٠] أراد: رَزَقهمُ[١١] الله سُقْيا؛ إذ بَعيدٌ أن يَسأل لقومه ما يَرويهم من العطش، ولغيرهم ما يُخصِبون به.

---

(١) زيد في (ر): (لهم ما يشتهون)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٠٦/٣).

(٣) وهي قراءة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٤) قوله: ليس في (ر).

(٥) والفتح قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقين.

(٧) انظر «الكتاب» (٥٦/٤ـ٥٧).

(٨) البيت للبيد بن ربيعة رضي الله عنه في «ديوانه» (ص١١٠)، وفي غير (ك): (نجد)، وفي غير (ط): (في القبائل)، والمثبت موافق لما في «ديوانه»، و(مجد): اسم أمهم، وهم بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وانظر «الخصائص» (٣٧١/١)، «اللسان» مادة (سقى).

(٩) في (ر): (أن).

(١٠) في (ر): (بل).

(١١) في (ر): (أن يرزقهم)، والمراد الدعاء.

وقوله[١]: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾: يريد[٢]: الجنس، أو واحد هذه ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٣]؛ وهو (النَّعَم).

وقيل: (الهاء) تعود[٤] على البعض[٥]؛ لأنَّ (مِنْ) تدُلُّ على التبعيض، فبعضُها: الذي[٦] له لبنٌ منها.

وقيل[٧]: (الهاء) عائدةٌ[٨] على المعنى؛ فالمعنى: نسقيكم[٩] مِمَّا في بطون هذا المذكور.

وقال إسماعيل القاضي[١٠]: يجوز أن تكون (الهاء) للمذكَّر[١١]؛ لأنَّ اللَّبَنَ للفَحْل[١٢].

ومَنْ قرأ: ﴿سَيْغًا للشاربين﴾[١٣]؛ فهو مخفَّف من (سَيِّغ)؛ كـ(مَيْت) من (مَيِّت)، [ولو كان (فَعْلًا) لكان: (سَوْغًا).

---

(١) في (ط): (في قوله)، وسقطت من (ك).

(٢) زيد في (ط): (بها).

(٣) في غير (ك): (وواحد الأنعام).

(٤) في (ط): (تدل).

(٥) في (ر): (بعض).

(٦) في (ك): (للذي).

(٧) في (ر): (وقال)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر): (تعود).

(٩) في غير (ر): (لنسقيكم).

(١٠) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي (ت٢٨٢هـ)، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١١) في (ط): (للذُّكور).

(١٢) ضعَّفه أبو البقاء في «الإملاء» (ص٣٧٩)، وعلَّله بقوله: (لأنَّ اللبن وإن نُسب إلى الفحل؛ فقد جمع «البطون»، وليس فحل الأنعام واحدًا، ولا للواحد بطون، فإن قال: أراد الجنس؛ فقد ذُكِرَ)، ونقله السمين الحلبي في «الدر المصون» (٧/٢٥٧) عنه، فراجعهما، فقد ذكرا ستة أوجه لعود الضمير.

(١٣) وهي قراءة عيسى الثقفي.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: (الهاء) في ﴿مِنْهُ﴾ للثمَر، أو لماء العصير[١]؛ لأنَّ التقدير: ماءً تتَّخذون منه سَكَرًا، وقيل: التقدير: تتَّخذون من المذكور سَكَرًا][٢].

وقوله: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: [التقدير: لكي لا يعلم شيئًا][٣] بعد علمه الأشياءَ، فاستغنى بتعدية الأوَّل عن تعدية الثاني، ومثله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[٤] [الضحى: ٧]، وشبهه.

وقوله: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾[٥]: يجوز أن يكون ﴿شَيْئًا﴾[٦] بدلًا من ﴿رِزْقًا﴾[٧].

وأجاز الكوفيُّون نصبَ قوله: ﴿شَيْئًا﴾ بـ(رِزْق)، والأصل: رِزْقَ شيءٍ، فلمَّا[٨] فرِّق بينهما؛ انتصب (شيء)[٩]؛ لأنَّه مفعولٌ لـ(رِزْق)، ومثله: [من الطويل]

... ... كرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا[١٠]

---

(١) في (ر): (لما المضمرة)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد فيها: (أي).

(٤) قوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ مثبت من (ك)، وهو محل الشاهد؛ إذ استغنى بتعدية ﴿وَوَجَدَكَ﴾ عن تعديته؛ أي: (فهداك).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

(٦) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ط): (شيء)، ولا يصحُّ.

(٨) في غير (ر): (فلا)، ولا يستقيم.

(٩) شيء: ليس في (ر)، وفي (ط): ﴿شَيْئًا﴾، والمثبت من (ك) أصح.

(١٠) هو عجز بيت صدره: (لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ أَنَّني)، وهو من شواهد «الكتاب» (١/١٩٢-١٩٣)، ونسبه للمرَّار الأسدي، وهو في ديوانه (٢/٤٦٤)، ونُسِب لمالك بن زُغْبة الباهلي في «شرح المفصل» لابن يعيش (٦/٦٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٨/١٢٩، ١٣٢)، وهو من غير نسبة في =

المعنى: عن ضربِ[1] مِسْمَعٍ؛ فلمَّا دخلتِ الألفُ واللام، وامتنعتِ الإضافةُ؛ انتصب.

ومَنْ قرأ: ﴿أينما يُوَجَّهْ[2] لا يأت بخير﴾[3]؛ فهو ظاهر، ومَنْ قرأ: ﴿يُوَجِّهْ﴾[4]؛ فالمعنى: أينما[5] يوجِّهْ وجْهَهُ[6]؛ فحُذِف؛ للعلم به.

وإسكانُ العين من ﴿ظَعَنِكُمْ﴾[7] وفتحُها: لغتان[8]، وليس (الظَّعْن) مخفَّفًا[9] من (الظَّعَن)؛ لأنَّ الفتحة خفيفةٌ؛ ولذلك لم يقل مَنْ قال: (عَضُد)، و(كَتِف): (جَمْل).

❊ ❊ ❊

= «المقتضب» (١٤/١)، والمُغيرة: الخيل المغيرة تخرج للغارة، والمراد: فرسانها، وأُولاها: أوّلها، وأنكُل: النكول: النكوص والرجوع جبنًا وخوفًا، ومِسْمَعا: هو مِسْمَع بن شيبان، أحد بني قيس بن ثعلبة، وكان خرج هو وابن كدراء الذهلي يطلبان بدماء من قتلته باهلة من بكر بن وائل.

(١) في (ر): (صوت)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): ﴿يُوَجِّههُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٣) هذه قراءة ابن مسعود الأولى، وهي بالبناء للمجهول، وقراءته الثانية ﴿توجِّهْهُ﴾ ظاهرة أيضًا.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود الثالثة.

(٥) أينما: مثبتة من (ك).

(٦) في (ر): (وجه)، والمراد حذف المفعول.

(٧) في غير (ط): (الظعن).

(٨) والإسكان قراءة الجمهور، والفتح قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) في (ط): (مخفف)، وهو خطأ.

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨١-١٢٨].

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ
نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾
يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ
مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟
شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟
إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم
مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ
بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى
ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا
تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا
بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن

يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ
أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ فَتَزِلَّ قَدَمُۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمۡ عَن
سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلَكُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ
خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ وَلَنَجۡزِيَنَّ
ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ
أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ
يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ
عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ
يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ
أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ
ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ
﴿١٠٢﴾ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ
أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا
يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ
ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ
أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ
مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى
ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ
أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ
مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ

رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ
وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ
وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً
قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ
عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا
صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

التفسير:

(الظِّلال): ظِلٌّ[١] كلِّ ما يُستَظَلُّ به، وواحد (الأكنان): (كِنٌّ).

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: [المعنى[٢]: تقيكم الحرَّ][٣] والبَرْدَ، فحُذِف لدلالة المعنى، وقيل: إنَّما ذكر ﴿ٱلْحَرَّ﴾؛ لأنَّه الغالب عندهم؛ ولذلك[٤] ذكر ﴿ٱلْجِبَالِ﴾ دون (السهل)، و(الأصواف)، و(الأوبار)، و(الأشعار)، دون (القُطْن)، و(الكتَّان)، وغيرهما[٥].

و(السرابيل): القُمُص، واحدُها: (سِرْبال)، ويقال للدروع أيضًا: (سرابيل)؛ وهي التي قال: ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، و(البَأْس): الحَرْب.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[٦] أي: تَسْتَسْلمون لأمر الله، وتنقادون، ومَنْ قرأ: ﴿تَسْلَمون﴾[٧]؛ فالمعنى: تَسْلَمون من الجِراح.

وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، وقيل: يعني[٨]: جميعَ نِعَمِه.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني: نبيَّها.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا يؤذَن لهم في الاعتذار.

---

(١) ظل: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (بمعنى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وكذلك).

(٥) في (ك): (وغيره)، وسقطت من (ر).

(٦) قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس، وعكرمة، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (المعنى).

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يُتْرَكون أن[١] يرجعوا[٢] إلى الدنيا[٣] فيتوبوا، وحقيقتُه: لا يُزالُ لهم عمَّا يدعو[٤] إلى العَتْب؛ كقولك: (أشكيتُه)[٥]؛ أي: أزلتُ[٦] له عمَّا يشكوه[٧]، و(أشكلتُ الكتابَ)؛ أزلتُ عنه إشكاله[٨]، وهذا يسمَّى السَّلْب، وهذا من لطيف كلام العرب.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ يعني: الأصنامَ تُحشَر معهم؛ توبيخًا لهم.

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا﴾ أي: شركاؤنا[٩] في الكفر، وقيل: معناه: الذين جعلناهم لك شركاءَ.

﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: ألقتِ الآلهةُ[١٠] إليهم القولَ؛ أي: أُنطِقتْ بتكذيب مَن عبدها بأنَّها لم تكن آلهةً، ولا أمرتْهم بعبادتها.

وقيل: المراد بذلك: الملائكة، أو[١١] الذين عبدوهم.

---

(١) أنْ: ليست في (ك).

(٢) في (ر): (رجعوا)، ولا يصحُّ.

(٣) إلى الدنيا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (يدعوه).

(٥) زيد في (ك): (له).

(٦) في غير (ر): (زلت)، ولا يصح.

(٧) في (ك): (أشكوه)، ولا يصح.

(٨) إشكاله: سقط من (ر).

(٩) قوله: (أي: شركاؤنا) ليس في (ك).

(١٠) الآلهة: سقط من (ط).

(١١) أو: مثبتة من (ك).

وقوله: ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾: قال ابن مسعود: يعني: عقاربَ أنيابُها مثلُ النخل[1] الطوال.

وقيل: المعنى[2]: أنَّهم يخرجون من النار إلى الزَّمْهَرير، فيبادرون من شدَّة بَرْدِهِ إلى النار.

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾: قال مجاهد: للحلال والحرام، ومعنى ذلك: أنَّ[3] كلَّ ما يُحتاج إلى معرفته من علم الحلال والحرام مذكورٌ فيه، ومتعلِّقٌ به؛ لأنَّ كلَّ[4] ما كان مِن قول الرسول ﷺ، أو الإجماع، أو القياس؛ فهو متعلِّق بالقرآن؛ لأنَّه أُمِرَ[5] باتِّباعه، على ما بيَّنتُه في «الكبير».

و(التبيان)، و(البيان)[6] سواءٌ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: قيل: (العدل): الفَرْض[7]، و﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: النافلة.

ابن عبَّاس: (العَدْل): شهادة أنْ لا إله إلَّا الله، و﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: أداء الفرائض.

سفيان بن عُيَيْنة: (العدل) ههنا: استواء السريرة والعلانية، و﴿ٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾: أن تكون السريرةُ أفضلَ من العلانية.

وقوله: ﴿وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ﴾: قال سفيان بن عُيَيْنة: هو أن

---

(١) في (ط): (النخيل)، وفي (ر): (كالنخل)، دون (مثل).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أنه)، ولا يستقيم.

(٤) كل: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (الآمر).

(٦) في (ر): (البيان والتبيان).

(٧) في (ر): (الفرائض).

تكون علانيتُه أفضلَ من سريرته.

وقيل: هو كلُّ قولٍ أو فعلٍ[١] قبيح.

ابن عبَّاس: هو الزِّنا[٢]، قال: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾[٣]: الكِبْر[٤]، وقيل: هو التعدِّي، ومجاوزة الحدِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي: بعد تغليظها، عن مجاهد.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾: (الأنكاث): ما [نُقِض من الخزِّ، والوَبَر، وغيرهما؛ ليُغزَل ثانيةً، وكذلك كلُّ][٥] منقوضٍ بعد الفَتْل.

قال مجاهد: نزلت هذه[٦] الآية في الحِلْفِ الذي كان بينهم في الجاهلية، أُمروا في الإسلام أن يوفُّوا به، ولا ينقضوه.

ابن زيد: هؤلاء قومٌ حالفوا قومًا، فجاءهم أعزُّ منهم، فأرادوا نقضَ العهد[٧] الأوَّل، ومحالفةَ الآخرين، فنُهوا عن ذلك.

وقوله[٨]: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأنْ[٩] تكون أمةٌ أكثرَ عددًا

---

(١) أو فعل: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (الرياء)، والمثبت موافق لمصادره، انظر «تفسير الطبري» (٢١٦٥٨).

(٣) في (ر): (والمعنى)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ر): (والبغي).

(٥) ما بين معقوفين جاء في (ر) هكذا: (نكن منه الحق، وغيره، ليدل بالله وكلًا)، وهذا تحريف كله.

(٦) هذه: مثبتة من (ر).

(٧) العهد: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (وذلك قوله)، ولا يصح، ولعله تكرار للسابق.

(٩) في غير (ط): (لا)، وهو خطأ.

وأقوى[١] من أمة، و﴿أَرْبَىٰ﴾: من الزيادة؛ يقال[٢]: (أربى على المئة)؛ أي[٣]: زاد عليها.

وقيل: هو تحذيرٌ[٤] لمن بايع[٥] النبيَّ ﷺ من[٦] أن ينقضوا العهد؛ من أجل قلَّة المسلمين، وكثرة المشركين.

ورُوي: أنَّ التي كانت تنقض غَزْلها رَيْطةُ بنتُ سعدٍ[٧]، كانت تغزِل غَزْلًا، ثمَّ تأمر جاريةً لها أنْ تنقضه.

وقيل: بل[٨] هي[٩] امرأة مُوَسْوَسة، تسمى خطية، كانت[١٠] بمكَّة تغزل[١١] عند الحِجْر طول نهارها، ثم تنقضه.

وقيل: لم يُقصَد به امرأة بعينها.

ومعنى ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: خديعةً وغرورًا.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ أي: يختبركم بأمره إيَّاكم بالوفاء.

---

(١) في (ر): (أقوى)، دون واو.

(٢) في (ط): (لا يقال)، وهو خطأ.

(٣) في (ط): (إذا).

(٤) في (ر): (هي عقد)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (تابع).

(٦) في (ط): (من أجل)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٧) في (ر): (سعيد)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحرر» (٨/٥٠٠)، «تفسير القرطبي» (١٢/٤١٩).

(٨) بل: ليست في (ر) و(ك).

(٩) هي: ليست في (ر).

(١٠) كانت: ليست في (ك).

(١١) في (ر): (تنزل)، وهو تحريف.

[وقوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ أي: فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين[(١)] من الهلاك، وهذا مَثَلٌ تستعمله العربُ لكلِّ مَن وقع في هُلْكة][(٢)].

وقوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾: قال ابن عبَّاس[(٣)]: هو الرزق الحلال، الحسن: القناعة، ابن جُبَير: يعني: الحياة الطيبة في الآخرة.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ أي: فإذا أردتَ قراءةَ القرآن.

﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: حُجَّة.

الثوريُّ: ليس له سلطان أن يَحمِلَ[(٤)] المؤمنَ على ذنبٍ لا يُغفَر.

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: هم المذكورون في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾: قال الضحَّاك: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ لله تعالى، وقيل: (الهاء)[(٥)] للشيطان؛ والمعنى: والذين هم من أجله مشركون.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ الآية[(٦)]:

قال مجاهد: أي: رفعنا آية، وجعلنا موضعَها غيرَها.

غيره[(٧)]: المعنى: نسخنا آيةً بآيةٍ أشدَّ منها عليهم.

---

(١) في (ط): (مؤمَنين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قال ابن عبَّاس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٤) في غير (ر): (أي يخلي)، ولا يصح، ولعله تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧١٤).

(٥) في (ط): (إنها).

(٦) الآية: ليست في (ط).

(٧) غيره: سقط من (ر).

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ﴾ أي: كاذب، فقال[١] الله تعالى: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾ يعني: جبريل عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾[٢]: قال ابن عبَّاس: كان اسمُ الذي يُلحدون إليه[٣] بلعام، وكان غلامًا[٤] يقرأ التوراة.

عِكْرِمة: هو غلامٌ لبني عامرِ بنِ[٥] لؤيٍّ، واسمه: يعيش.

مجاهد: هو عبدٌ لبني[٦] الحَضْرَميِّ، كان روميًّا، يُحسن الكتب[٧].

الضحَّاك: هو سلمان الفارسي[٨].

وقيل: هما غلامان؛ اسم أحدهما: جَبْر[٩]، والآخر: يَسار، وكانا[١٠] يقرأان التوراة.

وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾[١١] [الآية:

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) قوله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ ليس في (ر).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (غلام)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (من)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ر): (عبد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (الكتاب).

(٨) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٨/٥١٠)؛ لأن سلمان أسلم بعد الهجرة بمكة.

(٩) في (ر): (محبر)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في غير (ط): (كانا)، دون واو.

(١١) زيد في (ك): ﴿وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾، وستأتي.

قال ابن عبَّاس، وقَتادة: نزلت في عمَّار بن ياسر[١]، أُكرِهَ على الكفر، فقاربَ بعضَ ما أُريد منه][٢].

﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: عِكْرِمة: نزلت في قومٍ أسلموا بمكَّة، ولم يُمكِنْهمُ الخروج، فأخرجهم المشركون يوم بدرٍ كُرْهًا؛ فقُتِلوا[٣].

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ﴾: قال قَتادة: نزلت في قومٍ خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهمُ[٤] المشركون، وعذَّبوهم[٥].

وقيل: نزلت في ابن أبي[٦] سَرْحٍ، وقد كان ارتدَّ، ولحق بالمشركين؛ فأمر النبيُّ ﷺ بقتله يومَ فتحِ مكَّة؛ فاستجار بعثمان بن عفان[٧]؛ فأجاره النبيُّ ﷺ[٨].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾: جاء في الخبر: «أنَّ كلَّ أحدٍ يقول يوم القيامة: نفسي نفسي؛ من شدَّة أهوال يوم[٩] القيامة، سوى محمَّدٍ ﷺ؛ فإنَّه يسأل في أُمَّته»[١٠].

---

(١) في (ك): (يسار)، وهو خطأ، بتكرار ما سبق.

(٢) منه: مثبتة من (ك)، وما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٨).

(٣) في (ر): (فقبلوا)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (فتنوهم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٩).

(٦) أبي: سقطت من (ر).

(٧) بن عفان: مثبت من (ط).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٧٤٩) من حديث عكرمة والحسن، لكن فيه أن الذي استجار له هو أبو عمرو.

(٩) يوم: ليس في (ر).

(١٠) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٤) (٣٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: مكة، وعن حَفْصَةَ[1] والزُّهريِّ: أنَّها المدينة.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: قيل: هو أمرٌ للمؤمنين، وقيل: للمشركين[2]؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ بعث إليهم بطعامٍ؛ رِقَّةً[3] عليهم.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: ما قصَّه في (الأنعام) من قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾[4]: قال ابن مسعود[5]: (الأُمَّة): معلِّم الخير.

مجاهد[6]: المعنى: كان[7] مؤمنًا وَحْده.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: قال مجاهد: لسانَ صِدْقٍ.

وقيل: هو[8] أنَّه ليس من أُمَّةٍ إلَّا وهي تتولَّاه وترضاه، عن قَتادة، وغيره[9].

---

(١) في (ر): (جعفر)، وفي (ك): (حفص)، وكلاهما تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٠٦٤/٦)، وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، ولدت قبل مبعثه بخمس سنين، وكانت امرأة صالحة، صوَّامة قوَّامة، توفيت سنة (٤٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٨٠/١٠)، «الإصابة» (٢٧٣/٤).

(٢) للمشركين: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ومد)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عبَّاس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧٦٤) و(٢١٧٧١).

(٦) مجاهد: سقطت من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢١٧٧٤).

(٧) كان: ليست في (ر).

(٨) هو: ليست في (ر).

(٩) وغيره: ليست في (ط).

و(القانت): المطيع، و(الحنيف): المائل، وقد تقدَّم ذكرُه.

وتقدَّم[١] القولُ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

وقوله: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: قال قَتادة: أحلَّه بعضُهم، وحرَّمه بعضُهم.

قال مجاهد: تركوا الجمعة، وأخذوا السبت.

وقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: قيل: هي منسوخة، وقيل: المعنى: أَلِنْ لهم جانبَك.

وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس: لمَّا مثَّل المشركون بحمزة عمِّ النبيِّ ﷺ؛ جَزِعَ عليه[٢] جزَعًا شديدًا، وقال: «لَأُمَثِّلَنَّ بثلاثين من قريش»؛ فنزلت الآية[٣].

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾: [قال الحسن: اتقَوا فيما حرَّم عليهم، وأحسنوا في أداء فرائضهم][٤].

القراءات:

ابن عبَّاس: ﴿كذلك تَتِمُّ نعمتُه عليكم﴾[٥].

---

(١) قوله: (ذكره، وتقدم) سقط من (ر).

(٢) في غير (ر): (إليه).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/٥٦) (٤١٥٨) من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وفي سنده عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠٥١)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في النسخ: (يتم)، والمثبت موافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٢٠)، و«المحرر» (٨/٤٨٦) عن ابن عبَّاس، وقال: (على أنَّ النعمة هي التي تتمُّ)، وكذا في «البحر» (٦/٥٧٨).

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة: ﴿لعلكم تَسْلَمون﴾؛ بفتح التاء واللام[1].

ابن كثير، وعاصم: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾؛ بنون، والباقون: بياء[2].

الحسن[3]: ﴿بَشَرٌ اللسانُ الذي﴾[4]؛ بالألف واللام[5].

ابن عامر: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا فَتَنُواْ﴾؛ بفتح الفاء والتاء[6].

عبد الوارث، وعُبَيد، عن أبي عَمْرو[7]، والحَسَن: ﴿لباسَ الجوعِ والخوفَ﴾؛ بنصب ﴿ٱلۡخَوۡفِ﴾[8].

ابن هُرْمُز، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكَذِبِ﴾؛ بالجرِّ، مَسلمة بن مُحارب: ﴿الكُذُبُ﴾، يعقوب الحَضْرميُّ باختلافٍ عنه: ﴿الكُذُبَ﴾؛ بالنصب، مع ضمِّ الكاف والذال[9].

أبو حَيْوة: ﴿إنَّما جَعَلَ السَّبْتَ﴾[10].

محمَّد بن سيرين: ﴿وإن عَقَّبْتُم فَعَقِّبوا﴾[11].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحرر» (٤٨٦/٨).

(٢) «السبعة» (ص٣٧٥)، «الحجة» (٧٨/٥)، وزاد ابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص٣٩٣): (ابن عامر).

(٣) الحسن: سقط من (ك)، وهي ثابتة له.

(٤) قوله: ﴿الذي﴾ مثبت من (ط).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحتسب» (١٢/٢).

(٦) «السبعة» (ص٣٧٦)، «الحجة» (٧٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٩٥)، وقبل هذه الآية اختلافهم في قراءة ﴿يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله.

(٧) عن أبي عمرو: ليس في (ر) و(ك).

(٨) «الكامل» (ص٥٨٥-٥٨٦)، «المحرر» (٥٢٩/٨).

(٩) في (ر): (وضم الذال)، وانظر «المحتسب» (١٢/٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عن الحسن.

(١٠) «الكامل» (ص٥٨٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٤) عن غيره.

(١١) في (ر): ﴿عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ﴾، وهي قراءة الجماعة، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحتسب» (١٣/٢).

ابن كثير: ﴿ضِيقٍ﴾؛ بكسر الضاد ههنا، وفي (النَّمْل)[١].

* * *

ليس فيها[٢] ياءُ إضافةٍ مختلَفٌ فيها سوى قولِه: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٢٧]: روى هُبَيرة عن حفص عن عاصم إسكانَها.

وفيها محذوفتان: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ [٢]، و﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ [٥١]: أثبت الياءَ فيها سلَّام، ويعقوب، وحذف الباقون[٣].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾: نصب ﴿أَنكَٰثًا﴾؛ لأنَّه في معنى المصدر؛ لأنَّ معنى (نكثت) و﴿نَقَضَتْ﴾[٤] سواءٌ.

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: موضع ﴿أَرْبَىٰ﴾: رفعٌ، وقال الفرَّاء: موضعُها[٥] نصبٌ، و﴿هِيَ﴾ من قوله: ﴿هِيَ أَرْبَىٰ﴾ عمادٌ، وشبَّهه بقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمّل: ٢٠][٦]، وليس ﴿هُوَ﴾[٧] مثلَه؛ لأنَّ (الهاء) في ﴿تَجِدُوهُ﴾ معرفة، و﴿أُمَّةٌ﴾ نكرة، والعمادُ لا يكون مع النكرة، ووجهُ قولِه أنَّ[٨] ﴿أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠)، وانظر «السبعة» (ص٣٧٦)، «الحجة» (٥/٧٩)، «حجة القراءات» (ص٣٩٥).

(٢) أي: سورة النحل.

(٣) انظر «السبعة» (ص٣٧٦)، «التذكرة» (٢/٤٠٣).

(٤) في (ط): ﴿نَقَضَتْ﴾ و«نكثت».

(٥) موضعها: ليس في (ر).

(٦) انظر «معاني القرآن» (٢/١١٣).

(٧) قوله: ﴿هُوَ﴾ مثبت من (ط).

(٨) أنَّ: سقطت من (ر).

يقرب من المعرفة؛ للزوم ﴿مِنْ﴾، ولطول الاسم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾[1] بمعنى: (شيء)[2]، وتكون الجملة التي هي ﴿كَانُوا﴾ وما بعدها صفةً لها[3]، والراجعُ محذوف؛ والتقدير: بأحسن شيءٍ[4] كانوا يعملونه، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولةً معرفةً، والعائد محذوف؛ والتقدير: بأحسن الذي كانوا يعملونه، وتكون بمعنى الجمع، ويجوز أن يُراد بقوله: ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المصدرُ؛ فيكون المعنى: بأحسن عَمَلِهم.

وقوله: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾: موضع ﴿مَنْ﴾ الأولى رفعٌ؛ بأنَّها بدلٌ من قوله: ﴿الْكَاذِبُونَ﴾، أو ابتداء.

والثانية ابتداءٌ ثانٍ، والخبر: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، ويجوز أن يكون موضع الثانية نصبًا على الاستثناء.

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا﴾[5]؛ فالمعنى: فَتَن بعضُهم نفسَه بإظهار ما أظهر [للتقيَّة، فكأنَّه حكى الحالَ التي كانوا عليها من إظهار ما أظهروه][6] للتقيَّة؛ لأنَّ الرُّخْصةَ لم تكن نزلت بعدُ، وتقدَّم معنى ﴿فُتِنُوا﴾[7] في التفسير.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾[8]: يجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَ﴾ على

---

(١) زيد في (ط): (شرطًا)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ط): (مثنى)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (لـ﴿مَا﴾).

(٤) في (ط): (بأحسن الذي هي)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) قوله: ﴿تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ ليس في (ر).

تقدير: لغفورٌ رحيمٌ يومَ تأتي، فلا يوقف على ﴿رَحِيمٌ﴾، ويجوز أن ينتصب على تقدير: اذكر يوم تأتي؛ فيوقف على ﴿رَحِيمٌ﴾.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾: تقديره: وضرب الله مثلاً مَثَلَ قريةٍ؛ فحذف المضاف، ﴿ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾: خبر بعد خبر.

وقوله تعالى: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾: مَنْ جرَّ ﴿ٱلْخَوْفِ﴾[١]؛ عطفه على ﴿ٱلْجُوعِ﴾، ومَنْ نصبه[٢]؛ عطفه على ﴿لِبَاسَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لما تصف ألسنتكم الكَذِبِ﴾[٣]؛ بالجرِّ؛ فعلى البدل من (مَا)؛ أي[٤]: ولا تقولوا للكَذِبِ[٥] الذي تصفُه ألسنتُكم: هذا حلالٌ، وهذا حرام، و﴿الكُذُبُ﴾[٦]: جمع (كاذب)، أو (كَذوب)، وهو صفة للألسنة.

ومَنْ قرأ: ﴿الكُذُبَ﴾[٧]؛ بالنصب؛ فهو جمع (كِذَاب)؛ كـ(كِتاب وكُتُب)، وجُمِعَ؛ لأنَّه أُريد[٨] به النوعُ، ولم يُرَدْ به الجنسُ، والنصبُ فيه بالمصدر الذي هو (ما) و﴿تَصِفُ﴾[٩] على تقدير حذفِ (مِن)[١٠]؛ والمعنى: مِنَ الكذبِ، وكذلك قراءة الجماعة.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة ابن هرمز، وابن أبي إسحاق.

(٤) أي: ليست في (ك).

(٥) في (ر): (لكذبٍ).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٧) وهي قراءة يعقوب بخلاف.

(٨) في (ر): (أراد).

(٩) في (ط): (ونصب).

(١٠) في (ر): (ما)، ولا يصح.

ومَنْ قرأ: ﴿وإن عَقَّبتم فَعَقِّبوا﴾[1]؛ فالمعنى: وإن تتبَّعتم فتتبَّعوا بقدر حقِّكم، و﴿عَاقَبْتُمْ﴾ على ما تقدَّم في التفسير.

وفتح الضاد وكسرُها من ﴿ضَيْقٍ﴾ لغتان[2]، وهو مصدرٌ في الحالين.

وقيل: هو بالفتح مصدرٌ، وبالكسر اسم، ومذهب الكوفيين: أنَّ الفتح يستعمل في المصدر، والكسر[3] في (البيت)، و(الدار)، وشبههما.

ويجوز أن يكون أصل ﴿ضَيْقٍ﴾: (ضَيِّق)؛ كـ(مَيِّت)، فخُفِّف[4]، وأنكر ذلك[5] أبو عليٍّ، وقال: [قال][6] الأخفش[7]: الأحسن أن[8] يكون مصدرًا؛ لأنَّك إذا جعلته صفة مثل: (ميِّت)؛ أقمتَ[9] الصفة مُقامَ الموصوف من[10] غير ضرورة[11].

* * *

هذه السورة مكِّية، سوى ثلاثِ آياتٍ منها؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ

---

(١) وهي قراءة ابن سيرين.

(٢) والكسر قراءة ابن كثير، والفتح قراءة الباقين.

(٣) في (ر): (وبالكسر).

(٤) فخفف: ليست في (ر)، وهنا القول لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٦٩).

(٥) ذلك: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) الأخفش: سقطت من (ك)، والقول ثابت له، كما سيأتي.

(٨) أنْ: سقطت من (ط)، و(الأحسن): مثبتة من (ك).

(٩) في (ر): (أَنبَتَ).

(١٠) في غير (ر): (في).

(١١) انظر «الحجة» (٥/٨٠)، وقد نقله عن أبي الحسن الأخفش.

عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦-١٢٨]؛ فإنَّها نزلت بالمدينة في قِصَّة حمزة رضي الله عنه، على ما قدَّمناه[١].

قال ابن عبَّاس في الآيات الثلاث: نزلت[٢] بين[٣] مكة والمدينة في مُنصرَفِ النبيِّ ﷺ من أُحُدٍ.

قَتادة: من أوَّل السورة إلى ذكر الهجرة [يعني: قولَه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [٤١]] مكيٌّ، وسائرها[٤] مدنيٌّ، وقاله جابر بن زيد[٥].

وعددُها مئة آية، وثمانٍ وعشرون آية، **لم يُختَلَف فيها**[٦].

* * *

(١) في (ط): (تقدم)، وتقدم في التفسير.

(٢) في (ط): (نزلنَ).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (ر): (وشامي)، وهو تحريف.

(٥) في غير (ك): (الربيع)، وهذا تحريف، وهو جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء، و تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) فيها: سقطت من (ر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة بني إسرائيل

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾(١) [الآيات: ١-٤٠].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا
مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ
فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ
أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ
أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي
هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ

---

(١) بداية الآية إلى قوله: ﴿إِنَاثًا﴾ ليس في (ط).

تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ
مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ
وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا
﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ
يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا
مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ
مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ
تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا
فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ
ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ
إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ
وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ وَكَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا
مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا
تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا
تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ

وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا
﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ
كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا
﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا
﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ
كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا
إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

الأحكام:

قد تقدَّم القولُ في قوله تعالى[١]: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، وفي استغفار الإنسان لأبويه إذا كانا كافرَينِ، وقولِ مَن قال: إنَّه منسوخ، ومَن أجازه ما داما حيَّينِ، ومَن منع منه[٢].

ووصَّى الله تعالى في هذه الآية ببِرِّ الوالدَينِ، وكرَّره في القرآن[٣]، وحضَّ[٤] عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ورُوي: أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ، فقال: هل بقي عليَّ مِن بِرِّ والديَّ شيءٌ أَبَرُّهما[٥] به بعد موتهما؟ فقال: «نعَم؛ الصلاةُ عليهما؛

---

(١) في (ر): (في مثله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١٤) من سورة التوبة.

(٣) وكرَّره في القرآن: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (وما حضَّ).

(٥) في (ك): (أكرمهما).

[يعني: الدعاءَ لهما]، والاستغفارُ لهما، وإكرامُ(١) صديقهما، وإنفاذ(٢) عهودهما، وصلةُ الرَّحِم التي لا توصَل إلَّا بهما»(٣).

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: نهى الله تعالى عن إتلاف رزقِه في غير وجهه، وليس مَن أنفق في طاعته بداخلٍ في ذلك؛ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؛ يريد: إخوانهم في المعصية(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾: اختلف العلماء في النساء: هل هنَّ من أولياء الدم؟ وهل يجوز عفوُهنَّ فيه؟

فذهب مالك رحمه الله، والأوزاعي، وغيرهما: إلى أنَّهنَّ لا عفوَ لَهنَّ، وقال الثوريُّ، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهم(٥): عفوُ كلِّ ذي سَهْمٍ جائزٌ، كان رجلًا أو امرأة.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يعني: مسجد إيليا، سُمِّي الأقصى؛ لِبُعْد مسافةِ ما بينه وبين المسجد الحرام، وحديث الإسراء مشهور، وقد ذكرته في «الكبير».

وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: قيل: يعني(٦): ما حوله من الأنهار والبركات،

---

(١) في (ر): (واذكر).

(٢) في (ر): (وإيفاء)، وهي لفظ رواية ابن ماجه.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤) من حديث أبي أُسيد، وفيه علي بن عبيد: لا يُعرف.

(٤) في (ر): (في الشياطين)، ولا يصح.

(٥) في (ك): (وغيرهما)، ولا يستقيم.

(٦) يعني: ليست في (ط).

وقيل: يعني: تطهيره[١] من الشرك، واختصاصه إيَّاه بالأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾: [المعنى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا، وآتى موسى الكتاب][٢]؛ فخرج[٣] من الغَيبة إلى الإخبار عن نفسه تعالى، وقوله [أيضًا[٤]]: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ معناه: أسرينا بعبدنا، فدلَّ[٥] عليه ما بعده من قوله[٦]: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾؛ فحمل ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ على المعنى.

وقوله تعالى][٢]: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا﴾ أي: شريكًا، عن مجاهد، وقيل: كفيلًا، وقيل: ربًّا.

الفرَّاء: كافيًا[٧]؛ والتقدير: عهدنا إليه في الكتاب ألَّا تتخذوا من دوني وكيلًا، وقيل: التقدير: لئلَّا تتَّخذوا.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي: يا ذريةَ مَن حملنا مع نوح؛ على النداء[٨]، والمرادُ بـ(الذرية): كلُّ مَنِ[٩] احتُجَّ عليه بالقرآن؛ وهم[١٠] جميع مَن على[١١] الأرض.

---

(١) في (ر): (تطهُّره).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (يخرج).

(٤) أيضًا: ليست في (ك).

(٥) في (ك): (يدل).

(٦) في (ط): (بعده وقوله).

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/١١٦).

(٨) في (ر): (بالنداء).

(٩) في (ك): (ما).

(١٠) في (ر): (بالقرآن، وقيل: هو جميع...)، والمثبت موافق لما نقله القرطبي عن المهدوي في «تفسيره» (١٣/١٧).

(١١) في (ر): (في).

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾: قال قتادة(1): كان إذا لبس ثوبًا قال: بسم الله، وإذا نزعه قال: الحمد لله.

وقال غيره: كان يقول ذلك إذا أكل، وإذا(2) فرغ من أكله.

ورُوي: أنَّه كان يقول إذا خرج منه(3) البِراز: الحمدُ لله [الذي سوَّغنيكَ طيِّبًا، وأخرج عنِّي أذاكَ، وأبقى(4) فيَّ منفعتَك.

وقوله تعالى](5): ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: أَعْلَمْنا، وأصل (القضاء): الإحكام للشيء، والفراغ منه.

وقوله تعالى: ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾: قال مجاهد: جاءهم بُخْتَنَصَّر؛ فهزمه(6) بنو إسرائيل، ثمَّ جاءهم ثانيةً؛ فقتلهم، ودمَّرهم تدميرًا.

قتادة: بعث عليهم(7) في أوَّل مرَّةٍ جالوتَ، وفي الثانية بُخْتَنَصَّرَ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ أي: أُولى(8) المرَّتين.

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ أي: تردَّدوا، وتخلَّلوا بين الدُّور.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: ما فعل بهم في زمن(9) طالوتَ حين قتَلَ جالوتَ.

(1) قال قتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت له، كما في «تفسير الطبري» (٢١٨٤٠).
(2) إذا: ليست في (ر).
(3) في (ك): (من).
(4) في (ط) و(ك): (وبقي)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٨٣٩).
(5) ما بين معقوفين سقط من (ر).
(6) في (ر): (فهزموه).
(7) في (ر): (إليهم).
(8) في (ط): (أول).
(9) في (ر): (من زمان).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: يجوز أن يكون ﴿نَفِيرًا﴾ جمع (نَفَر)، ويجوز أن[1] يكون بمعنى: (نافر)؛ وهو مَن نَفَر مع الإنسان مِن عشيرته وأصحابه.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: الآخرة مِنَ المرَّتين؛ ﴿لِيَسُـٔۥُا وُجُوهَكُمْ﴾ أي: بعثناهم[2] ليسوءُوا وجوهَكم؛ يعني به: ما فعل[3] بهم[4] بُخْتُنَصَّر، وحذف جواب (إذا) في الثاني؛ لدلالة الأوَّل عليه.

وقيل: إنَّ إفسادهم الثاني هو قتلُ يحيى بن زكريا.

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ أي: وليدمِّروا ما غَلَبوا عليه، ويفسدوه.

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ وقد فعل ذلك بهم، فكثَّر عددهم[5]، وجعل منهم الملوك.

الضحَّاك: (الرحمة): محمَّدٌ ﷺ.

وقوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ أي: وإنْ عُدْتم إلى الفساد[6]؛ عُدْنا إلى الانتقام.

قال ابن عبَّاس[7]: فعادوا؛ فسلَّط الله عليهم ثلاثةً من ملوك فارس، وعنه وعن قَتادة: سلَّط الله عليهم النبيَّ ﷺ والمؤمنين.

---

(١) ويجوز أن: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (يغشاكم)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (فعله).

(٤) بهم: ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عدوهم)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (الإفساد).

(٧) زيد في (ط): (ومجاهد، وغيرهما)، ولم أقف على هذا، وما سيأتي من قوله: (عنه)، يدل على تركه، وهو تكرار من الناسخ لما يلحق.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي: مَحبِسًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: مِهادًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ أي: للحال التي هي أقوم؛ وهي الإيمان والتوحيد.

وقوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: أي: يدعو على نفسه وولده؛ أي[1]: عند غضبه.

وقيل: نزلت في النَّضْر بن الحارث، كان يدعو ويقول: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: رُوي: أنَّ الله تعالى لمَّا نفخ في آدم من روحه؛ جاءت النفخةُ[2] من قِبَلِ رأسه؛ فهمَّ أن يقوم[3] قبل تمام[4] خلقه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ الآية[5]:

قال ابن عبَّاس: خلق الله تعالى شمسين من نور عرشه، فجعل ما سبق في علمه أن يكون شمسًا مثلَ الدنيا، على قدرها ما بين مشارقها إلى مغاربها[6]، وجعل القمر دون الشمس، وأرسل جبريل؛ فَأَمَرَّ[7] جناحَه على وجهه ثلاثَ

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (النعمة)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ك): (مِن).

(٤) في (ر): (إتمام).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (ومغاربها).

(٧) في (ر): (فجرَّ).

مرات وهو يومئذ شمس، فطمس ضوءه، وبقي نوره، فالسوادُ الذي تَرَونه في القمر أثرُ المَحْو، ولو تركه شمسًا لم يُعْرَفِ الليلُ من النهار.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله، وعنه أيضًا: ما قُدِّرَ عليه لا يفارقُه.

الضحَّاك: رزقُه، وأجلُه، وشقاوتُه، وسعادتُه.

وحقيقته: ما يطير له من خير أو شرٍّ؛ فخُوطبوا بما يعلمون[١] من استعمالهم في التفاؤل[٢] سوانحَ الطير وبَوارحَها.

وخصَّ (العنق)؛ لأنَّه موضع القلادة والسِّمَة، والتعاليق تستعمل فيه[٣] كثيرًا.

وقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي: محاسِبًا يحسب عليك أعمالك، فلا تحتاج مع حسابه إلى شاهد.

قال قَتادة: سيقرأ يومئذٍ مَن لم يكن يقرأ.

وقوله: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ الآية:

قيل: إنَّها نزلت في أبي سَلَمة بن الأسود وكان مؤمنًا، وفي الوليد بن المغيرة وكان كافرًا، وكان يقول: اتَّبعوني وأنا أحمل أوزاركم.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: رُوي عن أبي هريرة: أنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة رسولًا[٤] إلى أهلِ الفترة، والأبكمِ، والأخرسِ، والأصمِّ؛

---

(١) في غير (ر): (يعملون)، وهو تحريف.

(٢) في غير (ر): (المتفائل)، ولا يستقيم.

(٣) في (ر): (فيها).

(٤) رسولًا: سقط من (ر).

فيطيعه منهم مَن كان يريد أن يطيعه في الدنيا، وتلا الآية[١].

وقال غيره: إنَّما ذلك في الدنيا؛ والمعنى: وما كنَّا معذِّبين أحدًا بالإهلاك حتى نبعث رسولًا.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا﴾ أي: أمرناهم بالطاعة، ففسقوا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: المعنى: أَكْثَرْنا؛ يعني: ﴿أَمَرۡنَا﴾ المقصور المخفَّف، وحكى نَحْوَه أبو زيد، وأبو عُبيدة[٢]، وأنكره الكِسائيُّ، وقال: لا يقال من الكَثْرَة إلَّا (آمَرْنا) بالمدِّ، قال: وأصلها: (أَمَّرْنا)؛ فخُفِّفت[٣].

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿أمَّرنا﴾[٤]: سلَّطنا؛ أي: جعلنا لهم[٥] كثرةً وسلطانًا، وقيل: جعلناهم أمراء.

ومَنْ قرأ: ﴿أَمِرْنا﴾[٦]؛ فهي لغةٌ، ووجهُ تعدية (أَمِرَ) شَبَهُه[٧] بـ(عَمِرَ)؛ من حيث كانت الكثرةُ أقربَ شيء إلى العِمارة؛ فعُدِّيَ كما عُدِّيَ (عَمِرَ).

ومَنْ قرأ: ﴿آمَرْنا﴾؛ بالمدِّ[٨]، فالمعنى[٩]: أَكْثَرْنا عَدَدَهم، وقال الحسن:

---

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (١/١٣٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١/٣٧٤)، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٣/٤٤) عن المهدوي.

(٢) في (ر): (عبيد)، وهو خطأ، والقول ثابت لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٧٢).

(٣) في غير (ط): (فخفف)، وفي «تفسير القرطبي» (١٣/٤٦): (أأمرنا)، ونقله عن المهدوي، والمثبت موافق لما ضبط في (ف) و(ك).

(٤) وهي قراءة الحسن، وأبي العالية، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (لكم).

(٦) وهي قراءة الحسن، وابن يَعْمَر، كما سيأتي.

(٧) في (ر): (تشبيهه).

(٨) وهي رواية خارجة عن نافع، وحماد عن ابن كثير، وقراءة علي، وابن عبَّاس باختلاف عنه، كما سيأتي.

(٩) في (ط): (معناه)، ولا يصح.

أكثرنا فسادَهم، وهو مِنْ قولهم: (أَمِرَ بنو[١] فلان)؛ إذا كَثُروا[٢].

و(مترفوها): مستكبِروها، مجاهد: فُسَّاقها، وتقدَّم القولُ فيه[٣].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الآية: أي: مَن[٤] يريدها، ولا يريد الآخرة، ولا يعملُ لها.

وقوله: ﴿مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾[٥] أي: مذمومَ الأحوال والأعمال[٦]، وتقدَّم معنى ﴿مَّدْحُورًا﴾[٧].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: ثوابها، ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾؛ أي: عَمِلَ لها عَمَلَها، ثمَّ أخبر أنَّ ذلك لا ينفع إلَّا مع الإيمان.

وقوله: ﴿كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾: قال قَتادة[٨]: شكر اللهُ تعالى حسناتِهم، وتجاوز عن سيِّئاتهم.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾: أعلم اللهُ تعالى أنَّه[٩] يرزق المؤمنين والكفَّار.

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي: ممنوعًا.

---

(١) في (ر): (هو)، وهذا تحريف.

(٢) في (ر): (أكثر).

(٣) انظر تفسير الآية (١١٦) من (سورة هود).

(٤) من: سقطت من (ر).

(٥) قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ مثبت من (ك).

(٦) والأعمال: مثبت من (ر).

(٧) وهو المُبعَد المطرود، انظر تفسير الآية (١٨) من (سورة الأعراف).

(٨) في (ط): (مجاهد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٩٦٧) عن قتادة.

(٩) في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: قيل: الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: الأُمَّة، وقيل: الخطاب للإنسان.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أي: أَمَرَ أَمْرًا أَحْكَمه، وفرغ منه.

وقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: ﴿أُفٍّ﴾: كلمةٌ تستعمل في الضَّجَر، خرجت مَخرجَ الكلمة المحكيَّة.

مجاهد: المعنى: لا تستقذرهما[١] كما لم يكونا[٢] يستقذرانك.

عطاء: لا تنفض[٣] يديك على والديك.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا تُغْلِظ لهما.

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: سهلًا ليِّنًا، عن قَتادة، وغيره.

ابن المسيَّب: قول العبد الذليل للسيد الفظِّ الغليظ.

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: كُن بمنزلة الذليل المقهور؛ إكرامًا لهما.

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ﴾: قال ابن جُبَير: هي البادِرة تكون من الرجل لأبويه، لا يريد بها[٤] إلَّا الخير، وقيل: هو عامٌّ.

﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ قال ابن المسيَّب: (الأوَّاب): الذي[٥] يُذنب، ثمَّ يتوب، ثمَّ يُذنب، ثمَّ يتوب، [ثمَّ يذنب، ثمَّ يتوب][٦].

مجاهد، وغيره: هو الراجع عن ذنبه بالتوبة.

---

(١) في (ر): (يستقذرانك)، وهو تكرار لما يأتي.

(٢) في (ر): (يكونوا).

(٣) في (ط): (تبغض)، وهو تصحيف.

(٤) في غير (ك): (بهما).

(٥) في (ك): (المذنب الذي...).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ابن المُنْكَدِر[1]: هو المصلِّي بين المغرب والعشاء.

عَون[2] العُقَيليُّ: هو المصلِّي صلاة الضحى.

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾[3] يعني: عن هؤلاء الذين أُمرتَ بإعطائهم، فإذا لم[4] تجد ما تعطيهم؛ فلا تُؤْيِسهم.

﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أي: ليِّنًا، قال بمعناه ابن عبَّاس، وغيره.

ابن زيد: المعنى[5]: إنْ خشيتم منهم أن ينفقوا ما[6] تعطونهم[7] في غير طاعة الله تعالى؛ فقولوا لهم قولًا جميلًا.

وقيل: إنَّها[8] نزلت في بلال، وخبَّاب، وعامر بن فُهيرة، ونُظَرائهم[9] من فقراء المسلمين، كانوا يسألون النبيَّ ﷺ، فيسكت، ويُعرِض عنهم؛ إذ لا يجد ما يعطيهم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: قال[10] قَتادة، وغيره: المعنى[11]: لا تمتنع من الإنفاق في الطاعة، ولا تبسط يدك كلَّ البسط؛ فتنفقَ في غير حقٍّ.

---

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدير، أبو عبد الله أو أبو بكر المدنيُّ، روى عن أنس بن مالك، وعن العبادلة، وابن المسيب، وروى عنه أيوب السختياني، وحميد بن قيس، والسفيانان، وكان حافظًا ثقةً، سيدًا، عابدًا، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦/٥٠٣)، «السير» (٥/٣٥٣).

(٢) عون: سقط من (ر)، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) زيد في (ك): ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، وتأتي.

(٤) في غير (ط): (إذ لا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) المعنى: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (مما)، وفي (ك): (فلا).

(٧) في (ر): (يعطيهم)، وفي (ط): (تعطوهم)، ولا يصحَّان.

(٨) في (ك): (وإنما).

(٩) في (ط): (ونظائرهم).

(١٠) قال: ليس في (ط).

(١١) المعنى: ليس في (ط).

﴿فَنَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ معنى قوله: ﴿مَلُومًا﴾[١]: مذنبًا، أو آثمًا، ﴿مَّحْسُورًا﴾: قد انقُطِعَ بك.

وقيل: المعنى: يلومك[٢] مَنْ يسألك؛ فلا يجد عندك ما تعطيه.

ابن زيد: المعنى: لا تُمسكْ عنِ[٣] النفقة في الخير، ولا تسرفْ في النفقة في الحقِّ والباطل.

وأصل (محسور) من (الكَلال)[٤].

وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾: (الخِطْءُ)[٥]: ما يكون[٦] تعمُّدًا[٧]، يقال منه[٨]: (خَطِئَ؛ يَخْطَأُ).

و(الخِطَاء)[٩] مصدر (خَاطَأَ)، وإنْ لم يُسمَع، وقد جاء ما يدُلُّ عليه؛ كقول الشاعر: [من المتقارب]

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ[١٠] ... ...

فـ(تَخَاطَأَ): مطاوعُ[١١] (خاطَأَ).

---

(١) في (ر): ﴿مَذْمُومًا﴾، وليس بمراد.

(٢) يلومك: سقطت من (ط).

(٣) في غير (ر): (على).

(٤) في غير (ر): (الكلام)، وهو تحريف.

(٥) على قراءة الجمهور غير ابن كثير، وابن ذكوان عن ابن عامر.

(٦) في (ر): (كان).

(٧) في غير (ط): (بعمد).

(٨) منه: ليس في (ط).

(٩) على قراءة ابن كثير.

(١٠) هذا صدر بيت عجزه: (وأخِّر يومي فلم أعجلِ)، وهو لأوفى بن مطر المازني، ذكره أبو علي في «الحجة» (٩٧/٥)، وابن عطية في «المحرر» (٦٩/٩)، وانظر «اللسان» مادة (خلل).

(١١) في (ر): (مضارع).

و﴿خَطَـًٔا﴾[١]: جائزٌ[٢] أن يكون بمعنى: (خِطْئًا)[٣]؛ كـ(الشِّبْه)، و(الشَّبَه)، فجاء بمعنى[٤]: (خَطِئَ)؛ كما جاء (أخطأ) بمعنى: (خَطِئَ)[٥] في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَـأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والمعنى: خَطِئنا؛ أي[٦]: لم نتعمَّدِ الذنبَ؛ لأنَّ المؤاخذة موضوعة عنِ[٧] المخطئ.

وقيل: إنَّ (الخَطَأ) و(الخِطْء) من (خَطِئتُ أَخْطأُ)[٨]؛ فـ(الخَطَأ): الاسم، و(الخِطْء): المصدر، و(الخَطاء): اسمٌ بمعنى المصدر، فهو من (أخطأت إخْطاءً)؛ كـ(العَطاء) من (أعطيت).

و(الخَطْء)[٩]: مصدر (خَطِئ) أيضًا، يقال في مصدره بفتح الخاء وكسرها.

و﴿خَطًا﴾ و﴿خِطًا﴾ غير مهموز[١٠]: أصلُهما: (خَطًا) و(خِطًا) مهموزان، فخُفِّفتِ الهمزةُ التخفيفَ[١١] القياسيَّ، وجميعُ هذه الوجوه مقروءٌ بها على ما سيأتي ذكرُه[١٢] في القراءات إن شاء الله تعالى.

---

(١) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٢) في (ر): (جازَ).

(٣) في (ط) و(ك): (خطء)، والمثبت من (ر).

(٤) في (ر): (معنى).

(٥) في النسخ: (كما جاء «خطئ» بمعنى «أخطأ»)، وهو قلب، وعبارة: (كما جاء «خطئ»): سقطت من (ك).

(٦) في (ر): (إذ).

(٧) في غير (ر): (على).

(٨) أخطأ: مثبت من (ر).

(٩) وهذه قراءة ابن عبَّاس، ولم يذكرها المؤلف فيما بعد، انظر «المحرر» (٦٩/٩)، ورواها ابن جني في «المحتسب» (١٩/٢) عن ابن عامر بخلاف عنه.

(١٠) الأولى قراءة الحسن الثانية، والثانية قراءة أبي رجاء والزهري.

(١١) في (ر): (فالتخفيف)، ولا يصح، وفي (ط): (للتخفيف).

(١٢) في (ر): (على ما أذكره).

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: قال الضحَّاك: (السلطان): أن يَقتلَ قاتلَ وليِّه، أو يأخذ الدِّيَة، أو يعفو، وقيل: معناه: حُجَّةً.

﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾: قال مجاهد: لا يقتل غيرَ قاتله.

ابن مسعود: لا يقتل اثنين بواحد.

الضحَّاك: لا يقتل أبا القاتل، ولا ابنه.

وقيل: المعنى: لا يمثِّل، وقيل: المعنى: لا يسرفِ القاتلُ الأوَّلُ في القتل.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ أي: أنَّ المقتول، وقيل: الولي، وقيل: دم المقتول منصورٌ على القاتل.

أبو عُبيد[1]: (الهاء) للقاتل؛ [والمعنى: أنَّ القاتل كان منصورًا إذا أُقيد منه في الدنيا، وسَلِمَ من عذاب الآخرة.

الفرَّاء: (الهاء) للقَتْل[2]][3].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ أي: كان مسؤولًا عنه مَن نَقَضَه، وقيل: معنى قوله: ﴿مَسْـُٔولًا﴾: مطلوبًا.

و(العهد): كلُّ عقدٍ[4] يجب الوفاءُ به، من أمور الله تعالى، وأمور المخلوقين.

---

(١) في غير (ر): (عبيدة)، والذي في «مجاز القرآن» (٣٧٨/١) يدلُّ على أنَّ مراد أبي عبيدة عودُ الضمير على ولي الدم لا على القاتل؛ لقوله: (يُعان ويُدفع إليه حتى يقتله بمقتوله)، والقول ثابت عن أبي عُبيد في «إعراب القرآن» للنحاس (٢٤٠/٢)، وقال عنه: (وهذا أبعدُها وأشدُّها تعسُّفًا)، وكذا نسبه إليه وضعَّفه أبو حيان في «البحر» (٤٦/٧).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١٢٣/٢)، وقد ذكر الفرَّاء أربعة أوجه لعود الضمير، ولم يرجِّح أحدها، وإنما قال: (والله أعلم بصواب ذلك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عهد).

وقوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد: (القِسْطاس): العدل، الضحَّاك: هو الميزان.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: قال قَتادة: أي: لا تقل: (سمعتُ) ولم تسمع[1]، ولا (رأيتُ) ولم ترَ، ولا (علمتُ) ولم تعلم[2].

ابن الحنفيَّة[3]: هذا في شهادة الزور[4].

و(القَفْو): اتِّباع الأَثَر[5]، وأصله: من[6] (قاف يقوف قِيافة)؛ فقُلِبَ، وقد حكى الكِسائيُّ: (قفوتُ أثَره)، و(قُفْتُ[7] أثَره).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾: قال الزجَّاج: كلُّ ما أشرتَ إليه من الناس وغيرهم، ومن الموات؛ فلفظُه لفظُ (أولئك)[8].

وقيل: يقال ذلك لكلِّ ما تشير إليه وهو متراخٍ عنك.

وقيل: (هؤلاء) و(أولئك) للجمع[9] القليل، الواقع للتذكير والتأنيث، فإذا

---

(١) في (ر): (أسمع)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (أعلم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (ابن الحنفية) سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٠٦)، وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، وأمُّه الحَنَفِيَّة خولة بنت جعفر، من بني بكر بن وائل، أبو القاسم، حدَّث عنه بنوه، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وكان ورعًا كثير العلم، توفي سنة (٨١هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٩٣)، «السير» (٤/١١٠).

(٤) الزور: سقط من (ر).

(٥) في (ط): (الاتباع للأثر).

(٦) مِن: مثبتة من (ك).

(٧) في (ر): (قفيت)، والمراد أنه من (قوف)، لا من (قفي).

(٨) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٣٩).

(٩) في (ك): (للجميع).

أُريد[١] الكثيرُ؛ جاء بالتأنيث[٢]، فقيل: (هذه)، و(تلك).

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: مستكبرًا، قَتادة: لا تَمْشِ خُيَلاءَ، وكِبْرًا، وقيل: (المَرَح): البَطَر والأَشَر، وقيل: التَبَخْتُر في المَشْي، وقيل: تجاوزُ الإنسان قَدْرَه مستخفًّا بالواجب عليه، وكلُّ ذلك متقارب.

﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [أي: لن تقطعَها باستكبارك واختيالك][٣].

﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾: بتطاولك، وقيل: المعنى: لن تنالَ بذلك شيئًا لا ينالُه غيرُك ممَّن لا فَخْرَ ولا اختيالَ فيه.

وقيل: معنى ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾: لن تقطعها كلَّها؛ كأنَّه مأخوذٌ من (الخَرْق)؛ وهو الفَلاة الواسعة[٤]، سُمِّيت بذلك؛ لانقطاع أطرافها بتباعدها.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ أي: كلُّ ما نُهي عنه كان سيئةً[٥]؛ فـ﴿كُلُّ﴾ أحاطت[٦] بالمنهيِّ عنه فقط.

ومَنْ قرأ: ﴿سَيِّئُهُ﴾[٧]؛ فلأنَّه تقدَّم ذكرُ حَسَنٍ وسيِّئٍ.

وقوله: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ أي: أفأخلص[٨] لكم البنينَ[٩] دونه،

---

(١) زيد في (ط): (به).

(٢) في (ر): (بالبينات)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ط): (والواسعة).

(٥) كان سيئة: سقط من (ر).

(٦) في غير (ط): (إحاطته).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٨) في غير (ط): (فأخلص).

(٩) في (ر): (بالبنين)، ولا يستقيم.

وجعلَ البناتِ مشتركاتٍ بينكم وبينه؟

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْمِن دُونِي وَكِيلًا﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[1].

سعيد بن جُبَير، وأبو العالية: ﴿إلى بني إسرائيل في الكُتُبِ﴾[2].

ابن عبَّاس، ونَصْر بن عاصم، وغيرهما: ﴿لتُفْسَدُنَّ﴾، عيسى الثَّقفيُّ: ﴿لَتفْسُدُنَّ﴾[3].

عليُّ بن أبي طالب[4] رضي الله عنه، وغيره: ﴿بعثنا عليكم عَبيدًا لنا﴾[5].

أبو السَّمَّال: ﴿فحاسوا خلال الديار﴾؛ بالحاء[6].

الحسن: ﴿خَلَلَ الديار﴾[7].

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة: ﴿لِيَسُوٓءَاْوُجُوهَكُمْ﴾، الكِسائيُّ: ﴿لِنَسُوٓءَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿لِيَسُوٓءُواْ﴾[8]، أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿لِنَسُوءًا﴾[9].

---

(١) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٣)، «حجة القراءات» (ص٣٩٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحرر» (٩/١٥).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «المحتسب» (٢/١٤).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ر).

(٥) «المحتسب» (٢/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص٥٨٦).

(٦) بالحاء: مثبت من (ط)، وقوله: ﴿خلال الديار﴾ مثبت من غيرها، والقراءة في «المحتسب» (٢/١٥)، وزاد في «القراءات الشاذة» (ص٧٥): بالحاء والشين، ولعله تصحيف، وهي في «الكامل» (ص٥٨٦) عن طلحة.

(٧) قوله: ﴿الديار﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «الكامل» (ص٥٨٦).

(٨) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٥)، «حجة القراءات» (ص٣٩٧).

(٩) «المحتسب» (٢/١٥)، وقال: (بالتنوين)، ورُسمت في «القراءات الشاذة» (ص٧٥): (لنسوءنَّ)؛ بالنون المشددة، ونسبها إلى سيدنا علي وأُبيٍّ رضي الله عنهما، وقال الهذلي في «الكامل» (ص٣٩٠): (غير أنَّ عليًّا قرأ بالنون).

الحسن، وأبو رجاء: ﴿ألزمناه طَيْرَهُ في عنقه﴾(١).

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَيَخْرُجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا﴾(٢).

[ابن القَعْقاع، والسِّجِسْتاني(٣)، وغيرهما: ﴿وَيُخْرَجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا﴾](٤).

ابن عامر(٥): ﴿يُلَقَّىٰهُ مَنشُورًا﴾(٦).

خارجة عن نافع، وحمَّاد بن سلمة عنِ ابن كثير، وعليٌّ، وابن عبَّاس باختلاف عنه، وغيرُهم(٧): ﴿ءَامَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾؛ بالمدِّ، ورواها أبو مَعْمَر(٨) عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وعبَّاس(٩) عن أبانَ عن عاصم(١٠).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «المحرر» (٩/٣١).

(٢) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٤٠٤)، «النشر» (٢/٢٣٠)، «المحرر» (٩/٣٤)، «البحر» (٧/٢٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عنهما: ﴿يُخرَجُ... كتابُه﴾؛ بالبناء للمفعول، وفي «الكامل» (ص٥٨٦) عن الحسن: ﴿يُخْرِجُ﴾؛ بالياء وضمِّها وكسر الراء، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٣) في (ر): (السختياني)، وهذا تصحيف، وهو أبو حاتم السجستاني، وسبقت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وانظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٦٧)، «الروضة» (٢/٧٤٤).

(٥) في (ر): (عبَّاس)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٨).

(٧) في (ك): (وغيرهما)، ولا يصح، وسقطت من (ر).

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج، أبو معمر المنقري التميمي البصري، قيِّم بحرف أبي عمرو، وضابط له، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد، وروى عنه أحمد بن علي البصري، وأحمد بن يزيد الحلواني، توفي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٩٢)، «غاية النهاية» (١/٤٣٩).

(٩) في (ط): (عياش)، وهذا تصحيف، وهو عبَّاس بن الفضل، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٤٠٤)، «النشر» (٢/٢٣٠)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٧٩) ولم يَرْوِها عن عاصم، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٥/٩١)، وذكرها عنهم ابن جني في «المحتسب» (٢/١٥)، ولم يَرْوِها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) إلا عن خارجة، ولم يَرْوِها الهذلي في «الكامل» (ص٣٩١) إلا عن أبي عمرو من هؤلاء، ورواها عن غيرهم.

أبو العالية، والحسَن، وغيرهما: ﴿أَمَّرْنا﴾[١]؛ بالتشديد، وعنِ الحسن[٢] أيضًا ويحيى بن يَعْمَر: ﴿أَمِرْنا﴾؛ بالقصر، وكسر[٣] الميم[٤].

سلَّام: ﴿عجَّلنا له فيها ما يشاء﴾؛ بالياء[٥].

ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿ووصَّى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾، من (الوصية)[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾، والباقون: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[٧]، ورُوي عنِ ابن ذَكْوان باختلافٍ عنه: ﴿يَبْلُغَنْ﴾[٨].

نافع، وحفص: ﴿أُفٍّ﴾؛ بالكسر والتنوين، ابن كثير وابن عامر: بالفتح من غير تنوين، [بقية السبعة: بالكسر من غير تنوين][٩].

أبو السَّمَّال: بالضمِّ[١٠] من غير تنوين، هارون النَّحْويُّ[١١]: بالضمِّ والتنوين[١٢].

---

(١) زيد في (ك): ﴿مترفيها﴾.

(٢) في (ك): (ابن عبَّاس)، وهي غير مروية عنه.

(٣) في (ط): (وكسرنا)، ولا يصح.

(٤) «المحتسب» (٢/١٥-١٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن غيرهما، والثانية عن يحيى فقط.

(٥) بالياء: ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «الكامل» (ص٥٨٧).

(٦) «المحرر» (٩/٥٢)، «البحر» (٧/٣٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن ابن عبَّاس فقط، وفيه (ص٧٦) عن ابن مسعود: ﴿وأوصى﴾.

(٧) «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٥/٩٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩٩).

(٨) رواية ابن ذكوان بتخفيف النون في «المحرر» (٩/٥٣)، «البحر» (٧/٣٥).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٥/٩٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩٩).

(١٠) في (ر): (بضم الفاء).

(١١) هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٢) «المحتسب» (٢/١٨)، وقراءة أبي السَّمَّال في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، و«الكامل» (ص٥٨٧)، والثانية في «الكامل» عن أبي حيوة.

ابن عبَّاس، وابن جُبَير، وغيرهما: ﴿جناحَ الذِّل﴾؛ بكسر الذال[١].

الأعمش، وابن وثَّاب: ﴿ولا تقتِّلوا أولادكم﴾؛ بالتشديد[٢].

ابن كثير: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾[٣]، ابن ذَكْوان: ﴿خَطَـًٔا﴾، بقيَّة السبعة: ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾[٤].

الحسن باختلاف عنه: ﴿خَطَاءً﴾، وعنه أيضًا: ﴿خَطًا﴾ مفتوحة الخاء، مقصورة غير مهموزة[٥]، وعن أبي رجاء والزُّهريِّ كذلك، مع كسر الخاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَلَا تُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء[٧].

ورُوي عن أبي مُسْلم صاحب الدولة العبَّاسيَّة[٨]: بالياء[٩] ورفع الفاء[١٠].

الجرَّاح الحَكَميُّ: ﴿والفَوادَ﴾؛ بفتح الفاء[١١].

---

(١) في «القراءت الشاذة» (ص٧٦) عن ابن جبير وغيره، وفي «المحتسب» (١٨/٢) عن ابن عبَّاس وغيره، وهي في «الكامل» (ص٥٨٦) عن غيرهما.

(٢) «المحرر» (٦٦/٩)، «البحر» (٤٣/٧).

(٣) قوله: ﴿كَبِيرًا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٠-٤٠١).

(٥) في (ر): (مفتوح الخاء، مقصور غير مهموز).

(٦) «المحتسب» (١٩/٢)، والثانية والثالثة في «القراءات الشاذة» (ص٧٦).

(٧) «حجة القراءات» (ص٤٠٢)، «التيسير» (ص١٠٦)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص٣٨٠) كحمزة والكسائي.

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٩): (وفي الاحتجاج بأبي مسلم في القراءة نَظَرٌ)، وهو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخُراسانيُّ، القائم بالدعوة العبَّاسية، ويقال: إن اسمه إبراهيم بن عثمان، وهو من الفرس، فغيَّر اسمه عمدًا، وكان أديبًا لبيبًا، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ)، انظر «وفيات الأعيان» (١٤٦/٣)، «لسان الميزان» (١٣٦/٥) (٤٦٩٨).

(٩) في (ر) و(ك): (بياء).

(١٠) في (ر): (ورفع الباقون)، وهو تحريف، والقراءة في «المحتسب» (٢٠/٢)، «المحرر» (٧٣/٩-٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، «المحتسب» (٢١/٢).

حمزة، والكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾[١]؛ بكسر القاف[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو[٣]: ﴿كَانَ سَيِّئَةً﴾؛ بتاء تأنيث[٤] منوَّنة[٥]، بقيَّة السبعة: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾؛ بهمزةٍ مضمومةٍ، وهاءِ إضمارٍ[٦].

أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿سَيِّئَاتُهُ﴾[٧].

أبو بكر رضي الله عنه: ﴿شأنُه﴾[٨].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْ﴾؛ بياء[٩]، فلتقدُّم ذِكْرِ الغَيبة؛ والمعنى: هديناهم؛ لئلَّا يتَّخذوا، ومَنْ قرأ بالتاء[١٠]؛ جاز أن يكون على الانصراف من الغَيبة إلى الخطاب، وجاز أن يكون على إضمار القول، و(أنْ) زائدة؛ التقدير: قلنا[١١] لهم: لا تتَّخذوا، ولا يصحُّ إضمارُ القول إنْ لم تقدَّر (أنْ)[١٢] زائدةً؛ لأنَّ القول إنَّما يقع

---

(١) زيد في (ر): ﴿ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾.

(٢) «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (١٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٢).

(٣) في (ر) و(ك): (وأبو عمرو، وابن كثير).

(٤) في (ك): (ثابتة).

(٥) في (ط): (مؤنثة)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (١٠٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٣).

(٧) «تفسير القرطبي» (٨٤/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٦) عن ابن أبي إسحاق، وفي «المحرر» (٩١/٩) عن عبد الله بن مسعود، وكذا في «البحر» (٥٠/٧).

(٨) «الكشاف» (٤٩١/٢).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) وهي قراءة الباقين.

(١١) في (ك): (وقلنا).

(١٢) أنْ: مثبتة من (ط).

بعده[١] جملةٌ تُحكى، أو مفردٌ في معنى الجماعة يعمل فيه القولُ؛ كقولك: (الله ربُّنا)[٢]؛ فيقول الآخر: (حقًّا).

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[٣]: نصبُها على النداء، وهذا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَتَّخِذُوا﴾؛ بالتاء، ولا يَسهُل ذلك في الياء؛ لأنَّ الياء للغَيبة والتاء للخطاب[٤].

ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ﴿تَتَّخِذُوا﴾، ويكون قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ يراد به الجمعُ، يَسوغُ ذلك في القراءتين جميعًا؛ [أعني: الياء والتاء في ﴿تَتَّخِذُوا﴾.

ويجوز أيضًا في القراءتين جميعًا][٥] أن يكون ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ بدلًا من قوله: ﴿وَكِيلًا﴾؛ لأنَّه بمعنى الجمع؛ فكأنَّه قال: لا تتَّخذوا ذريةَ مَنْ حملنا مع نوحٍ.

ويجوز نصبُها بإضمار[٦] (أعني)، ويجوز رفعُها[٧] على البدل من المضمر[٨] في ﴿يَتَّخِذُوا﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالياء، ولا يحسُن ذلك لمَنْ قرأ بالتاء؛ لأنَّ المخاطَبَ لا يُبدلُ منه الغائبُ.

ويجوز جرُّها[٩] على البدل من ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في الوجهين؛ فأمَّا (أنْ) مِنْ[١٠]

---

(١) في غير (ر): (بعد)، ولا يصح.

(٢) زيد في (ر): (ومحمد نبينا).

(٣) قوله: ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (وابتداء الخطاب)، ولعله تحريف عن (والنداء) كما هي عبارة مكي في «مشكل إعراب القرآن» (٤٦١/١)، ونقلها عنه السمين في «الدر المصون» (٣١٠/٧)، وردّ كلامه، فراجعه.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ر): (وإضمار).

(٧) قرأها بالرفع مجاهد، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٨) من المضمر: سقط من (ر).

(٩) قال السمين في «الدر المصون» (٣١١/٧): (وأما الجر؛ فلم يُقرأ به فيما علمتُ).

(١٠) في (ط): (مِن في) معًا، وسقطت (أن).

قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾؛ فهي على قراءة مَنْ قرأ بالياء في[1] موضع نصبٍ بحذف الجارِّ؛ التقدير: هديناهم؛ لئلَّا يتَّخذوا، ويصلح على قراءة التاء أن تكون زائدة، والقول مضمَر؛ كما تقدَّم، ويصلح أن تكون مفسِّرة بمعنى: (أَيْ)، ولا[2] موضع لها من الإعراب، وتكون (لا) للنهي، فيكون خروجًا من الخبر إلى النهي.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتُفْسَدُنَّ﴾، و﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾[3]؛ فهما متقاربان؛ لأنَّهم إذا أُفْسِدوا؛ فَسَدوا، وقد تقدَّم ذِكْرُ تفسيره.

ومَنْ قرأ: ﴿فحاسوا﴾؛ بالحاء غير معجمة[4]؛ فمعناه قريبٌ من معنى قراءة الجيم؛ يقال: (حُسْتُ القومَ)؛ إذا تردَّدتَ في دِيارهم[5]، و(جُسْتُهم)؛ إذا وطئتَهم، وخالطتَهم، وحُكي: أنَّ أبا زيدٍ سمع أبا السَّمَّال يقرأ بالحاء؛ فقال له[6]: إنَّما هي[7] ﴿فَجَاسُوا﴾، فقال له: (جاسوا) و(حاسوا) سواء[8].

ومَنْ قرأ: ﴿خَلَلَ الديار﴾[9]؛ فهو واحد؛ وهو الفُرْجة بين الشيئين، وانتصابُه على الظرف، وكذلك انتصابُ ﴿خِلَٰلَ﴾.

---

(١) في: سقطت من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (لا) دون واو.

(٣) الأولى قراءة ابن عبَّاس ونصر، والثانية قراءة عيسى الثقفي، وهي ساقطة من (ر) و(ك).

(٤) وهي قراءة أبي السمال.

(٥) في (ط): (دارهم).

(٦) له: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) سواء: سقطت من (ك)، قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠/٩): (فهذا يدلُّ على تخيُّر لا على رواية؛ ولهذا لا تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه).

(٩) وهي قراءة الحسن.

وقوله: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾: الضمير[١] على قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔواْ﴾[٢] للعباد المتقدِّم ذكرُهم، ومَنْ قرأ: ﴿لِنَسُـۥٓـَٔ﴾[٣]؛ فلأنَّ قبلَه ﴿بَعَثْنَا﴾ و﴿رَدَدْنَا﴾، ومَنْ قرأ: ﴿لِيَسُـۥٓـَٔ﴾ بالياء[٤]؛ جاز أن يكون الفاعلُ اسمَ الله عزَّ وجلَّ؛ لتقدُّم ﴿بَعَثْنَا﴾، و﴿رَدَدْنَا﴾، وجاز أن يكون الفاعلُ[٥] البَعْثَ، ودلَّ عليه ﴿بَعَثْنَا﴾ المتقدِّم.

ومَنْ قرأ: ﴿لِنَسُوءًا﴾[٦]؛ فعلى إرادة الفاء؛ كأنَّه قال: ﴿فَلِنَسُوءَنْ وجوهكم﴾؛ على الأمر[٧]، واللام في قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ﴾[٨] و﴿لِيُتَبِّرُواْ﴾ للأمر أيضًا[٩]، يقوِّي ذلك: أنَّه لم يأتِ لـ(إذا) جوابٌ فيما بعدُ؛ فدلَّ[١٠] ذلك على أنَّ[١١] التقدير: فَلِنَسوءَنْ وجوهَكم.

وقوله: ﴿مَا عَلَوْاْ﴾[١٢] في تأويل المصدر؛ أي[١٣]: وقتَ عُلُوِّهم؛ فهو مثل قولك[١٤]: (جئتُك خُفوقَ النَّجْمِ، ومَقْدَمَ الحاجِّ).

---

(١) في (ط): (الضم)، ولا يصح.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) وهي قراءة الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر، وحمزة.

(٥) زيد في (ر): (له).

(٦) وهي قراءة أُبيٍّ.

(٧) كما تقول: (إذا سألتني فلِأُعْطِكَ)، كأنك تأمُرُ نفسَكَ، ومعناه: فلأعطينَّك.

(٨) قوله: ﴿ٱلْمَسْجِدَ﴾ ليس في (ر).

(٩) أيضًا: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (يدل).

(١١) أنَّ: سقطت من (ر).

(١٢) زيد في (ر): ﴿تَتْبِيرًا﴾.

(١٣) في (ر): ﴿مَا عَلَوْاْ﴾، وليس فيها (أي)، ولا يستقيم.

(١٤) في (ك): (قولهم).

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: قوله: ﴿وَيَدْعُ﴾ محذوف اللام[١] في خطِّ المصحف؛ لسقوطها من[٢] اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، ولا ينبغي الوقْفُ عليه كذلك؛ والتقدير: ويدعُ الإنسانُ بالشرِّ دُعاءً[٣] مثلَ دُعائه بالخير.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ أي: ذَوَيْ آيتين؛ فحُذِف المضافُ.

ومَنْ قرأ: ﴿ويَخْرُجُ له يوم القيامة كتابًا﴾[٤]، [أو ﴿وَيُخْرَجُ﴾[٥]؛ فالتقدير في القراءتين: ويَخْرُج له[٦]، أو يُخْرَج له عملُه يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا][٧]، فـ﴿كِتَٰبًا﴾: منصوبٌ على الحال؛ على تقدير حذف المضاف؛ أي: ذا[٨] كتابٍ، ومعنى (ذا كتاب): أنَّه مثبت[٩] في الكتاب الذي قال فيه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ولم يقل: (على نفسك)، والعرب لا تقول: (أنت عليك وكيل)؛ لأنَّه استغنى ههنا عن ذكر النفس؛ لتقدُّمها؛ فاكتفى بتقدُّم[١٠] ذِكْرها[١١] من إعادة لفظها، وأتى بالمضمر في موضعها.

---

(١) أي: الواو من (يدعو)، فوزنها (يفعُل).

(٢) في (ر): (في).

(٣) دعاء: سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما.

(٦) له: مثبتة من (ك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (يلقاه منشورًا) مثبت من (ط).

(٨) في (ك): (ذي)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (يثبت).

(١٠) في (ر): (بعدم)، وهو تحريف.

(١١) في (ط): (بذكر تقدمها).

وقوله: ﴿بِنَفْسِكَ﴾: في موضع رفع، ويجوز في الكلام: (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبةً)[١]؛ أي: كفت[٢] نفسُك حسيبةً.

وتقدَّم القول في ﴿أَمَرْنَا﴾[٣].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: الأجودُ أن تكون (أنْ) مفسِّرة؛ لأنَّ ﴿قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ كلامٌ تامٌّ، وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ نهيٌ، وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾: أمرٌ بعد نهيٍ.

ويجوز أن تكون (أنْ) الناصبةَ للفعل؛ أي: قضى بألَّا تعبدوا؛ على أن يكون الفعلُ بعد الواو القائمةِ مَقامَ (أنْ) محذوفًا[٤]؛ لأنَّ الواو عاطفةٌ على (أنْ)، وحذفُ الفعل في صلة (أنْ) قليلٌ، فكذلك ينبغي أن يكون ما يقوم مَقامَها.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾[٥]: مَنْ قرأ: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[٦]؛ فهو فعلٌ متقدِّم[٧]، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾: مرتفعٌ به، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾: معطوفٌ عليه، والذِّكر الذي عاد من [﴿أَحَدُهُمَآ﴾ يغني عن إثبات الضمير في ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿يَبْلُغَآنِّ﴾[٩]؛ فعلى أنَّ الضمير في][١٠] ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ ذُكِرَ على وجه

---

(١) في غير (ر): (حسيبًا)، ولا يراد.

(٢) في غير (ر): (كفيت)، ولا يصح.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٤) يعني: الواو في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾، وتقدير الفعل المحذوف: (وأن تحسنوا).

(٥) قوله: ﴿ٱلْكِبَرَ﴾ ليس في (ك).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ط): (مقدم).

(٨) في (ك): ﴿يَبْلُغَآنِّ﴾، ولا يصح.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

التوكيد[١]، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾: بدلٌ من الضمير الذي[٢] في ﴿يَبۡلُغَنَّ﴾، وقيل: هو على لغة مَنْ قال: (أكلوني البراغيثُ)؛ فعلى هذا يرتفع ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بالفعل، و﴿كِلَاهُمَا﴾ معطوفٌ عليه.

وقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾: الفتحُ[٣] والضمُّ والكسرُ من غير تنوين[٤] لالتقاء الساكنين، الكسر[٥] الأصل[٦]، والفتح[٧] لخِفَّته، والضمَّةُ إتباعٌ لضمَّة[٨] الهمزة.

و﴿أُفّٖ﴾: اسمٌ غيرُ مُتَمكِّنٍ بمنزلة الأصوات؛ فإذا لم ينوَّن؛ فهو معرفة، وإذا نوِّنَ؛ فهو نكرة، ومعنى المعرفة: لا تقُل لهما القبيحَ من القول، ومعنى النكرة: لا تقُل لهما قبيحًا من القول.

وقيل: إنَّ مَنْ فتح ونوَّن[٩]؛ أعملَ فيه الفعلَ؛ كما يقال: (ما قلتُ[١٠] أُفًّا

(١) في (ر): (التذكير)، وهو تحريف.

(٢) الذي: ليس في (ط).

(٣) في غير (ر): (بالفتح).

(٤) الفتح من غير تنوين قراءة ابن كثير وابن عامر، والكسر من غير تنوين قراءة أبي بكر وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والضم من غير تنوين قراءة أبي السمَّال.

(٥) الكسر: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (الأصح).

(٧) في (ر): (والأصل الفتح)، وليس بصحيح.

(٨) في (ر): (والضم إتباع لضم).

(٩) وهي قراءة شبل عن أهل مكَّة، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات، وقال ابن جني في «المحتسب» (١٨/٢) نقلًا عن هارون النحوي: ولو قرئت: ﴿أُفًّا﴾؛ لكان جائزًا، ولكن ليس في الكتاب ألف.

(١٠) ما قلت: ليس في (ر).

ولا تُفًّا)، ومَنْ كسر ونوَّن[١]؛ شبَّهه بالأصوات.

وقيل: إنَّ المنوَّن وغيرَ المنوَّن سواء[٢]، وإنَّما التنوينُ فَرْقٌ[٣] بين المعرفة والنكرة فيما جاء على حرفين[٤]؛ نحو[٥]: (صَهٍ)، و(مَهٍ)، إلَّا أنَّ هذا شُبِّهَ[٦] بما جاء على حرفين من هذه الأصوات، فنوِّن؛ لأنَّه يعطي ذلك المعنى من التعريف والتنكير.

واستبعد[٧] الأخفشُ التنوينَ مع الضمِّ[٨]، وقال: لأنَّه ليس معه لام[٩]؛ كأنَّه يقدِّره[١٠] إذا نوَّنه مرفوعًا بالابتداء؛ مثل: (ويلٌ له)، وقال في نصبه مع التنوين: إنَّه مثل: (تَعْسًا له)[٩].

ورُوي تخفيف ﴿أُفٍ﴾، وفتحُ فائها[١١]، وقياسها: أنَّها خُفِّفت من ﴿أُفَّ﴾[١٢] المشدَّدة؛ استثقالًا للتضعيف، وأُبقيت الفتحة دلالةً[١٣] على أنَّها كانت

---

(١) وهي قراءة نافع، وحفص.

(٢) في (ط): (ايه) كذا، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فرقًا).

(٤) زيد في (ك): (من هذه الأصوات)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ر): (مثل).

(٦) في (ر): (إلا أن ما إذا شبه)، وهو تحريف، وفي غيرها: (أشبه).

(٧) في غير (ر): (أبعد).

(٨) وهي قراءة هارون النحوي.

(٩) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٢١، ٤٢٢).

(١٠) في (ط): (يقدر).

(١١) وهي قراءة ابن عبَّاس، كما في «المحتسب» (٢/١٨)، و«المحرر» (٩/٥٥)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١٢) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(١٣) في (ط): (دالة).

مشدَّدة، ويجوز إسكانُها؛ لأنَّها لم يلتقِ فيها ساكنان.

وضمُّ الذال وكسرُها من ﴿ٱلذُّلِّ﴾: لغتان[١]، وأكثر[٢] الاستعمال: الضمُّ في الإنسان، والكسرُ فيما سواه من الحيوان.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: يجوز أن يكون التقدير: ارحمهما رحمةً مثلَ رحمةِ تربيتهما إيَّاي صغيرًا، ويجوز أن يكون على تقدير: ارحمهما على ما ربَّياني صغيرًا[٣].

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ أي: للأوَّابين منكم؛ فحُذِف، أو يكون المعنى: فإنَّه كان لكم[٤] غفورًا؛ لأنَّ[٥] الأوَّابين هم الصالحون في المعنى.

وتقدَّم القول في الوجوه المقروء بها في قوله: ﴿خِطۡـٔٗا﴾[٦].

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾: يجوز أن يكون ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ﴾ نهيًا، ويجوز أن يكون منصوبًا على الحمل على ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿فلا يُسْرِفُ﴾[٧]؛ فلفظُه لفظُ الخبر، ومعناه النهي، ويجوز أن يكون على تأويل: ينبغي ألَّا يسرف في القتل[٨]؛ كما قال: [من الطويل]

---

(١) الكسر قراءة ابن عباس وابن جبير، والضم قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (في أكثر).

(٣) صغيرًا: مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (للأوابين)، وليس بمراد.

(٥) في (ك): (أي أن).

(٦) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٧) وهي قراءة أبي مسلم الخراساني.

(٨) في القتل: ليس في (ر).

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَضِيَّتَهُ أَلَّا يَجُورَ وَيَقْصِدُ[١]

المعنى: وينبغي أن يَقْصِدَ.

وضمُّ القاف وكسرُها من[٢] (القُِسطاس): لغتان[٣].

و﴿الفَوَادَ﴾؛ بفتح الفاء[٤]: يجوز[٥] أن تكون لغةً، وهي شاذَّة، أنكرها[٦] أبو حاتم وغيره[٧].

وقوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾: [أي: كلُّ أفعال أولئك كان عنه مسؤولًا؛ لأنَّه][٨] لا يُسأل عنِ الجوارح، وإنَّما يُسأل عن أفعالها، وأُفرد الذِّكْر؛ لأنَّه يعود على ﴿كُلُّ﴾ المفرد الذِّكر وإن كان المعنى على أفعال الجوارح.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾: مصدر؛ كأنَّه قال: لا تمرح مَرَحًا[٩]، وإذا كُسِرتِ الراء[١٠]؛ فهو[١١] اسم الفاعل منصوبٌ على الحال.

---

(١) البيت لعبد الرحمن ابن أم الحكم، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٣/٥٦)، ومن شواهد «المغني» رقم (٦٦٨)، و«الخزانة» (٨/٥٥٥).

(٢) في (ر) و(ك): (في).

(٣) الكسر قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، والضم قراءة الباقين.

(٤) على قراءة الجرَّاح الحَكَميِّ.

(٥) في (ر): (يمكن).

(٦) في (ر): (وأنكره).

(٧) انظر «المحتسب» (٢/٢١).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) مرحًا: سقط من (ك).

(١٠) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، وانظر «المحرر» (٩/٨٨)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١١) في (ك): (فهي).

وقوله: ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿طُولًا﴾ انتصابَ المصدر، ويجوز أن يكون حالًا للمخاطَب؛ كقولك: (ذهبتَ[1] طولًا وعَرْضًا).

ومَنْ قرأ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾[2]؛ فلِتقدُّم ذِكْر الحَسَن والقبيح، ويقوِّيه[3] قولُه: ﴿مَكْرُوهًا﴾، وكان يكون[4] على ﴿سَيِّئَةً﴾: (مكروهة).

ومَنْ قرأ: ﴿سَيِّئَةً﴾[5]؛ فكأنَّ الكلام قدِ انقطع عند قوله[6]: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، والذي بعده[7] ليس فيه حَسَن، ويكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ على هذا بدلًا[8] من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فلا يلزم أن يكون فيه ضميرٌ من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فحَسُن[9] تذكيرُه، ولو كان صفةً لـ﴿سَيِّئَةً﴾[10]؛ لَلَزِمَ أن يكون فيه ضميرٌ، ويؤنَّث قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾.

[ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾][11] حالًا من الضمير الذي في ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾؛ لأنَّه صفة للنكرة.

❊ ❊ ❊

---

(١) في (ك): (ذهب)، وسقطت من (ر).

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) ويقوِّيه: سقط من (ر).

(٤) يكون: ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) في (ر): (انقطع وقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الذي فيه)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (حالًا)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فحذف)، وهو خطأ.

(١٠) في (ط) و(ك): (للسيئة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ **إلى قوله:** ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الآيات: ٤٠-٧٠].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (٤١) قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ
كَمَا تَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ
السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا (٤٦) نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ
يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧) انظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٤٨) وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا
إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩) ۞ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي
صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ
بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا (٥٢) وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا (٥٣) رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ
أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٥٤) وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا (٥٥) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ
زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧) وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن
نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا
نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا
ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا
طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ
ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ
يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ
ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾
وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ
ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا
تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ
ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ
وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ
خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ[1].

---

(١) في (ر): (لا حكم ولا نسخ فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ المعنى: ولقد صرَّفنا الأمثال في هذا القرآن، وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ زائدة؛ والتقدير: ولقد صرَّفنا هذا القرآن.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي: ما يزيدهم التصريفُ إلَّا نفورًا.

وقوله: ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ أي: إذًا لتقرَّبوا[١] إليه، والتمسوا الزُّلفى [عنده.

ابن جُبَير: المعنى: إذًا لطلبوا طريقًا للوصول إليه؛ ليُزيلوا ملكه][٢].

وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: قال الحسن: كلُّ[٣] شيء فيه روحٌ يسبِّح، وقال النَّخعيُّ وغيره: هو عامٌّ فيما فيه روحٌ، وفيما[٤] لا روحَ فيه، حتى صرير الباب، واحتجُّوا بتكليم الجمادات [كالشجر والمَدَر للنبيِّ ﷺ.

وقيل: تسبيحُ الجمادات][٥]: أنَّها تدعو الناظرَ إليها إلى[٦] أن يقول: سبحان الله! وقيل: تسبيحها: ما فيها من الدلالة على خالقها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ أي: مستورًا عن أبصار الناس؛ كالطبع على قلوبهم، وتغشية أبصارهم.

وقيل: هو بمعنى: (ساتر)، والآية في قومٍ[٧] كانوا يؤذون النبيَّ ﷺ إذا

---

(١) في (ر): (لنفروا)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ك): (فكل).

(٤) في (ر): (وما).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إلى: مثبتة من (ر).

(٧) في (ط): (ساتر، والمعنى في قوله)، وهو تحريف.

سمعوه يقرأ؛ فأعلمه[١] الله تعالى أنَّه جعل بينه وبينهم حجابًا[٢] ساترًا[٣]؛ فلا يفقهون ما يقول، ولا ينتفعون به.

وقيل: (الحجاب): منعُ الله تعالى إيَّاه ممَّن أراد أذاه[٤].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٥]: (الأَكِنَّة): جمع (كِنان)؛ وهو ما سَتَرَ[٦]، و(الوَقْر): الصَّمَم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾: قيل: يعني بذلك: المشركين، وقيل: يعني: الشياطين.

وقوله: ﴿نُفُورًا﴾: يصلح أن يكون مصدرًا، ويصلح أن يكون جمعَ (نافِر).

وقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾: كانوا يستمعون من النبيِّ ﷺ، ثمَّ ينفردون؛ فيقولون: هو ساحر، ومسحور، وما أشبه ذلك ممَّا أخبر الله تعالى به عنهم، قاله قَتادة وغيره.

و(النجوى): مصدرٌ وُصِفَ[٧] به.

وقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: قد سُحِرَ، من (السِّحْر)، يقولون ذلك؛ لينفِّروا عنه الناس.

---

(١) في (ر): (فأعلم).

(٢) في غير (ر): (حجاب).

(٣) في (ك): (مستورًا)، وسقطت من (ر).

(٤) في غير (ط): (ممن أراده).

(٥) قوله: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مثبت من (ك)، وما بعد قوله: ﴿أَكِنَّةً﴾ ليس في (ط).

(٦) في (ر): (يستر).

(٧) في (ط): (وصفت).

وقيل: المعنى: أنَّ له سَحْرًا؛ أي: رِئَةً، فهو لا يستغني عن الطعام والشراب مثلُكم، وليس بمَلَك[١].

وقيل: معنى (مسحور): مخدوع.

وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: قال مجاهد[٢]: أي: [لا يستطيعون مَخْرجًا، وقيل: لا يستطيعون][٣] سبيلًا إلى الهدى.

وقوله: ﴿عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الرُّفات): الغُبار، مجاهد[٤]: (الرُّفات): التراب[٥]، أبو عُبيدة والكِسائيُّ: ﴿رُفَـٰتًا﴾: حُطامًا[٦].

ومعنى قوله[٧]: ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾: مجدَّدًا.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أي: لو كنتم كذلك؛ لأعادكم كما بدأكم.

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: السماوات، والأرض، والجبال.

ابن عبَّاس، وابن جُبَير، وغيرهما: يعني: الموت.

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي: يحرِّكونها من فوق إلى أسفل، ومن أسفل إلى فوق[٨]، كفعل المتعجِّب المستبطئ للشيء.

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٨١).

(٢) قال مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٣٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عن مجاهد)، والمثبت أَولى.

(٥) قوله: (الرفات: التراب) سقط من (ر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٣٨٢).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) إلى فوق: ليس في (ر).

ابن عبَّاس، وقَتادة: المعنى[١]: يحرِّكونها استهزاءً.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾: [(الدعاء): النداء إلى الحشر[٢] بكلامٍ يسمعه جميع الخلائق، وقيل: بالصيحة التي يسمعون، فيدعوهم[٣] إلى الاجتماع إلى أرض المحشر.

وقوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾][٤]: [أي: حامدين، وقيل: معنى[٥] ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ أي: بأمره؛ أي: تُقِرُّون بأنَّه خالِقُكم، وقيل: المعنى: بقدرته، وقيل: بدعائه إيَّاكم][٦].

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٧] يعني: بين النَّفْختينِ؛ وذلك[٨] أنَّ العذاب يُكَفُّ عن المعذَّبين بين النفختينِ، فينامون، فذلك قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، فيكون خاصًّا للكفَّار.

وقال قَتادة: المعنى: أنَّ الدنيا تحاقرت في أعينهم وقلَّت حين رأَوا يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أي: قل[٩] لهم يأمروا بما

---

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (المحشر).

(٣) في غير (ك): (يدعونهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ط): (المعنى)، ولا يستقيم.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ ليس في (ك).

(٨) في (ر): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(٩) في (ر): (يقل).

أمر الله تعالى به[١]، وينهَوا[٢] عمَّا نهى الله عنه.

الحسن: ﴿ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: يرحمُكَ[٣] الله، يغفر الله لك، يريد: عند المنازعة.

وقيل: هي[٤] لا إله إلَّا الله.

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: يُفسِد.

وقوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ﴾: هذا خطاب للمشركين؛ والمعنى: إنْ يشأ يوفِّقْكم للإسلام، فيرحمكم، أو يُميتُكم على الشِّرْك، فيعذِّبكم.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ أي: لم نوكِّلْك على منعهم من الكفر.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾: قد[٥] تقدَّم القول فيه.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾: قال الحسن: يعني: الملائكة، وعيسى، وعُزَيرًا.

ابن مسعود: يعني: الجِنَّ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[٦]: أعلمهم الله تعالى أنَّ المعبودين يبتغون القُربةَ إلى ربِّهم، و(الهاء) في ﴿رَبِّهِمُ﴾ تعود على العابدين[٧]، أو

(١) به: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (وانتهوا)، وفي (ط): (ينتهون)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (رحمك).

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) قد: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ط): ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾، وسيأتي.

(٧) في (ر): (الكافرين).

على[1] المعبودين، أو عليهم جميعًا.

وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: يبتغون الوسيلةَ ينظرون أيُّهم أقربُ إلى الله تعالى؟ فيتوسَّلون به[2]، ويجوز أن يكون ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾؛ أي: يبتغي أيُّهم أقربُ الوسيلةَ[3] إلى الله تعالى؛ أي: يتقرَّب إليه بالعمل الصالح.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ أي: أنَّ الذين تزعمون أنَّهم آلهة يَرجون ويخافون.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني بقوله: ﴿مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: موتَ أهلها بغير عذابٍ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ يعني: موتَهم بعذابٍ.

وقيل: المعنى: وإنْ من قريةٍ ظالمةٍ، ويقوِّي ذلك قولُه[4]: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ أي: مكتوبًا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلَّا أن يكذِّبوا

---

(١) على: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٧/٧٠) بعد أن نقل هذا الوجه عن الحوفي: (أضمر فعل التعليق، و﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ في موضع نصب على إسقاط حرف الجر؛ لأنَّ «نظر» إن كانت بمعنى الفكر تعدَّى بـ«في»، وإن كانت بصرية تعدَّت بـ«إلى»، فالجملة المعلَّق عنها الفعلُ على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، وفي إضمار الفعل المعلَّق نظرٌ)، وراجع ما ذكره المؤلف في الإعراب؛ إذ لا يغني موضع عن موضع.

(٣) في (ط): (إلى الوسيلة).

(٤) قوله: ليس في (ر).

بها[١]، فيهلكوا؛ كما فُعِلَ بمَنْ كان قبلَهم، قال بمعناه قَتادة، وابن جُرَيج، وغيرُهما[٢]، فأخَّر الله تعالى العذابَ عن كفَّار قريش؛ لعلمه أنَّ فيهم مَنْ يُؤمن.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أي: ذاتَ إبصار، وقيل: مُبيِّنة، تبيِّن لهم صدقَ صالحٍ.

﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ أي: ظلموا[٣] بتكذيبهم بها، وقيل: المعنى: ظلموا من أجلها لمَّا عقروها.

وقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: قيل: (الآيات): العِبَر[٤]، وقيل: يعني: القرآن، وقال الحسن: الموت الذَّريع.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ أي: عصمك منهم، عنِ الحسن.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني: ما أَراه ليلةَ الإسراء، قال ابن عبَّاس، وابن جُبَير، والحسن، وقَتادة، وغيرُهم: كانت رؤيا يَقَظَة، يدُلُّ على ذلك: أنَّ الناس فُتِنُوا بها، ولو كانت رُؤيا نومٍ[٥]؛ لم يُفتَنوا[٦] بها؛ إذْ يمكن أنْ[٧] يُرى في النوم ما لا[٨] يمكن أن يُرى في اليَقَظَة؛ فلا يُستبشَع، وما

(١) بها: ليست في (ر).

(٢) وغيرهما: ليس في (ك).

(٣) ظلموا: ليس في (ر).

(٤) في (ط) و(ك): (للعبر).

(٥) نوم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يعبؤوا).

(٧) يمكن أن: سقط من (ر) و(ط)، وفي (ط): (إذ قد يرى)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (ر): (ما لم).

كانت تكون فيها آيةٌ؛ إذْ قد يَرى[١] غيرُ الأنبياء في النوم مثلَها.

وذهب[٢] كثيرٌ من العلماء إلى[٣] أنَّها رُؤيا نوم، ورُؤيا الأنبياء مخالفةٌ لرُؤيا غيرهم؛ لأنَّ الأنبياء عليهم السلام تنام عيونُهم، ولا تنام قلوبُهم.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ معنى ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ ههنا ليس في ليلة الإسراء؛ وإنَّما هي رُؤيا رآها النبيُّ ﷺ، رأى بالمدينة أنَّه دخل[٤] مكَّةَ هو وأصحابُه؛ فعجَّل إليها قبل الأَجَل؛ فردَّه المشركون؛ فافتَتَنَ به المُرتابون.

وقوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: هي شجرة الزَّقُّوم؛ والمعنى: الملعون[٥] آكِلُها، وكانت فتنتُهم بها قولَ أبي جهل[٦]: إنَّ محمَّدًا يقول: إنَّ جهنَّم تأكل الحجارة، ويزعم أنَّها تُنبت الشجر[٧]!

والعربُ تقول لكلِّ طعامٍ مكروه: (ملعون).

وقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ﴾ أي: بشجرة[٨] الزَّقُّوم، وشِبْهِها من العذاب، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمۡ﴾ التخويفُ ﴿إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: أخبرني عن[٩] هذا الذي فضَّلته عليَّ: لِمَ فضَّلته

(١) في (ر): (رأى).

(٢) في (ر): (وذَكَرَ).

(٣) إلى: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (يدخل).

(٥) الملعون: سقط من (ر).

(٦) زيد في (ط): (لعنه الله).

(٧) في (ر): (الشجرة).

(٨) في (ر): (شجرة).

(٩) عن: سقطت من (ر).

وقد خلقتني من نارٍ وخلقتَه من طين؟ فحُذِفَ لعلم السامع.

ومعنى ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ في قول ابن عبَّاس: لَأَستولينَّ عليهم، مجاهد: لَأَحتوينَّهم، ابن زيد: لأُضِلَّنَّهم، ورُوي عن العرب[١]: (احتنك الجرادُ الزرعَ)؛ إذا ذهب به كلِّه.

وقيل: معناه: لَأسوقنَّهم كيف[٢] شئتُ، مِنْ قولهم[٣]: (حَنَكَ الدابةَ يحْنِكُها)؛ إذا ربط حَبْلًا في حَنَكِها الأسفلِ وساقها، وحُكي[٤]: (أحنكتُها) بمعنى: (حَنَكتُها).

وقوله: ﴿جَزَآءً مَّوۡفُورًا﴾ أي: وافرًا، عن مجاهد وغيره.

وإنَّما ظنَّ إبليسُ هذا الظنَّ؛ لما تقدَّم من إخبار الله تعالى[٥] الملائكةَ[٦] من خبر الخليفة الذي يُجعَل[٧] في الأرض وذُرِّيَّتِه، قال الحسن: ظنَّ ذلك؛ لأنَّه وسوس إلى آدم؛ فلم يجد له عَزْمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾[٨] أي: استزِلَّ[٩] واستَخِفَّ[١٠]، وأصله: القطع، ومنه: (تفزَّزَ الثوبُ)؛ إذا انقطع؛ والمعنى: استزِلَّه بقطعك إيَّاه عنِ الحقِّ.

---

(١) في (ر): (الفرَّاء)، وهو تحريف، وليس في «معانيه».

(٢) في (ر): (حيث).

(٣) في (ك): (قولك).

(٤) في (ر): (ومعنى).

(٥) اسم (الله تعالى): ليس في (ط).

(٦) في (ك): (للملائكة).

(٧) في (ط): (التي تجعل)، ولا يصح.

(٨) قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾ ليس في (ك).

(٩) في (ط): (استنزل).

(١٠) في (ك): (واستخفف).

و(صوتُه): كلُّ داعٍ دعا إلى معصية الله تعالى، عنِ ابن عبَّاس.

مجاهد: الغِناء، والمزامير[١]، واللهو.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: اجمع عليهم كلَّ ما تقدر عليه[٢] من مكايدك، وأصل[٣] (الإجلاب): السَّوق بجَلَبةٍ مِنَ[٤] السائق، و(الرَّجْل): جمع (راجِل).

وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[٥] أي: [بالسائبة وما ذُكِرَ معها، ومشاركته في الأولاد][٦]: تسميتهم[٧] عبدَ الحارث، وعبدَ العُزَّى، وما أشبهَ ذلك، قاله ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: أنَّ مشاركته في الأولاد[٨]: الموءُودة.

الحسن: (مشاركته في الأموال): ما أنفقوه في[٩] غير طاعة الله تعالى، و(في الأولاد): مَنْ هوَّدوه، ومَنْ[١٠] نصَّروه[١١].

وقيل: (المشاركة في الأموال): ما اكتسبوه من غير حِلِّه، وقيل: ما ذبحوه[١٢] لآلهتهم.

---

(١) في (ر): (المعنى: المزامير)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) عليه: مثبت من (ر).

(٣) في (ط): (والأصل)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (مع).

(٥) قوله: ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (بتسميتهم).

(٨) في (ر): (أنه مشاركتهم في الأموال)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (من).

(١٠) مَن: ليست في (ر).

(١١) في (ك): (الأولاد ما يضروه)؟.

(١٢) في (ر): (دعوه)، وهو تحريف.

وقيل: (مشاركته في الأولاد): أولاد[١] الزِّنا.

﴿وَعِدۡهُمۡ﴾؛ أي: وعِدْهمُ النُّصْرَةَ على مَنْ أرادهم بسوءٍ.

وهذا الأمرُ للشيطان[٢] تهدُّدٌ ووعيدٌ له، وقيل: استخفافٌ به وبمَنِ اتَّبعه[٣].

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ أي: يُجريها[٤]، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما، وأصله: السَّوق حالًا بعد حال، وجاء[٥] هذا كلُّه بإثْرِ قوله: ﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا﴾؛ فالمعنى: أنَّ الذي ابتَدَأَ خلقَكم يبعثُكم، كما قَدِرَ[٦] على هذه الأشياء كلِّها.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: هذا خطابٌ للمشركين؛ فمعنى[٧] ﴿أَعۡرَضۡتُمۡ﴾ أي: أعرضتُم[٨] عنِ الذي نجَّاكم، ورجعتم إلى شِرْكِكم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا﴾ يعني: رحمة الدنيا.

وقوله: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾ أي: كما خَسَفَ بقوم لوطٍ، وقارون.

﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا﴾ يعني: ريحًا شديدة، وهي التي ترمي بالحَصْباء؛

---

(١) أولاد: مثبت من (ك).

(٢) في (ر): (الشياطين).

(٣) في (ر): (تبِعَه).

(٤) في (ر): (يُزجيها)، ولا يصح.

(٥) جاء: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (ابتدأ خلقهم كما قدره).

(٧) في (ر): (فمعناه).

(٨) قوله: (أي: أعرضتم) ليس في (ر).

وهي الحصى الصغار، وقال قَتادة: يعني: حجارةً من السماء تَحْصِبُهم؛ كما فُعِل بقوم لوط.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: في البحر.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾: (القاصف): الريح الشديدة التي تكسر بشِدَّة.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ أي: لا يتبعُنا بذلك أحدٌ ينتصر[1] لكم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ أي: فضَّلناهم[2]، عنِ ابن عبَّاس، وقال: فُضِّلوا بأنَّهم[3] يأكلون بأيديهم، بخلاف[4] البهائم، وقال غيره: فُضِّلوا بالفَهْم والتمييز[5]، وقيل: فُضِّلَ ابنُ[6] آدم بمشيه قائمًا.

﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي[7]: طيباتِ الطعامِ والشرابِ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾: احتجَّ بهذا[8] مَن يرى أنَّ الملائكة أفضلُ مِنَ الآدميِّين، وقال: لو كان النبيُّ أفضلَ مِنَ المَلَك[9]؛ لقال[10]:

---

(١) في (ر): (فينتصر).

(٢) في (ر): (فضَّلنا).

(٣) في (ر): (لأنهم)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (خلاف).

(٥) في (ر): (فضلوا في التمييز).

(٦) في (ر): (بني).

(٧) في (ر): (يعني).

(٨) في (ر): (بذلك).

(٩) في (ك): (الملائكة).

(١٠) لقال: سقطت من (ط).

وفضَّلناهم على كلِّ مَنْ(١) خلقنا(٢).

القراءات:

الحسن: ﴿ولقد صَرَفنا﴾؛ بتخفيف الراء(٣).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِيَذْكُرُواْ﴾ ههنا وفي (الفُرقان)(٤)، والباقون: ﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾، فأمّا قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ في (الفرقان) [٦٢]؛ فقراءة حمزة بالترجمة الأولى، والباقون: بالآخرة(٥).

ابن كثير، وحَفْص: ﴿ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء(٦).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا تَقُولُونَ﴾؛ [بتاء، والباقون: بياء(٦).

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾](٧)؛ بياء، والباقون: بتاء(٦).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿إنَّ الشيطان يَنْزِغُ بينهم﴾؛ بكسر الزاي(٨).

ابن مسعود باختلاف عنه، وغيرُه: ﴿أولئك الذين تَدْعون يبتغون إلى ربهم

---

(١) في (ر): (على كثير ممن)، وهو تكرار.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤٦/٩) بعد أن أورد هذا القول: (وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تُعْنَ به الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وإنَّما صحَّ تفضيل الملائكة من مواضع أخرى من الشرع).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢١/٢).

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الفرقان: ٥٠).

(٥) يعني بقوله: (الأولى): قراءة التخفيف، وبـ(الآخرة): قراءة التشديد، وفي (ك): (بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى)، وفيه قلب، وهو خطأ، انظر «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (١٠٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٣).

(٦) «السبعة» (ص٣٨١)، «الحجة» (١٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٤، ٤٠٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحرر» (١١٤/٩).

الوسيلة﴾[١]؛ بتاء في ﴿يَدْعُونَ﴾[٢].

قَتادة: ﴿الناقة مَبْصَرَةً﴾؛ بفتح الميم والصاد[٣].

الأعمش: (ويخوِّفهم فما يزيدهم)؛ بالياء[٤].

حَفْص: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾؛ بكسر الجيم[٥].

عِكْرِمة، وقَتادة: ﴿ورِجالِكَ﴾[٦].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَن نَّخْسِفَ بِكُمْ﴾، ﴿أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَن نُّعِيدَكُمْ﴾، ﴿فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَنُغْرِقَكُم﴾؛ بالنون في الخمسة، وبقيَّة السبعة: بالياء[٧].

ورُوي عن ابن القَعْقاع، ومجاهد: ﴿فَتُغْرِقَكُم﴾؛ بتاء[٨].

وعنِ الحسن، وقَتادة: ﴿فيُغَرِّقكُم﴾؛ بياء مع التشديد[٩].

الإعراب:

التخفيف والتشديد في ﴿صَرَّفْنَا﴾ متقاربان[١٠]، وقد تقدَّم القول في مثله.

---

(١) قوله: ﴿إلى ربهم الوسيلة﴾ ليس في (ط).

(٢) «المحرر» (٩/١١٩)، «البحر» (٧/٦٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عنه بالياء مبنيًّا للمفعول، ولعله تصحيف، وهذه قراءة زيد بن علي، كما في «البحر»، وقراءة ابن مسعود في «الكامل» (ص٥٨٨) عن طلحة وقتادة.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٥٨٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحرر» (٩/١٣٠).

(٥) والباقون: بإسكانها، انظر «السبعة» (ص٣٨٢)، «الحجة» (٥/١٠٩)، «حجة القراءات» (ص٤٠٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢/٢٢)، «الكامل» (ص٥٨٨).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٣)، «الحجة» (٥/١١١)، «حجة القراءات» (ص٤٠٦).

(٨) «المبسوط» (ص٢٧٠)، «الروضة» (٢/٧٥٠)، وهي عن مجاهد في «المحرر» (٩/١٤٣)، ورويت عن رويس عن يعقوب كما في «التذكرة» (٢/٤٠٧)، «النشر» (٢/٢٣١).

(٩) «الكامل» (ص٥٨٨)، «المحرر» (٩/١٤٣).

(١٠) التخفيف قراءة الحسن، والتشديد قراءة الجمهور.

ومَنْ شدَّد ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾[(١)]؛ أراد التدبُّر، وكذلك مَنْ قرأ: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾[(٢)]، ونظير الأوَّل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]، والثاني: ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقوله: ﴿وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾: منصوبٌ على المصدر، فإنْ قُدِّرَ جَمْعَ (نافِر)؛ فهو منصوبٌ على الحال.

﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾: قوله: ﴿نَجْوَىٰ﴾ في موضع المصدر؛ التقدير: وإذ هم ذوو نجوى، [فـ(النجوى): اسم للمصدر.

﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾: العامل فيه: ﴿إِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾][(٣)]؛ التقدير: يتناجون إذ يقول الظالمون، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ الأوَّل[(٤)].

وقد تقدَّم القولُ في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: ﴿أُولَٰئِكَ﴾: ابتداء، و﴿الَّذِينَ﴾: صفة له، و﴿يَبْتَغُونَ﴾: خبر الابتداء، و﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَبْتَغُونَ﴾؛ والمعنى: يبتغي أيُّهم هو أقربُ الوسيلةَ إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: لا موضع لـ(كاف) ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ من الإعراب، وإنَّما ذُكِرَت في الخطاب توكيدًا[(٥)]، وموضع ﴿هَٰذَا﴾ نصبٌ بـ(أرأيت)،

---

(١) وهي قراءة السبعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) الأول: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (تأكيدًا).

والجواب محذوف، حسب ما تقدَّم في التفسير[١].

ومَنْ أسكن الجيم مِنْ ﴿وَرَجِلِكَ﴾[٢]؛ فهو جمعُ (راجِل)؛ كـ(تاجِر وتَجْر)، ومذهب سيبويه: أنَّه اسمٌ للجَمْع غير مكسَّر[٣]؛ كـ(الجامِل) و(الباقِر)، ومَنْ كسر الجيم[٤]؛ فعلى أنَّه صفة، وهو بمعنى: (راجِل)، ويجوز أن يكون (رَجْل) مُسَكَّنًا من (رَجِل)، أو (رَجُل)، ويكون واحدًا[٥] يُراد به الكثرة[٦].

❊ ❊ ❊

(١) تقدم أن التقدير: (أخبرني عن هذا الذي فضَّلته عليَّ: لِمَ فضَّلتَه وقد خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ؟!).

(٢) والإسكان قراءة السبعة إلَّا حفصًا عن عاصم.

(٣) في (ر): (مكسور)، والمراد جمع التكسير، انظر «الكتاب» (٣/٦٢٥).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) ويكون واحدًا: سقط من (ط) و(ك).

(٦) انظر «الحجة» (٥/١١٠).

القول في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ إلى آخر السورة
[الآيات: ٧١-١١٠].

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ
يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ
لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ
تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ
لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ
مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن
رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ
ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن
يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ
كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ
قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ
فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ
هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ

فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ
لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ
ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾
وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل
لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ
زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ
أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ
تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي
لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُواْ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن

كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٧﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٨﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ[١]:

قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: هذه[٢] الآية قدِ اشتملت على الصلواتِ الخمسِ المفروضة، وهي مذكورةٌ في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾[٣]: هذا ترغيبٌ مِنَ الله تعالى في قيام الليل، وفضلُه مشهورٌ[٤]، وقد ذكرتُ[٥] قطعةً منه في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: روى الضحَّاك عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: نَسَخَتْها الآية التي في (الأعراف): ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٦]، قال: دون[٧] العلانية من القراءة، ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؛ أي: بالغدوِّ والعشيِّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]؛ أي: من الغافلين عنِ القراءة في الصلاة.

---

(١) والنسخ: سقط من (ر).
(٢) هذه: ليست في (ر).
(٣) قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ ليس في (ر).
(٤) مشهور: ليس في (ر).
(٥) في (ر): (وقد تقدم).
(٦) زيد في (ر): ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.
(٧) في(ط): (ودون).

وروى ابن جُبَير عنِ ابن عبَّاس قال: كان النبيُّ ﷺ يجهر بالقرآن، فيسبُّه المشركون ومَن جاء به، فخفض صوتَه حتَّى لم يسمعْهُ أحدٌ؛ فنزلتِ الآية[١].

ورُوي عن أبي هريرة، وأبي موسى الأشعريّ[٢]، وعائشة رضي الله عنهم: أنَّ (الصلاة) ههنا: الدعاء.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن، والضحَّاك: أي: بكتابهم؛ أي: بكتابِ كلِّ إنسانٍ منهم الذي فيه عملُه، وقال ابن زيد: الكتاب المنزَّل عليهم.

مجاهد، وقَتادة: بنبيِّهم.

أبو عبيدة: المعنى: بمَنْ كانوا يأتمُّون به في الدنيا[٣].

وقوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: مَنْ كان في أمر هذه الدنيا أعمى عنِ اعتقاد الصواب الذي تقتضيه شواهدُها[٤]؛ فهو في الآخرة الغائبة عنه أعمى، وأضلُّ عنه[٥] سبيلًا.

وقيل: المعنى: مَنْ [عَمِيَ عنِ النِّعَم التي أُنعم بها عليه في الدنيا؛ فهو عن نِعَم الآخرة أعمى.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٠٤).

(٢) الأشعري: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٣٨٦/١).

(٤) في (ك): (شواهدنا).

(٥) (عنه): مثبتة من (ط).

وقيل: المعنى: مَنْ][1] كان في الدنيا التي أُمهل له[2] فيها وفُسِحَ له ووُعِدَ[3] بقبول التوبة أعمى؛ فهو [في الآخرة التي لا توبةَ فيها أعمى.

والمعنى في قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾][4] في جميع الأقوال: أشدُّ عمًى؛ لأنَّه مِنْ عَمَى القلب، ولا يقال مثلُه في عمى العين، قال الخليل وسيبويه: لأنَّه خِلْقة بمنزلة اليد والرِّجْل؛ فلم يُقَلْ: (ما أعماه!) كما لا يقال: (ما أيداه)[5].

الأخفش: لم يُقَلْ ذلك فيه[6]؛ لأنَّ فِعْلَه على أكثر من ثلاثة أحرف، وأصله: (اعمايَّ)[7].

وقيل: لم يُقَل فيه[8]: (ما أعماه!)؛ للفرق بينه وبين عمى القلب، كما لم يقولوا في سواد اللون[9]: (ما أسوده!)؛ للفرق بينه وبين السؤدَد، ثمَّ أُتبعَ ذلك سائرُ الباب؛ لئلَّا يختلف.

وقد أجاز بعض النَّحْويين: (ما أعماه!)، و(ما أعشاه!)؛ لأنَّ فعلهما (عمي)، و(عشي)[10].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) له: مثبتة من (ط).

(٣) زيد في (ر): (له).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) انظر «الكتاب» (٤/٩٧-٩٨).

(٦) في (ر): (فيه ذلك).

(٧) في (ر): (اعميَّ)، وكلاهما صحيح ثابت في المصادر، وهما على زنة (افعلَّ)، و(افعالَّ).

(٨) فيه: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (العين).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٥٣).

وقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يعني: أنَّه لا يجد طريقًا إلى الهداية.

وقوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: سألوه أنْ يَمَسَّ آلهتهم في طوافه، وقالوا له[1]: لا نَدَعُكَ تستلم[2] الحَجَر حتَّى تُلِمَّ بآلهتنا، فقال: «وما عليَّ أنْ أفعل ذلك والله يعلم ما في نفسي»، ثمَّ عصمه الله تعالى عن ذلك[3].

ابن عبَّاس: همَّ بإنظار ثَقيف بالإسلام إلى أنْ يقبضوا[4] ما أُهْدِيَ لآلهتهم، ثمَّ يُسلموا.

وقيل: هو قول أكابر[5] قريش للنبيِّ ﷺ: اطرد عنَّا هؤلاء السُّقَّاط والموالي حتَّى نجلس[6] معك، ونسمعَ[7] منك؛ فهَمَّ بذلك، حتَّى نُهِيَ عنه.

﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي: لو فعلتَ ما أرادوه منك؛ لاتَّخذوك خليلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ أي: لولا أن عصمناك عمَّا دَعَوك[8] إليه؛ لقد كدتَ تميلُ إليهم شيئًا قليلًا.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال حين نزلت هذه الآية: «اللَّهُمَّ لا تَكِلْني إلى نفسي

---

(١) في (ر): (وقال)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (لنستلم)، ولا يصح.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٢٩)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٩٧).

(٤) في (ر): (يقتضوا)، وفي (ط): (يفيضوا)، وكلاهما تصحيف، انظر «تفسير الطبري» (٢٢٣٣٣)، «أسباب النزول» (ص٢٩٧).

(٥) في (ر): (أكثر).

(٦) في (ر): (لنجلس).

(٧) في (ط): (ونستمع).

(٨) في (ك): (دعوت)، ولا يصح.

طَرْفةَ عينٍ»[١].

وقيل: ظاهر الخطاب للنبيِّ ﷺ، وباطنُه إخبارٌ عن ثَقيف، والمعنى: وإنْ كادوا ليُرْكِنونك[٢]؛ أي: كادوا يخبرون عنك[٣] بأنَّك مِلْتَ إلى قولهم؛ فنُسِب[٤] فِعْلُهم إليه[٥] مجازًا واتساعًا؛ كقولك[٦] للرجل: (كِدْتَ تقتلُ نفسَك)؛ أي: كاد الناسُ يقتلونك بسبب ما فعلتَ.

وقوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ضِعْفَ عذابِ الحياة[٧]، وضِعْفَ عذابِ المماتِ؛ لِعِظَمِ ذلك منه[٨] لو فعله؛ أي: أنَّك نبيٌّ تُضاعَفُ سيئاتُك كما تُضاعَفُ حسناتُك.

وهذا وَعْظٌ مِنَ الله تعالى، وتنبيهٌ لعباده، وإعلامٌ لهم بأنَّ هذا حُكْمُه في الأنبياء لو عَصَوه، فكيف تكون حال[٩] العاصين مِنْ غيرهم؟

وقوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾: قال المُعتمِر

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٣٤) من حديث قتادة مرسلًا، وأمَّا متن الحديث من غير أن يكون عقب نزول الآية؛ فأخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وفي الباب عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم.

(٢) في (ك): (ليفتنونك).

(٣) في (ر): (يجترؤون عليك)، وفي غيرها: (يخبروا).

(٤) في (ر): (حسب)، وهو تحريف.

(٥) إليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (تقول).

(٧) في (ر): (ضعف حياة الدنيا).

(٨) منه: ليست في (ط).

(٩) حال: ليس في (ط).

ابن سليمان عن أبيه[1]: أرادتِ اليهود أنْ تحتال على النبيِّ ﷺ، فتخرجه من المدينة، وقالوا له: الشامُ أرضُ الأنبياء.

مجاهد، وقَتادة: هم قريشٌ، هَمُّوا بإخراجه مِن مكَّة.

قال الحسن: ولو أخرجوه؛ لهلكوا، كما قال: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فلمَّا أراد الله تعالى بقاءَ أهل مكَّةَ؛ أَمَرَ نبيَّه ﷺ بالمهاجرة إلى المدينة، فهاجر بأمره.

قال ابن عبَّاس، والضحَّاك: (القليل): المُدَّة فيما بين إخراجِهم إيَّاه وقتلِه إيَّاهم[2] يوم بدر.

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ أي: أنَّهم إذا أخرجوا نبيَّهم، أو قتلوه؛ نزل بهم العذاب.

وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[3] يعني: مَيْلَها للزوال، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، واختاره الطبريُّ[4].

ابن مسعود، وابن زيد: (دلوكُها): غروبُها، واختاره القُتَبيُّ، وقال: العرب تقول: (دَلَكَ النجمُ)؛ إذا غاب[5].

وقال بعض أهل اللغة: مَن قال: إنَّ (الدلوك) الزوال؛ فإنَّما قيل له ذلك؛ لأنَّ الناظر إلى الشمس[6] يدلك عينيه؛ لشِدَّة شُعاعها، ومَنْ قال: هو الغروب؛

---

(١) أي: سليمان بن طرخان التيمي، وقد تقدمت ترجمتهما في سورة الأعراف.

(٢) في (ر): (وقتلهم إيَّاه)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ك): (﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: «دلوك الشمس»)، وليس فيها (يعني) اللاحقة.

(٤) «تفسير الطبري» (٥٢٢٨/٧).

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢٥٩).

(٦) في غير (ر): (للشمس).

فلأنَّه يدلك عينيه؛ ليَتَبيَّنها.

وإذا جُعِلَ (الدلوك) الزوال؛ فالمراد: الظهر والعصر، وفي الحديث عنِ النبيِّ[(١)] ﷺ: «أتاني جبريلُ لدلوك الشمس حين زالت، فصلَّى بيَ[(٢)] الظهر»[(٣)].

و﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ يراد به: المغرب والعشاء، و(غسقهُ)[(٤)]: اجتماعُه، وظلمتُه، قال ابن عبَّاس: ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: بَدْء الليل.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: وأقم[(٥)] قرآنَ الفجر، وسُمِّيت صلاةُ الفجر قرآنًا؛ لأنَّها تكون بالقرآن.

وقوله: ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾: قال النبيُّ ﷺ: «تشهده ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار»[(٦)]، وقاله ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما[(٧)].

---

(١) في (ر): (رسول الله).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١٠١٤)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٢/١٩٤) (٢٣٤٦) من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه بلفظ: (أنَّ جبريل أتى رسول الله ﷺ حين دلكت الشمس [يعني: حين زالت] فقال له: قم فصلِّ، فقام فصلَّى الظهر...) الحديث، وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (١/٣٦١)، و«معرفة السنن والآثار» (٢/١٩٣) (٢٣٣٩) بلفظ: (أتى جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ، فقال: قم فصلِّ، وذلك دلوكَ الشمس حين مالت الشمس، فقام فصلَّى الظهر أربعًا)، ثم ذكر سائر الصلوات، وحديث إمامة جبريل رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩)، وأحمد في «مسنده» (١/٣٣٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٢٥)، وغيرهم، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه الترمذي في «سننه» (١٥٠)، والنسائي في «سننه» (٥٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/٣٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤٧٢)، وغيرهم، وليس فيهما لفظ الدلوك.

(٤) في (ر): (وغسقته).

(٥) في (ر): (واقرأ)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٧١٧)، وبلفظه الترمذي في «سننه» (٣١٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٦٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في (ط): (وغيرهم).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾: (التهجُّد): السهر، و(الهُجود): النوم.

قال الأسود[1] وعلقمة: التهجُّد يكون بعد[2] نومٍ، وهذا مِنَ السَّلْب، [ومعنى (تَهَجَّدَ): زال عنِ الهُجود، وقد تقدَّم القول في نظائره][3].

وقوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: قال ابن عبَّاس: كُتِبتْ[4] عليه؛ لتكون فضيلةً له، ولم تُكتَب على غيره[5].

مجاهد: هي له فضيلة، ولغيره كفَّارة.

وقيل: معنى[6] ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: زيادةً[7] لك، وعطيةً مِنَ الله تعالى.

[وقيل: إنَّما قيل له: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾][3]؛ لأنَّه[8] ﷺ قد غُفِرَت له ذُنوبُه، فهذه النافلة زيادة[7]؛ لأنَّه لا يعملها في كفَّارة الذنوب.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: الشفاعة، وعن مجاهد أيضًا: المعنى: أنَّ الربَّ تعالى يُجلسه معه

---

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النَّخَعيُّ الكوفي، الإمام القدوة، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النَّخَعيِّ، فهؤلاء أهل بيت من رؤوس العلم والعمل، وكان الأسود مخضرمًا، حدَّث عن معاذ، وابن مسعود، وعائشة، وحدَّث عنه ابنه، وأخوه، وإبراهيم النخعي، والشعبي، توفي سنة (٧٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣/٢٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٠).

(٢) بعد: سقطت من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (كتب).

(٥) في (ر): (عليه)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (معناه)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (زائدة).

(٨) في (ر): (فإنَّ النبيَّ).

على عرشه(١).

وقد تقدَّم أنَّ ﴿عَسَىٰ﴾ مِنَ الله واجبة.

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: يعني(٢): إدخالَه المدينة، وإخراجَه مِنْ مكَّةَ.

الضحَّاك: خُروجه مِنْ مكَّةَ، [ودخوله مكَّةَ عام الفتح آمِنًا.

مجاهد: يعني: دخوله في الرسالة، وخروجه من مكَّة](٣).

أبو صالح: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الإسلام.

وقيل: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: المدينة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: خروجه إلى بدر، وكان الله تعالى أعلمه أنَّه سيخرج إليها لقتال المشركين.

﴿وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾: قال الشَّعْبيُّ، وعِكْرِمة: حُجَّة ثابتة، وقال الحسن(٤): عِزًّا يتمنَّع(٥) به.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾: قال قَتادة: ﴿ٱلْحَقُّ﴾: القرآن، و﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾: الشيطان، ومعنى ﴿زَهَقَ﴾: هلك.

ابن عبَّاس: ﴿زَهَقَ﴾: ذهب.

وقيل: ﴿ٱلْحَقُّ﴾: قتال المشركين، و﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾: شِرْكُهم(٦)، عنِ ابن جُرَيج.

---

(١) في (ك): (كرسيه).

(٢) يعني: ليست في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وقال الحسن: سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢٤٤٨).

(٥) في (ر) و(ط): (يمتنع).

(٦) في (ك): (إشراكهم).

وقيل: أُمِرَ أن يقول ذلك حين دخل مكَّةَ، قال ابن مسعود: فكان[١] يقوله ويطعن الأصنام.

وقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: لما فيه مِنَ البيان والهُدى[٢].

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أي: لأنَّهم كفروا به، وحُرِموا منافعه.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾[٣]: ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾[٤]: اسمٌ للجنس، والمراد به: الكُفَّار، ومعنى ﴿أَعْرَضَ﴾ أي: أعرض عن إنعام الله تعالى عليه بإعراضه[٥] عنِ القرآن.

ومعنى ﴿ نَـَٔا ﴾: تباعد، و﴿ نَآءَ ﴾[٦]: مقلوبٌ منه[٧]؛ والمعنى: بَعُدَ[٨] عنِ القيام[٩] بحقوق الله تعالى.

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ : قال ابن عبَّاس، وقَتادة: أي: قَنوطًا[١٠] من الفَرَج[١١] والرَّوح.

---

(١) في (ط): (وكان).

(٢) في (ر): (ومن الهدى).

(٣) قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا﴾ مثبت من (ر)، وقوله: ﴿بِجَانِبِهِۦ﴾ ليس في النسخ.

(٤) قوله: ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ ليس في (ط).

(٥) في (ر) و(ك): (كإعراضه).

(٦) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٧) منه: ليست في (ر).

(٨) في (ط): (قصَّر).

(٩) في (ر): (عن الحق).

(١٠) في (ط): (قنوط).

(١١) في (ط): (الفرح).

﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾: مجاهد: على طبيعته.

الضحَّاك: على ناحيته.

ابن زيد: على دينه.

وقيل: على طريقته ومذهبه.

وقيل[١]: قل:[٢] كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وأَولى بالصواب في اعتقاده.

وقيل: هو مأخوذٌ مِنْ (الشَّكْل)؛ وهو المِثْل، والنَّظِير، والضَّرْب؛ كقوله[٣]: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴾ [ص: ٥٨].

و(الشِّكْل)؛ بكسر الشين: الهيئة، يقال: (جاريةٌ حَسَنَةُ الشِّكْل).

ومعنى الآية[٤]: قل: كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وليس ينبغي أن يكون كذلك، إنَّما ينبغي أنْ يتحرَّى الحقَّ حيث كان.

ورُوي: أنَّ هاتين الآيتين نزلتا في الوليد بن المغيرة، ثمَّ هي في كلٍّ[٥] مَنْ كان مثلَه.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني[٦]: جبريل عليه السلام، وعنه أيضًا: أنَّه مَلَكٌ له أحدَ[٧] عَشَرَ ألف جناح، وألف وجهٍ، يسبِّح الله تعالى

---

(١) في (ك): (وقوله).

(٢) قل: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (وقيل).

(٥) كل: ليست في (ط).

(٦) يعني: مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (إحدى)، ولا يصح.

إلى يوم القيامة.

عليٌّ رضي الله عنه: هو مَلَكٌ مِنَ الملائكة[١]، له سبعون ألف وجه، لكلِّ وجهٍ سبعون ألف لسانٍ يسبح الله تعالى.

أبو صالح: ﴿ٱلرُّوحِ﴾: خَلْقٌ كخَلْقِ بني آدم، وليسوا بني آدم.

وقيل: ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا: روح الحيوان.

وقيل: عيسى عليه السلام.

والسائلون عن ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا[٢]: قريش، قالت لهم اليهود: سَلُوه عن أصحاب الكهف، وعن ذي القَرْنينِ، وعنِ الرُّوح، فإنْ أخبركم عنِ اثنتين، وأمسك عن واحدة؛ فهو نبيٌّ، فسألوه، فأخبرهم بخبر أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، وقال في الروح: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾؛ أي: مِنَ الأمر الذي يعلمه[٣] الله تعالى دونكم.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: هذا لليهود، يخبرُهم أنَّ علم التوراة في علم الله تعالى قليلٌ.

وقوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: ولو شئنا؛ لأذهبناه مِنَ الصدور والكتب[٤].

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي: لا تجد مَنْ يتوكَّل بردِّه.

الحسن: المعنى: لا تجدُ مَنْ يمنعُك منَّا إذا أردناك[٥].

---

(١) من الملائكة: ليس في (ط).

(٢) ههنا: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (لا يعلمه)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (والكتاب).

(٥) في (ر): (أردنا بك).

﴿إِلَّا رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: استثناءٌ منقطع؛ المعنى: لكنَّ الله تعالى رَحِمَك، فثبَّته في قلبك وقلوب المؤمنين.

ثمَّ أعلمهم على إثر ذلك بأنَّهم لا يقدرون على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهرت به[١] الإنس والجن[٢].

ومعنى قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾: مُعينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: وجَّهنا[٣] القول فيه بكلِّ مَثَلٍ.

﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: أنَّ الله تعالى بيَّن الحقَّ للكفَّار، وفَسَحَ لهم وأَمْهَلَهم حتَّى تبيَّن لهم؛ فأبَوا إلَّا الكفرَ وقتَ تبيُّن الحقِّ، ولا حُجَّةَ للقدريَّة في قولهم: (لا يقال: «أبى» إلَّا لمَن أبى فِعْلَ ما هو قادرٌ عليه)؛ لأنَّ الكافر وإن كان غيرَ قادرٍ على الإيمان بحكم[٤] الله تعالى بالإعراض عنه وطَبْعِه على قلبه؛ فقد كان قادرًا وقتَ الفُسْحَة والمُهْلَة على طلب الحقِّ، وتمييزِه مِنَ الباطل.

ثمَّ أعلم الله تعالى أنَّهم لمَّا عجزوا عنِ الإتيان[٥] بِمِثْلِ[٦] القرآن؛ اقترحوا الآيات، وقد رأَوا منها ما في بعضه[٧] مَقْنَع؛ كانشقاق القمر، وغيره مِنَ الآيات والمعجزات.

---

(١) في (ط): (فيه)، وسقطت من (ك).

(٢) في (ر): (الجن والإنس).

(٣) في (ر): (وقعنا)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (فحكم)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ر): (الإيمان)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (بهذا).

(٧) في (ر): (بعضها).

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: استثناءٌ منقطع؛ المعنى: لكنَّ الله تعالى رَحِمَك، فثبَّته في قلبك وقلوب المؤمنين.

ثمَّ أعلمهم على إثر ذلك بأنَّهم لا يقدرون على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهرت به[١] الإنس والجن[٢].

ومعنى قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾: مُعينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: وجَّهنا[٣] القول فيه بكلِّ مَثَلٍ.

﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: أنَّ الله تعالى بيَّن الحقَّ للكفَّار، وفَسَحَ لهم وأَمْهَلَهم حتَّى تبيَّن لهم؛ فأبَوا إلَّا الكفرَ وقتَ تبيُّن الحقِّ، ولا حُجَّةَ للقدريَّة في قولهم: (لا يقال: «أبى» إلَّا لمَن أبى فِعْلَ ما هو قادرٌ عليه)؛ لأنَّ الكافر وإن كان غيرَ قادرٍ على الإيمان بحكم[٤] الله تعالى بالإعراض عنه وطَبْعِه على قلبه؛ فقد كان قادرًا وقتَ الفُسْحَة والمُهْلَة على طلب الحقِّ، وتمييزِه مِنَ الباطل.

ثمَّ أعلم الله تعالى أنَّهم لمَّا عجزوا عنِ الإتيان[٥] بِمِثْلِ[٦] القرآن؛ اقترحوا الآيات، وقد رأَوا منها ما في بعضه[٧] مَقْنَع؛ كانشقاق القمر، وغيره مِنَ الآيات والمعجزات.

---

(١) في (ط): (فيه)، وسقطت من (ك).

(٢) في (ر): (الجن والإنس).

(٣) في (ر): (وقعنا)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (فحكم)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ر): (الإيمان)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (بهذا).

(٧) في (ر): (بعضها).

إلى يوم القيامة.

عليٌّ رضي الله عنه: هو مَلَكٌ مِنَ الملائكة(١)، له سبعون ألف وجه، لكلِّ وجهٍ سبعون ألف لسانٍ يسبح الله تعالى.

أبو صالح: ﴿ٱلرُّوحِ﴾: خَلْقٌ كخَلْقِ بني آدم، وليسوا بني آدم.

وقيل: ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا: روح الحيوان.

وقيل: عيسى عليه السلام.

والسائلون عن ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا(٢): قريش، قالت لهم اليهود: سَلُوه عن أصحاب الكهف، وعن ذي القَرْنينِ، وعنِ الرُّوح، فإنْ أخبركم عنِ اثنتين، وأمسك عن واحدة؛ فهو نبيٌّ، فسألوه، فأخبرهم بخبر أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، وقال في الروح: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾؛ أي: مِنَ الأمر الذي يعلمه(٣) الله تعالى دونكم.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾: هذا لليهود، يخبرُهم أنَّ علم التوراة في علم الله تعالى قليلٌ.

وقوله: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: ولو شئنا؛ لأذهبناه مِنَ الصدور والكتب(٤).

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ أي: لا تجد مَنْ يتوكَّل بردِّه.

الحسن: المعنى: لا تجدُ مَنْ يمنعُك منَّا إذا أردناك(٥).

(١) من الملائكة: ليس في (ط).

(٢) ههنا: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (لا يعلمه)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (والكتاب).

(٥) في (ر): (أردنا بك).

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: استثناءٌ منقطع؛ المعنى: لكنَّ الله تعالى رَحِمَك، فثبَّته في قلبك وقلوب المؤمنين.

ثمَّ أعلمهم على إثر ذلك بأنَّهم لا يقدرون على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهرت به[١] الإنس والجن[٢].

ومعنى قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾: مُعينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: وجَّهنا[٣] القول فيه بكلِّ مَثَلٍ.

﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: أنَّ الله تعالى بيَّن الحقَّ للكفَّار، وفَسَحَ لهم وأَمْهَلَهم حتَّى تبيَّن لهم؛ فأبَوا إلَّا الكفرَ وقتَ تبيُّن الحقِّ، ولا حُجَّةَ للقدريَّة في قولهم: (لا يقال: «أبى» إلَّا لمَن أبى فِعْلَ ما هو قادرٌ عليه)؛ لأنَّ الكافر وإن كان غيرَ قادرٍ على الإيمان بحكم[٤] الله تعالى بالإعراض عنه وطَبْعِه على قلبه؛ فقد كان قادرًا وقتَ الفُسْحَة والمُهْلَة على طلب الحقِّ، وتمييزه مِنَ الباطل.

ثمَّ أعلم الله تعالى أنَّهم لمَّا عجزوا عنِ الإتيان[٥] بِمِثْلِ[٦] القرآن؛ اقترحوا الآيات، وقد رأَوا منها ما في بعضه[٧] مَقْنَع؛ كانشقاق القمر، وغيره مِنَ الآيات والمعجزات.

---

(١) في (ط): (فيه)، وسقطت من (ك).

(٢) في (ر): (الجن والإنس).

(٣) في (ر): (وقعنا)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (فحكم)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ر): (الإيمان)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (بهذا).

(٧) في (ر): (بعضها).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ يعني: العيون، عن مجاهد، وهو (يفعول)، مِنْ (نَبَعَ يَنْبُع).

وقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا﴾[1] أي: وسطها[2].

﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ أي: قِطَعًا، عنِ ابن عبَّاس وغيره، و(الكِسَف): جمع (كِسْفة)، ومَنْ أسكن السين[3]؛ جاز أن يكون أيضًا[4] جمعَ (كِسْفة)، وجاز أن يكون مصدرًا مِنْ (كَسَفتُ الشيءَ)؛ إذا غطَّيتَه؛ فكأنَّهم قالوا: تسقطها طبقًا علينا.

﴿أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي: مُعاينةً، عن قَتادة، وابن جُرَيج.

وقيل: كفيلًا.

وقيل: ضُمَناءَ[5] يضمنون لنا[6] إتيانك به.

وقيل: قبيلًا قبيلًا[7]، كلٌّ[8] قبيلٍ على حِدَتِه.

﴿أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ﴾ أي: مِنْ[9] ذَهَبٍ، عنِ ابن عبَّاس وغيره[10]،

---

(١) ﴿تَفۡجِيرًا﴾: مثبت من (ر) و(ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تَفۡجِيرًا﴾.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقين، كما سيأتي.

(٤) أيضًا: مثبتة من (ر).

(٥) في (ر): (ضمينًا).

(٦) في (ر): (لك).

(٧) في (ط): (قبيل).

(٨) في غير (ر): (لكل).

(٩) مِن: ليست في (ر).

(١٠) وغيره: ليس في (ط).

وتقدَّم القول في (الزُّخرف)[١].

﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: ترقى في سُلَّم إلى السماء ونحن نراك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ أي: بنبوَّتك، مجاهد: اقترحوا أن يصبح عند رأس كلِّ واحدٍ[٢] منهم صحيفةٌ من عند الله تعالى يقرؤها، فقال النبيُّ ﷺ[٣]: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ أي: هل أنا إلَّا بشر مثلكم؟!

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ إلى قوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾؛ فأعلم الله تعالى أنَّ المَلَك إنَّما يُرسَل إلى الملائكة؛ لأنَّه لو أَرسل مَلَكًا إلى الآدميِّين؛ لم يقدروا أنْ يَرَوه وهم[٤] على الهيئة التي خُلِقوا[٥] عليها، وإنَّما أَقْدَرَ الأنبياءَ على ذلك، وخَلَقَ فيهم ما يقدرون به[٦] عليه[٧]؛ ليكون ذلك آيةً لهم ومعجزةً[٨].

ويُروى[٩]: أنَّهم قالوا حين سمعوا هذا: فَمَنْ يشهدُ لك أنَّك رسولُ الله؟[١٠] فنزلت[١١]: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

---

(١) أي: في تفسير الآية (١١٢) من (سورة الأنعام).

(٢) في (ر): (رجل).

(٣) هذا على قراءة ابن كثير وابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهم: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (خُلِق).

(٦) به: ليس في (ك).

(٧) عليه: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (ليكون لهم بذلك معجزة وآية).

(٩) في (ر): (وروي).

(١٠) في (ك): (أنك رسول؟).

(١١) في (ر): (فنزل).

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن: أي: عُمْيٌ عمَّا يسرُّهم، بُكْمٌ عنِ التكلُّم بحُجَّة، صمٌّ عمَّا ينفعُهم.

وقيل: إنَّهم يُحشَرون على الصفة التي وصفهم[1] بها، ثمَّ يَخلق لهم ذلك في النار.

وقيل: عَموا حين دخلوا النار؛ لشِدَّة سوادها، وانقطع كلامُهم حين قال[2] لهم[3]: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وذهب الزفيرُ[4] والشهيقُ بسمعهم؛ فلم يسمعوا معه[5] شيئًا.

ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على أنْ يُمشيَهم على وجوههم»[6].

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾[7] أي: سكنت، عنِ الضحَّاك وغيره.

مجاهد: طَفِئَت.

﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: نارًا تتلهَّب.

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ﴾: قال ابن

---

(١) في (ك): (وصفهم الله).

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) لهم: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (السفير)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (منه).

(٦) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٤٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو عند النسائي في «الكبرى» (١١٣٠٣)، وفي (ر) و(ك): (على أرجلهم)، وهو في «مسند أحمد» (٢/٣٥٤)، وفي (ك): (على أن يحشرهم)، وهو في «المستدرك» (٢/٤٠٢).

(٧) زيد في (ط): ﴿زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾.

عبَّاس، وقَتادة: أي: خشيةَ الفقر.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ أي[١]: بخيلًا؛ يعني: الكافر؛ لأنَّه ممسك[٢] عنِ الإنفاق في طاعة الله تعالى.

وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾[٣]: رُوي: أنَّ يهوديًا سأل النبيَّ ﷺ عن الآيات التسع؛ فقال: «لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّم الله إلَّا بالحقِّ، ولا تَسرقوا، ولا تَزنوا، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى السلطان ليبتليَه، ولا تَسحروا، ولا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْف، وعليكم خاصَّةً اليهودَ[٤]: ألَّا تعدوا في السبت»، فقبَّل[٥] اليهوديُّ ومَنْ كان معه من اليهود يده، وقالوا: نشهدُ أنَّك رسولُ الله حقًّا، قال: «فما يمنعُكم أنْ تتَّبعوني؟»، فقالوا: نخشى[٦] أنْ تقتلَنا اليهود[٧].

ابن عبَّاس، والضحَّاك: الآيات التسع: العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم.

الحسن، والشَّعْبيُّ: الخمس المذكورة في (الأعراف)[٨] [يعنيان: ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (أمسك).

(٣) قوله: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) زيد في (ر): (في).

(٥) في (ط): (فقال)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (خشينا).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥٢٧) و(٨٦٠٢) من حديث صفوان بن عسَّال ﷺ.

(٨) في الأعراف: سقط من (ر).

وما عُطِفَ عليه[١]] واليد، والعصا، والسنين، والنقص[٢] مِنَ الثمرات، ورُوي نَحْوُه عنِ الحسن، إلَّا أنَّه يجعل السنين والنقص مِنَ الثمرات [واحدة، وجعل التاسعة[٣]: تلقُّف العصا ما يأفكون، وعن مالك بن أنس[٤] كذلك، إلَّا[٥] أنَّه جعل مكان السنين والنقص من الثمرات][٦]: البحر، والجبل.

محمَّد بن كَعْب: هي الخمس التي في (الأعراف)، والبحر، والعصا، والحجر، والطَّمْس على أموالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾: قيل: المعنى: قد سُحِرْتَ.

وقيل: معناه: ساحرًا؛ فهو (مفعول) بمعنى: (فاعل)؛ كقولهم: (مشؤوم) بمعنى: (شائم)، و(ميمون) بمعنى: (يامِن)

وقيل: معناه: ذو سحرٍ.

وقوله: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ﴾[٧] أي: قال موسى لفرعون: إنَّك قد علمتَ ذلك، وجحدتَه، ومَنْ قرأ: ﴿عَلِمۡتُ﴾[٨]؛ فهو على إخبار موسى بذلك عن نفسه.

---

(١) في (ك): (عليها)، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٖ مُّفَصَّلَٰتٖ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

(٢) في (ر) و(ط): (ونقص).

(٣) التاسعة: سقط من (ر).

(٤) قوله: (بن أنس) مثبت من (ك).

(٥) إلا: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) قوله: ﴿بَصَآئِرَ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ر): ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾.

(٨) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

ومعنى قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾ في قول ابن عبَّاس: ملعونًا.

الحسن، ومجاهد[١]، وقَتادة: مُهْلَكًا.

وقيل: ممنوعًا مِنَ الخير، حكى أهل اللغة: (ما ثَبَرَكَ عن كذا؟)؛ أي: ما منعك[٢] منه؟

الضحَّاك: ﴿مَثْبُورًا﴾: مسحورًا، ردَّ عليه مثلَ ما قال له باختلاف اللفظ.

ابن زيد: ﴿مَثْبُورًا﴾: مخبولًا لا عقل لك[٣].

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ أي: يُزيلهم مِنْ مِصْرَ بقتلهم، أو بإخراجهم.

﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾[٤] أي: مِنْ بعد إغراقه.

﴿اسْكُنُوا الْأَرْضَ﴾ أي: أرض الشام.

وقوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: مختلطين[٥]، مِنْ قولهم: (لففتُ الشيء)؛ إذا خلطتَه، ابن عبَّاس: جميعًا، الأصمعي: (اللفيف) جمعٌ لا واحدَ له.

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ يعني: القرآن، ووجهُ التكرير في قوله: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾[٦]: يجوز أن يكون معنى الأوَّل: أوحينا إليك[٧] إنزالَه بالحقِّ، ومعنى الثاني: ونزل وفيه[٨] الحقُّ؛ كقولك: (خرج بثيابه)؛ أي: وعليه[٩] ثيابُه.

---

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢٥٥٦).

(٢) في (ر): (يمنعك).

(٣) في غير (ك): (له).

(٤) زيد في (ر): ﴿لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

(٥) مختلطين: سقط من (ر).

(٦) في (ط): ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾.

(٧) إليك: مثبتة من (ط).

(٨) في (ر): (فيه) دون واو.

(٩) في (ر): (بثيابه عليه)، ولا يصح.

[الموفَّق -مَدَّ بحياته[1] الله -][2]: ويجوز أن يكون المعنى: وبالحقِّ قدَّرنا[3] أنْ ينزلَ، وكذلك نزل[4].

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ أي: فَرقنا به بين الحقِّ والباطل، ابن عبَّاس: فصَّلناه.

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي: على تأنٍّ، مجاهد: على ترتيل[5]، مالك بن أنس[6]: على تثبُّتٍ وتَرَسُّلٍ[7].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾: تهدُّدٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: قيل[8]: مِنْ قَبْلِ النبيِّ ﷺ، وقيل: مِنْ قَبْلِ القرآن؛ أي: مِنْ قَبْلِ نُزوله، والمراد: مؤمنو[9] أهل الكتاب.

قال ابن جُرَيج: معنى ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: كتابهم.

وقيل: المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: النبيُّ ﷺ، وقيل: هم[10] قومٌ مِنْ ولد إسماعيل، تمسَّكوا بدينهم إلى أنْ بُعِثَ النبيُّ ﷺ؛ منهم: زيد بن عَمْرو بن نُفَيل،

---

(١) في (ر): (من هيابه)، وهو تحريف.

(٢) في (ك): (رحمه الله)، وهو تغيير من الناسخ، والموفَّق: هو مؤسِّس الدولة العامريَّة في الأندلس، والذي أهداه المؤلف هذا الكتاب، وتقدَّمت ترجمته والنقل عنه في مقدمة الكتاب، وما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (قدرناه).

(٤) زيد في (ر): (يعني: القرآن)، وهو تكرار لما سبق.

(٥) في (ر): (رَسْل)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٦) قوله: (بن أنس) ليس في (ر).

(٧) في (ر): (ورَسْل).

(٨) قوله: (﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ قيل) ليس في (ر).

(٩) في (ر): (مؤمن).

(١٠) هم: ليس في (ر).

ووَرَقةُ بن نَوفَل[١].

وقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي: للوجوه، عنِ ابن عبَّاس، الحسن[٢]: المراد: اللِّحَى.

وإنَّما خَصَّ الأذقان[٣] بالذِّكْر؛ لأنَّ الذَّقَن أقربُ شيءٍ مِنْ وجه الإنسان إلى[٤] الأرض في السجود.

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال في دعائه: «يا ألله[٥]، يا رحمن»، فسمعه رجلٌ من المشركين، فقال لهم: سمعتُ[٦] محمَّدًا يدعو الليلةَ: (يا رحمن)[٧] الذي باليمن[٨]؛ فنزلتِ الآية[٩].

وقيل: قال المشركون: إنَّ محمَّدًا يزعم أنَّه يعبد[١٠] واحدًا، وهو يدعو[١١] اثنين؛ فأعلم الله تعالى أنَّ مَنْ دعا[١٢] بأسمائه لا يدعو سواه.

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ صلة، ويجوز أن تكون

---

(١) في (ر): (نفيل)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (الضحاك).

(٣) في غير (ر): (الذقن).

(٤) في (ط): (من).

(٥) في (ر): (يا رحمن).

(٦) في (ر): (سمعتم).

(٧) في (ط): (يدعو رحمن)، وفي (ك): (برحمن).

(٨) في (ك): (في اليمن).

(٩) انظر «أسباب النزول» (ص٣٠٣).

(١٠) في (ط): (يدعو، يعبد) معًا.

(١١) في (ر): (يعبد).

(١٢) في (ر): (دعاه).

بمعنى (أيٍّ)، كُرِّرت باختلافِ اللفظ تأكيدًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ أي: لم يكن له شريك في الملك[١] يعاوِنُه أو يضادُّه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ أي[٢]: ولم يتَّخذ وليًا ينتصرُ به.

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ أي: عظِّمه تعظيمًا، وجاء في الخبر: أنَّ النبيَّ ﷺ أمر رجلًا شكا إليه[٣] الدَّين بأن يقرأ[٤]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[٥] إلى آخر السورة، ثمَّ يقول[٦]: «توكَّلْتُ على الحيِّ الذي لا يموت»، ثلاث مرات[٧].

وفي[٨] قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ رَدٌّ على اليهود والنصارى، وقولِه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ رَدٌّ على كفَّار العرب، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ رَدٌّ على الصابئين والمجوس القائلين: (لولا أولياء الله لَذلَّ)، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

القراءات:

مجاهد، وقَتادة: ﴿يوم يَدْعو كلَّ أُناسٍ﴾؛ بياء[٩].

---

(١) في الملك: مثبت من (ك).

(٢) أي: ليست في (ط).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ط): (يقل).

(٥) قوله: ﴿أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في (ك): (يقل)، وهو خطأ.

(٧) أخرجه بنحوه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) في: ليست في (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٥٨٨).

الحسن: ﴿يُدْعَو﴾؛ بياء مضمومة، وفتح العين، ورفع ﴿كُلّ﴾[١].

عطاء بن أبي رباح: ﴿وإذًا لا يُلَبَّثون خَلْفَكَ﴾[٢]؛ بضمِّ الياء، مشدَّدًا[٣].

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿خِلَٰفَكَ﴾، والباقون: ﴿خَلْفَكَ﴾[٤].

الحسن: ﴿مَدخل صدق﴾، و﴿مَخرج صدق﴾؛ بفتح الميمين[٥].

المِرْوَزيُّ[٦] عن حَفْص: ﴿ويُنْزِلُ من القرآن ما هو شفاء﴾؛ بياء[٧].

ابن ذَكْوان: ﴿وَنَآءَ بِجَانِبِهِۦ﴾؛ مثل: (ناءَ) هنا، وفي (حم السجدة)[٨]، والباقون: ﴿وَنَـَا﴾[٩].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾، والباقون: ﴿تُفَجِّرَ﴾[١٠].

قَتادة: ﴿أو يكون لك جنة﴾؛ بياء[١١].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢/٢٢).

(٢) قوله: ﴿خلفك﴾ ليس في (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، وفي «الكامل» (ص٥٨٨) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص٣٨٣)، «الحجة» (٥/١١٣)، «حجة القراءات» (ص٤٠٨).

(٥) في (ك): (الميم)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٣/١٥٣)، «الإتحاف» (ص٣٦٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن غيره، وكذا في «المحرر» (٩/١٧٣).

(٦) في (ر): (المروي)، وهو الحسين بن محمد بن أحمد، أبو أحمد المروزي، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وحفص بن سليمان، وروى عنه أحمد بن منيع، انظر «غاية النهاية» (١/٢٤٩).

(٧) «المحرر» (٩/١٧٤)، وقال: (بالياء خفيفة)، وكذا في «البحر» (٧/١٠٣).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ﴾ (فصلت: ٥١).

(٩) «السبعة» (ص٣٨٤)، «الحجة» (٥/١١٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٨).

(١٠) «السبعة» (ص٣٨٤)، «الحجة» (٥/١١٨)، «حجة القراءات» (ص٤٠٩).

(١١) «تفسير القرطبي» (١٣/١٧٥)، وفي «المحرر» (٩/١٩٤): (وقرئ: ﴿حبة﴾، ذكره المهدوي)، والمثبت لم تختلف فيه النسخ التي بين أيدينا، ولعل في نسخة ابن عطية من «تفسير المهدوي» سقطًا وتصحيفًا؛ إذ لو صحَّ؛ لنصَّ على ضبطه وقال: بحاء، والمراد من القراءة: ﴿يكون﴾، لا ﴿جَنَّةٌ﴾ والله أعلم.

مجاهد: ﴿أو تَسْقُطَ السماءُ﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿السماءُ﴾[١].

نافع، وابن عامر، وعاصم[٢]: ﴿كِسَفًا﴾؛ بفتح السين، وأسكنها الباقون، وفتح السينَ في جميع القرآن سوى الذي في (الطور)[٣]: حَفْصٌ عن عاصم، ولم يسكِّنِ السينَ في[٤] الذي في (سورة الروم)[٥] من[٦] السبعة سوى ابن عامر[٧].

ابن كثير، وابن عامر: ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾[٨].

ابن عبَّاس، [وأبو نَهيك: ﴿فَسَأَلَ بني إسرائيل﴾[٩]، وقد تقدَّم ذكرُ مَنْ يترك[١٠] الهمز في ﴿فَسْئَلْ﴾[١١].

الكِسائيُّ][١٢]: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وفتَحَ الباقون[١٣].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٣٩١)، «المحرر» (٩/١٩٥).

(٢) قوله: (وعاصم) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (الطور: ٤٤).

(٤) في: سقطت من (ط).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ (الروم: ٤٨).

(٦) مِن: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (٥/١١٩، ١٢١)، «حجة القراءات» (ص٤١٠).

(٨) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (٥/١٢١)، «حجة القراءات» (ص٤١٠).

(٩) «تفسير القرطبي» (١٣/١٨٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن ابن عباس فقط، وكذا في «المحرر» (٩/٢٠٩)، و«البحر» (٧/١٢٠)، وتقدير القراءة: (فسألَ موسى بني إسرائيل)؛ أي: طلبهم؛ لينجّيَهم من العذاب.

(١٠) في (ر): (ترك).

(١١) تقدم في قراءات الآية (٢١١) من سورة البقرة.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(١٣) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (٥/١٢٢)، «حجة القراءات» (ص٤١١).

عليٌّ، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهم: ﴿وقرآنًا فرَّقْناه﴾؛ بالتشديد[١].

❊ ❊ ❊

فيها[٢] ياء إضافة؛ وهي قولُه: ﴿خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾[٣] [١٠٠]، وقد تقدَّم أصلُها.

وفيها محذوفتان:

إحداهما: ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾ [٩٧]: أثبتها[٤] نافع وأبو[٥] عَمْرو في الوصل خاصَّةً، وسلَّام ويعقوب في الحالَين، وحذف الباقون.

والثانية: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [٦٢]: أثبتها [ابن كثير وسلَّام ويعقوب في الحالين، ونافع وأبو عَمْرو][٦] في الوصل خاصَّةً، وحذف الباقون[٧].

الإعراب:

﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلًا محذوفًا؛ التقدير: اذكر يومَ ندعو، [أو فعلًا[٨] دلَّ عليه ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؛

---

(١) زيد في (ك): (فيها)، وهو تكرار مع ما يأتي، انظر «المحتسب» (٢/٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن ابن عباس وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٨٩) عن غيرهم.

(٢) أي: في سورة الإسراء.

(٣) قوله: ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ﴾ ليس في (ط).

(٤) أثبتها: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (ابن)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) انظر «السبعة» (ص٣٨٦)، «المبسوط» (ص٢٧٤)، «التذكرة» (٢/٤٠٩).

(٨) في (ط): (فعل).

فكأنَّه قال: لا يُظلَمون يوم ندعو][1]، ولا يعمل فيه ﴿نَدْعُواْ﴾؛ لأنَّه[2] مضافٌ إليه.

و(الباء) في ﴿بِإِمَٰمِهِمْ﴾ متعلِّقة بـ﴿نَدْعُواْ﴾، وهي في موضع المفعول الثاني له، ويجوز أن تتعلَّق بمحذوفٍ في موضع الحال؛ [التقدير: يوم ندعو كلَّ أُناسٍ مختلطين بإمامهم؛ أي: ندعوهم وإمامَهم، وعلى][3] التقدير الأوَّل: ندعوهم باسم إمامهم، ومَنْ جعل إمامَهم كتابَهم؛ فـ(الباء) عنده متعلِّقةٌ بمحذوفٍ في موضع الحال؛ التقدير: ندعوهم ومعهم كتابُهم؛ كأنَّه قال: ندعوهم ثانيًا معهم كتابُهم الذي فيه أعمالُهم.

و﴿يَدْعو﴾؛ بالياء[4]: رَدٌّ على ما تقدَّم مِنْ ذِكْر الغَيبة في قوله: ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[5].

ومَنْ قرأ: ﴿يُدْعَو﴾[6]؛ فإنَّه على لغة مَنْ أبدل الألف[7] في الوصل واوًا [في نحو: «أَفْعَوْ» و«حُبْلَوْ»][8]؛ والمعنى: يوم يُدعى.

وتقدَّم[9] القولُ في ﴿خَلْفَكَ﴾، و﴿خِلَٰفَكَ﴾ في (سورة التوبة) [٨١].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فإنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة مجاهد وقتادة.

(٥) قوله: ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) الألف: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وأصل الكلمتين: (أَفْعَى)، و(حُبْلَى)، انظر «المحتسب» (٢/ ٢٢).

(٩) في (ر): (وقد تقدم).

﴿ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾[١]: نصْبُ ﴿ سُنَّةَ ﴾ على معنى: سَنَنَّا سنةَ مَنْ قد أرسلنا قبلك مِن رسلنا[٢].

الفرَّاء: هو منصوبٌ على تقدير حذف الكاف؛ التقدير: لا يلبثون خَلْفَكَ إلَّا قليلًا كسُنَّة مَنْ قد[٣] أرسلنا[٤]؛ فلا يُوقَفُ على هذا التقدير على قوله: ﴿قَلِيلًا ﴾، ويُوقَفُ عليه[٥] على الأوَّل.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: وأقم قرآنَ الفجر، أو يكون منصوبًا على الإغراء، فيُوقَف على ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، ولا يُوقَف عليه على الأوَّل.

وتقدَّم[٦] القول في التشديد والتخفيف في مثل: ﴿تُفَجِّرَ﴾.

وقوله: ﴿ كِسَفًا ﴾[٧] جمع (كِسْفة)؛ كـ(قِطْعة، وقِطَع)، وانتصابُه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، والمضاف محذوف؛ أي: ذاتَ كِسَفٍ؛ أي: تُسْقِطَها مقطَّعةً أو قِطَعًا، ومَنْ أسكن السين[٨]؛ جاز أن يكون جمع (كِسْفة)؛ كـ(سِدْرة، وسِدْر)، وجاز أن يُراد به[٩]: المكسوف؛ كـ(الطِّحْن) يراد به: المطحون.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي ﴾: مَنْ قرأ على الخبر[١٠]؛ فالمعنى: قال الرسولُ، ومَنْ قرأ:

---

(١) قوله: ﴿قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ مثبت من (ر).

(٢) قبلك من رسلنا: مثبت من (ر).

(٣) قد: ليست في (ك).

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢/١٢٩)، وتقديره فيه: (يعذَّبون كسُنَّة...)، ونصبه على إضمار (العذاب).

(٥) عليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (وقد تقدم).

(٧) على قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) به: ليست في (ك).

(١٠) أي: ﴿قَالَ﴾، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر.

﴿قُلْ﴾؛ فعلى الأمر من الله تعالى.

وتقدَّم القول في ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾[١].

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾: ﴿بِالْحَقِّ﴾[٢] الأوَّل: حالٌ متقدِّمة[٣] مِنَ المضمَر في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾، والثاني: حالٌ[٤] مقدَّرة مِنْ ﴿نَزَلَ﴾، ويجوز أن تكون [الباء في الثاني متعلِّقة بـ﴿نَزَلَ﴾ على جهة التعدِّي.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾: يجوز أن يكون][٥] نصبُه[٦] بإضمار فِعْلٍ، ويجوز أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾؛ على تقدير: وصاحبَ قرآنٍ، فحُذِفَ المضافُ.

والتشديد في ﴿فَرَقْنَاهُ﴾[٧] على معنى: نزَّلناه شيئًا بعد شيء، وتقدَّم معنى التخفيف.

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾: ﴿أَيًّا﴾: نُصِبَ بـ﴿تَدْعُوا﴾، و﴿مَا﴾: مؤكِّدة، و﴿تَدْعُوا﴾: مجزومٌ[٨] بالشرط.

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ بمعنى: (أيٍّ)، كُرِّرت؛ لاختلاف اللفظين[٩].

الأخفش: المعنى: أيَّ الاسمينِ تدعو[١٠].

---

(١) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٢) إلى هنا نهاية النسخة (ك).

(٣) في (ر): (مقدمة).

(٤) حال: ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (نُصِبَ).

(٧) أي: ﴿فرَّقْناه﴾ على قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، وابن عباس، رضي الله عنهم.

(٨) في (ر): (جزم).

(٩) في (ط): (اللفظ).

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٤٢٦)، وعبارته: (أيَّ الدعاءين).

الزجَّاج: المعنى[١]: أيَّ الأسماء تدعو؛ أي: إنْ دعَوتَ اللهَ أو دعَوتَ[٢] الرحمنَ؛ فكلاهما سواءٌ[٣] اسمانِ لله تعالى[٤]، ويلزم على هذين القولين ألَّا تُنوَّن ﴿أَيًّا﴾، وأن تكون مضافةً[٥] إلى ﴿مَا﴾.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في جميع الأعداد سوى الكوفي: مئةُ آيةٍ[٦]، وعشرُ آيات، وهي في الكوفيِّ: إحدى عشر آية، ومئة، عَدَّ: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧]، ولم يعدَّه مَنْ سِواه[٧].

* * *

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) دعوت: مثبت من (ر).

(٣) سواء: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٦٤).

(٥) في (ط): (مضافًا).

(٦) آية: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الكهف

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الآيات: ١-٣٠].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا
شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا
﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ
عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾
فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا
جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا
صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا
﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا
رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ
أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا
بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ
يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا
طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي

فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ
وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ
مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ
مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ
فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا
نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ
مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ
وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا

لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] نسخ، وليس فيه من الأحكام[2] سوى قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ المراد بقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: الاستثناء، كذلك قال ابن عبَّاس: المعنى: استثنِ في يمينك إذا ذكرت أنَّك نسيتَ ذلك في حال اليمين، قال: وله أن يستثنيَ ولو بعد سنةٍ.

وقال أبو العالية: يستثني متى ذكر[3].

عِكْرِمة: المعنى: واذكر ربَّك إذا عصيت[4]، وقيل: المعنى: واذكر ربَّك إذا تركتَ ذِكْرَه، فـ﴿نَسِيتَ﴾ على هذا بمعنى: تركت.

ورُوي: أنَّ ذلك إنَّما نزل بسبب أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا سألته اليهودُ عن ذي القرنين، وعن خبر صاحب موسى، وعنِ الروح؛ قال لهم: «غدًا أخبركم»، ولم يقل: إن شاء الله؛ فأبطأ عنه الوحيُ[5] بِضْعَ[6] عَشْرَة ليلة، ثمَّ جاءه بـ(سورة

---

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر): (فيه حكم)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ط).

(٣) في (ر): (متى ما ذكر).

(٤) في (غ): (غضبت)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٢٧٨٨).

(٥) في (ر): (الوحي عنه).

(٦) في (ر): (بضعة)، وهو خطأ.

الكهف)، وأمره بالاستثناء[١].

ولا يرى مالك وكثير من العلماء الاستثناءَ إلَّا متَّصلًا باليمين، وقد تقدَّم القول فيه[٢].

وقوله: ﴿فَابْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على جواز الوَكالة، وأنَّ فعل التوكيل[٣] جائزٌ، واستدلَّ بعضُهم بها على إبطال قول مَنْ قال: لا يُقبل[٤] التوكيل مِنْ غائبٍ.

وقد قال أبو حنيفة: لا يُقبل [توكيلُ المقيم إلَّا برضًا مِنْ خصمه، إلَّا أنْ يكون مريضًا، قال: وإنْ كان غائبًا؛ فلا يقبل][٥] له توكيلٌ[٦]، إلَّا أنْ تكون غيبتُه ثلاثة أيامٍ أو نحوَها.

التفسير:

روى ابن وَهْبٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «أَلَا أُخبركم بسورةٍ عِظَمُها ما بين السماء والأرض، وبما جاء فيها من الأجر مثلُ ذلك؟»، قالوا: يا نبيَّ الله[٧]؛ أيُّ

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في «سيرته» كما ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٩٩) و(٣٠٠) بسنده ومتنه، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق محمد بن أبي محمد عن ابن جبير أو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) تقدم في أحكام الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٣) في (ف): (الوكيل).

(٤) في (ف): (يبطل)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في النسخ: (وكيل)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٧) في (ر): (يا رسول الله).

سورةٍ هي[١]؟ قال: «سورة الكهف، مَنْ قرأ بها[٢] يوم الجمعة؛ أُعطِيَ نورًا بين السماء والأرض، ووُقِيَ بها فتنةَ القبر»[٣].

وفي رواية أنس عنِ النَّبيِّ ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام»[٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ۝ قَيِّمًا﴾ المعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيِّمًا ولم يجعل له عوجًا، قال ابن عبَّاس: أي: [لم يجعله[٥] مُلتبسًا، وعنه أيضًا][٦]: لم يجعله مخلوقًا، وقيل[٧]: لم يجعل له اختلافًا.

و(العِوَج): العدول[٨] عن طريق الاستقامة.

ومعنى قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ في قول ابن عبَّاس: عَدْلًا، الضحَّاك: مستقيمًا، ابن إسحاق: معتدلًا لا اختلاف فيه، وقيل: معناه: قيِّمًا على الكتب يصدِّقُها.

﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أي: لينذرهم ببأسٍ؛ أي: بعذابٍ.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: كبُرت مقالتُهم -: اتخذ الله ولدًا-

---

(١) هي: ليست في (ف).

(٢) في (ر): (قرأها).

(٣) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣/٤٣٩) من حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، دون قوله: «ووقي بها فتنة القبر».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) في (غ): (يجعل له).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) وقيل: سقط من (ر).

(٨) في (غ): (العزوف).

من كلمةٍ، وقيل: فيه معنى التعجُّب؛ أي: ما أكبرها من كلمة!

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ أي: قاتلٌ نفسك بعدهم.

﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ أي: القرآن[١].

﴿أَسَفًا﴾: قال الحسن: أي[٢]: حزنًا، مجاهد: جزَعًا، قَتادة: غضَبًا.

والذين قالوا اتخذ الله ولداً: كفَّار قريش؛ لأنَّهم جعلوا الملائكةَ بناتِ الله عزَّ وجلَّ، قاله الحسن وغيره، وقيل: هم اليهود والنصارى.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾: عمومٌ معناه الخصوص، والمراد: ما يُتَزَيَّن به، وقيل: كلُّ[٣] ما عليها زينةٌ لها؛ لأنَّه دالٌّ على خالقه.

وعنِ ابن عبَّاس قال: (الزينة): الخلفاء والأمراء، وعنه أيضًا: (الزينة): الرجال، فـ﴿مَا﴾ بمعنى: (مَن)، وهو يصلح في الإبهام، ويقبح في الاختصاص.

﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾: [(الصعيد): وجه الأرض، وقيل][٤]: المستوي، و(الجُرُز): اليابس الذي لا ينبت؛ يعني: أنَّه يجعلها كذلك عند قيام الساعة.

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾: ﴿ٱلْكَهْفِ﴾: الغار في الجبل.

قَتادة: هو الغار في الوادي، و﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: الوادي.

مجاهد، وسعيد بن جُبَير: ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: كتاب كُتِبَ فيه خبرُ[٥] أصحاب الكهف.

---

(١) قوله: (أي: القرآن) سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (ر).

(٣) كل: ليست في (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) خبر: ليس في (غ).

عِكْرِمة: هو الدَّواة.

السُّدِّيُّ: هو الصخرة.

كَعْب الأحبار: هو اسم القرية التي خرجوا منها.

أنس بن مالك: هو الكلب.

الفرَّاء: هو لوحٌ من رَصاص، كُتِبت فيه أسماؤهم، ودينُهم، وخبرُ هَرَبِهم[١]، ورُوي نحوه عنِ ابن عبَّاس، فـ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ على هذا بمعنى: (مرقوم).

وقد ذكرتُ خبر أصحاب الكهف مختصَرًا في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾[٢] معنى الإنكار على السائلين عن أصحاب الكهف، كأنَّه قال: لا تعجبوا من أمرهم؛ ففي ما خلقناه من صنوف الخَلْق ما هو أعجب منهم[٣].

وقال مجاهد: أخبر الله تعالى أنَّ أمر أصحاب الكهف عَجَبٌ؛ فليس فيه معنى التعجُّب، وهو بمعنى الإنكار عنده.

وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾[٤] أي: أَنَمْنَاهم.

﴿عَدَدًا﴾: ذكر ﴿عَدَدًا﴾؛ ليدلَّ على الكثرة؛ إذ لو لم يقل: ﴿عَدَدًا﴾؛ لتُوُهِّم أنَّها سنين قليلة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أي: مِن نومهم.

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ أي: غايةً.

---

(١) في (ر): (مدتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/١٣٤).

(٢) زيد في (ر): ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾.

(٣) في (ر) و(ف): (منه).

(٤) زيد في (غ): ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.

قال مجاهد: كان الحزبان من قوم الفتية كافرين، اختلفوا في مقدار[1] لبثهم، وقيل: (الحزبان): أصحابُ الكهف، والقومُ الذين كانوا أحياءً وقتَ بَعْثهم.

ومعنى ﴿لِنَعْلَمَ﴾: لنعلمه[2] علمَ مشاهدةٍ، وقد كان عالمًا به غَيْبًا.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾: قال قَتادة: المعنى: ربطنا على قلوبهم بالإيمان، وقيل: صبَّرناهم، وثَبَّتناهم.

﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾ أي: كَذِبًا، و(الشَّطَط) في اللغة: الجَوْر، وتجاوز الحدِّ، فـ(الشطط) في الآية: الغلوُّ في الكذب.

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً﴾: هذا إخبارٌ عن قول الفتية.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: يقول بعضهم لبعض: وإذا اعتزلتم قومَكم، واعتزلتم ما يعبدون سوى الله عزَّ وجلَّ؛ ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ﴾.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾: (المَرفق): ما يُرتَفَق به؛ أي: يُستعان به، يقال: [(مَرْفِق)، و(مِرْفَق) في الأمر واليد جميعًا، أجازه الفرَّاء[3] وغيره، وأنكر الكِسائيُّ كسرَ الميم في اليد.

الأخفش: فيه ثلاث لغات][4]: (مِرْفَق)، و(مَرْفِق)، و(مَرْفَق)؛ فمَنْ قال: (مِرْفَق)؛ جعله ما ينتقل؛ مثل: (مِقْطَع)[5]؛ ومَنْ قال: (مَرْفِق)؛ فهو كـ(مَسْجِد)؛

---

(١) مقدار: ليس في (غ).

(٢) في (ر) و(ف): (لنعلم).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/١٣٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (كمقطع).

لأنَّه مِنْ[1] (رَفَق يَرْفُق)؛ كـ(سَجَد يَسْجُد)، ومَنْ قال: (مَرْفَق)؛ فهو (مَفْعَل) مِنَ (الرِّفْق)[2].

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾: (التزاور): الميل والانحراف، رُوي معناه عن قَتادة، وغيره[3].

مجاهد: ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾: تتركهم، وحكاه البصريون عن[4] أهل اللغة.

الفرَّاء، والكِسائيُّ: تحاذيهم[5].

وقال بعض[6] أهل اللغة: أصله: من القطع؛ من قولك[7]: (قرضه بالمِقْراض)؛ فـ﴿تَقْرِضُهُمْ﴾ معناه: تقطع موضعَهم، وتجاوزهم.

وقيل: المعنى: تعطيهم شيئًا من شُعاعها، ثمَّ تأخذه بانصرافها؛ من قَرْضِ الدراهم التي تُرَدُّ[8].

و(الفجوة): المتَّسع من الأرض، قال قَتادة: ﴿فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾[9]: في فضاء منه[10]، وقال غيره: في ناحية منه.

---

(١) مِن: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٤٢٨).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في غير (ر): (من).

(٥) «معاني القرآن» (٢/١٣٧).

(٦) بعض: ليست في (ف).

(٧) في (ف): (قولهم).

(٨) في (ر): (الدرهم الذي يرد).

(٩) قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ ليس في النسخ، وأثبتناها إتماماً لسياق الآية.

(١٠) منه: ليست في (ر).

ورُوي: أنَّ باب الكهف كان محاذيًا لبنات نَعْشٍ.

عِكْرِمة: كان كهفهم في القِبْلة.

ابن عبَّاس: لو كانت الشمس تطلع عليهم وتغرب؛ لاحترقوا، ولولا أنَّهم يقلَّبُون[١]؛ لأكلتهم الأرَضُ.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٢]؛ لأنَّهم كانوا -فيما رُوي- مفتَّحي الأعين، وقيل: لكثرة تقلُّبهم.

وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾: قال أبو عياض[٣]: كان لهم في كلِّ عام تقليبتان.

وقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[٤]: ﴿كَلْبُهُم﴾: كلبٌ كان معهم في قول سائر المفسِّرين، سوى قولٍ شاذٍّ: إنَّه كان إنسانًا طبَّاخًا لهم.

و(الوصيد) في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: الباب.

قَتادة: التراب[٥]، وقيل: فِناء الباب، وقيل: العَتَبة، يقال: (وصِيد)، و(أَصِيد)، وجمع (وصيد): (وصائد)، و(وُصُد)[٦].

---

(١) في (ر): (ولو لم يقلِّبوا).

(٢) قوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ مثبت من (غ).

(٣) أبو: سقطت من (ف)، وهو عمرو بن الأسود العَنْسِيُّ الهَمْدانيُّ، أبو عياض، وقيل: إنه عمير بن الأسود والد حكيم بن عمير، وجدُّ الأحوص بن حكيم، أحد عبَّاد أهل الشام وزهَّادهم، روى عن الصحابة؛ كعمر، ومعاوية، وأبي الدرداء، وروى عنه إبراهيم بن مسلم، وخالد بن مَعْدان، وشُرَحْبِيل بن مسلم، قال عنه سيدنا عمر: مَنْ سرَّه أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ؛ فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود، توفي في خلافة معاوية، انظر «تهذيب الكمال» (٢١/٥٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٧٩).

(٤) قوله: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: (قَتادة: التراب) سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وُصود)، والمثبت موافق لما في «المحيط في اللغة» مادة (وصد).

وقوله: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾: قيل[١]: لما يرى من طول أظفارهم وشعورهم[٢]، وقيل: للهيبة التي أُلبسوها؛ يدُلُّ على ذلك قولهم: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ فلم ينكروا من أحوالهم شيئًا.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بعثناهم مِن نومهم؛ ليسأل بعضُهم بعضًا، فيعلموا قدرة الله، ويزدادوا بصيرةً.

وقوله: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾، بعد قوله[٣]: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: قيل: لأنَّهم رَأَوا ما يدُلُّ على طول لبثهم.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[٤]: قال ابن عبَّاس: كانت وَرِقُهم[٥] كأخفاف الرُّبَع؛ يعني: الإبل الصغار.

﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أي: أطهر، عنِ ابن عبَّاس؛ لأنَّ قومهم كانوا يأكلون الخنزير.

قَتادة: خير طعامًا.

---

(١) في (ف): (قَتادة: قيل...)، ولم أقف عليه له.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٦٤/٩) بعد أن عزا هذا القول إلى المهدوي والزجَّاج: (وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا؛ لم يقولوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وإنَّما الصحيح في أمرهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ حفظ لهم الحالة التي قاموا عليها؛ لتكون لهم ولغيرهم فيها آية، فلم يَبْلَ لهم ثوب، ولا تغيَّرت صفة، ولا أنكر الناهضُ إلى المدينة إلَّا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها؛ لكانت عليه أهم، ولَرُوِيَ ذلك)، وكلام الإمام المهدوي الآتي واستدلالُه يدُلُّ على أنَّه لا يختار هذا السابق، وإنَّما نقله على عادته في ذلك.

(٣) في (ر): (قولهم).

(٤) قوله: ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (دراهم).

مُقاتِل: أطيب طعامًا.

ابن جُبَير: أَحَلُّ ذبيحةً.

عِكْرِمة: أكثر، وقيل: أرخص.

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ أي: في ابتياع الطعام خِفْيَةً.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي: بالحجارة، وقال ابن جُرَيج: بالقول.

﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ أي: إنْ عُدْتُم في مِلَّتِهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: أطلعنا، عن قَتادة، وغيره.

﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: ليعلم المكذِّبون بالبعث، ويزداد المؤمنون إيمانًا.

﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يعني: تنازع الذين اختلفوا في بعث الأرواح والأجساد؛ لأنَّ الناس حينئذٍ اختلفوا في كيفيَّة البعث؛ فقال قومٌ[1]: تُبعَث الأرواح والأجساد، وقال قومٌ: تُبعَث الأرواح بغير أجساد.

والعامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿أَعْثَرْنَا﴾، وقيل: التقدير: ليعلموا في وقت منازعتهم[2] أنَّ وعد الله حقٌّ في بعث الأجساد، فالعامل في ﴿إِذْ﴾ على هذا: ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ﴾.

قيل: إنَّما كان تنازعُهم حين اطَّلعوا عليهم، فقال بعضهم: هم أموات، وقال بعضهم: أحياء.

وقيل: (تنازعُهم): قولُ المؤمنين: نبني عليهم مسجدًا، وقول المشركين: نبني عليهم كنيسة، فغَلَبَ المؤمنون، كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ

(١) في (غ): (فريق).

(٢) في (غ): (تنازعهم).

عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾[1].

وقال قَتادة: (الذين غلبوا على أمرهم): الولاة.

وقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾: دخلت الواو في ﴿وَثَامِنُهُمۡ﴾ خاصَّةً، ولو دخلت في الأوَّلِينَ؛ لكان حسنًا؛ لأنَّ الجملة الثانية إذا التبست بالأولى؛ جاز إثباتُ الواو وحذفها، ولا يجوز حذفُ الواو إذا لم ترتبط الجملةُ الثانية بالأولى؛ نحو: (لقيتُك وزيدٌ راكب).

وقيل: دخلت الواو؛ لتدُلَّ على أنَّ القِصَّة قدِ انقضت.

وقيل: دخلت؛ لأنَّ (السبعة) أصل للمبالغة؛ كما قال: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠].

وقوله: ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي: قَذْفًا بالظنِّ، عن قَتادة وغيره.

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا﴾ أي: بما ظهر لك من أمرهم، قاله ابن عبَّاس، وغيره[2].

﴿وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ أي: لا تَسْتَفتِ في خبر أصحاب الكهف من أهل الكتاب أحدًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ أي: عسى أن يعطيَني من الدلائل على النبوَّة ما هو أبينُ[3] من خبر أصحاب الكهف.

وقيل: المعنى: لعلَّ ربِّي أن يُرشدَني لأقرب ممَّا وعدتُكم به.

---

(١) قوله: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾ مثبت من (ر).

(٢) وغيره: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (أقرب).

وقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعٗا﴾، ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾؛ فبيَّن تعالى مقدار لبثهم، ثمَّ قال لنبيِّه ﷺ: إنْ حاجَّك في ذلك المشركون من أهل الكتاب وخالفوك؛ فقل: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾.

وقيل: المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل القرآن؛ أي[1]: مِن يوم مبعثهم مِن نومهم إلى وقت نزوله.

وقيل: المعنى[2]: اللهُ أعلمُ بما لبثوا إلى أنْ ماتوا.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّهم لمَّا سمعوا: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعٗا﴾؛ قالوا: ما التسع؟ أسنون، أم شهور، أم ليالٍ، أم ساعات؟

وقال قَتادة: إنَّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعٗا﴾ إخبارٌ عن أهل الكتاب، فردَّ الله تعالى ذلك عليهم بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾، قال: وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وقالوا: لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين﴾[3].

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾[4]: قيل: معنى ﴿أَعْلَمُ﴾: عالم، وقيل: هي على بابها؛ والمعنى: أعلمُ من المختلفين في لبثهم.

وقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾: تعجُّبٌ؛ أي: ما أبصره وأسمعه! أي: هو عالم بخبر أصحاب الكهف وغيرهم.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾: قيل: معناه: لا يحكم أحد إلَّا بما حكم الله به، أو دلَّ عليه.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) انظر القراءة في «المحرر» (٢٨٢/٩)، «البحر» (١٦٤/٧).

(٤) قوله: ﴿بِمَا لَبِثُواْ﴾ مثبت من (غ).

وقيل: المعنى: لا يَشْرَكه[1] أحدٌ فيما يريده[2]، ولا يضادُّه، ولا يتعقَّب عليه.

وقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجأً، عن مجاهد.

قَتادة: موئلًا، وقيل: مَعْدِلًا، وقيل: مَيْلًا، مِن قولهم: (لحدتُ إلى كذا)؛ إذا[3] مِلْتَ إليه.

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: قال ابن عمر، وغيره: يعني: الصلاةَ المكتوبة.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ أي: لا تصرِفْ بصرَك عنهم، وتميلَ إلى المترَفين.

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ الآية:

رُوي: أنَّها نزلت في الأقرع بن حابس، وعُيينة بن حِصْن؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما كان[4] يدَّعي أنَّه أشرفُ قومه.

وقيل: نزلت في المشركين حين سألوا النبيَّ ﷺ أن يطرد ضعفاء المؤمنين[5].

وقال مجاهد في قوله: ﴿فُرُطًا﴾: ضياعًا، وقيل: هلاكًا، وقيل: إسرافًا، وقيل: نَدَمًا.

الفرَّاء: ﴿فُرُطًا﴾: متروكًا؛ أي: قد تُرِكت فيه الطاعة[6].

وقيل: إنَّه من (أفرط)؛ إذا أسرف وتجاوز؛ فكأنَّ كون أمره فرطًا: إسرافه

---

(١) في (ر): (يشاركه).

(٢) في (غ): (يدبره).

(٣) في (ر): (أي).

(٤) كان: ليس في (ف).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣٠٧).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٤٠).

وتجاوزه الحقَّ(١).

وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾: قال ابن عبَّاس: مَنْ شاء اللهُ له الإيمانَ؛ آمَنَ، ومَنْ شاء له الكفرَ؛ كَفَرَ.

ابن جُرَيج: هو وعيد.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: قال ابن عبَّاس، وابن زيد(٢): (السُّرادق): حائط من نار كسرادق الفسطاط، يحيط(٣) بهم.

وقيل: هو البحر المحيط بالدنيا، وجاء في الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ البحر جهنَّم»، وتلا هذه الآية(٤).

وروى عنه الخُدْريُّ أنَّه قال: «سُرادقُ النار أربعةُ جُدُرٍ، كِثَفُ كلِّ واحدٍ منها مسيرةُ أربعين سنة»(٥).

وقيل: (السُّرادق) ههنا: الدُّخَان الذي يُحيط بالكفَّار يومَ القيامة؛ وهو الذي قال فيه: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠].

و(السُّرادق) في اللغة: ما أحاط بالشيء.

وقوله: ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَالْمُهْلِ﴾: (المُهْل)(٦): كلُّ شيءٍ أُذيب حتى انماع(٧).

ابن عبَّاس: دُرْديُّ الزيت.

---

(١) في (ر): (الحدَّ).

(٢) وابن زيد: سقط من (غ)، ونُسِب في المصادر لابن عباس فقط.

(٣) في (ف): (محيط).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٩٦) من حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٦) المهل: ليس في (ف).

(٧) في (غ): (ماع).

مجاهد: الدم والقَيْح، وكذلك رُوي[١] عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّه صديدهم»[٢].

سعيد بن جُبَير: هو الذي انتهى حَرُّه.

وقيل: هو ما أُذيب مِنَ الذَّهَب، والفضَّة، والرَّصاص، والنُّحاس.

الضحَّاك: هو ماء جهنَّم، هو أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود.

وقيل: هو عَكَر القَطِران.

﴿يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ﴾: أي: يحرقها، قال النبيُّ ﷺ: «إذا قرَّبه إلى وجهه؛ سقطت فَرْوة وجهه فيه»، رواه عنه الخُدْريُّ[٣].

﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ أي: بئس الشرابُ هذا الذي يُغاثون به.

﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: ساءت النارُ مرتفقًا، و(المُرتَفَق): المتَّكأ؛ فالمعنى: موضع مُرتَفَق.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

---

(١) روي: ليس في (غ).

(٢) في غير (غ): (صديد جهنم)، وقد دلَّ قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: أنَّ أهل النار لا يذوقون إلَّا هذا الشراب الذي يقطِّع أمعاءهم من حرارته، ويفطِّر أكبادهم من برودته، وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في «صحيح مسلم» (٢٠٠٢)، وغيره: «إنَّ على الله عزَّ وجلَّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يَسقيه من طينة الخَبال»، قالوا: يا رسول الله؛ وما طينة الخبال؟ قال: «عَرَق أهل النار، أو عصارة أهل النار»، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في «سنن أبي داود» (٣٦٨٠)، وغيره: (قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: «صديد أهل النار»)، وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي (١٨٦٢)، وغيره، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الترمذي أيضًا (٢٤٩٢)، وعن أبي ذر رضي الله عنه عند أحمد في «مسنده» (١٧١/٥)، وعن أسماء بنت يزيد عنده أيضًا (٤٦٠/٦)، وانظر «سنن الترمذي» (٢٥٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أي: مَنْ أحسن عملًا منهم؟ فحُذِف، وقيل: المعنى: لا نضيع أجرَهم، والآية عامَّةٌ في مَنْ كان على الصفة المذكورة فيها.

وروى البَراء بن عازِب: أنَّ أعرابيًا سأل النبيَّ ﷺ عنها؛ فقال: «نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ»[١] رضي الله عنهم.

القراءات:

كان حَفْصٌ عن عاصم يسكت على قوله: ﴿عِوَجَا﴾: سكتةً خفيفةً، وكذلك: ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ في (يس) [٥٢][٢]، ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] يسكت على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤][٣] يسكت على ﴿بَلْ﴾، والسكتةُ خفيفةٌ[٤].

ابن مُحَيْصِن، والحسن، وغيرهما: ﴿كبرت كلمةٌ﴾؛ بالرفع[٥].

أبو رجاء: ﴿من أمرنا رُشْدًا﴾[٦].

نافع، وابن عامر: ﴿مَرْفِقًا﴾، والباقون: ﴿مِرْفَقًا﴾[٧].

ابن عامر: ﴿تَزْوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ﴾، عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تَزَاوَرُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَزَّاوَرُ﴾؛ بالتشديد[٨]، ورُوي عن الجَحْدَريِّ: ﴿تَزْوارُّ﴾[٩].

---

(١) أسنده النحاس في «معاني القرآن» (٤/٢٣٥) من حديث البراء رضي الله عنه، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٣/٢٦٨).

(٢) تمام الآية: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٣) تمام الآية: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤).

(٤) «التذكرة» (٢/٤١٢)، «المفردات السبع» (ص٤٠٥)، «النشر» (١/٣٢٩).

(٥) «المحتسب» (٢/٢٤)، «الكامل» (ص٥٩٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٧٨) عن الحسن، وعيسى.

(٦) «المحرر» (٩/٢٤٥)، «البحر» (٧/١٤٤).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٨)، «الحجة» (٥/١٣٠)، «حجة القراءات» (ص٤١٢).

(٨) «السبعة» (ص٣٨٨)، «الحجة» (٥/١٣١)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧٨)، «المحتسب» (٢/٢٥)، وهي في «الكامل» (ص ٥٩٠) عن غيره.

الحسن: ﴿وتَقَلُّبُهم ذات اليمين﴾[١].

نافع، وابن كثير: ﴿وَلَمُلِّئْتَ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[٢].

أبو عَمْرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم[٣]: ﴿بِوَرْقِكُمْ﴾؛ بسكون الراء، وكسرها الباقون[٤].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿فَلِيَنظر أيها أزكى طعامًا﴾[٥]؛ بكسر اللام[٦].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿غُلِبُوا على أمرهم﴾[٧].

ابن مُحَيْصِن: ﴿ثلاثٌّ﴾؛ بإدغام الثاء في تاء التأنيث[٨].

ورُوي عنِ ابن كثير في غير المشهور عنه: ﴿خَمَسة﴾؛ بفتح الميم[٩].

---

(١) هي في «القراءات الشاذة» (ص٧٨) عن الحسن بضم الباء، كما أشار إلى ذلك المحقق تبعًا لما في نسختيه، وكذا هي بالضم في «الكامل» (ص٥٩٠) عنه، أمَّا في «المحتسب» (٢٦/٢)؛ فهي عنه بفتح الباء على إضمار فِعْلٍ، وقال ابن عطية في «المحرر» (٢٥٩/٩) بعد أن نقل قراءة الضم عن الحسن عن أبي حاتم، وقراءة الفتح عن ابن جني: (وأبو حاتم أثبت)، ونقل أبو حيان في «البحر» (١٥٣/٧) عن الأهوازي في «الإقناع»: (وقرأ الحسن: ﴿ويَقْلِبُهم﴾؛ بياء مفتوحة، ساكنة القاف، مخففة اللام)، ثمَّ قال: (وقرأ الحسن فيما حكى ابن جني: ﴿وتَقَلُّبَهم﴾ مصدر «تَقَلَّب» منصوبًا، وقال: هذا نصب بفعل مقدر؛ كأنَّه قال: وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهم، وعنه أيضًا أنَّه قرأ كذلك إلَّا أنَّه ضمَّ الباء، فهو مصدرٌ مرتفعٌ بالابتداء، قاله أبو حاتم، وذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني)، والذي في المطبوع من «القراءات الشاذة» عن الحسن.

(٢) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (١٣٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٣) عن عاصم: مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (١٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٥) قوله: ﴿طعامًا﴾ مثبت من (ر).

(٦) «المحرر» (٢٦٩/٩) عن الحسن فقط.

(٧) «المحرر» (٢٧١/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، و«الكامل» (ص٥٩٠) عن الحسن فقط.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحتسب»(٢٦/٢).

(٩) «المحتسب» (٢٧/٢)، «المحرر» (٢٧٣/٩).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ﴾؛ بغير تنوين في ﴿مِاْئَةٍ﴾، ونوَّن الباقون[١].

أحمد بن موسى[٢] عن أبي عَمْرو: ﴿وازدادوا تَسعًا﴾؛ بفتح التاء[٣].

ابن عامر: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾؛ بالتاء على النهي[٤]، والباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾[٥].

الحسن: ﴿ولا تُعْدِ عَيْنَيك عنهم﴾[٦].

عَمْرو بن فائد، وموسى الأسواريُّ[٧]: ﴿ولا تُطِعْ مَنْ أغْفَلَنا قَلْبُه﴾[٨].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿فمن شاء فَلِيؤمن ومن شاء فَلِيكفر﴾[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (١٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٤).

(٢) هو أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله، أو أبو بكر، أو أبو جعفر، اللؤلؤيُّ الخُزاعيُّ البصريُّ، صدوق، روى القراءة عن أبي عمرو، وعاصم، وعيسى بن عمر، وإسماعيل القسط، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن عمر بن الرومي، ونصر بن علي، وخليفة بن خياط، توفي سنة (١٩١هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٤١/١)، «غاية النهاية» (١٤٣/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحرر» (٢٨٥/٩).

(٤) بالتاء على النهي: سقط من غير (ر).

(٥) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحتسب» (٢٧/٢).

(٧) الأسواري: مثبت من (ر)، وهو موسى بن سيار، أو يسار، الأسواريُّ، ضعَّفه القطان، وقال أبو حاتم: مجهول، وكان بصريًا يرى القدر، يروي عن عطية العوفي (ت:١١١هـ)، وفي حديثه نظر، قال الجاحظ: كان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الاية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، انظر «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٤٥/٦)، «ميزان الاعتدال» (٢٢٧/٤) «البيان والتبين»(٣٦٨/١).

(٨) «المحرر» (٢٩٣/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، و«المحتسب» (٢٨/٢) عن ابن فائد فقط.

(٩) «المحرر» (٢٩٤/٩)، «البحر» (١٦٩/٧).

الإعراب:

قوله: ﴿قَيِّمًا﴾: منصوبٌ على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾: اعتراضٌ بين الحال وبين ذي الحال الذي هو ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وجاز ذلك؛ لأنَّه يسدِّدُ كونَه ﴿قَيِّمًا﴾.

وقيل: إنَّ ﴿قَيِّمًا﴾ منصوب بإضمار فِعْلٍ؛ المعنى: ولكن جعله قيِّمًا، فهو مفعول ثانٍ لـ(جعل) المضمَر؛ فيوقف على هذا التقدير على ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوَّل.

وقيل: انتصابُه على تقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، أنزله قيمًا، فهو منصوبٌ على الحال من الهاء المضمرة مع الفعل المضمر.

وسكوتُ حفصٍ على ﴿عِوَجَا﴾؛ إيذانٌ بأنَّ الجملة معترضة، وفِرارٌ من أن يُتَوَهَّم في وصله أنَّ ﴿قَيِّمًا﴾ وصفٌ لـ﴿عِوَجَا﴾، وسكوتُه على ﴿مَّرْقَدِنَا﴾؛ ليدلَّ على أنَّ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ابتداءٌ[١]، وسكوتُه على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ﴾؛ مِن ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]؛ حرصٌ[٢] على الإظهار، وفرارٌ من الإدغام.

وقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾: ﴿مَّٰكِثِينَ﴾: منصوبٌ على الحال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾[٣]، والعامل فيه الظرف، ولا يكون صفة لـ(أجر)؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لظهر الضمير في ﴿مَّٰكِثِينَ﴾؛ لأنَّه للقوم، وقد جرى على (الأجر)،

---

(١) في غير (ر): (مبتدأ)، وتمام الآية: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٢) في غير (ر): (حرصًا... وفرارًا).

(٣) من قوله: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

وقوله: [﴿فِيهِ﴾؛ أي: ماكثين في موجبه][(١)].

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾: يجوز أن تكون هذه الجملة صفةً للنكرة التي هي قوله: ﴿وَلَدًا﴾[(٢)]، ويجوز أن تكون حالًا من الضمير[(٣)]، فيكون التقدير: قالوا جاهلين: اتَّخذ الله ولدًا.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: يجوز أن يكون في ﴿كَبُرَتْ﴾ ضميرٌ ممَّا جرى من ذكر اتخاذ الولد، وأُنِّث على المعنى؛ لأنَّه كلمة، فتكون ﴿كَلِمَةً﴾ منتصبةً على الحال، ولا يكون بمنزلة (نِعْمَ)؛ لأنَّ فاعل (نِعْمَ) لا يكون معهودًا[(٤)]، فهو بمنزلة قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

ويجوز أن تجعله بمنزلة (نِعْمَ)، وتُضمِر فيه شائعًا[(٥)]، كما تُضمِر في (نِعْمَ)[(٦)] في (نِعْمَ رجلًا زيدٌ)[(٧)]، ولا تكون ﴿كَلِمَةً﴾ تأكيدًا؛ لكن لا بدَّ منها؛ لتبيين المضمَر[(٨)]، فيحتمل على هذا التقدير أن يكون قوله: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفةً

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) من قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾، وهذا القول نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/٢٣٠) عن المهدوي، واعترضه، وعلل اعتراضه بأنَّه لا يصفه إلَّا القائل، وهم ليس في مقصدهم أن يصفوه، ثمَّ قال: (والصواب عندي أنَّه نفي مؤتَنَف، أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب).

(٣) أي: من الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾.

(٤) بخلاف ﴿كَلِمَةً﴾ هنا؛ فهي تعود على قولهم في اتخاذ الولد.

(٥) أي: ضميرًا مذكرًا مفردًا على إرادة جنس شائع لا يختلف، كما لا يختلف فاعل (نعم) إذا كان ضميرًا.

(٦) قوله: (في «نعم») مثبت من (ر).

(٧) زيد: ليس في (ر) والفاعل في (نعم) ضمير يعود على (زيد) تقديره (هو)، و(رجلًا): تمييز، و(زيد): مبتدأ مؤخر.

(٨) فهي تمييز لفاعل ﴿كَبُرَتْ﴾.

لـ﴿كَلِمَةً﴾ المذكورة[١]، والمخصوصُ بالذمِّ محذوف[٢]؛ لدلالة ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ عليه، ويحتمل أن يكون صفةً للمخصوص بالذمِّ، وقد حُذِف؛ التقدير: كبرت الكلمةُ كلمةً [كلمةٌ] تخرج من أفواههم[٣]، فحُذِف المخصوصُ بالذمِّ، وإذا جاز الحذف، وألَّا يبقى منه شيء؛ كان الحذفُ وبقاءُ الصفة[٤] أجوزَ.

ومَنْ رفع ﴿كَلِمَةً﴾[٥]؛ أخلص الفعل للظاهرة.

وسمَّى قولَهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ كلمةً؛ كما تسمى القصيدة ونحوها كلمةً؛ فالتقدير: عَظُمت كلمةً هي قولُهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: ﴿أَسَفًا﴾: مصدر في موضع الحال، أو مفعول له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾: ﴿زِينَةً﴾: مفعول له إن قدَّرت (جعل) بمعنى: (خلق)، أو مفعول ثانٍ إن قدَّرت (جعل) بمعنى: (صيَّر).

وقوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: لم يعمل في (أي) ما قبلها؛ لأنَّها استفهام؛ والمعنى: لنختبر أهذا أحسنُ أم هذا؟

وقوله: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾: نُصِبَ قولُه: ﴿عَدَدًا﴾ على المصدر، أو على النعت لـ﴿سِنِينَ﴾.

---

(١) في (ر): (المتكررة)، وذلك؛ لأنَّ المحذوفة هي (الكلمةُ)، وهي المخصوص بالذم الذي يعود عليه الضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾.

(٢) في (ر): (محذوفًا)، عطفًا على خبر (يكون).

(٣) (الكلمةُ): فاعل ﴿كَبُرَتْ﴾، و(كلمةً): تمييز منصوب، و[كلمةٌ]: زيادة ساقطة من النسختين (ر) و(غ)، وهي المخصوص بالذم المحذوف، وهو الموصوف، وهذا التقدير موافق لما في «كشف المشكلات» (٢/٧٤٢).

(٤) في (غ): (الصلة).

(٥) وهي قراة ابن محيصن، والحسن.

﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾: ﴿أَيُّ﴾: رفع بالابتداء، و﴿أَمَدٗا﴾: منصوب على التمييز، قاله الزجَّاج، قال: وإن شئتَ نصبتَه على: أحصى أمدًا؛ فيكون العامل فيه ﴿أَحۡصَىٰ﴾، كأنَّه قال: لنعلم أهؤلاء أحصى أم هؤلاء؟ أو يكون منصوبًا بـ﴿لَبِثُوٓاْ﴾، ويكون ﴿أَحۡصَىٰ﴾ متعلِّقًا بـ﴿لِمَا﴾؛ فيكون المعنى: لنعلم[1] أيُّ الحزبين أحصى لِلُبْثهم في الأَمَد[2]؟

وأنكر أبو عليٍّ وغيرُه انتصابَ قوله: ﴿أَمَدٗا﴾ على التفسير[3]؛ من أجل أنَّ ﴿أَحۡصَىٰ﴾ يُجعل اسمًا على (أفعل)، ولا يقال: (هو أفعل من كذا) من (أفعل) الذي هو فعلٌ[4] رباعيٌّ، قال: ولا يقاس على قولهم: (ما أولاه للخير!)، و(ما أعطاه للدراهم!)[5]؛ لأنَّه شاذٌّ، قال: ولأنَّ ما انتصب على التمييز في نحو هذا[6] فاعلٌ في المعنى؛ نحو: (هذا[7] أكثرُ مالًا، وأحسنُ وجهًا)، و(الأمد) الذي في الآية ليس هو الذي يُحصي[8]، ويجوز لمن قدَّر ﴿أَحۡصَىٰ﴾ اسمًا أن ينصب ﴿أَمَدٗا﴾ بفعلٍ دلَّ عليه ﴿أَحۡصَىٰ﴾؛ كأنَّه قال: يحصي أمدًا.

وكره أبو عليٍّ أيضًا انتصابَه على الظرف؛ من أجل أنَّ ﴿أَحۡصَىٰ﴾ يُعدَّى بحرف جرٍّ، وهو غيرُ محتاج إلى حرف، هذا على أن يقدَّر ﴿أَحۡصَىٰ﴾ فعلًا، فإن قُدِّر على أنَّه

(١) لنعلم: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٧١).

(٣) في (ر): (التمييز)، وكلاهما واحد.

(٤) فعل: مثبت من (ر).

(٥) في (غ): (للدرهم).

(٦) في (غ): (في نحوها).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) في (ر): (الذي في أحصى).

(أفعل من كذا)، وقُدِّر (الأمد) منتصبًا بـ﴿لَبِثُوٓاْ﴾؛ لم يمتنع؛ فيكون التقدير: أحصى لِلَبْثهم في الأَمَد، فيتَّصل ﴿أَحۡصَىٰ﴾ باللام؛ إذ ليس بفعلٍ، ولا يُنكر اتِّصالُه باللام إذا لم يكن فعلًا؛ كما تقول: (هو أضربُ لزيد).

واختيار أبي عليٍّ: أن يكون ﴿أَحۡصَىٰ﴾[1] فعلًا، ويكون التقدير: لنعلم أيُّ الحزبين أحصى أمدًا لِلَبْثهم؛ فـ(الأمد): مفعول لـ﴿أَحۡصَىٰ﴾.

وقوله: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾، و﴿تَزَاوَرُ﴾[2] سواء، التشديدُ على الإدغام، والتخفيفُ على حذف التاء، و﴿تَزْوَرُّ﴾[3] مثل: (تَحْمَرُّ)، ومعناه: تنقبض.

قال الأخفش: لا يوضع ﴿تَزْوَرُّ﴾ موضعَ[4] (تتمايل)؛ إنَّما يقال: (مُزْوَرٌّ عنِّي)؛ أي: منقبض[5].

و﴿تَزْوَارُّ﴾[6]: (تَفْعَالُّ)، وأكثر ما يأتي[7] هذا البناء في الألوان؛ نحو: (تَسْوادُّ)، و(تَحْمارُّ).

وقد تقدَّم القول في مثل إسكان الراء من ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾، وفي ﴿إِذۡ﴾ من ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ﴾.

---

(١) قوله: ﴿أَحۡصَىٰ﴾ مثبت من (ر).

(٢) الأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الكوفيين، وزيد في (غ): و﴿تَزْوَرُّ﴾ على قراءة ابن عامر، وليست بمرادة هنا، وسيأتي الكلام عليها.

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): (مع)، وهو تحريف.

(٥) لم أقف عليه في «معاني القرآن»، ونقل عنه أبو حيان معنى الانقباض في «البحر» (١٣٣/٧).

(٦) وهي قراءة الجحدري.

(٧) زيد في (ر): (على).

ومَنْ فتح الميم من ﴿خَمَسَةٌ﴾[١]؛ فهي لغة، وهي متبعة (عشرة)[٢].

وقوله: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: ابتداء وخبر، ولا يصحُّ كونُه وصفًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾، وارتفاع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ به؛ لأنَّه يراد به الماضي؛ فلا يعمل عَمَلَ الفعل، ولا تكون الجملةُ حالًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾؛ إذ لا تجد للحال ما ينصبها، ولا يصحُّ أن تقدِّرَه[٣] على معنى: هؤلاء ثلاثة؛ لأنَّهم[٤] لم يكونوا شاهدين، مع أنَّ ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ نكرة، وسبيل الحال أن تكون بعد معرفةٍ إلَّا فيما شذَّ[٥].

ولا تكون الجُمَلُ[٦] وصفًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾؛ لأنَّ الجملة التي في آخر الكلام فيها واوُ العطف، فهي في الجملتين الأُولَيين مرادة، وإنَّما حُذِفتِ الواوُ من الجملتين الأُولَيين[٧]؛ لانعقادهما بالضمير انعقادَ إتباعٍ، لا انعقادَ وصفٍ، ولا حالٍ.

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾: مَنْ نوَّن ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾[٨]؛ كان قوله: ﴿سِنِينَ﴾ في موضع نصبٍ على البدل من ﴿ثَلَٰثَ﴾، ويجوز أن يكون معطوفًا [على ﴿ثَلَٰثَ﴾ عطفَ البيان، ويجوز أن][٩] يكون من نعت (المئة)، وهو راجع في المعنى إلى ﴿ثَلَٰثَ﴾؛ لأنَّ ﴿مِاْئَةٍ﴾ في معنى: (مِئِينَ).

---

(١) وهي رواية عن ابن كثير.

(٢) في (ر): (وهي سبعة عشر)، وهو تحريف.

(٣) في (غ): (يُقدَّر).

(٤) في (غ): (لأنه).

(٥) شذ: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (الجملة).

(٧) الأولين: مثبت من (ر).

(٨) وهي قراءة السبعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ومَنْ أضاف[1]؛ جاء بقوله: ﴿سِنِينَ﴾ على الأصل، والاستعمالُ أن يُضاف إلى الواحد.

وقيل: إنَّ أوَّل ما نزل: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، فلمَّا قيل[2]: ما الذي لبثوا؟ أسنين، أم شهورًا، أم أيامًا[3]، أم ساعات؟ قال: سنين.

ومَنْ قرأ: ﴿ولا تُطِع من أَغْفَلَنَا قلبُه﴾[4]؛ فمعناه: مَنْ ظنَّ أنَّا غافلون عنه[5]، فهو راجع إلى قولهم: (أبخلتُ زيدًا)؛ إذا[6] وجدتَه بخيلًا، والله تعالى وإن كان لا يغفل، ولا يوصف بأنَّه يوجد غافلًا؛ فإنَّ هؤلاء الذين نهى النبيُّ ﷺ عن طاعتهم قد فعلوا فِعْلَ مَنْ جَعَلَ الله تعالى غافلًا في اعتقاده وظنِّه، تعالى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك؛ ولذلك قال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، [وقوله: ﴿عَن ذِكْرِنَا﴾ -على هذه القراءة- متعلِّقٌ بمحذوف؛ والتقدير: فغفل عن ذكرنا، واتبع هواه][7].

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) في (ر): (أم شهور أم أيام)، وكلاهما صحيح.

(٤) وهي قراءة عمرو بن فائد، وموسى الأسواري.

(٥) عنه: مثبت من (ر).

(٦) في (ر): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

القول في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ [الآيات: ٣١-٥٨].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ۞وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ﴿٣٢﴾ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهَا مُنقَلَبٗا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٣٨﴾ وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلۡوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ

أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٧﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ
مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ
أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٨﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ
أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٤٩﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٠﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟
شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥١﴾ وَرَءَا
ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن
يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ
ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٥﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ
ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ
لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ
مَوْئِلًا ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾: (الأساور): جمع (أَسْوِرة)، و(أَسْوِرة): جمع (سِوَار)، و(سُوَار).

قُطْرُب: ﴿أَسَاوِرَ﴾: جمع (إسوار)[1] على حذف الياء، والأصل: (أساوير).

وقوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: (السندس): رقيق الديباج، واحده[2]: (سُنْدُسة)، و(الإستبرق): الغليظ المُحْكَم منه.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: وهي[3] السُّرُر في الحِجال، الواحدة: (أريكة)، وقيل: هِيَ الفُرُش في الحِجال.

وقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر.

ورُوي: أنَّ المضروبَ بهما المَثَلُ كانا أخوينِ من بني إسرائيل، وَرِثا مالًا، فاقتسماه، فأنفق أحدُهما نصيبه في طاعة الله تعالى، وكان مؤمنًا، واكتسب الآخر بنصيبه الجنتين المذكورتين، وكان كافرًا.

وقوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾: جاء ﴿ءَاتَتْ﴾؛ لأنَّ ﴿كِلْتَا﴾ بمعنى: (كلٌّ)، ويجوز (آتتا)، و(آتى) على الحمل على المعنى.

﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي: لم تنقص.

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة: يعني: صنوف الأموال.

مجاهد: يعني: الذَّهَب والفِضَّة.

و[(الثُّمُر)[4]: جمعُ (ثِمار)، و(ثَمَر)، أو يكون واحدًا؛ كـ(عُنُق)، و(الثُّمْرُ)[5]:

(١) يجوز ضم الهمزة وكسرها.

(٢) في (ر): (واحدته)، وفي (ف): (واحدها)، والمثبت من (غ).

(٣) في (غ): (وهو).

(٤) على قراءة الجمهور.

(٥) على قراءة أبي عمرو.

مخفَّفٌ منه، و(الثَّمر)[1]: جمع][2] (ثَمرة).

وقوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أي: رجالًا[3] وأنصارًا.

وقوله: ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ أي[4]: بكفره.

وقوله إخبارًا عنِ الكافر: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾؛ قال ذلك شاكًّا في البعث، ثمَّ قال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾؛ قياسًا على ما أُعطيه في الدنيا.

وقوله: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يعني: خلق أباك.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ أي: أكمل خلْقَك، ولم يجعلْكَ امرأةً.

وقوله: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ أي[5]: لكنْ أنا أقول: هو الله ربي.

وقوله: ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[6] أي: ما شاء الله كان، أو نحوه[7].

وقوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: عذابًا.

الزجَّاج: (الحُسْبان): الحساب؛ فالمعنى: عذابَ حسابٍ بما قدَّمت يداك[8].

أبو عُبيدة: (الحُسبان): المرامي[9]، وأصلها: السِّهام التي يُرمى بها

---

(١) على قراءة عاصم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (جوازًا).

(٤) أي: مثبت من (ر).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

(٧) في (ر): (نحوها).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٩٠).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٤٠٣).

بمَجارٍ[١] في طَلْق واحد[٢].

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: تقدَّم القول في (الصعيد)[٣]، و(الزَّلَق): الذي[٤] تَزِلُّ عنه[٥] الأقدام؛ والمعنى: تصبح لا نباتَ فيها.

وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي[٦]: غائرًا؛ والتقدير: ذا غَورٍ؛ فوُضِع المصدر في موضع اسم الفاعل؛ للمبالغة في الصفة.

وقوله: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ أي: لم يبقَ له أثرٌ فيُطلَب.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ أي: أُهلِك ثمرُه[٧].

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: العربُ تستعمل هذا في كلِّ نادمٍ.

﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾: هذا قولُه في الآخرة.

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: قيل: من هلاك جنَّته، وقيل: من العذاب.

---

(١) في (ر): (بمجاز)، والمثبت من (غ)، وهو جمع مجرى، كما في «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/٢٤٩)، كقصبة أو نحوها، كما سيأتي في التعليق بعده.

(٢) نقل ابن منظور في «اللسان» مادة (حسب) عن النضر بن شُمَيل قوله: **الحسبان**: سهامٌ يرمي بها الرجل في جوف قصبةٍ، ينزع في القوس، ثم يرمي بعشرين منها، فلا تمرُّ بشيء إلَّا عقرته، من صاحب سلاحٍ وغيره، فإذا نزع في القصبة؛ خرجت الحسبان كأنَّها غَبْية مطرٍ، فتفرقت في الناس، واحدتها: حُسبانة.

(٣) انظر تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء.

(٤) في (ف): (التي).

(٥) في (ر): (فيه).

(٦) أي: ليست في (غ).

(٧) ثمره: ليس في (غ).

وقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: في ذلك الموطن الولايةُ لله وحده، لا يملكها سواه، فحينئذٍ[1] يؤمنون بالله وحده، ويتبرَّؤون ممَّا سواه.

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي: عاقبةً.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾: (الهشيم): ما جفَّ وتفتَّت من النبات، ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾: تطيِّره.

وقوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس: أنَّها الطاعات؛ كالصلاة، والصيام، وشبههما، وعنه أيضًا: أنَّها الصلوات الخمس، وعنه أيضًا: أنَّها[2] سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، ورُوي نَحوُه عنِ النبيِّ ﷺ[3]، ورُوي نحوُه[4] عن عثمان، وزاد: ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ يعني: ما يُؤمَل.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ أي: قد اجتُثَّت ثمارُها، وقُلعت جبالُها، وهُدم بنيانُها؛ فهي ظاهرة، وقيل: معنى ﴿بَارِزَةً﴾: قد أُبرز مَنْ فيها مِنَ الموتى؛ فالمعنى: ذات بروزٍ؛ على النسب.

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: لم نترك.

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ أي: في صعيدٍ واحدٍ، لا يسترهم شيءٌ.

وقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ أي: يقال لهم ذلك؛ ومعناه:

---

(١) في غير (ر): (حينئذٍ).

(٢) أنها: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن حبان في «صحيحه» (٨٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٤) نحوه: ليس في (غ).

بعثناكم كما خلقناكم أوَّل مرَّة.

وقيل: معناه: عُراةً حُفاةً غُرْلًا، كما رُوي عنِ النبيِّ ﷺ(١).

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ يعني: إنكارهم البعث.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: كتاب(٢) الخلائق.

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾: هذا مستعملٌ(٣) لكلِّ مَنْ وقع في هَلَكة.

وقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾: قيل: (الكبيرة): الشرك، و(الصغيرة): ما دونه.

وقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ أي: لا يأخذ أحدًا إلَّا بذنوبه.

وقوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: خرج، وتقدَّم خبر إبليس(٤)، وقيل: المعنى: فكان فسقُه عن أمر ربه إذ عصاه.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أي: أعداء.

وقوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ أي: بئس ما استبدلوه من طاعة الله(٥) عزَّ وجلَّ بطاعة إبليس(٦).

وقوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: لم أُحضرهم ذلك؛ فأستعينَ بهم فيه، وقيل: المعنى: لم يكونوا موجودين حينئذٍ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ر): (كتب).

(٣) في (ر): (يستعمل).

(٤) انظر تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة.

(٥) في (غ): (استبدلوا من الطاعة لله).

(٦) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (طاعة إبليس)؛ لأن المشهور الصحيح إدخال باء البدل على الشيء المتروك؛ كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١).

وقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: أعوانًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ أي: مَهْلِكًا، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

الحسن: عداوةً.

أنس بن مالك: (موبق)[١]: وادٍ في جهنَّم من قَيْحٍ ودم، قال غيره: يحجز بين أهل النار وبين المؤمنين.

عِكْرِمة: هو نهرٌ من نارٍ يسيل في جهنَّم، على حافتَيهِ حيَّاتٌ مثلُ البغالِ[٢] الدُّهْم، إذا ثارت[٣] إليهم لتأخذهم؛ اقتحموا في النار.

أبو عُبيدة: ﴿مَّوْبِقًا﴾: موعدًا[٤].

ومَنْ قال: معناه: مهلكًا؛ فـ(بين) عنده اسمٌ؛ والمعنى: وجعلنا تَواصلَهم مَهْلِكًا لهم في الآخرة، وهو على الأقوال الأُخَر[٥] ظرفٌ، [ويجوز إذا جُعِل معناه عداوةً أن يكون اسمًا][٦].

وقوله: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي: أيقنوا.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي: مَعْدِلًا.

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾: يريد: الكفَّار، فهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقيل: هو عامٌّ.

---

(١) في (غ): ﴿مَّوْبِقًا﴾.

(٢) في (ف): (كالبغال).

(٣) في (ر): (فارت)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) «مجاز القرآن» (١/٤٠٦).

(٥) في (ر): (القول الآخر)، والمراد: الوادي، والنهر، والموعد.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ﴾ الآية: أي: ما منعهم من الإيمان إلَّا طلبُ إتيانِ سُنَّة الأوَّلين؛ وهي معاينةُ العذاب، وذلك كقولهم[١]: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي: فجأةً، وقيل: عِيانًا، وقيل: مقابلةً، وقد تقدَّم القول فيه[٢].

وقوله: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾: هذا في مَنْ سبق في علم الله أنَّه يموت كافرًا.

وقوله: ﴿لَن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: أي: ملجأ.

مجاهد: (الموئل): المَحْرِز.

أبو عُبيدة: المنجى؛ كقولهم: (لا وَأَلَتْ نفسه)؛ أي: لا نَجَتْ[٣].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ أي: لإهلاكهم، أو لوقت إهلاكهم[٤]، ومَنْ فتح الميم واللام[٥]؛ فالمعنى: لهلاكهم، [فهو مصدر من (هلك)؛ مثل: (المَضرَب)، وكذلك هو في مَنْ فتح الميم، وكسر اللام[٦]، فهو كـ(المَرجِع)؛ كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [يونس: ٤]، والمصدر في القراءة الأولى مضافٌ إلى المفعول، وفي القراءتين الأُخريينِ مضافٌ إلى الفاعل؛ لأنَّ (هلك) لا يتعدَّى، وقد حُكِيَ

---

(١) في (غ): (العذاب لقوله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٤٠٨).

(٤) في (ر) و(ف): (هلاكهم).

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم، كما سيأتي.

تعدِّيه؛ مثل[١]: (رجع ورجعتُه)، فيكون المصدرُ على هذا مضافًا إلى المفعول؛ كالقراءة الأولى][٢].

وقوله: ﴿مَّوۡعِدٗا﴾ معناه[٣]: أجلًا، عن مجاهد، وغيره.

القراءات:

ابن مُحَيْصِن: ﴿وَاسْتَبْرَقٍ﴾؛ بحذف الهمزة حيث وقع[٤].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[٥]؛ بتخفيف الجيم[٦].

عاصم: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، أبو عَمْرو: ﴿ثُمْرٌ﴾، و﴿بِثُمْرِهِۦ﴾، الباقون: ﴿ثُمُرٌ﴾، و﴿بِثُمُرِهِۦ﴾[٧].

---

(١) في (ف): (قيل).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في «البحر» (١٧١/٧): وقرأ ابن محيصن: ﴿واستبرقَ﴾؛ بوصل الألف، وفتح القاف، حيث وقع، جعله فعلًا ماضيًا على وزن (استفعل) من البريق، وذكر الأهوازي في «الإقناع» قراءة ابن محيصن، فقال: ابن محيصن وحده بالوصل، وفتح القاف حيث كان، لا يصرفه، فظاهره أنَّه ليس فعلًا ماضيًا، بل هو اسمٌ ممنوع من الصرف، وقال ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٠): جعله (استفعل) من البريق ابنُ محيصن، فظاهره أنَّه فعل ماضٍ، وخالفهما صاحب «اللوامح» قال: ابن محيصن بوصل الهمزة في جميع القرآن، فيجوز أنه حذف الهمزة تخفيفًا على غير قياس، ويجوز أنَّه جعله عربية من (برق يبرق بريقًا)؛ وذلك إذا تلألأ الثوب لجِدَّته ونضارته، فيكون وزنه (استفعل) من ذلك، فلمَّا تسمَّى به؛ عامله معاملة الفعل في وصل الهمزة، وأكثر التفاسير على أنَّه عربية، وليس بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه، انتهى، ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه: فتح القاف، وصرفه بالتنوين....، انتهى كلام أبي حيان بتصرف فيه.

(٥) قوله: ﴿نَهَرًا﴾ ليس في (ر).

(٦) «المحرر» (٣٠٧/٩)، «البحر» (١٧٤/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٦).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾[١]، والباقون: ﴿مِنْهَا﴾[٢].

ابن عامر، والمسيَّبيُّ[٣] عن نافع: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾؛ بإثبات الألف في الحالين، والباقون: بحذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف[٤].

أُبَيُّ بن كعب: ﴿لكنْ أنا هو الله ربي﴾[٥].

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿لكنْ هو الله ربي﴾[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾؛ بياء[٧].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱلْوِلَٰيَةُ﴾؛ بكسر الواو، وفتَحَ الباقون[٨].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقُّ﴾؛ برفع ﴿ٱلْحَقِّ﴾[٩]، وجَرَّهُ الباقون[١٠]، وروى عِصْمة عن أبي عَمْرو: نَصْبَ ﴿ٱلْحَقِّ﴾[١١].

عاصم، وحمزة: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾؛ بإسكان القاف[١٢].

---

(١) قوله: ﴿مُنقَلَبًا﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٦).

(٣) في (ر): (والسلمي)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «السبعة» (ص٣٩١)، «الحجة» (١٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحتسب» (٢٩/٢).

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٠) عن ابن مسعود، وأما في «المحتسب» (٢٩/٢)؛ فعن عيسى الثقفي، وهو غير الهَمْداني، وتقدمت ترجمتهما في سورة البقرة، وكذا في «المحرر» (٣١٢/٩)، و«البحر» (١٧٩/٧)، والله أعلم.

(٧) والباقون: بالتاء، انظر «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٨).

(٨) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(٩) قوله: (برفع ﴿ٱلْحَقِّ﴾) ليس في (ر).

(١٠) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(١١) «البحر» (١٨٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، و«الكامل» (ص٥٩١)، و«المحرر» (٣١٨/٩) عن غيره.

(١٢) والباقون: بضم القاف، انظر «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

ابن عبَّاس: ﴿تَذْرِيْهِ الرِّياحُ﴾، وعنه أيضًا: ﴿تُذْرِيه﴾[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَيَوْمَ تُسَيَّرُ ٱلْجِبَالُ﴾، والباقون: ﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾[٢].

ابن مُحَيْصِن، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿تَسِيرُ الجبالُ﴾[٣].

قَتادة: ﴿فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾؛ بتاء[٤].

ابن القَعْقاع، والسِّجستانيُّ، وغيرهما: ﴿مَآ أَشْهَدْنَٰهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥].

ابن القَعْقاع باختلافٍ، والحسن: ﴿وَمَا كُنتَ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾؛ بفتح التاء[٦].

الحسن: ﴿عُضُدًا﴾ بضمِّ العين والضاد[٧].

حمزة: ﴿وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا۟﴾؛ بنون[٨].

وتقدَّم ذكرُ قوله: ﴿قِبَلًا﴾[٩].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، والأولى فيه عن ابن مسعود.

(٢) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «الكامل» (ص٥٩١) عن ابن محيصن فقط، وكذا في «المحرر» (٣٢٣/٩)، و«البحر» (١٨٧/٧)، على أنَّ هذه المصادر ذكرت لعيسى قراءة: ﴿وتُرى الأرضُ بارزة﴾؛ بالبناء للمجهول، وهي من تمام الآية، فلعل هنا سهوًا أو سقطًا، والله أعلم.

(٤) «الكامل» (ص٥٩٢)، «المحرر» (٣٩٣/٩)، وقال ابن عطية: على إسناد الفعل إلى القدرة أو إلى الأرض، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨٠): ﴿يغادر﴾ قتادة: بفتح الياء، ولعل فيه تصحيفًا، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، وقراءة أبي جعفر بن القعقاع في «المبسوط» (ص٢٧٩)، و«الروضة» (٧٦٠/٢).

(٦) «الكامل» (ص٥٩٢)، «المحرر» (٣٣٣/٩)، «النشر» (٢٣٣/٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحرر» (٣٣٤/٩)، وهي في «الكامل» (ص٥٩٢) عن غيره.

(٨) والباقون: بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٩٣)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٠).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾[(١)]: عُبيد[(٢)]، ومحمَّد بن صالح[(٣)]، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: بياءٍ مفتوحةٍ من غير همز[(٤)].

حَفْص: ﴿لِمَهْلِكِهِم﴾؛ [بفتح الميم، وكسر اللام][(٥)]، وكذا[(٦)]: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ﴾ [النمل: ٤٩]، وفتح أبو بكر عن عاصم فيهما الميمَ[(٧)]، وضمَّ الباقون الميم، وفتحوا اللام[(٨)].

الإعراب:

وجهُ حذف همزة ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾[(٩)] التخفيفُ؛ على ما يستعمله بعضُ العرب مِن حذف الهمزة، حسب ما تقدَّم وما يأتي بعدُ من ذكر ذلك، وقطعُ همزته[(١٠)]؛ لأنَّه اسمٌ أعجميٌّ في الأصل عُرِّبَ، فألفُه في الاسم ألفُ قطعٍ، وقيل: إنَّ أصله فعلٌ ماضٍ على (استفعل)[(١١)]، فهو عربيٌّ من (البريق)، فلمَّا سُمِّي به قُطِعت ألفُه؛

---

(١) في النسختين (ر) و(غ): (أين شركائي الذين زعمتم)، وليست بآية في القرآن، وهو وهم من آيات أخرى، فسياق الآية التي بين أيدينا: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾.

(٢) هو عبيد بن عقيل الهلالي، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٣) هو محمد بن صالح أبو إسحاق المرِّي البصري، روى الحروف سماعًا عن شبل بن عباد، وروى القراءة عنه عرضًا محمد بن عبد الله بن القاسم، وروى الحروف عنه روح بن عبد المؤمن، انظر «غاية النهاية» (٢/١٥٥).

(٤) أي: ﴿شُرَكايَ﴾، انظر «الكامل» (ص٣٩٠)، «المحرر» (٩/٣٣٤)، «البحر» (٧/١٩٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (وكذلك).

(٧) أي: مع فتح اللام كالجماعة.

(٨) «السبعة» (ص٣٩٣)، «الحجة» (٥/١٥٦)، «حجة القراءات» (ص٤٢١).

(٩) على قراءة ابن محيصن.

(١٠) على قراءة الجمهور.

(١١) ولا بد من تقدير موصوف محذوف؛ إذ حرف الجر لا يدخل على فعل؛ التقدير: ويلبسون ثيابًا من سندس ولباسًا استبرقَ، فيكون العطف على ﴿ثِيَابًا﴾، لا على ﴿سُندُسٍ﴾.

إذ ليس من أصل الأسماء أن تدخلها ألفُ الوصل، إلَّا في أسماء معتلَّةٍ غُيِّرت عن أصلها، لا يُقاسُ عليها.

وتقدَّم ﴿ثُمُرٌ﴾[1].

ومَنْ قرأ: ﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا﴾[2]؛ فلِتقدُّم ذكر الجنَّتين، ومَنْ قرأ: ﴿مِّنْهَا﴾[3]؛ فلأنَّه أقربُ إلى الجنة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾.

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾: الأصل: (لكنْ أنا هو الله ربي)[4]، الألفُ التي بعد النون؛ لبيان الحركة في الوقف، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَنَا﴾[5]، وأُلقيت حركةُ الهمزة على النون من (لكن)؛ فصار: (لَكِنَنَا)، فأُدغمت إحدى النونينِ في الأخرى.

ومَنْ أثبت الألفَ التي بعد النون في الوصل كما يثبتُها في الوقف[6]؛ جاز أن يكون على التقدير المتقدِّم، والقولُ في إثباتها كالقول المتقدِّم في ﴿أَنَا﴾، وجاز أن يكون الأصل: (لكنْ هو الله ربي)؛ فأُلحقت الألفُ كما أُلحقت في (سَبْسَبَّا)[7]، وجاز أن يكون الأصل: (لكنْ)، اتصل بها ضميرُ الجماعة الذي هو (نا)؛ فهو مثل: (فَعَلْنا)، و(دَخَلْنا)[8]، وعاد الضميرُ في قوله: ﴿رَبِّي﴾ على المعنى، لا على

---

(١) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) قوله: (هو الله ربي) مثبت من (ر).

(٥) تقدم في توجيه الآية (٢٥٨) من سورة البقرة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، ورواية عن نافع.

(٧) يشير إلى بيت منسوب إلى رؤبة بن العجاج في «ديوانه» (ص١٦٩)، وهو: (تترُكُ ما أبقى الدَّبا سَبْسَبَّا)، والبيت الذي قبله: (وهبَّتِ الريحُ بمورٍ هبَّا)، و**الدَّبا**: الجراد، و**السَّبْسَب**: الفلاة القَفْر، انظر «الكتاب» (١٦٩/٤)، «الحجة» (١٤٧/٥).

(٨) ودخلنا: ليس في (غ).

اللفظ، فـ(لكن) على هذا القول مخفَّفةٌ مُعْمَلةٌ في الضمير.

وقيل: الأصل: (لكن أنا)، كما تقدَّم، إلَّا أنَّ إثبات الألف بعد النون عوضٌ من الهمزة المحذوفة، اختار ذلك الزجَّاج[١]، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لا يلزم العوضُ فيما جرى على التخفيف القياسيِّ؛ كما لم يلزم العوضُ فيما حُذفت فيه الهمزةُ حَذْفًا[٢] في نحو: (وَيْلُمِّهْ)، فتركُ التعويض[٣] في التخفيف القياسيِّ أجدرُ.

وإذا كان أصله: (لكنْ أنا)؛ فـ(أنا) مرفوعٌ بالابتداء، والجملةُ التي هي[٤] ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ الخبرُ، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ ضميرُ الشأن والحديث، والجملةُ التي بعده خبرٌ عنه، والعائدُ على ﴿أنا﴾ من الجملة الياءُ في ﴿رَبِّي﴾؛ كقولك: (أنا قام غلامي)، ولا عائد على ﴿هُوَ﴾؛ لأنَّ المبتدأ إذا كان بمعنى الحديث ونحوه؛ لم يَعُدْ عليه عائد؛ لأنَّ العائد إنَّما يُحتاج إليه إذا كانتِ الجملةُ التي بعد المبتدأ خبرًا[٥] عنه؛ إذ ليست هي[٦] المبتدأ، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ هو[٧] الجملةُ بنفسها؛ لأنَّها[٨] ضمير الحديث؛ لأنَّ قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبِّي﴾ حديثٌ في المعنى.

﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾: ﴿أَقَلَّ﴾: مفعول ثانٍ لـ﴿تَرَنِ﴾، و﴿أَنَا۠﴾: فاصلة، أو مؤكِّدة للنون والياء، ورُوي عن بعضهم رفعُ ﴿أَقَلَّ﴾[٩]؛ على أنَّ

---

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٨٦-٢٨٨).

(٢) حذفًا: مثبت من (غ).

(٣) في (ر): (العوض).

(٤) هي: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (إخبارًا).

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) هو: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (لا)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة عيسى بن عمر، كما في «المحرر» (٩/٣١٤)، و«البحر» (٧/١٨٠)، ولم يذكرها المؤلف ضمن القراءات.

﴿أَنَا﴾ مبتدأ، و﴿أَقَلَّ﴾ الخبر، والجملة في موضع المفعول الثاني لـ﴿تَـرَنِ﴾.

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَـٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾: يجوز أن يكون العاملُ في ﴿هُنَالِكَ﴾ الاستقرارَ الذي قامت اللامُ من ﴿لِلَّهِ﴾ مَقامَه، ويكون الخبرُ عن ﴿ٱلْوَلَـٰيَةُ﴾[1] قولَه: ﴿لِلَّهِ﴾؛ فلا يحسن الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿هُنَالِكَ﴾ خبرًا عن ﴿ٱلْوَلَـٰيَةُ﴾، فلا يوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾ أيضًا.

ويجوز أن يكون العاملُ في ﴿هُنَالِكَ﴾ قوله: ﴿مُنتَصِرًا﴾[2]، و﴿لِلَّهِ﴾: خبرًا عن ﴿ٱلْوَلَـٰيَةُ﴾؛ فيجوز الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾.

ومَنْ جرَّ ﴿ٱلْحَقِّ﴾[3]؛ فهو صفة ﴿لله﴾ عزَّ وجلَّ، و﴿ٱلْحَقِّ﴾ مصدرٌ وُصِف به؛ والمعنى: لله ذي الحقِّ، ومثله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ومَنْ رفع ﴿ٱلْحَقُّ﴾[4]؛ جعله نعتًا لـ(ولاية)، ومعنى وصفها بالحق: أنَّها لا يشوبُها غيره، ولا يُخاف فيها ما يُخاف في سائر الولايات[5] من غير الحقِّ، ونصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾[6] على إضمار (أعني).

و﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَـٰحُ﴾، و﴿تَذْريه﴾[7]، و﴿تُذْريه﴾[8]: لغاتٌ بمعنًى.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمَر، والقراءات المذكورة في

---

(١) قوله: (عن ﴿ٱلْوَلَـٰيَةُ﴾) سقط من (غ).

(٢) من قوله قبله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾.

(٣) وهي قراءة الجمهور إلا أبا عمرو والكسائي.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٥) في (غ): (الولاية).

(٦) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٧) قوله: ﴿ٱلرِّيَـٰحُ﴾ و﴿تذريه﴾) سقط من (ر).

(٨) في (ر): (وتذروه)، وليس بصحيح، والأولى قراءة الجمهور، والأخيرتان قراءتان لابن عباس رضي الله عنهما.

﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾: ظاهرةٌ.

﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾: تقديره: بئس البدلُ للظالمين بدلًا.

ومَنْ قرأ: ﴿وَمَا كُنتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١]؛ فعلى الخطاب للنبيِّ ﷺ، وضمُّ التاء[٢] على إخبار الله تعالى عن نفسه؛ والمعنى: أنَّ قدرته لا تعتضد بالمضلِّين، وهو جلَّ اسمُه لا يعتضد بمُضِلٍّ، ولا بغيره.

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾: يجوز أن تكون ﴿تِلْكَ﴾ في موضع رفعٍ، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾: صفة لها، والخبر: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ بفعلٍ مضمَرٍ يفسِّره ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿لِمُهْلَكِهِم﴾[٣].

* * *

(١) وهي رواية عن أبي جعفر، وقراءة الحسن.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾ [الآيات: ٥٩-٩٣].

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ
حُقُبٗا ٥٩ فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦٠ فَلَمَّا
جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ٦١ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ
إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي
ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ٦٢ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٣ فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ
عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ٦٤ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ
عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٥ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٦ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ
عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٧ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٨ قَالَ
فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٦٩ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي
ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧٠ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ
لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧١ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ٧٢
فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ٧٣ ۞
قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٧٤ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ
قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٥ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن
يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا
٧٦ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٧ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ
فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
غَصۡبٗا ٧٨ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٧٩

فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ
يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ
أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ
تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا
تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴿٨٣﴾ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا ﴿٨٤﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٥﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٦﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ
ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٨٧﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ
خُبْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
قَوْلًا ﴿٨٩﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن
تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٠﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩١﴾
ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ
عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٢﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(فتى موسى): هو يوشَع بن نون بن إفراييل[1] بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام، ويقال: إنَّه ابن أخت موسى عليه السلام، وقيل له: (فتاه)؛ لأنَّه كان يخدمه.

---

(١) المثبت من (ر)، وهو موافق للمصادر، وفي هامشها: (نسخة: إفرايم)، وفي (غ): (إقدايل)، وفي (ف): (إقرابيل).

ومعنى ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال؛ أي: لا أبرح سائرًا، فأُضمر الخبر.

و﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ في قول قَتادة: بحر الروم، [وبحر فارس، (بحر الروم)][١]: ممَّا يلي الغرب، و(بحر فارس): ممَّا يلي الشرق[٢]، وُعِدَ أن يَلقى الخَضِرَ هناك[٣].

وقوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾: (الحُقُب)، و(الحِقْبة): زمنٌ[٤] مِن[٥] الدهر غيرُ محدود، وجمع (الحُقُب): (أحقاب)، وقيل: (أحقاب): جمع (حِقَب)، و(حِقَب): جمع (حِقْبة).

قال ابن عمر: (الحُقُب): ثمانون سنة، ابن عبَّاس: الدهر، مجاهد: سبعون سنة، الفرَّاء: (الحُقُب) في لغة قيس: سنة[٦].

وقوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: قيل: الذي نسيه[٧] يوشَع وحدَه، فنُسب إليهما؛ كما قال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنَّما يخرج من أحدهما، ونُسِب الحوت إليهما؛ لأنَّهما تزوَّداه، وقيل: نسي موسى أن يتقدَّمَ إلى يوشَع في أمر الحوت بشيء، ونسي يوشَع أن يخبره بذهاب الحوت في البحر.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: أُحْيِيَ[٨] الحوتُ،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (المغرب... المشرق).

(٣) في (ر): (هنالك).

(٤) في (ر) و(ف): (زمان).

(٥) مِن: ليست في (غ).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٥٤).

(٧) في (غ): (نسي).

(٨) في (ف): (حيي).

فاتَّخذ طريقه[١] في البحر مَسْلَكًا، قال: وصار أَثَر الحوت في الماء كالحَجَر، والضمير للحوت؛ فكأنَّه قال[٢]: سَرَبَ الحوتُ في البحر سَرَبًا، وقيل: الضمير لموسى عليه السلام؛ والمعنى: واتَّخذ موسى سبيلَ الحوتِ في البحر[٣] سَرَبًا، و(السَّرَب): المذهَب، والمسلَك، وكان الحوتُ -فيما رُوي- سمكةً مملوحةً.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ أي: جاوزا[٤] المكانَ الذي انسرب فيه الحوت.

وقوله: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ أي: تَعَبًا، فتذكَّر يوشَع، وقد كان نسي[٥] أن يُخبر موسى بانسراب الحوتِ في الماء، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾؛ أي: نسيتُ انسرابَه في البحر، أنسانيه الشيطانُ أن أذكره لك.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ أي: اتخذ موسى طريقَ الحوت في البحر عَجَبًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرِهما.

وقيل: المعنى: واتخذ الحوتُ سبيلَه في البحر عَجَبًا.

وقيل: هو جوابٌ من موسى ليوشَع حين قال يوشع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾؛ فقال موسى[٦]: ﴿عَجَبًا﴾! أي: اعجبوا عجبًا! فيوقَف على هذا على ﴿فِي ٱلْبَحْرِ﴾، ولا يوقَف عليه[٧] على ما تقدَّم.

---

(١) في (غ): (سبيله).

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في البحر: ليس في (ف).

(٤) قوله: (أي: جاوزا) سقط من (غ).

(٥) في (ر): (نبئ)، وهو تحريف.

(٦) موسى: ليس في (غ).

(٧) عليه: ليس في (غ).

وقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي: قال موسى: ذلك ما كنَّا نطلب؛ لأنَّه جُعِل له علامةً للطريق التي توصله إلى الاجتماع بالخَضِر.

وقوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي: رجعا يقصَّان الأثر.

يُروى: أنَّ موسى ويوشَع اتَّبعا أثر الحوت وقد يَبِسَ الماءُ في ممَرِّه، فصار طريقًا، فأتيا جزيرةً، فوجدا الخَضِرَ قائمًا يصلِّي.

قال النبيُّ ﷺ: «سُمِّي الخَضِرَ؛ لأنَّه جَلَسَ على فَرْوةٍ[1] بيضاء، فاهتزَّت خضراء»[2].

وقوله: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾؟ فقال له[3] الخَضِر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾؛ يعني: أنَّه سيرى[4] شيئًا ظاهرُه منكَرٌ؛ فلا يصبر عليه.

وقوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: قلع الخَضِرُ منها -فيما ذكره[5] المفسِّرون- لَوحَين.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أي: مُنكَرًا، عن مجاهد، وقَتادة.

أبو عُبيدة: داهيةً عظيمة[6].

الكِسائيُّ: هو الشيءُ الشديد؛ من قولهم: (أَمِرَ القومُ)؛ إذا كثُروا، واشتدَّ

(١) في النسخ: (ربوة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) له: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (يرى).

(٥) في (غ): (ذكر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/ ٤١٠).

أمرُهم، وهو الاسم[١]، والمصدر: (الأَمْر)؛ بالفتح.

وقوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾: قال أُبيُّ بن كعب: أي: غفلتُ، وعنه أيضًا: لم يَنْسَ موسى، لكنَّه مِن معاريض الكلام.

ابن عبَّاس: المعنى[٢]: تركتُ العهد؛ يعني: تَرْكَه عَهْدَه في ألَّا يسأله.

وقيل: إنَّه نسي في الأولى، فاعتذر، ولم يَنْسَ في الثانية؛ فلذلك لم يعتذر.

وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أي: لا تُلحِق بي؛ من قولهم: (رَهِقَه الشيءُ)؛ إذا غَشِيَه.

أبو زيد: (أرهقتُه عُسْرًا): كلَّفتُه ذلك.

الفرَّاء: ﴿لَا تُرْهِقْنِي﴾: لا تُعجلني[٣].

وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: قيل: قتله؛ لأنَّ الله تعالى أعلمه أنَّه لو بلغ لكان كافرًا، وأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا، ورُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

وقوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: بريئة من الذنوب.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ أي: مُنكَرًا، قَتادة: النُّكُر أشدُّ من الإمْر؛ فالمعنى: لقد جئتَ شيئًا أنكرَ مِنَ الأوَّل، وقال غيره: الإمْر أشدُّ مِنَ النُّكُر؛ لأنَّ تغريق جماعةٍ أشدُّ من قتل نفسٍ واحدة.

وقوله: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[٥]: أخبر عنِ الجدار بالإرادة مجازًا،

---

(١) وهو الاسم: سقط من (غ).

(٢) المعنى: مثبت من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٥٥).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٨٠) (١٧٢) من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) زيد في (ر): ﴿فَأَقَامَهُ﴾.

و(الانقضاض): السقوط بسرعة.

وقوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾: تقدَّم القول في (المسكين)، واشتقاقه[١]، وقيل: لم تكن للمساكين، إنَّما كانوا يعملون فيها بالأُجْرة.

﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: ليراها[٢] الملك الغاصب؛ فيتركها، ثم يعيدون ما قلع منها.

وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٣] أي: أمامَهم، عن قَتادة وغيره، ومنه: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، وقيل: كان خلفَهم[٤]؛ أي: على طريقهم إذا رجعوا، وأصله: ممَّا[٥] توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾: [أي: فكان كافرًا، وأبواه مؤمنين، وحُذف لدلالة المعنى][٦]، وكذلك قرأ[٧] ابن عبَّاس فيما رُوي عنه.

وقوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[٨]: قيل: إنَّه من قول الخَضِر، وقيل: هو إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه؛ ومعناه في الوجهين: فعلمنا، وقيل: كَرِهْنا.

---

(١) انظر تفسير الآية (٦١) من (سورة البقرة)، وأحكام الآية (٦٠) من (سورة التوبة).

(٢) في (غ): (ليردها).

(٣) قوله: ﴿مَّلِكٌ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ر): (وراءهم).

(٥) في (ر): (ما).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (غ)، وفي (ر) و(ف) بدلًا منه: (وحذف «وكان كافرًا»؛ لدلالة المعنى).

(٧) في (غ): (قراءة)، وفي (ف): (قال)، ولم يذكر المؤلف هذه القراءة ضمن القراءات فيما سيأتي، وهي في «البحر» (٢١٤/٧) قراءة ابن عباس، وكذا في مصحف أُبيٍّ، وفي «المحرر» (٣٨١/٩) قراءة أُبيٍّ.

(٨) قوله: ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ مثبت من (غ).

ومعنى ﴿يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: يلحقهما ذلك، ويحملهما[١] عليه، وفي الخبر: أنَّ الغلام كان يفسد في الأرض، ويمنع منه أبواه؛ لشرفهما، فإذا شُكي إليهما؛ حَلَفَ إنَّه[٢] ما فعل، وحلفا على قوله وهما يظنَّانه صادقًا.

وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ أي: إسلامًا، عنِ ابن جُبَير، الفرَّاء: صلاحًا[٣].

وقوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي: أَبَرَّ بوالديه من المقتول، عن قَتادة.

ابن عبَّاس: بُدِّلا منه جاريةً، وُلِدَ مِن نَسْلها سبعون نبيًا[٤].

ابن جُبَير: كانت أمُّه حاملًا؛ فولدت غلامًا مسلمًا.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: كان الكنز صُحُف علمٍ، وقال جعفر بن محمَّد: (كان لوحًا من ذهب مكتوبًا فيه[٥] سطرانِ ونصفُ سطرٍ، والذي كان مكتوبًا فيه: «عَجَبًا[٦] للموقِن بالرزق كيف يتعب؟! وعَجَبًا للموقِن بالحساب كيف يغفُل؟! وعَجَبًا للموقِن بالموت كيف يفرح؟!»، ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧][٧]).

---

(١) في (غ): (يجعلهما).

(٢) إنه: ليس في (غ).

(٣) في غير (ف): (إصلاحًا)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» (٢/١٥٧).

(٤) نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٨٣) عن المهدوي، واستبعده، وعلَّل بُعْدَه بأنَّ كثرة الأنبياء لا تعرف إلَّا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم.

(٥) في (غ): (مكتوب فيها).

(٦) في (غ): (عجب)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) هذه الآية ليست في (غ)، وهي من قول جعفر.

ورُوي عنِ الحسن وغيره من المفسِّرين قريبٌ[١] من ذلك باختلافٍ في بعض ألفاظه، وقيل: كان[٢] الكنز لَوحَينِ فيهما حِكَمٌ.

وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾: يدُلُّ على أنَّه أوحي به إليه[٣].

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾: روى عُقبة بن عامر[٤] عنِ النبيِّ ﷺ في حديث طويلٍ ذكرتُه في «الكبير»: [«أنَّ ذا القرنين كان شابًّا مِنَ الروم»[٥]، وقيل في سبب تسميته][٦]: إنَّه سُمِّيَ ذا القَرْنينِ؛ لأنَّه ضُرِب على قَرْنه، فهلك، ثمَّ أُحْيِيَ، ثمَّ ضُرِبَ على قَرْنه الآخر، فهلك، قال عليٌّ رضي الله عنه: لم يكن ذو القرنين نبيًّا، ولا مَلَكًا[٧]، ولكنَّه[٨] كان عبدًا صالحًا، وذَكَر مِن ضَرْبِه على قَرْنيه ما قدَّمناه[٩].

وقيل: سُمِّيَ ذا القرنين؛ لأنَّ صفحتَيِ رأسِهِ كانتا من نحاسٍ، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه بلغ قَرْنَيِ[١٠] الشمس، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه كانت[١١] له

(١) في (ر): (قريبًا).

(٢) كان: ليست في (غ).

(٣) في (ر): (إليه به).

(٤) هو عقبة بن عامر بن عبس الجُهَنيُّ، الصحابيُّ المشهور، روى عن النبيِّ ﷺ كثيرًا، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وكان قارئًا، عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعرًا، كاتبًا، وكان بريد عمر، شهد صِفِّين مع معاوية، وتوفي في خلافته، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/٢٦١)، «الإصابة» (٢/٤٨٩)، «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٠٢)، «السير» (٢/٤٦٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٣٠٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٢٩٥-٢٩٦)، وهو حديث ضعيف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو موافق لما في المصادر.

(٧) في (ر): (وملكًا).

(٨) في (غ): (ولكن).

(٩) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٣٠٧٧).

(١٠) في (ر): (مِغْزلَي).

(١١) في (ر): (كان).

ضَفيرتان(١)، وقيل: لأنَّه بلغ قطري(٢) المشرق والمغرب.

وذكر ابن وهب عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّه(٣) كان يعلِّق سِلاحه بقرون الثُّريَّا، وكان له حمار يضع حافرَه منتهى بَصَره».

وكان اسمُه الإسكندر، وقيل: كان اسمه مَرْزبا بن مَرْزبة(٤)، وكان من ولد يونان بن(٥) يافث بن نوح عليه السلام.

ورُوي: أنَّه خرج يطلب نهر الحياة، وكان على مقدِّمته الخَضِر، فوقع الخضر(٦) على نهر الحياة، ولم يقع عليه ذو القَرْنين.

ورُوي عن عمر(٧) بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: كان ذو القرنين مَلَكًا.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي: عِلْمًا(٨) يتسبَّب به إلى ما يريد، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي: طريقًا بين المشرق والمغرب، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات(٩) حمأة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

---

(١) نقل ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٨٨) هذا القول عن المهدوي، واستحسنه.

(٢) في (ر): (لأنه قرني)، وسقطت (بلغ).

(٣) زيد في (غ): (قال).

(٤) في (ر): (مرزبان بن مرزبانة)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) بن: ساقطة من (غ).

(٦) الخضر: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (وروى عمر).

(٨) في (ر): (علم ما).

(٩) في (غ): (ذا).

قال كعب الأحبار: في التوراة: أنَّ الشمس تغرب في ماء وطين.

ومَنْ قرأ: ﴿حَمِيَةٍ﴾[١]؛ فمعناه[٢]: حارَّة، ويجوز أن يكون الأصل: (حامئة)؛ فخُفِّفتِ الهمزةُ، فتكون كالأولى[٣]، ويجوز أن تكون حارَّةً ذات حمأةٍ، فتجتمع[٤] فيها القراءتان جميعًا.

القُتَبيُّ: يجوز أن تكون العين في البحر، والشمس تغيب[٥] وراءَها[٦].

وقوله: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾: استدلَّ قومٌ بهذا على أنَّ ذا القرنين[٧] نبيٌّ، ويجوز أن يكون خوطب بذلك على لسان نبيٍّ.

وخُيِّر ذو القرنين بين هذين الحُكْمين، كما خُيِّرَ محمَّدٌ ﷺ بقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقيل: المعنى: قلنا: يا محمَّد؛ قالوا: يا ذا القرنين؛ لأنَّ بعدَه: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، والعبد لا يخاطب ربَّه بهذا.

ومعنى ﴿نُعَذِّبُهُۥ﴾: نعذبه بالقتل، عن قَتادة.

وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يعني: عذاب الآخرة.

---

(١) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو، وحفصًا، كما سيأتي.

(٢) في (غ): (فالمعنى).

(٣) في (غ): (فيكون كالأول).

(٤) في (ر): (فتجمع).

(٥) في (ف): (تغرب).

(٦) نقله القرطبي في «تفسيره» (١٣/٣٧٠) عنه أيضًا، وليس في «تفسير غريب القرآن» له، والذي فيه (ص٢٧٠): أنَّها تغيب في عين ذات طين أسود.

(٧) في (غ): (على أنه).

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾: قيل: المعنى: فله[١] جزاءُ الطاعة، وقيل: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: لا إله إلَّا الله، و(جزاؤها): الجَنَّة.

ومَنْ نوَّن ﴿جَزَآءً﴾ ونَصَبه[٢]؛ فـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ على قراءته يُراد بها[٣]: الجَنَّة.

وقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي: قولًا جميلًا، وقيل: معروفًا، وقيل: نعلِّمه[٤] في الدنيا ما نيسِّر[٥] له ممَّا[٦] يُقرِّبُه إلى ربِّه.

وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾: قال الحسن: إذا طلعت نزلوا في الماء حتى تغرُب، وقيل: هم قومٌ[٧] [مِنَ] الزِّنْج[٨] ليس في بلادهم[٩] جبلٌ[١٠] ولا بُنيان؛ وإنَّما يدخلون أسرابًا لهم إذا طلعتِ الشمسُ.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كالذين تغرُب عليهمُ الشمس.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ أي: أحطنا بما عند مطلع الشمس علمًا[١١].

---

(١) فله: مثبت من (غ).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٣) في (ف): (به).

(٤) في غير (ف): (تعلمه).

(٥) في (ر): (ييسر)، وفي (ف): (تيسر).

(٦) في (ر): (ما).

(٧) قوم: مثبت من (غ).

(٨) الزنج: مثبت من (غ)، و[من]: ليست في النسخ، وزيدت؛ لإصلاح العبارة.

(٩) في (غ): (ليس عندهم).

(١٠) في (غ): (خيل)، وهو تصحيف.

(١١) تأمَّل كيف أن الضمير في ﴿لَدَيْهِ﴾ عاد على ﴿مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾؛ كما ذكر الطبري في «تفسيره» (٥٤١٦/٧)، وجمهور المفسرين على أنه يعود على ذي القرنين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ يعني: الجبلين، قيل: جبلَي[١] أَرْمينيَّة وأَذْرَبيجان، ويقال: إنَّ السدَّ في منقَطَع أرض التُّرك ممَّا يلي المشرق[٢].

وقوله: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا﴾ قيل: من الإنس، وقيل: أُمَّة صالحة[٣] من الجن.

وقوله: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: ما أعطاني مِنَ القوَّة والملك خيرٌ مِنْ خَرْجكم[٤]، ولكن أعينوني بقوَّة[٥].

وقوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[٦] يعني: قِطَع الحديد، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ أي: بين[٧] الجبَلين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ يعني: أنَّه أوقد على الحديد حتى صار كالنار.

وقوله: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: آتوني نُحاسًا أُفرِغْه عليه، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

أبو عُبيدة: (القِطْر): الحديدُ المُذاب، قال: وجعله قوم من[٨] الرَّصاص[٩]، وأصله من (القَطْر)، وكلُّ ذلك إذا أُذيب[١٠] قَطَر.

---

(١) في (ر): (يعني: جبلي)، وسقط ما بينهما.

(٢) نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/٤٠٠) عن المهدوي، وقال: (وهذا كله غير متحقق، وإنما هما في طرف الأرض مما يلي الشرق، ويظهر من ألفاظ التواريخ أنهما إلى ناحية الشمال، وأما تعيين موضع؛ فضعيف).

(٣) أمة صالحة: ليس في (غ).

(٤) والخَرْج: الجزاء، والأجرة، والجعل من أموالهم.

(٥) زيد في هامش (ف): («الخير» هنا: المال، لغة جُرْهُم).

(٦) زيد في (ر): ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾.

(٧) بين: ليست في (ر).

(٨) من: مثبتة من (ر).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٤١٥).

(١٠) في غير (ر): (ذاب).

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي: ما استطاعوا أن[1] يعلوا عليه؛ لطوله وامِّلاسه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾: من أسفله.

ويُروى: أنَّ طوله من الجبل إلى الجبل مئةُ فَرْسخٍ، وارتفاعُه في الهواء مدُّ البَصر، وعرضُه خمسون فرسخًا، وحشوُه الصخور، وطينُه النُّحاس، وقد ذكرنا قطعةً من أخبار يأجوج ومأجوج في «الكبير».

القراءات:

عبد الله بن مُسلم بن يَسار: ﴿مَجمِع البحرين﴾؛ بكسر الميم الثانية[2].

الحسن: ﴿حُقْبًا﴾؛ بإسكان القاف[3].

عبد الله بن عُبيد بن عُمير[4]: ﴿لقد لقينا من سَفْرنا هذا نُصُبًا﴾[5].

أبو عَمْرو: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا﴾[6].

الحسن، وابن هُرْمُز: ﴿بما لديه خُبُرًا﴾[7].

---

(١) ما استطاعوا أن: سقط من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحتسب» (٢/٣٠).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨١)، «المحرر» (٩/٣٥٠).

(٤) عبد الله بن عُبيد بن عمير أبو هاشم اللَّيثيُّ المكِّيُّ، تابعيٌّ جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ويروي عن عائشة، وابن عباس، وابن عمر، وعنه ابن جريج، والأوزاعي، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ) بمكَّة، انظر «السير» (٤/١٥٧)، «غاية النهاية» (١/٤٣٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، قال ابن خالويه: (بإسكان الفاء، وضمَّتين)، ولم ينصَّ ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٥٤) على إسكان الفاء، وكذا في «البحر» (٧/٢٠١).

(٦) بفتح الراء والشين، والباقون: بضم الراء، وإسكان الشين، انظر «السبعة» (ص٣٩٤)، «الحجة» (٥/١٥٤)، «حجة القراءات» (ص٤٢٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨١)، «البحر» (٧/٢٠٥).

نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّي﴾؛ بفتح اللام والتشديد، وأسكن الباقون اللام، وخفَّفوا النون، وكلُّهم أثبت[1] الياء في الوصل والوقف سوى ابن ذَكْوان؛ فروي عنه كالجماعة، ورُوي عنه[2] حذفُها في الوصل، ورُوي حذفُها في الحالين[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾، [والباقون: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾][4].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، والباقون: ﴿زَكِيَّةً﴾[5].

نافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿نُكُرًا﴾؛ بضمِّ الكاف، وأسكنها الباقون، وكذلك اختلافهم في المنصوب حيث وقع، فأمَّا قولُه: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]؛ فأسكن الكافَ منه ابنُ كثير، وضمَّ الباقون[6].

الأعمش: ﴿فلا تَصْحَبَنِّي﴾[7]، وروى سَهْلٌ[8] عن أبي عَمْرو: ﴿تَصْحَبْني﴾[9].

---

(١) في (ر): (أثبتوا).

(٢) عنه: ليس في (ر).

(٣) «السبعة» (ص٣٩٤)، «الحجة» (١٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٣).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٣٩٥)، «الحجة» (١٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٣).

(٥) «السبعة» (ص٣٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤)، «المبسوط» (ص٢٨٠).

(٦) «السبعة» (٣٩٥)، «الحجة» (١٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤).

(٧) «زاد المسير» (١٠٠/٣)، وقال: بفتح التاء من غير ألف، مع تشديد النون، عن الأعمش وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨١) عن ابن مسعود، وفي «المحرر» (٣٦٧/٩) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٢٠٩/٧).

(٨) ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢١١) وغيرها في أسانيده، يروي عنه عمرو بن الصبَّاح عن أبي عمرو، وكنَّاه أبا عمرو، وهو معدودٌ في شيوخ عمرو بن الصبَّاح في «غاية النهاية» (٦٠١/١)، ولم يذكر اسمه تامًّا، والله أعلم.

(٩) الرواية عن أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٩٣)، «المحرر» (٣٦٧/٩).

نافع: ﴿مِن لَّدُنِي عُذْرًا﴾؛ بضمّ الدال، وتخفيف النون، وروى ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ عن أبي بكر، عن عاصم، وروى يحيى[١] عن أبي بكر فتحَ اللام، وإشمام الدال الضمَّ[٢]، والتخفيف، وروى حسين[٣] عن أبي بكر ضمَّ اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وروى ابن شاكر[٤] عن يحيى عن أبي بكر[٥] فتحَ اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وبقية القرَّاء على فتح اللام، وضمِّ الدال، وتشديد النون[٦].

ابن عبَّاس وغيره: ﴿عُذُرًا﴾؛ بضمِّ الذال[٧].

جَبَلة[٨] عنِ المفضَّل عن عاصم، ومجاهد، والحسن، وغيرهم: ﴿فأبَوا أن يُضِيْفُوهما﴾، ورُويت عنِ ابن كثير[٩].

---

(١) هو يحيى بن آدم الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ر): (الضمة).

(٣) في (ر): (حصن)، وهذا تحريف، وهو حسين بن علي الجعفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البَخترِيّ العنبريُّ البغداديُّ، شيخ معروف، روى القراءة عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم إلى آخر سورة الكهف، وروى عنه ابن مجاهد، وابن الأعرابي، وابن الجارود، وكان ثقة صدوقًا، توفي سنة (٢٧٠هـ)، انظر «السير» (١٣/٣٣)، «غاية النهاية» (١/٤٤٩).

(٥) في (غ): (عن أبي بكر عن يحيى)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص٣٩٦)، «الحجة» (٥/١٦٠)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤).

(٧) هي في «المحرر» (٩/٣٦٨)، و«البحر» (٧/٢٠٩) عن عيسى، ورواية عن أبي عمرو، ولم أقف عليها لابن عباس.

(٨) هو جبلة بن مالك -أو بن أبي مالك، أو بن خالد- بن جبلة بن عبد الرحمن، أبو أحمد الكوفي، قرأ على المفضَّل بن محمَّد الضَّبِّيِّ، وسمع منه الحروف أيضًا، وهو مشهور عنه، وروى القراءة عنه أبو زيد عمر ابن شَبَّة النميريُّ، انظر «غاية النهاية» (١/١٩٠).

(٩) رواها الهذلي في «الكامل» (ص٥٩٣) عن المفضَّل وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨١-٨٢)، و«المحرر» (٩/٣٧٠) عن غيرهم.

عليٌّ رضي الله عنه، وعِكْرِمة، ويحيى بن يَعْمَر: ﴿يريد أن يَنْقَاصَ﴾؛ بالصاد خفيفة غير معجمة، أُبيُّ بن كعب: ﴿يريد أن يُنْقَضَ﴾[1].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، والباقون: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾[2].

الخُدريُّ: ﴿فكان أبواه مؤمنان﴾[3].

نافع، وأبو عمرو: ﴿يُبَدِّلَهُمَا﴾؛ بالتشديد، وكذلك: ﴿يُبَدِّلَهُ﴾ في (التحريم)[٥][4]، و﴿يُبَدِّلَنَا﴾ في (القلم)[٣٢][5]، فأمّا ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ في (النور)[٥٥][6]؛ فخفَّفه ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وشدَّد الباقون[7].

ابن عامر: ﴿وَأَقْرَبَ رُحُمًا﴾؛ بضمِّ الحاء، وأسكنها الباقون[8].

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿ذلك تأويل ما لم تَسْطِّع عليه صبرًا﴾[9]؛ بتشديد الطاء[10]، وقرأ نحو[11] ذلك حمزةُ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾، وخفَّف

(١) «المحرر» (٣٧٣/٩)، «البحر» (٢١٠/٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٨١) عن الزهري، ويحيى، والثانية في «المحتسب» (٣١/٢) قراءة النبي ﷺ.

(٢) «السبعة» (ص٣٩٦)، «الحجة» (١٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٥).

(٣) «المحتسب» (٣٣/٢)، «المحرر» (٣٨١/٩).

(٤) هي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (التحريم: ٥).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ (القلم: ٣٢)، ووقع في غير (ر): (في «نون والقلم») بدل: (في القلم).

(٦) هي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥).

(٧) «السبعة» (ص٣٩٧)، «الحجة» (١٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٧).

(٨) «السبعة» (ص٣٩٧)، «الحجة» (١٦٥/٥-١٦٦)، «حجة القراءات» (ص٤٢٧).

(٩) قوله: ﴿صَبْرًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) أي: مع إسكان السين؛ بدليل قراءة حمزة الآتية، ولم أقف على هذه القراءة في مظانِّها من المصادر.

(١١) في (ر): (بنحو).

الباقون الطاء[١] فيهما[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَأَتْبَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ في جميعها؛ بألف وصلٍ والتشديد، والباقون: ﴿فَأَتْبَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾[٣].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، والباقون: ﴿حَامِيَةٍ﴾[٤].

حمزة، والكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾؛ بتنوين ﴿جَزَآءً﴾[٥] ونصبه، والباقون: بالرفع من غير تنوينٍ[٦].

ابن القَعْقاع باختلافٍ عنه: ﴿من أمرنا يُسُرًا﴾؛ بضمِّ السين[٧].

عُبيد بن عقيل، ومحمَّد بن حسن[٨]، عن[٩] شِبْل، عنِ ابن كثير، وغيره[١٠]: ﴿مطلَع الشمس﴾[١١]؛ بفتح اللام[١٢].

---

(١) الطاء: ليست في (غ).

(٢) ردَّ ابن مجاهد قراءة حمزة في «السبعة» (ص٤٠١)، وانظر «الحجة» (١٧٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٥).

(٣) «السبعة» (٣٩٧)، «الحجة» (١٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٨).

(٤) «السبعة» (ص٣٩٨)، «الحجة» (١٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٨).

(٥) في (ر): (بالتنوين)، دون ﴿جَزَآءً﴾.

(٦) «السبعة» (ص٣٩٨)، «الحجة» (١٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٢)، «المحرر» (٣٩٧/٩).

(٨) في (ر): (حسين)، وهذا تحريف، وهو محمَّد بن الحسن المعروف بمحبوب البصريُّ، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٩) عن: سقطت من (غ).

(١٠) وغيره: مثبت من (ر)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(١١) قوله: ﴿الشمس﴾ ليس في (ر).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٨١-٨٢)، وفي «الكامل» (ص٥٩٣) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾؛ بفتح السين، وضمَّ الباقون، فأمَّا ﴿سَدًّا﴾ في الموضعين من (يس) [٩](١)؛ ففتح السينَ فيهما حَفْصٌ، وحمزةُ، والكِسائيُّ، وضمَّها(٢) الباقون(٣).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾(٤)، والباقون: ﴿يَفْقَهُونَ﴾(٣).

عاصم: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾؛ بالهمز، وكذلك في (الأنبياء) [٩٦](٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿خَرَاجًا﴾، وكذلك: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرَاجًا﴾ في (المؤمنين) [٧٢]، والباقون: ﴿خَرْجًا﴾، وأمَّا ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾(٦) في (المؤمنين) [٧٢]؛ فقرأه ابن عامر: ﴿فَخَرْجُ رَبِّكَ﴾، والباقون: ﴿فَخَرَاجُ﴾(٧).

ابن كثير: ﴿قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾(٨)، والباقون: ﴿مَكَّنِّي﴾(٧).

أبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿رَدْمًا ٱئْتُونِي﴾؛ من معنى المجيء، والباقون: ﴿ءَاتُونِي﴾ من الإعطاء، وأمَّا ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾؛ فقرأه حمزة: ﴿قَالَ ٱئْتُونِي﴾؛ من المجيء، ورُوي ذلك عن أبي بكر عن عاصم باختلافٍ، الباقون: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾؛ من الإعطاء(٧).

---

(١) وهما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

(٢) في (غ): (وضمَّهما).

(٣) «السبعة» (ص٣٩٩)، «الحجة» (٥/١٧٠، ١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٤٣٠ - ٤٣٢).

(٤) قوله: ﴿يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهو محل شاهد.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، انظر «السبعة» (ص٣٩٩)، «الحجة» (٥/١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٤٣٢).

(٦) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٤٠٠-٤٠١)، «الحجة» (٥/١٧٤-١٧٨)، «حجة القراءات» (ص٤٣٣ - ٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ليس في (غ).

الأعمش: ﴿زُبُرَ الحديد﴾؛ بضمِّ الباء[١]، وفتَحَ الباقون[٢].

أبو بكر عن عاصم: ﴿بَيْنَ ٱلصُّدْفَيْنِ﴾، نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، الباقون: ﴿ٱلصُّدُفَيْنِ﴾[٣]، وروى الماجِشون[٤] عن أبيه[٥]: ﴿الصَّدُفَينِ﴾[٦].

وقال هارون النَّحْويُّ: قرأ بعضُ القرَّاء -ولم يُسَمِّه-: ﴿حتى إذا سوَّى﴾[٧].

الإعراب:

مَنْ فتح الميم الثانية من ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[٨]؛ فهو الأصل من (فَعَلَ يَفْعَل) في المكان والزمان؛ نحو: (ذهبتُ مذهَبًا)؛ إذا أردتَ: ذهابًا، أو مكانًا تذهبُ فيه، وقد جاء (المَفْعَل) بالكسر موضعَ المفتوح؛ نحو: (المَشْرِق)، و(المَغْرِب)،

---

(١) هي في «المحرر» (٤٠٦/٩)، و«البحر» (٢٢٧/٧) عن الحسن في هذه السورة، وهي عنه في «المحرر» (٣٦٧/١٠) في (سورة المؤمنون) الآية (٥٣)، وقال: معناها: فِرَقًا؛ كـ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾.

(٢) يعني: جمهور القرَّاء العشرة.

(٣) «السبعة» (ص٤٠١)، «الحجة» (١٧٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٤).

(٤) يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وأخذ القراءة عن أبيه يعقوب، وقال يعقوب: أخذت القراءة عن الأشياخ الذين سبقوا اللحن، يروي عن الزهري، وابن المنكدر، وروى عنه الإمام أحمد، وعلي ابن المديني، توفي سنة (١٨٤هـ)، انظر «السير» (٣٧١/٨)، «غاية النهاية» (٤٠٥/٣).

(٥) يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، أبو يوسف مولى المنكدر، القرشي، المدني، وأخو عبد الله بن أبي سلمة، روى عن ابن عمر، وابن عباس، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه ابناه عبد العزيز ويوسف، وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله، توفي سنة (١٦٤ هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٢٠٧/٩)، «تهذيب الكمال» (٣٣٦/٣٢).

(٦) «المحتسب» (٣٤/٢)، «المحرر» (٤٠٦/٩).

(٧) عزاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٢) لقتادة، وأبان عن عاصم، وهي عن قتادة في «الكامل» (ص٥٩٤)، و«المحرر» (٤٠٦/٩).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

و(المَنسِك)، و(المَطْلِع)، فهذا منه في مَنْ كسر الميم[١].

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿سَرَبٗا﴾ على أنه مفعولٌ ثانٍ لـ(اتخذ)؛ كما تقول: (اتخذتُ طريقي مكانَ كذا وكذا)[٢]، ويجوز أن يكون مصدرًا يدُلُّ عليه (اتخذ)؛ كأنَّه قال[٣]: (سَرَبَ الحوتُ سَرَبًا).

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾: يجوز أن يكون ﴿عَجَبٗا﴾ مفعولًا ثانيًا لـ﴿ٱتَّخَذَ﴾؛ المعنى: واتخذ يوشَع أو موسى سبيلَ الحوت في البحر عجبًا، ويجوز أن يكون مصدرًا، كأنَّ يوشَع لمَّا قال: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾؛ قال موسى: ﴿عَجَبٗا﴾[٤]! أي: اعجب عجبًا! فيوقف على هذا على: ﴿فِى ٱلۡبَحۡرِ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿عَجَبٗا﴾[٥] نعتًا لمفعولٍ، كأنَّه قال: يفعل شيئًا عجبًا.

﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾: مصدر؛ أي: رجعا يقصَّان الأثرَ قَصَصًا.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾: ﴿رُشۡدٗا﴾: مفعول لـ﴿تُعَلِّمَنِ﴾؛ والتقدير: تعلِّمني أمرًا ذا رُشدٍ، ويجوز أن يكون مفعولًا له[٦]؛ على معنى: هل أتَّبعك للرشد على أن تعلِّمني؟

﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾: يجوز أن يكون المعنى: لقد أتيتَ شيئًا نُكرًا، فيكون مفعولًا، ويجوز أن يكون على تقدير حذف حرف الجر؛ المعنى: لقد جئتَ بشيءٍ نُكرٍ.

---

(١) الكسر قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) وكذا: ليس في (ر).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) قوله: (قال موسى: ﴿عَجَبٗا﴾) سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿عَجَبٗا﴾ ليس في (ر).

(٦) له: سقطت من (ر).

ومَنْ خفَّف النون من ﴿لَدُنِي﴾[١]؛ فإنَّه حذف النون الزائدة التي تصحب ياء الإضافة؛ لاجتماع المِثْلَين، ولا تكونُ المحذوفةُ الأولى؛ بدلالة أنَّها تَرِدُ[٢] مع علامة المضمَر[٣]؛ نحو: ﴿لَدُنْهُ﴾، والمضمَرُ يَرِدُ معه الأصلُ، ولا تُحذف النونُ من نحو: (منِّي) و(عنِّي) كما حُذفت من (لدنِّي)؛ لأنَّ (مِنْ) و(عن) حرفان، والحذفُ في الأسماء أكثرُ.

ومَنْ قرأ: ﴿لَدْنِي﴾[٤]؛ أسكن الدال تخفيفًا، ومَنْ أشمَّ الضمَّ[٥]؛ فَلِيَدُلَّ على الضمة[٦] حين أسكن.

ومَنْ قرأ: ﴿لُدْنِي﴾[٧]؛ نقل[٨] ضمَّة الدال إلى اللام، ولا بُدَّ لمن أسكن الدال مِنْ حذف النون التي تُزاد مع الضمير[٩]؛ لأنَّها إنْ لم تُحذف؛ أُدغمت[١٠] فيها الأصلية، فلزم[١١] تحريكُ الدال؛ لالتقاء الساكنين، [فتحذف؛ لالتقاء الساكنين][١٢]، كما تحذف في (لَدُ[١٣] الحْائط).

---

(١) وهي قراءة نافع، وأبي بكر شعبة.

(٢) في (ر): (تزاد)، وهي أصلية، وليست بزائدة.

(٣) في (ر): (الضمير).

(٤) وهي رواية ابن شاكر عن يحيى عن أبي بكر.

(٥) وهي رواية يحيى عن أبي بكر.

(٦) في (ر): (الضم).

(٧) وهي رواية حسين عن أبي بكر.

(٨) في (ر): (فعلى)، وهو تحريف.

(٩) في (غ): (للضمير).

(١٠) أدغمت: سقط من (ر).

(١١) في (ر): (فلزمه).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٣) في (غ): (لدى)، وهو تحريف والمراد حذف النون، انظر «الحجة» (٥/١٦١-١٦٢).

ومَنْ قرأ: ﴿جدارًا يريد أن يُنْقَضَ﴾[١]؛ فالمعنى: قارب أن يُنْقَضَ.

ومَنْ قرأ: ﴿يَنْقَاصَ﴾[٢]؛ فهو مثل: (انقاصت البيضة)؛ أي[٣]: انفلقت.

ومَنْ قرأ: ﴿يَنقَضَّ﴾[٤]؛ جاز أن يكون (يَفْعَلَّ)؛ مِنْ (نقضتُ الشيءَ)، وجاز[٥] أن يكون (يَنْفَعِل) مِنَ (القَضِّ)[٦]؛ وهو التراب والحصى الصغار.

أبو زيد: يُقال: (طعام قَضِيض)؛ إذا كانت فيه القِضَّة؛ [يعني: الحصى الصغار][٧].

﴿لَتَّخَذتَ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَتَخِذتَ﴾[٨]؛ فهو مِنْ (تَخِذَ يَتْخَذُ)، يقال: (تَخِذَ)[٩]، و(اتَّخَذَ)، وحكى سيبويه: (اسْتَخَذَ)؛ على أنَّ السين بدلٌ مِنْ تاء[١٠]، والأصل: (اتَّخَذَ)، أو على[١١] أنَّ الأصل: (اسْتَتْخَذَ)[١٢]؛ فحُذِفتِ[١٣] التاءُ الأولى[١٤].

(١) وهي قراءة أُبيِّ بن كعب رضي الله عنه.

(٢) في (غ): (أن ينقاص)، وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه، وعكرمة، وابن يعمر.

(٣) في (ر): (التي)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (غ): (ويجوز).

(٦) في (ر): (النقضى)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) قوله: (يقال: تَخِذَ) سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (ياء)، والمثبت موافق لما في «الكتاب» (٤/٤٨٣).

(١١) في (غ): (وعلى).

(١٢) أي: بوزن (استفعل)، من غير إبدال.

(١٣) في (ر): (فحذف).

(١٤) التي هي فاء الكلمة من (تَخِذَ)، وانظر «الحجة» (٥/١٦٣).

الأخفش: التاء الأولى من (اتَّخذ) بدلٌ من واو، والواو بدلٌ من همزة، وقيل[١]: هي بدلٌ من ياء، والياءُ بدلٌ من همزة، حكاه ابن كَيسان.

ومَنْ قرأ: ﴿فكان أبواه مؤمنان﴾[٢]؛ فهو على[٣] تقدير: فكان الأمرُ أبواه مؤمنان، فلا يكون[٤] فيه ضميرٌ عائد على اسم (كان)؛ لأنَّ ضميرَ الأمر وشِبْهَهُ لا يحتاجُ من الجملة التي تكون بعده خبرًا عنه إلى ضميرٍ عائدٍ عليه منها.

ويجوز أن يكون اسم (كان) ضميرَ ﴿ٱلْغُلَٰمُ﴾؛ فيكون التقدير: فكان هو أبواه مؤمنان، والجملة بعده خبر (كان).

والتشديد والتخفيف في ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ سواءٌ[٥]، وقد تقدَّم القول في أمثاله.

وقد زعم بعضُ أهل اللُّغة: أنَّ معنى (أبدلتُ): أنْ يذهب الشيء ويأتي غيره، ومعنى (بدَّلت): أن يبدَّل وهو قائمٌ بعينه، وأنكره أبو عليٍّ، واستدلَّ بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، قال: فالآية المبدَّلة قد تكون قائمةَ التلاوة، وقد تُرفَع من التلاوة[٦].

وتقدَّم القول في ﴿ٱتَّبَعَ﴾ و﴿أَتْبَعَ﴾[٧]، و﴿ٱتَّبَعَ﴾ يتعدَّى إلى مفعول، و﴿أَتْبَعَ﴾ يتعدَّى إلى مفعولين؛ لأنَّه منقولٌ بالهمزة من (تَبِعَ)؛ فالتقدير: فأَتْبَعَ أمرَه سببًا.

---

(١) وقيل: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) في (ر): (فعلى).

(٤) في (ر): (يكن)، وهو خطأ.

(٥) والتشديد قراءة نافع وأبي عمرو، والتخفيف قراءة الباقين.

(٦) انظر «الحجة» (٥/١٦٥).

(٧) الوصل وتشديد التاء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والوصل والتخفيف قراءة الباقين.

وتقدَّم القول في ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾[١].

وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَن﴾ رفعًا؛ على معنى: إمَّا[٢] هو أن تعذِّب، ويجوز أن يكون موضعُها نصبًا بإضمار فعلٍ؛ التقدير: إمَّا أن تفعلَ أن تعذِّب.

وقوله: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾: [مَنْ قرأ: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾][٣]؛ فالمعنى: فله[٤] جزاءُ الخلالِ الحُسنى، فـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ في موضع جرٍّ بالإضافة، أو في موضع رفعٍ على البدل من ﴿جَزَآءُ﴾، وحُذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين[٥]، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ على هذا: الجَنَّة.

ومَنْ نوَّن ونصب[٦]؛ فهو مصدرٌ في موضع الحال؛ والتقدير: فله الحسنى مجزيًّا بها جزاءً، ويجوز النصبُ بغير تنوين؛ على أن تحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين[٧].

وقوله: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝ كَذَٰلِكَ﴾: يجوز أن يكون موضع الكاف جرًّا على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾؛ أي: تطلع على قومٍ مثلِ أولئك الذين تغرُبُ عليهم، أو يكون موضعُه نصبًا على النعت لقوله: ﴿سَبَبًا﴾؛ أي: اتَّبع سببًا مثلَ السبب الأوَّل، أو على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ المعنى: تطلع طلوعًا مثلَ غروبها، أو

---

(١) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٢) إما: ليست في (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجمهور إلَّا حمزة، والكسائي، وحفصًا.

(٤) فله: سقطت من (ر).

(٥) وقرأها بالتنوين مرفوعة ابن أبي إسحاق، كما في «المحرر» (٩/٣٩٧).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص.

(٧) قرأها بغير تنوين منصوبة مسروق، كما في «المحرر» (٩/٣٩٧).

يكون موضعُها رفعًا على تقدير: الأمرُ كذلك، أو حكمُهم مثلُ حكم أولئك، ويوقف على هذه[١] الأوجه[٢] على ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

والضمُّ والفتحُ[٣] في ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾: لغتان بمعنًى[٤]، عنِ الكِسائيِّ، وغيره.

أبو عُبيدة، وأبو عَمْرو بن العلاء، وغيرهما: هو بالضمِّ ما كان من صنع الله تعالى؛ كالجبال وشبهها، وبالفتح ما كان من صنع الآدميين[٥].

وقيل: (السُّدُّ)؛ بالضم: الاسم، و(السَّدُّ)[٦]؛ بالفتح: المصدر.

ومَنْ قرأ: ﴿يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾[٧]؛ فالمعنى: يُفْقِهون غيرَهم قولًا، فحذف إحدى المفعولين، و﴿يَفْقَهُونَ﴾[٨]: متعدٍّ[٩] إلى مفعولٍ واحد؛ مِنْ قولك: (فَقِهتُ الحديثَ أفقَهُه).

ومَنْ همز ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾[١٠]؛ جاز أن يكون مِنْ (أَجَّةِ الحرِّ)؛ وهي شِدَّتُه، ومنه: (أجَّجتُ النارَ)، و﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]؛ فهما (يَفْعول) و(مَفْعول)، وترك الصرف فيهما على أنَّهما اسمان للقبيلة، فلم يُصرفا؛ للتأنيث والتعريف،

---

(١) في (غ): (هذا).

(٢) في (ر) و(غ): (الوجه)، وأصلحناه ليصحَّ النص، ولعله جَمَعَ (وَجْه) على (وُجْه)، أو (وُجُه)، ولم أقف عليهما في المعاجم.

(٣) في (ر): (والفتح والضم).

(٤) وفتح السين قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص، وضمها قراءة الباقين.

(٥) «مجاز القرآن» (١/٤١٤).

(٦) والسد: ليس في (غ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (متعديًا).

(١٠) وهي قراءة عاصم.

ويجوز أن يكونا غير مشتقَّينِ.

ومَنْ لم يهمز[١]؛ جاز أن يكون ﴿يَاجُوجَ﴾ مِنْ (يجّ)[٢]، و﴿مَاجُوجَ﴾ مِنْ (مَجَّ)، وتُرك صرفُهما على ما تقدَّم، وجاز أن يكونا أعجميَّينِ في الأصل غيرَ مشتقَّين.

[وإذا جُعلا غيرَ مشتقَّين][٣] في القراءتين[٤]؛ فوزنُ كلٍّ واحدٍ منهما (فاعول)، ولم ينصرفا؛ للعُجْمة والتعريف.

ومَنْ قرأ: ﴿خَرْجًا﴾[٥]؛ فـ(الخَرْج): العطيَّة؛ والمعنى: فهل نجعل لك عطيَّةً نُخرجها من أموالنا[٦]؟ و(الخراج)[٧]: الضريبة التي تلزم الأرض، وقد يقال للعطية: (الخراج) أيضًا.

ومَنْ قرأ: ﴿مَكَّنَنِي﴾[٨]؛ فهو الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿مَكَّنِّي﴾[٩]؛ أدغم النون الأولى في الثانية.

ومَنْ قرأ: ﴿رَدْمًا ٱئْتُونِي﴾ من المجيء[١٠]؛ فلأنَّه أشبهُ بسياق[١١] الآية؛ لأنَّه

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) في (غ): (ثجج)، وهو خطأ.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (القراءة).

(٥) وهي قراءة الجمهور إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) في (ر): (أموالها)، ولا يصح.

(٧) على قراءة من قرأ: ﴿خَرَاجًا﴾، وهما حمزة والكسائي.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(١١) في (ر): (لسياق)، والمراد قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾.

كلَّفهم(١) المعونة على عمل السُّدِّ، ولم يقبل منهم الخَرْج(٢) الذي بذلوه، وفي هذه القراءة(٣) تقديرُ حذف الجرِّ، والمعنى: ائتوني بزُبَر الحديد.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَاتُونِىٓ﴾(٤)؛ فمعناه: أعطوني؛ أي: ناوِلوني، فهو راجع إلى القراءة الأولى.

وكذلك القول في: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، والفعل الثاني في القراءتين هو المُعمَل، ولو أُعمل الأوَّل؛ لقال في قراءة(٥) ﴿ءَاتُونِىٓ﴾(٦): آتوني أُفرغْه عليه قطرًا، وفي قراءة: ﴿ٱئۡتُونِى﴾: ائتوني(٧) بقطرٍ أُفرغْه عليه.

ومَنْ شدَّد الطاء في ﴿تَسۡطِع﴾، و﴿ٱسۡطَٰعُوٓاْ﴾(٨)؛ فعلى أنَّ الأصل: (تستطع)، و(استطاعوا)، فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين الساكنين على الشذوذ.

وفي (استطاع) خمس لغات: (**استطاع**)، و(**اسطاع**): (استفعل) على حذف التاء؛ كراهةَ اجتماع المتقاربين، و(**استاع**): على إبدال الطاء تاء، أو على أنَّ الطاء حُذفت حَذْفًا حين لم يَحسُنِ الإدغام، و(**اسطَّاع**)؛ بالإدغام، وهي أشذُّهنَّ(٩)، وأبعدهنَّ، و(**أسطاع يُسطيع**)؛ بمعنى: (أطاع يطيع)، زيدت السينُ عوضًا من نقل

---

(١) في (ر): (طلبهم)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (الخراج).

(٣) القراءة: ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة السبعة إلَّا أبا بكر عن عاصم.

(٥) قراءة: ليس في (غ).

(٦) في (ر): ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ﴾.

(٧) ايتوني: ليس في (غ).

(٨) الأولى على قراءة عيسى الهمداني، والثانية على قراءة حمزة.

(٩) في (غ): أشدهنَّ.

حركة العين[١] إلى الفاء، ولما يلزمها من الحذف في (لم يَسْطِع)، ومثله: (أَهَراق) في (أَرَاق)، وليس هذا[٢] العوض بلازم، ولا يُقاس عليه، وإنَّما هو مسموع، أَلَا تراهم لم يعوِّضوا في (أقام)، و(أجاد)، وشبهه[٣].

وما في ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ من القراءات؛ فلغاتٌ بمعنًى، و(الصدفان): الجبلان المتقابلان، كأنَّ أحدهما صادف صاحبه، ولا يقال للجبل المنفرد: (صَدَف).

❊ ❊ ❊

(١) في (ر): (نقل الحركة من العين).

(٢) هذا: سقطت من (غ).

(٣) انظر «الحجة» (١٧٩/٥).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٤-١٠٥].

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٤﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٥﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٩٧﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٩٩﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٩٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٠﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٣﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾(١) أي: هذا التمكينُ رحمةٌ من ربي.

وقوله: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي: لاصقًا بالأرض.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: قيل: يوم يخرجون من السدِّ، وقيل: يوم فراغ ذي القرنين من عمله، فالضمير على هذين القولين ليأجوج ومأجوج.

---

(١) قوله: ﴿مِّن رَّبِّي﴾ ليس في (ر).

وقيل: معنى ذلك[١]: يوم القيامة، فيكون الضمير على هذا لجميع الخلق.

ومعنى ﴿يَمُوجُ﴾: يضطرب، ومنه: الموج في البحر، فشبَّه حالهم بحال الماء المضطرب مَوجُه.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الصورَ يُنفخ فيه ثلاث نفخات[٢]: نفخة الفَزَع، ونفخة الصَّعْق، ونفخة القيام لربِّ العالمين»[٣].

ورُوي: أنَّ جهنم تُعرَض عليهم يومئذٍ كهيئة السَّراب.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾: يريد: أعين قلوبهم؛ لأنَّ أعين الأبصار لا ترى الذِّكْر؛ لأنَّه ليس بشخصٍ.

وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: كانوا لشِدَّة عَداوتهم للنبيِّ ﷺ لا يستطيعون أن يسمعوا منه.

وقوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: مَن عَبَدَ الآلهة.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ أي: مَنزِلًا، وقيل: (النُّزُل): الطعام.

---

(١) معنى ذلك: ليس في (غ)، وفي (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (مرات).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣١٨٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٦)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والبيهقي في «الشُّعَب» (٣٤٧)، جميعهم من حديث إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن أبي هريرة مرفوعًا، وإسماعيل بن رافع ضعيف متروك، ومحمد بن يزيد مجهول؛ قال البخاري: روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصُّور ولم يصح، انظر «التاريخ الكبير» للبخاري (١/٢٦٠) (٨٢٩)، «تفسير ابن كثير» (٢/١٣٦-١٣٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ من الآية (٧٣) من (سورة الأنعام).

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۞ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: رُوي عن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّها في أهل الكتاب، وعنه أيضًا: أنَّها في الرُّهبان، وعنه أيضًا: أنَّها في أهل حَروراء من الخوارج، وقيل: هي في الصابئين[1].

وقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾: قيل: هو تمثيلٌ؛ للتحقير بالكافر[2].

وروى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم، الأَكول، الشَّروب، فلا يزنُ جناحَ بعوضةٍ، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾»[3].

وقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه[4] قال: «الفردوس أعلى الجَنَّة وأوسطُها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تتفجَّر أنهار الجَنَّة»[5].

أبو هريرة: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: جَبَلٌ[6] في الجَنَّة، يتفجَّر منه أنهارُها.

مجاهد: هو البستان بالرومية.

كعب الأحبار: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: الذي فيه الأعناب.

قَتادة: هو أطيب موضع في الجنة.

وقيل: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: الأودية التي تُنبِت ضروبًا من النبات.

ومعنى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ أي: منازل.

---

(١) في (ر): (المصلِّين)، وهو تحريف.

(٢) بالكافر: سقط من (ر).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وليس فيهما: (الأكول الشروب).

(٤) أنه: سقطت من (ر).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) في (ر): (نهر)، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٩/٤١٧).

وقوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: قال مجاهد: أي: متحوَّلًا، وقيل: هو من الحِيْلة؛ ومعناه: لا يحتالون في غيرها.

وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾: قال مجاهد: يعني: العلم.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ أي: ولو[1] مَدَدنا البحر بمثله.

وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾: قال ابن المبارك: المعنى: فمَن كان يرجو النظر إلى ربه؛ فـ﴿يَرْجُوا۟﴾ بمعنى: يطمع.

ابن جُبَير: يرجو ثوابَ لقاء ربه.

وقيل: المعنى: فمَن كان يخاف لقاء ربِّه؛ أي: يخاف عقابَه.

وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: قال مجاهد، والحسن[2]، وابن جُبَير: يعني: الرياء.

ابن عبَّاس: المعنى: لا يعبد غيره.

و(الرياء) عند العلماء: الشرك الأصغر، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِرْكًا[3].

قال بعض العلماء: إنَّما الرياء في التطوُّع، فأمَّا الفرائض؛ فلا رياء فيها؛ لتساوي الناس في وجوب أدائها وإظهارها، فما عَرَض فيها من ذلك؛ فهو خاطر، وليس برياء.

---

(١) في النسخ: (لو) من دون واو، فأثبتناها موافقة للفظ الآية.

(٢) في (غ): (الحسن ومجاهد).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٤٢٨)، وغيره من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه، وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٤٨١)، والطبراني في «الكبير» (٧/٢٨٩) (٧١٦٠)، و«الأوسط» (١٩٨)، و«مسند الشاميين» (٢١٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٢٩) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

وقال بعض العلماء: لا رياء في أهل السُّنَّة؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ أعمالهم مَنٌّ مِنَ[١] الله تعالى عليهم، وتوفيقٌ منه لهم، بخلاف ما تعتقده القَدَريَّة من أنَّ أعمالهم من أنفسهم، وباستطاعتهم[٢].

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، والباقون: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[٣].

روى خالد بن القاسم[٤] عنِ ابن كثير، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهم: ﴿أَفَحَسْبُ الذين كفروا﴾[٥]، والباقون: ﴿أَفَحَسِبَ﴾[٦].

أبو السَّمَّال: ﴿فحَبَطَتْ أعمالهم﴾؛ بفتح الباء[٧].

مجاهد: ﴿فلا يُقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾؛ بياء[٨].

---

(١) في (ر): (ممَّا منَّ).

(٢) في (ر): (باستطاعتهم)، دون واو.

(٣) «السبعة» (ص٤٠٢)، «الحجة» (١٨٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٥).

(٤) مذكور ضمن تلاميذ ابن كثير في ترجمته في «غاية النهاية» (٤٤٣/١)، ولعله خالد بن القاسم المدائني، أبو الهيثم، يروى عن الليث بن سعد، وإسماعيل بن جعفر، وحماد بن زيد، وروى عنه أحمد بن منصور المروزي وهو متروك الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٣٤٧/٣)، «ميزان الاعتدال» (٦٣٧/١).

(٥) قوله: ﴿كفروا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٨٢) عن سيدنا علي، وابن عباس، وغيرهما، وفي «المحتسب» (٣٤/٢) عنهم، وعن غيرهم، ولم يذكر الرواية عن أبي بكر، وهي في «حجة القراءات» (ص ٤٣٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٤) عنه وعن غيره.

(٦) زيد في (ر): ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

(٧) «المحرر» (٤١٥/٩)، «البحر» (٢٣١/٧).

(٨) بياء: سقط من (غ)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٩٤)، و«المحرر» (٤١٦/٩)، ورويا عنه قراءة أخرى؛ وهي: ﴿فلا يقوم لهم يوم القيامة وزنٌ﴾.

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَبۡلَ أَن يَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾؛ بياء[١].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما[٢]: ﴿بمثله مِدادًا﴾، ورواها أبو عمارة عن حَفْص عن عاصم[٣].

حُسين بن علي عن أبي عَمْرو: ﴿ولا تُشْرِك بعبادة ربه أحدًا﴾؛ بتاء[٤].

❊ ❊ ❊

فيها[٥] إحدى عَشْرَة ياءِ إضافة:

تقدَّم أصل ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [٢٢]، و﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ في موضعين [٣٨، ٤٢]، و﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ [٤٠].

وأسكن ابن مُحَيْصِن، والأعمش: ﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٥٢].

وفتح نافع وحدَه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٦٩].

وفتح حفص الياء في ﴿مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ في ثلاثة مواضع [٦٧، ٧٢، ٧٥].

وفتح ابن هُرْمُز: ﴿عِبَادِي مِن دُونِيٓ﴾ [١٠٢]؛ أعني: ﴿عِبَادِي﴾.

وفتح نافع وأبوَ عمْرو ياءَ ﴿مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [١٠٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) والباقون بالتاء: ﴿تَنفَدَ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٠٢)، «الحجة» (١٨٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٦).

(٢) وغيرهما: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٢)، «المحتسب» (٣٥/٢)، وليس فيهما الرواية عن حفص، وهي في «الكامل» (ص٥٩٤).

(٤) «الكامل» (ص٥٩٤)، «البحر» (٢٣٤/٧).

(٥) أي: في سورة الكهف.

وفيها(١) سِتُّ محذوفات:

أثبت ابن كثير وسلّام ويعقوب الياء في الحالين في: ﴿أَن يَهْدِيَنِ﴾ [٢٤]، و﴿أَن يُؤْتِيَنِ﴾ [٤٠]، و﴿إِن تَرَنِ﴾ [٣٩]، و﴿أَن تُعَلِّمَنِ﴾ [٦٦]، و﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [٦٤].

وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، إلّا أنَّ وَرْشًا لم يُثبت في ﴿إِن تَرَنِ﴾، وحذف الباقون في الحالين، إلّا أنَّ الكِسائيَّ أثبت في الوصل خاصَّةً في ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ وحدَه.

وأثبت نافع وأبو عمرو الياء في: ﴿ٱلْمُهْتَدِ﴾[١٧] في الوصل خاصَّةً، وسلّام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون في الحالين(٢).

وتقدَّم ذكر ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ [٧٠](٣).

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿دَكًّا﴾(٤).

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَسْبُ الذين كفروا﴾(٥)؛ فمعناه: أَفَمَطلوبُ الذين كفروا وغايةُ مرادهم(٦) أن يتَّخذوا عبادي(٧) من دوني أولياء؟

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَسِبَ﴾(٨)؛ فمعناه: أَفَظَنُّوا؟

(١) أي: في سورة الكهف.

(٢) «السبعة» (ص٣٩١، ٤٠٢، ٤٠٣)، «المبسوط» (ص٢٨٥-٢٨٦)، «التذكرة» (٢/٤٢١-٤٢٢).

(٣) تقدم في القراءات من القسم السابق، فراجعه.

(٤) تقدم في توجيه الآية (١٤٣) من (سورة الأعراف).

(٥) وهي رواية عن ابن كثير، وأبي بكر شعبة، وقراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم.

(٦) في (غ): (أمرهم).

(٧) عبادي: سقطت من (غ).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿نُزُلًا﴾ جمعَ (نازِل)؛ كـ(شاهِد، وشُهُد)، فيكون حالًا من الضمير[1] في ﴿لَهُمْ﴾، والعامل فيه ما في ﴿لَهُمْ﴾، فهو كقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

ويجوز أن يكون (النُّزُل) الأكل؛ كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦]، فيكون على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: كانت لهم جناتُ الفردوس ذاتَ نُزُلٍ، وقيل: التقدير: كانت لهم ثمرُ جناتِ الفردوس نُزُلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾: ﴿مَدَدًا﴾: منصوب على الحال؛ كما تقول: (جئتُك بزيدٍ عَونًا لك، ويَدًا معك)، ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر، والعامل فيه فعلٌ مضمرٌ يدُلُّ عليه ﴿جِئْنَا﴾؛ كأنَّه قال: ولو مددناه[2] به إمدادًا، ثمَّ وضع ﴿مَدَدًا﴾ موضع (إمداد).

وقيل: هو منصوب على التميز.

ومَنْ قرأ: ﴿مِدادًا﴾[3]؛ فهو منصوبٌ على التميز؛ والتقدير: بمثله[4] مِنَ المِداد، فهو كقولك[5]: (لي مثلُه عَبْدًا)؛ أي: من العبيد.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: مئةُ آيةٍ، وخمسُ آيات، وفي

(١) في (ر): (المضمر).

(٢) في (ر): (أمددنا).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

(٤) في (ر): (مثله).

(٥) في (غ): (كقوله).

الكوفيِّ: عشر، وفي البصريِّ: إحدى عَشْرَةَ آية[(١)]، وفي الشاميِّ: ستٌّ.

اختُلف منها في إحدى عَشْرَةَ آية:

﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [١٣]: عدَّها الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٢]: المدنيُّ الأخير.

﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [٢٣]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [٣٢]: الجماعة سوى المدنيِّ الأوَّل والمكِّيِّ.

﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [٣٥]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير والشاميِّ.

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٤]: الجماعة سوى المدنيِّ الأوَّل والمكِّيِّ.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾[٨٩]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٩٢][(٢)]: عدَّ الثلاثَ الكوفيُّ والبصريُّ.

﴿عِندَهَا قَوْمًا﴾ [٨٦]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير والكوفيِّ.

﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [١٠٣]: الكوفيُّ والبصريُّ والشاميُّ[(٣)].

❋ ❋ ❋

---

(١) آية: ليست في (ر).

(٢) قوله: ﴿سَبَبًا﴾ ليس في (ر).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧٩).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة مريم

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾[1] [الآيات: ١-٣٣].

﴿كٓهيعٓصٓ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآءَ ١ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا
٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ
شَقِيّٗا ٣ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن
لَّدُنكَ وَلِيّٗا ٤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا ٥ يَٰزَكَرِيَّآءُ إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٦ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي
غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٧ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٨ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ
ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ٩ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ
ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١٠ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ
وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١١ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٢ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن
جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٣ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٤ وَٱذۡكُرۡ فِي
ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٥ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا
فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٦ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ

---

(١) كذا في النسخ، ولعل الأولى أن يقال: (إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾)، اللهم إلا إن لم تدخل الغاية في المغيا؛ فإن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ﴾ الآية إنما هو من القسم الثاني، تفسيرًا وقراءةً وإعرابًا، والتفسير مكرر في القسمين، فليتنبه.

تَقِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى
غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ
وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٠﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ
بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢١﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا
وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٢﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾
وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا
تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٥﴾ فَأَتَتْ
بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٦﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ
ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ
صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٢٩﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ
وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ
ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم القولُ في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

وقوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ أي: هذا الذي يُتلى عليك ذكرُ رحمة ربِّك عبدَه زكريا؛ والمعنى: ذكرُ[1] ربِّك عبْدَه زكريا رحمةً منه، ففيه تقديمٌ وتأخير؛

(١) زيد في (ف): (رحمة)، ولا يصح.

لمَّا كان سببُ ذِكْر زكريا الرحمةَ من الله تعالى؛ أضيف الذكر إلى الرحمة؛ لأنَّه مِنْ أجلها كان.

الفرَّاء[١]: ﴿ذِكْرُ﴾: مرفوع بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٢].

الأخفش: التقدير: وفيما يُتلى عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عبدَه زكريا[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿ذَكَّرَ رحمةَ ربك﴾[٤]؛ ففاعل ﴿ذَكَّرَ﴾ ضميرُ ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: هذا القرآن يُذَكِّر رحمةَ ربِّك.

وقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾: قيل: أخفى دعاءه كراهيةَ[٥] الرياء.

وتقدَّم القول في (الوَهْن)[٦].

وقوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾: هذا من أحسن الاستعارة في كلام العرب، و(الاشتعال): انتشار شعاع النار، شبَّه به انتشارَ الشيب في الرأس.

وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: لم أكن إذ[٧] دعوتك مُخَيَّبًا.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ يعني: العُصْبة، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

أبو عُبيدة: يعني: بني العم[٨].

---

(١) الفرَّاء: سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٦١).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٣٧)، وعبارته: (مما نقصُّ عليك...).

(٤) قوله: ﴿ربك﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة يحيى بن يعمر، كما سيأتي.

(٥) في (غ): (كراهة).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٧) في (ر): (إذا).

(٨) في (ر): (يعني: الأعمام)، والمثبت موافق لما في «مجاز القرآن» (٢/١).

وقيل: إنَّما خاف أن تنقطع النبوَّة مِنْ نَسْله، وتصير في عصبةٍ في غير ولد يعقوب، وزكريا من ولد يعقوب.

ومعنى ﴿مِن وَرَآءِى﴾: من قُدَّامي، وقيل: من بعد موتي.

وقوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ أي: يكون نبيًّا كما كانوا أنبياء.

الحسن: يرث[1] مالي، ويرثُ من آل يعقوب النبوَّة.

مجاهد: المعنى: يرث علمه، وكان زكريا من آل يعقوب.

السُّدِّيُّ: يرث نبوَّته، ويرث[2] نبوَّة آل يعقوب.

وقوله: ﴿يَـٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ﴾[3] أي: فنودي: يا زكريا.

وقوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: قال ابن عبَّاس: لم تلد العواقرُ مثلَه.

مجاهد: لم نجعل له مِثْلًا، وقيل: لم يُسَمَّ أحدٌ قبله باسمه، عن قَتادة، وابن جُرَيج[4]، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيًّا﴾ يعني: النهاية في الكِبَر، واليُبس، والجفاف، ومثله: العُسِيُّ[5].

قَتادة: كان قد بلغ بِضْعًا وسبعين سنةً.

---

(١) في (ر): (يرثني).

(٢) يرث: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿بِغُلَـٰمٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ف): (ابن جبير)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٣٣١٩).

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٣)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله فيما سيأتي من القراءات، وفي (ر): (العتي)، ولا يصح.

﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ ﴾ أي: الأمرُ كما قيل لك.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ أي: لم تكُ شيئًا موجودًا.

وقوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي: وأنت مع ذلك سويٌّ، وقيل: المعنى: ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ؛ فيكون ﴿سَوِيًّا﴾ من نعت (الليالي)، وهو[1] على القول الأوَّل من نعت المخاطب، وتقديره[2] التقديمُ.

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: أومأ إليهم[3] بذلك. الضحَّاك: كَتَبَ لهم.

ومعنى ﴿سَبِّحُواْ﴾: صَلُّوا، عن قَتادة، والحسن، وقيل: أمرهم بالتسبيح طَرَفَي النهار.

وقوله: ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾: [أي: قلنا له: يا يَحْيَى][4].

﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ أي: بِجِدٍّ.

وقوله: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ أي: الفهم[5] لكتاب الله تعالى، قاله أكثر المفسِّرين.

قال مَعْمَر: قال الصبيان ليحيي: تعالَ حتى نلعب؛ فقال: ما لِلَّعب خُلِقنا، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾.

وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[6]: قال ابن عبَّاس وغيره: المعنى: ورحمةً من عندنا.

---

(١) في غير (ر): (وهي)، والمراد: ﴿سَوِيًّا﴾.

(٢) في (ف): (وتقدير).

(٣) إليهم: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بالفهم).

(٦) زيد في (ر): ﴿وَزَكَوٰةً﴾، وسيأتي.

الضحَّاك: أي: نعمةً من عندنا، لا يملك أحدٌ إعطاءها غيرنا[١].

ابن زيد، وعِكْرِمة: المعنى: ومحبَّةً من عندنا، مجاهد: وتعطُّفًا، عطاء: وتعظيمًا.

وقيل: المعنى: آتيناه رحمةً بالعباد، وتحنُّنًا عليهم؛ ليخلِّصهم من الكفر إلى الإيمان.

وأصل (الحنان) في اللغة: الرحمة؛ من (حنين الناقة على ولدها).

وقوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: قال قَتادة، والضحَّاك، وغيرهما: أي: وعملًا صالحًا زكيًّا[٢].

الحسن: المعنى: وزكاةً لمن قَبِلَ عنه حتى يكونوا أزكياء.

قَتادة: (الزكاة): الصدقة.

ابن عبَّاس: طُهِّرَ فلم يعمل بذنبٍ، فهو[٣] الزكاة.

وقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ أي: أمانٌ من الشيطان حين وُلِدَ، فلم يذنب في الدنيا.

﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ يعني: فتَّاني[٤] القبر.

﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ يعني: الفزع الأكبر، وعذاب الآخرة.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾[٥] معنى ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾: تنحَّت، وتباعدت.

---

(١) في (ر): (غيرها).

(٢) في (غ): (زاكيًا).

(٣) في (ف): (هو).

(٤) في (ر): (فتنة).

(٥) قوله: ﴿مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ ليس في (ر).

﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: موضعًا من جهة المشرق[١]، وقيل: إنَّها اعتزلت فيه؛ لتغتسل من الحيض، وقيل: لتخلوَ بالعبادة، وقيل: إنَّما اعتزلت في شرقيِّ المحراب.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: حجابًا من الشمس، أظلَّها الله بها[٢]، وجعل لها منها حجابًا يسترها[٣] من الناس.

السُّدِّيُّ: حجابًا من الجدران.

قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل عليه السلام، عن الحسن، وقَتادة، وغيرهما.

وقيل: هو عيسى عليه السلام، بُعِثَ إلى مريم، فدخل فيها؛ فيكون معنى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾: فتمثَّل فيها[٤].

وقوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: هذا يدُلُّ على أنَّه تمثَّل لها شخصًا تراه؛ والمعنى: إنْ كنت تقيًا؛ فَسَتَّعِظ بتعويذي بالله منك؛ فـ﴿إِن﴾ -على هذا- للشرط، وقيل: هي[٥] نفيٌ بمعنى: (ما)؛ والمعنى: ما كنت تقيًّا.

وَهْب بن مُنَبِّه: تعني بقولها: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: إنسانًا كان معروفًا بالشرِّ عندهم[٦]، اسمه: (تَقِيٌّ)؛ فـ﴿إِن﴾: للشرط.

---

(١) في (غ): (الشرق).

(٢) في (غ): (به)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٤٦٨/٧).

(٣) في (غ): (سترها).

(٤) في (غ): (منها)، وهو تحريف.

(٥) هي: مثبتة من (ف)، وسقط منها ومن (ر): (نفي) الآتي.

(٦) في (ف): (كان عندهم معروفًا بالشر).

وقوله: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾: مَنْ قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[(١)]؛ [فالمعنى: لأهب لك][(٢)] بأمر الله، ومَنْ قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[(٣)]؛ فالمعنى: لِيَهَبَ لك ربُّك، ويجوز أن يكون ﴿لِأَهَبَ﴾ مخفَّفًا من ﴿لِأَهَبَ﴾.

ومعنى (زكيٍّ): تامٌّ على الخير والبركة، وقيل: (الزكيُّ): الطاهر من الذنوب.

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي: زانية؛ والمعنى: طالبةً للزِّنا.

قال وَهْب: نَفَخَ جبريلُ في جَيْب دِرْعها، فوصلت النفخةُ إلى الرَّحِم.

السُّدِّيُّ: نفخ في جَيْب دِرْعها، فدخلت النفخةُ صدرَها.

ابن جُبَير: نفخ في جَيْب دِرْعها وفي رَحِمها.

ومعنى ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: سَهْلٌ بغير مشقَّة ولا كُلْفة.

وقوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي: بعيدًا، يُروى: أنَّه بيت لَحْمٍ أقصى الوادي، ويروى: أنَّها ذهبت لمَّا حملت إلى أدنى أرض مِصْرَ، وأقصى أرضِ الشام؛ فِرارًا من أهلها.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ أي: جاء بها، وقال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ألجأها، و﴿ٱلْمَخَاضُ﴾: الحمل.

وقوله: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ أي: قالت ذلك في حال الطَّلْق؛ استحياءً من الناس، عنِ السُّدِّيِّ.

(١) وهي قراءة الجمهور كما سيأتي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة ورش عن نافع، وأبي عمرو.

وقوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾: (النِّسْي): الشيء المتروك حتى[1] يُنسى.

وقيل: الشيء الحقير الذي لا يُعْبَأ به.

وقال مجاهد، وعِكْرِمة: يعني: حيضةً مُلْقاةً.

قال ابن عبَّاس: حملت به وولدته في ساعة، وقال مجاهد: حملت به ستةَ أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك آية له؛ لأنَّه لا يُولد مولودٌ لثمانية أشهرٍ فيعيش، وكذلك لا يولد أيضًا لستة أشهر فيعيش.

قال الزجَّاج: قوله: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾: دليلٌ على طول مُكْثه[2].

وقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾[3]: قال ابن عبَّاس وغيره: ناداها جبريل، وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: ناداها عيسى؛ فإنْ كان جبريل؛ فالمعنى: مِنْ مكانٍ[4] تحت المكان الذي هي فيه، وإنْ كان عيسى؛ فالمعنى: مِنْ تحت ثيابها.

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: قال البراء بن عازب: (السَّريُّ): الجدول، الضحَّاك وقَتادة: النهر الصغير، والقولان سواءٌ، وسُمِّي النهر الصغير ﴿سرياً﴾؛ لأنَّه يَسْرِي بجريانه؛ ولذلك قيل له أيضًا: (جدول)؛ لشِدَّة جَرْيِه.

مجاهد: (السَّريُّ): النهر بالسُّريانيَّة، وقيل: بالنَّبَطيَّة[5].

الحسن، وابن زيد: (السَّريُّ): عيسى عليه السلام؛ والمعنى: قد جعل ربُّك تحتَك شَخْصًا سَرِيًّا.

---

(١) في (غ): (لما).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٤).

(٣) قوله: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ ليس في (غ).

(٤) في (غ): (كان).

(٥) في (غ): (بالقبطية).

وقوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾: (الباء) في ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾: زائدة، و(الجَنِيُّ): ما أُخِذَ من الثمرة[١] الطريَّة، ورُوِي: أنَّه كان جِذْعًا يابسًا بغير رأسٍ، وكان شتاءً، فأنبت الله تعالى له رأسًا، وجعل فيه رُطَبًا.

وقوله: ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ أي: لتبردَ عينُك بَرْدَ سرورٍ؛ أي: لم تسخُن بخروج الدمع، يقال في لغة قُريش: (قَرِرتُ به عينًا، أَقَرُّ قُرورًا)، و(قَرَرتُ بالمكان، أَقِرُّ قَرارًا)، وأهل نَجْدٍ يقولون: (قَرِرتُ) في العين والمكان.

وقوله: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ أي: صَمْتًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: صومًا عن الطعام، والشراب، والكلام.

ابن مسعود: إنَّما أُمرت بذلك[٢]؛ لينطقَ ولدُها بما يُبرئ به ساحتَها.

السُّدِّيُّ: كان مَنْ صام في ذلك الزمان لا يكلِّم الناس.

ومعنى[٣] ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾: أشيري إليهم بذلك.

وقوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ أي: عظيمًا، عن مجاهد، وقَتادة، والسُّدِّيِّ.

سعيد بن مَسْعَدة[٤]: مُختَلَقًا مُفتَعَلًا.

أبو عُبيدة: عجيبًا[٥].

وقيل: المعنى: بديعًا، لم تُسبَقي إليه، قاله قُطْرُب، وقال: زعم[٦] أبو حَيْوَة أنَّ (الفَرِيَّ): الجديد من الأَسْقِيَة.

---

(١) في (غ): (التمرة).

(٢) بذلك: سقط من (غ).

(٣) في غير (غ): (وقيل).

(٤) هو الأخفش الأوسط، وليس القول في «معاني القرآن» له، وهو عنه في «تفسير القرطبي» (١٣/٤٤١).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٧).

(٦) في (ر): (قال: وزعم).

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾: قال السُّدِّيُّ: هو هارون[١] أخو موسى عليه السلام، نُسبت إليه؛ لأنَّها من ولده؛ [كما يقال: (يا أخا بني تميم)][٢].

وقيل: هو رجل صالح[٣] من بني إسرائيل، شُبِّهت به في صلاحه، عن قَتادة، وابن زيد.

ابن جُبَير: كان هارون رجلًا فاسقًا، فنسبوها إليه قبل أن يعرفوا براءتها.

وقال بعض المفسِّرين: كان لها أخٌ صالحٌ يُسمَّى هارون.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ أي: فاجرةً.

﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ أي: أشارت إلى عيسى أنْ كَلِّموه، فقالوا: ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾: دخلت ﴿كَانَ﴾ زائدةً مؤكِّدة، وقيل: هي بمعنى: (وقع)، و(خُلِقَ).

وقيل: في الكلام معنى الشرط؛ والمعنى: مَنْ كان في المهد صبيًّا؛ فكيف نكلِّمه؟

و﴿ٱلۡمَهۡدِ﴾: يُراد به: حِجْر مريم.

وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: قضى أنْ يؤتيَنيه، وكذلك معنى قوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، وما عُطِفَ عليه[٤].

ومعنى ﴿مُبَارَكًا﴾: ثابتًا على ديني؛ من قولهم: (بَرَكَ البعير)؛ إذا ثبت في الأرض، وقيل: يعني: ما أتاهم به من البركات.

وقوله: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي: بالصلاة والطهارة، وقيل: يعني

---

(١) هارون: ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) صالح: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (على ذلك)، وسقطت من (ف).

به[١]: زكاة المال.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ مريم.

و﴿يَمۡتَرُونَ﴾ معناه: يشكُّون.

القراءات:

يحيى بن يَعْمَر: ﴿ذكر رحمةَ ربك﴾[٢].

زيدُ بن ثابت، وابنُ عبَّاس، وغيرهما: ﴿وإني خَفَّتِ الموالي من ورائي﴾[٣].

عُبيد، ومحمَّد بن صالح، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: ﴿من ورايَ﴾؛ بفتح الياء من غير همزٍ، والمشهور عنِ ابن كثير: فتحُها والهمزُ[٤].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿يَرِثۡنِي وَيَرِثۡ﴾؛ بجزم الفعلين[٥].

عليُّ بن أبي طالب، وابن عبَّاس: ﴿يرثني وارثٌ﴾[٦].

عبد الله ابن يزيد[٧] عنِ ابن كثير، وابنُ جُبَير: ﴿يرثني أُوَيْرِثٌ﴾؛ تصغير (وارث)[٨].

---

(١) به: مثبتة من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٣)، وهي في «المحتسب» (٣٧/٢) عن الحسن.

(٣) «المحتسب» (٣٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) عن غيرهما.

(٤) انظر «السبعة» (ص٤٠٧)، «الحجة» (١٨٦/٥)، «القراءات الشاذة» (ص٨٣).

(٥) والباقون برفعهما، انظر «السبعة» (ص٤٠٧)، «الحجة» (١٩١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٨).

(٦) «المحتسب» (٣٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) عن ابن عباس، والجحدري.

(٧) هو عبد الله بن زيد بن يزيد المكِّيُّ، روى الحروف عن ابن كثير، وروى عنه الحروف عبيد بن عقيل المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) دون نسبة، ولعل اسم القارئ ساقط، وفي «المحرر» (٤٣٠/٩) عن مجاهد، وكذا في «البحر» (٢٤٢/٧)، وفي «الكشاف» (٦/٣) عن الجحدري.

وتقدَّم القول في ﴿نُبَشِّرُكَ﴾[1].

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: بكسر أوائل ﴿عُتِيًّا﴾ [٨]، و﴿جُثِيًّا﴾[2] [٧٢]، و﴿صُلِيًّا﴾ [٧٠]، و﴿بُكِيًّا﴾ [٥٨]، إلَّا أنَّ حَفْصًا لا يكسر في ﴿بُكِيًّا﴾، وضمَّ أوائلَهنّ الباقون[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ﴾، والباقون: ﴿خَلَقْتُكَ﴾[3].

أبو عَمْرو، ووَرْش: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾، والباقون: ﴿لِأَهَبَ﴾[4].

شُبَيْل بن عَزْرة[5]: ﴿فاجَأَها المخاض﴾؛ مِنَ المفاجأة، وروى ذلك أبو قُرَّة[6] عن نافع، وحمَّاد بن سلمة عن عاصم[7].

وروى أحمد بن جُبَير[8] عنِ ابن كثير: ﴿المِخاض﴾؛ بكسر الميم[9].

حَفْص عن عاصم، وحمزة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾؛ بفتح النون، وكسرها بقيَّةُ السبعة[10].

---

(١) أي: في قراءات الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٢) في (غ): (﴿جُثِيًّا﴾، و﴿عُتِيًّا﴾)، وسقطت منها ﴿بُكِيًّا﴾ الآتية.

(٣) «السبعة» (ص٤٠٧، ٤٠٨)، «الحجة» (١٩٢/٥، ١٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٩).

(٤) «السبعة» (ص٤٠٨)، «الحجة» (١٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٠).

(٥) في (ر) و(غ): (شبل بن عروة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) هو موسى بن طارق، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحرر» (٤٤٥/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن حمَّاد فقط، وفي «المحتسب» (٣٩/٢) عن شبيل فقط، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٥١/٧): (بوزن فاعَلَها).

(٨) هو أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهو يروي عن عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم الخفَّاف، عن إسماعيل بن مسلم، عن ابن كثير؛ فليتنبَّه.

(٩) قوله: (بكسر الميم) سقط من (غ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٨٤)، «المحرر» (٤٤٦/٩).

(١٠) «السبعة» (ص٤٠٨)، «الحجة» (١٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤١).

وروى[١] محمَّد بن كعب القُرَظيُّ، وبَكْر بن حبيب السَّهْميُّ[٢]: ﴿نَسْئًا﴾؛ بفتح النون، وهمزة مكان الياء[٣].

نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾؛ بكسر الميم والتاء، والباقون: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾؛ بفتحهما[٤].

حمزة: ﴿تَسَٰقَطْ عَلَيْكِ﴾؛ بفتح التاء والقاف، والتخفيف.

حَفْص عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿تُسَٰقِطْ﴾.

حمَّاد عن عاصم، وابن رُسْتُم[٥] عن نُصَير[٦] عن الكِسائيِّ، والحسن، وقَتادة، وغيرهم: ﴿يَسَّٰقَطْ﴾؛ بالياء مفتوحةً، وتشديد السين، وفتح القاف[٧].

---

(١) في (ر): (ورُوي عن).

(٢) هو بكر بن حبيب السَّهمي، والد المحدث عبد الله بن بكر، من أهل البصرة، يروي عن هُبيرة الأكبر، أخذ عن أبي إسحاق، وهو معدود في النحويين، انظر «الثقات» (٦/١٠٤)، «بغية الوعاة» (١/٤٤٥) (٩٥٠).

(٣) «المحتسب» (٢/٤٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن محمد بن كعب فقط.

(٤) بفتحهما: سقط من (غ)، وانظر «السبعة» (ص٤٠٨-٤٠٩)، «الحجة» (٥/١٩٧)، «حجة القراءات» (ص٤٤١).

(٥) هو أحمد بن محمَّد بن رُسْتُم، أبو جعفر الطبريُّ المُقرئ النَّحْويُّ، من أجلِّ أصحاب نُصير بن يوسف، قرأ عليه، وعلى هاشم بن عبد العزيز، وروى القراءة عنه أحمد بن محمَّد القطان، وبكار بن أحمد، وغيرهما، تصدَّر للإقراء ببغداد، وتوفي نحو سنة (٣٠٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢/٥١٦)، «غاية النهاية» (١/١١٥).

(٦) هو نُصَير بن يوسف بن أبي نصر، أبو المنذر الرازيُّ، ثمَّ البغداديُّ النَّحْويُّ، أستاذٌ كاملٌ ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي، وهو من جلَّة أصحابه، وله عنه نسخة، وعن أبي محمَّد اليزيديِّ، وروى القراءة عنه ابن رستم، وهو آخر من بقي من أصحابه، ومحمَّد بن عيسى الأصبهاني، وغيرهما، وله تصنيف في رسم المصحف، وكان عالمًا بمعنى القراءات ونحوها ولغتها، توفي نحو سنة (٢٤٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٤٢٧)، «غاية النهاية» (٢/٣٤٠).

(٧) «الكامل» (ص٥٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن غيرهم، وتوافق قراءة يعقوب، وأبي بكر شعبة بخلف عنه.

بقيَّة السبعة: ﴿تَسَّقَطْ﴾؛ بالتاء والتشديد[١].

مسروق: ﴿يُسَاقِطْ﴾؛ بياء مضمومة، وكسر القاف، والتخفيف[٢].

طلحة بن مُصرِّف: ﴿فإمَّا تَرَيْنَ﴾[٣].

ابن رومي[٤] عن أبي عَمْرو: ﴿تَرَئِنَّ﴾؛ بالهمز[٥].

أبو نَهيك، وأبو مِجْلَز: ﴿وبِرًّا بوالدتي﴾[٦]؛ بكسر الباء من قوله: ﴿وَبَرًّا﴾.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[٧]؛ فتقديره: هذا القرآنُ ذِكْرُ رحمةِ ربِّك عبده زكريا[٨]، أو يكون التقدير: فيما يُتلى عليك ذكرُ رحمة ربِّك.

الفرَّاء: ﴿ذِكْرُ﴾ مرفوع بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٤٠٩)، «الحجة» (١٩٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٢).

(٢) «المحتسب» (٤٠/٢)، وهي في «المحرر» (٤٥٤/٩) عن أبي حيوة، وأمَّا قراءة مسروق فيه؛ فبضم التاء وكسر القاف، من غير ألف؛ أي: ﴿تُسْقِطْ﴾، وكذا في «البحر» (٢٥٥/٧)، وروى عن مسروق أخرى؛ وهي ﴿تَسَاقَط﴾؛ مثل قراءة حمزة.

(٣) «المحتسب» (٤٢/٢)، «المحرر» (٤٥٧/٩).

(٤) هو محمَّد بن عمر بن عبد الله بن رومي، أبو عبد الله البصري، مقرئ جليل، أخذ القراءة عن العباس بن الفضل، وأبي محمد اليزيدي، وكان من أجلِّ أصحابهما، وروى عن الكسائي، وعن أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو حروفهما، وروى الحروف عنه محمَّد بن عبيد بن عقيل، وعلي بن الحسن، انظر «غاية النهاية» (٢١٨/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٤)، «المحتسب» (٤٢/٢).

(٦) قوله: ﴿بوالدتي﴾ ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٤٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن أبي نَهيك فقط.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) قوله: (عبده زكريا) ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (١٦١/٢).

ومَنْ قرأ: ﴿ذَكَّرَ رحمةَ ربِّك﴾[١]؛ ففاعل ﴿ذَكَّرَ﴾: ضميرُ ما تقدَّم، كأنَّه قال: هذا القرآنُ يُذكِّرُ رحمةَ ربِّك.

ومَنْ قرأ: ﴿خَفَّتِ الموالي﴾[٢]؛ فمعناه: قلَّتْ، وموضع ﴿الموالي﴾ رفعٌ، وقوله: ﴿مِن وَرَآءِى﴾: حالٌ متوقَّعة محكيَّة؛ أي: خَفُّوا متوقِّعًا كونُهم بعدي.

وتقدَّم القولُ في مثل ترك همز ﴿وَرَآءِى﴾[٣].

أبو عليٍّ: همزة (وراء)[٤] أصل؛ لأنَّهم قالوا في تصغيره: (وُرَيِّئَة)، فلو كانت مِنَ (التواري)؛ لقالوا فيه: (وُرَيَّة).

وقوله: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: مَنْ قرأ بالجزم[٥]؛ جعله جوابًا للطلب[٦]، ومَنْ رفع[٧]؛ استأنف، ويجوز أن يكون نعتًا لـ(ولي)؛ كأنَّه قال: فهبْ لي مِنْ لدنك وليًا وارثًا عِلْمي.

ومَنْ قرأ: ﴿يرثني وارثٌ من آل يعقوب﴾[٨]؛ فالتقدير: يرثني منه وارثٌ، وكذلك تقدير قراءة[٩] مَنْ قرأ: ﴿يرثني أُوَيْرِثٌ﴾[١٠]، وهو تصغير (وارث).

---

(١) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر.

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت وابن عباس ﵃.

(٣) وهي رواية عن ابن كثير.

(٤) في (ر): ﴿وَرَآءِى﴾.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٦) أي: في قوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾.

(٧) وهي قراءة الباقين.

(٨) قوله: ﴿من آل يعقوب﴾ ليست في (ر)، وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس ﵃.

(٩) قراءة: ليس في (ر).

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير، وغيره.

والقول في[1] ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ﴾: ظاهرٌ[2].

وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عُتِيًّا﴾: ﴿عُتِيًّا﴾[3]: مصدر (عتا يعتو).

وقوله: ﴿جُثِيًّا﴾: يحتمل أن يكون مصدر (جثا يجثو)[4]، ويحتمل أن يكون جمع (جاثٍ)، وأصله في الوجهين: (جُثُوًّا)، أُبدلتِ الواوُ التي هي لامٌ ياءً، وذلك مطَّردٌ في الجموع من هذا النوع، والقياس في المصدر أنْ تصحَّ الواو؛ كـ(العُلوّ)، و(الغُلوّ)، وقد جاء القلب فيه أيضًا، ولمَّا قُلبتِ اللامُ قُلبت قبلَها واوُ (فُعول) ياءً؛ لوقوعها قبل الياء، فأمَّا ﴿بُكِيًّا﴾ و﴿صُلِيًّا﴾؛ فلامُ الفعل فيهما ياءٌ، فقُلبت واوُ (فُعول) ياءً؛ للياء التي بعدها.

فَضَمُّ أوائل هذه الحروف هو الأصلُ، والكسرُ إتباعٌ للكسر، وكسر الأوائل[5] في الجمع مطَّرد؛ لأنَّه لزمه تغييران: قلب لام الفعل، وقلب واو (فُعول)، فتجرَّؤوا لذلك على كسر الفاء، ويقوِّي ذلك إجماعُهم على كسر أوَّل (قِسِيٍّ)، وكذلك (فُعول) إذا كانت لامُه ياءً يُكسَر أوَّلُه وإنْ لم يكن فيه إلَّا تغييرٌ واحد؛ نحو: (حِلِيٍّ)، وشبهه.

وكذلك جاء الكسر في المصادر من هذا النوع لمَّا غُيِّركما غُيِّر الجمعُ، فأُجري مُجراه؛ لموافقته إيَّاه في البناء.

ويقوِّي التغيير في هذه الكَلِم: أنَّ رؤوس الآي قبلها وبعدها بالياء[6]،

---

(١) في: ليست في (ر).

(٢) الأخيرة قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٣) قوله: ﴿عُتِيًّا﴾ ليس في (غ).

(٤) يجثو: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (الأول).

(٦) وبعدها بالياء: سقط من (غ).

فغُيِّرت؛ لتجريَ الآيُ على سَنَنٍ واحد.

وتقدَّم القول في ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾(١).

ومَنْ قرأ: ﴿فاجَأَها﴾(٢)؛ فهو من المفاجأة، كما قدَّمنا، ويحتمل أن يكون أصلها كقراءة الجماعة، إلَّا أنَّ الهمزة الأولى خُفِّفت، فجُعلت بينَ بينَ، فخفِيَت على السامع، فظنَّها ألفًا؛ لقُربها من الألف، ويجوز أن تكون خُفِّفت بإبدالها ألفًا على غير قياسٍ.

وفتحُ النون وكسرها في قوله ﴿نِسْيًا﴾: لغتان(٣)، وقيل: إنَّ تقدير(٤) الفتح: يا ليتني كنتُ ذات(٥) نَسْيٍ؛ أي(٦): منسيَّة لا أُذكر، [و(النِّسْي)؛ بالكسر: الشيء الحقير الذي لا يُعبأ به.

ومَنْ قرأ: ﴿نَسْئًا﴾(٧)؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة في القلَّة والإصغار](٨).

و(النَّسْءُ): اللبنُ المخلوط بالماء، فكأنَّها قالت: يا ليتني كنتُ مثلَ هذا اللبن المخلوط بالماء(٩) في قِلَّته وصِغَر قدره(١٠).

وقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾(١١): القراءتان متقاربتان؛ والمعنى في الكسر:

---

(١) قوله: ﴿لَكِ﴾ ليس في (ر)، وتقدم قريباً في التفسير، فراجعه.

(٢) وهي قراءة شبيل بن عزرة، ورواية عن نافع وعاصم.

(٣) وفتح النون قراءة حفص وحمزة، وكسرها قراءة الباقين.

(٤) في (غ): (التقدير)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (ذا).

(٦) أي: سقطت من (غ).

(٧) وهي قراءة محمَّد بن كعب، وبكر بن حبيب.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) بالماء: ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (قدرته).

(١١) هي قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي، وقراءة الباقين: ﴿فَنَادَىٰهَا مَن تَحْتَهَآ﴾.

فناداها جبريلُ مِنْ مكانٍ دون مكانها، أو فناداها عيسى مِنْ تحت ثيابها، والتقدير في الفتح: فناداها الذي تَحْتَها، ويحتمل أن يكون جبريل، ويحتمل أن يكون عيسى، على ما قدَّمناه.

وفي ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ -على قراءة مَنْ كسر الميم- ضميرٌ، وليس فيها ضميرٌ على قراءة الفتح.

وقوله: ﴿تَسَٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾: مَنْ قرأ بالفتح والتخفيف[1]؛ فالأصل: (تتساقط)، فحذف إحدى التاءين، ومَنْ شدَّد[2]؛ أدغم التاء[3]، ولم يحذفها، والفاعل في القراءتين[4] مضمرٌ يعود على ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعل[5] (جذع النخلة)، فحُذِفَ، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامه، وأُسند الفعلُ إليها.

ويحتمل انتصاب قوله: ﴿رُطَبًا﴾ على هذا الوجه أن يكون على البيان، أو مفعولًا بـ﴿هُزِّىٓ﴾، أو حالًا؛ والتقدير: تَسَّاقَط عليك ثمرةُ النخلة في حال كونها رُطَبًا جنيًا، أو ينتصب على أنَّه مفعول لـ﴿تَسَٰقَطْ﴾، وعُدِّيَ ﴿تَسَٰقَطْ﴾؛ لأنَّه مطاوع[6] (سَاقَطَ)، فعُدِّيَ (تَفَاعَلَ) كما عُدِّيَ (فَاعَلَ)، ومثلُ ذلك قول[7] الشاعر: [من المتقارب]

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ[8] ... ...

(١) وهي قراءة حمزة.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) في (غ): (أدغمها).

(٤) في (ر): (القولين).

(٥) زيد في (ر): (على).

(٦) في (غ): (مضارع)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (فاعَلَ مثلَ قول...).

(٨) هذا صدر بيت تقدم تخريجه عند الآية (٣١) من (سورة الإسراء).

ومَنْ قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ﴾[1]؛ جاز أن يكون الفاعل (الجذع)، أُسند إليه الفعل كما أُسند إلى ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾؛ لأنَّه بعضها، وجاز أن يكون (الرُّطب)، وجاز أن يكون (الهزَّ)، ودلَّ عليه ﴿هُزِّيٓ﴾، و﴿رُطَبًا﴾: منصوبٌ على ما ينتصب عليه في الوجوه المتقدِّم ذكرُها.

ومَنْ قرأ: ﴿تُسَٰقِطْ﴾[2]؛ فالفاعل ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾، أو (الجذع)[3]، حُذِف، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامه[4]، أو (الهزُّ)؛ والمعنى: هزُّ النخلة، فحُذِفَ (الهزُّ)، وأُقيم المضاف إليه مُقامَه، و﴿رُطَبًا﴾ على هذا مفعول به، ويجوز أن يكون الفاعل (ثمرة النخلة)، وحُذفت، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامَها، وجاز إضمار (الثمرة)؛ لدلالة ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ عليها.

ومَنْ قرأ: ﴿يُسَاقِطْ﴾ بياء[5]؛ فالفاعل أيضًا (الجذع)، أو (الهزُّ)، أو (الثمر).

وقوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾: أصل الكلمة: (تَرْئِيَنَّ)، أُلقيت حركةُ الهمزة على الراء، وحُذِفتِ الهمزة، فمَنْ قرأ: ﴿تَرَيْنَ﴾[6]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّه أثبت النون -وهي عَلَمُ الرفع- في حال الجزم، وهي لغة محكيَّة، ومثلها قولُ الشاعر: [من البسيط]

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وأُسْرَتُهُمْ ... يومَ الصُّلَيْفاءِ لَمْ يُوْفُونَ بِالجَارِ[7]

---

(١) وهي رواية عن عاصم والكسائي، وقراءة الحسن وقتادة.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (غ): (والجذع).

(٤) في (غ): (مقامها).

(٥) في (ر): (بالياء)، وهي قراءة مسروق.

(٦) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٧) البيت مجهول النسبة، و**الصُّلَيفاء**: من أيام العرب، مصغَّر (الصَّلفاء)؛ وهي الأرض الصلبة، والبيت في «المحتسب» (٢/٤٢)، وهو من شواهد «المغني» (٤٩٩)، و«خزانة الأدب» (٩/٣).

ومَنْ قرأ بالهمز(١)؛ ففيه بُعْدٌ أيضًا؛ لأنَّ ما قبل الياء مفتوح، وكسرتُها؛ لالتقاء الساكنين، فليست بلازمة، وحكى نحوه الكوفيون، وأنشدوا: [من الطويل]

... ... كَمُشْتَرِئٍ بِالحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرا(٢)

وقد جاء منه في الواو كثير؛ نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، و﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦]، وذلك مذكورٌ في باب التقاء الساكنين.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾: أصل (بَغِيٍّ): (بَغُوي) على (فَعول)، و(فَعول) بمعنى(٣): (فاعلة)، وهي صفة لمؤنَّث؛ فلذلك جاءت بغيرها، كما تجيء إذا كانت بمعنى: (مفعول)؛ نحو: (رَكوب)، و(حَلوب)، ولا يجوز أن يكون (بغي) ههنا (فعيلًا)، ولو كان كذلك لَلَزِمته الهاء؛ كامرأة حليمة، وكريمة، وكذلك حكم (فعيل) إذا كان لمؤنَّث وهو(٤) بمعنى (فاعل).

وقوله: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: يجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ زائدة، و﴿صَبِيًّا﴾ حال، والعامل فيها الاستقرار، ويجوز أن تكون بمعنى: (صار)، كما قال رُؤبة بن العَجَّاج: [من الرجز]

أَبَعْـدَ مَـا لاح بك القَتِــيْرُ
والرَّأْسُ قَدْ كَانَ لَهُ شَكِيْرُ(٥)

---

(١) أي: ﴿تَرَئِنَّ﴾، وهي رواية ابن رومي عن أبي عمرو.

(٢) البيت مجهول النسبة، وهو في «الخصائص» (٣/٢٨٢)، «المحتسب» (٢/٤٢).

(٣) بمعنى: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (وهي).

(٥) البيتان في ملحقات «ديوان رؤبة» (ص٣٩٤)، وفي «ديوان العجاج» (ص٣٩٧)، ولهما روايات مختلفة، ففي «الديوان»، و«جمهرة اللغة» (٢/٧٣٢): (قد صار له)؛ ولا شاهد فيه حينئذٍ، والقتير: أوَّلُ الشَّيب، والشكير: الشعر الذي ينبت خلال الشيب ضعيفًا، وفي (غ): (ما كان).

أي: قد صار الآن كذلك.

الزجَّاج: ﴿مَن﴾: للشرط، والمعنى: مَنْ كان في المهد صبيًا؛ فكيف نكلِّمه[1]؟

وقيل: ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، واسمها مضمَرٌ فيها، و﴿صَبِيًّا﴾: حال، والعامل فيها ﴿نُكَلِّمُ﴾؛ والمعنى: كيف نكلِّم صبيًا قد خُلِقَ في المهد؟

وليس حَمْلُ ﴿كَانَ﴾ على بابها في هذا الموضع بقويٍّ؛ لأنَّه لا يكون فيه على ذلك آيةٌ لعيسى؛ لأنَّ الناس كلَّهم يتكلَّمون بعد أن كانوا كذلك.

وقوله: ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾: موضع ﴿مَا﴾: نصبٌ على الظرف، وقيل: على الحال.

﴿وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي﴾: مَنْ فتح الباء[2]؛ فهو معطوف على قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾، ومَنْ كسرها[3]؛ فهو معطوفٌ على موضع الجارِّ والمجرور من قوله: ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾، فكأنَّه قال: وألزمني بِرًّا بوالدتي، ومثلُه قوله: [من الرجز]

يَذْهَبْنَ في نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا[4]

أي: ويسلكن[5] غورًا غائرًا[6]، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، كأنَّه قال: وجعلني ذا بِرٍّ، أو يكون هو البِرَّ على المبالغة؛ كما قال: [من البسيط]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٨).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة أبي نَهيك، وأبي مِجْلَز.

(٤) البيت للعجاج في «ديوانه» (ص٣٩٨)، وروايته: (يهوين)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٩٤).

(٥) في (ر): (ويسلكون).

(٦) غائرًا: ليس في (ر).

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فإنَّما هي إِقْبالٌ وإِدْبارُ(١)

ولو قُرئ: ﴿وبِرٍّ بوالدتي﴾ على العطف على ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾(٢)؛ لجاز.

* * *

(١) الشطر الأول ليس في (غ)، والبيت للخنساء في «ديوانها» (ص٤٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١/٣٣٧)، و«خزانة الأدب» (١/٤٣١).

(٢) هي قراءة نقلها ابن عطية في «المحرر» (٩/٤٦٥) عن الزهراوي، وكذا أبو حيان في «البحر» (٧/٢٥٩).

القول في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾(١) إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [الآيات: ٣٣-٦٢].

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن
وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٤﴾ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا
صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٥﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٧﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ
قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤١﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ
أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ
إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٤﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ
عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ
سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٨﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ
لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٩﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٠﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٢﴾ وَٱذْكُرْ
فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٤﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٥﴾ وَرَفَعْنَٰهُ

---

(١) قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ مثبت من (ر).

مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٧﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا
﴿٥٨﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٥٩﴾ جَنَّٰتِ
عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦٠﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦١﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه[1]، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[2] أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ مريم.

[و﴿يَمْتَرُونَ﴾ معناه: يشكُّون][3].

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾: لفظُه لفظ الحَظْر[4]، ومعناه: النفي[5]؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُحظر عليه شيء.

وقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ أي: ما أسمعهم! وما أبصرهم يوم القيامة! [فهو تعجُّبٌ مردودٌ إلى المخلوقين.

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) زيد في (ر): ﴿قَوْلَ﴾.

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وكررناه من القسم السابق؛ إتماماً للفائدة.

(٤) في (غ): (الحصر)، وهو تحريف.

(٥) في (ف): (النهي)، وهو الحظر.

و﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: قيل: يراد به: يوم القيامة، و(الضلال المبين): العدول عن طريق الجنة، وقيل: إنَّ المراد به الدنيا.

وقيل: إنَّ ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ ليس بتعجُّب، وإنَّما معناه: أسمِعْهم وأبصِرْهم أنَّهم يوم يأتوننا يكونون في ضلال مبين، والباء على هذا زائدة.

وقيل: المعنى: أسمِعْهم وأبصِرْهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكِّرهم بأهواله، ثم قال مستأنفًا: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

وقيل: المعنى: أسمِعْ بهؤلاء الأنبياء المذكورين الإنسَ، وأبصرهم بهم[١]؛ ليؤمنوا بهم، ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾؛ يعني: يوم القيامة؛ أي: لكن مَن كفر بهم في الدنيا يوم القيامة في ضلال مبين، ويكون العامل في ﴿يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾ على هذا محذوفًا؛ كأنَّه قال: وأنذرهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكِّرهم به][٢].

وقوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ يعني: ذبح الموت؛ إذ يؤتى[٣] به في صورة[٤] كَبْشٍ أملح[٥]، ويُنادى أهل الجنة وأهل النار بالخلود، رُوي معناه عن[٦] الخُدْريِّ[٧].

وقيل: ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾: ما يراه الكفار من منازلهم التي أُعدَّت[٨] في الجنَّة لو

(١) في النسخ: (به)، ولعل المثبت هو الصواب؛ إذ الضمير يعود على الأنبياء.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وسقط من (غ) و(ف).

(٣) في (ر): (إذا أوتي).

(٤) في (ر): (صفة).

(٥) أملح: سقط من (غ).

(٦) عن: ليست في (ر).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩) (٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٨) أعدت: ليس في (ر).

أطاعوا[١]، وهم في النار.

﴿وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: في الدنيا.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾: تقدَّم[٢] القول في (الصدِّيق)[٣]، و﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المذكور ههنا يعني به: القرآن.

وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَ﴾ أي: لا تُطِعْه فيما يأمرك به من الكفر.

وقوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: قيل: معنى ﴿أَخَافُ﴾: أعلم؛ [أي: أعلم[٤] ذلك إنْ متَّ على ما أنت عليه، ويجوز أن تكون ﴿أَخَافُ﴾ على بابها، ويكون المعنى: إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسَّك العذاب][٥].

وقوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَ﴾: قال الحسن: يعني: بالحجارة، الضحَّاك: بالقول، وقيل: معناه: لأقتلنَّك.

﴿وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾ أي: دهرًا طويلًا، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما، وهو بمعنى: المُلاوة من الزمان[٦]؛ وهو الطويل منه.

ابن عبَّاس: المعنى واهجرني سويًّا سليمًا من عقوبتي، واختاره الطبريُّ[٧].

فقوله: ﴿مَلِيّٗا﴾ على هذا: حال من ﴿إِبۡرَٰهِيمُ﴾، وهو على القول الأول ظرفٌ.

---

(١) في غير (ر): (أطاعوه).

(٢) تقدم: سقط من (ر).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٩) من (سورة النساء).

(٤) قوله: (أي: أعلم) ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (والزمان)، والملاوة: مثلَّثة الميم.

(٧) «تفسير الطبري» (٧/٥٥٠٦).

وقوله: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَ﴾ أي: أمانٌ لك منِّي، لا أعاودك بما تكره، لكنِّي[١] أستغفر لك ربي.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾: (الحَفِيُّ): اللطيف البَرُّ؛ والمعنى في الآية: أنَّه يجيبني إذا دعوتُه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ أي: فلمَّا اعتزلهم آنسنا وحشته بولدٍ.

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن: أثنينا عليهم ثناءً حسنًا؛ لأنَّ في[٢] جميع[٣] المِلَل يحسُن الثناء عليهم.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ أي: أخلص نفسه لله، ومَنْ فتح اللام[٤]؛ فالمعنى: أخلصناه من الدَّنَس.

وقوله: ﴿وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ يعني: في الكرامة والمنزلة.

وتقدَّم القول في: ﴿جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ الطبريُّ: يعني بـ﴿ٱلۡأَيۡمَنِ﴾: يمين[٥] موسى عليه السلام؛ لأنَّ الجبل لا يمين له ولا شمال[٦].

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ﴾: قيل: معناه[٧]: أنَّه وَعَدَ مِن نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى فُدي، هذا في قول مَن يرى أنَّ الذبيح

---

(١) في (غ): (لكن).

(٢) في: مثبتة من (غ).

(٣) في (غ): (جمع).

(٤) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٥) يمين: سقط من (غ).

(٦) «تفسير الطبري» (٥٥٠٨/٧).

(٧) معناه: ليس في (غ).

إسماعيل، وقيل: بل هو عمومٌ في صدق الوعد.

وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يعني: أُمَّته، قاله الحسن.

وقوله في إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: قال أنس بن مالك، والخُدريُّ، وغيرهما: يعني: السماء الرابعة، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[1]، وقاله كعب الأحبار، وقال[2]: إنَّه صَعِدَ به صديق له[3] من الملائكة، فلمَّا صار في الرابعة قبض روحه.

ابن عبَّاس، والضحَّاك: يعني: السماء السادسة.

وقوله: ﴿خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾: يجوز أن يكون قوله[4]: ﴿بُكِيًّا﴾ جمع: (باكٍ)، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: البكاء، وقد تقدَّم القول فيه[5].

وتقدَّم القول في (الخَلْف) و(الخَلَف)[6].

وقوله: ﴿أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: رُوي عنِ ابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز: أنَّ المعنى: أنَّهم أَخَّروها عن وقتها.

محمَّد بن كعب: هم قوم يظهرون في آخر الزمان من قِبَلِ المغرب، وهم شَرُّ من يملك[7].

عطاء: هم من أُمَّة محمَّدٍ ﷺ.

---

(١) أخرجه في حديث المعراج البخاري في «صحيحه» (٣٨٨٧) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢) (٢٥٩) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) في غير (غ): (وقيل)، والقول ثابت عن كعب في «تفسير الطبري» (٢٣٥٨١).

(٣) له: مثبتة من (ف).

(٤) قوله: ليس في (غ).

(٥) تقدم عند الحديث عن قوله: ﴿جِثِيًّا﴾ في الإعراب من القسم السابق.

(٦) أي: في تفسير الآية (١٦٩) من (سورة الأعراف).

(٧) في (غ): (يهلك).

مجاهد: (الخَلْف) ههنا: النصارى، خلفوا[١] بعد اليهود.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: قال ابن مسعود، وابن عمر: (الغيُّ): وادٍ في جهنَّم، وقيل[٢]: التقدير: فسوف يلقَون جزاءَ الغَيِّ.

ابن عبَّاس: المعنى: يلقَون خُسرانًا.

ابن زيد: شَرًّا.

وقيل: المعنى: يلقَون خَيبةً مِنَ الجنَّة، وعذابًا في النار، و(الغَيُّ) في اللُّغة: الخيبة.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾: ﴿مَأْتِيًّا﴾[٣]: (مفعول) من الإتيان، وكلُّ ما وصل إليك فقد وصلتَ إليه.

القُتَبيُّ: هو (مفعول) بمعنى: (فاعل)[٤].

وقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾: (اللَّغو): الهَذَر من الكلام الذي لا يُنتفع به، وقيل: هو الباطل، وما يؤثَّم به، و(السلام): ما يسلم معه[٥]، وهو اسمٌ جامعٌ للخير؛ والمعنى: أنَّهم لا يسمعون إلَّا ما يحبُّون.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: مقادير الليل والنهار، وليس فيها ليل ولا نهار.

ويُروى: أنَّ أهل الجنة في نور أبدًا، وإنَّما يعرفون مقدار الليل بإرخاء

---

(١) في (غ): (أخلفوا).

(٢) قيل: سقطت من (غ).

(٣) قوله: ﴿مَأْتِيًّا﴾: ليس في (ر)، وزيد في (ف): (أي).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (ص٢٧٤).

(٥) في (غ): (منه).

الستور، وغَلْق الأبواب، ومقدار النهار بفتح الأبواب، ورفع الحُجُب[١].

قَتادة: كانت العرب إذا أصاب الرجلُ منهم ما يأكل بالغداة والعشيِّ؛ أُعجب به، فأُعلموا أنَّ ذلك لهم في الجَنَّة.

القراءات:

عاصم، وابن عامر: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[٢].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، وغيره: ﴿تمترون﴾؛ بالتاء[٣].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسر الباقون[٤].

مسلم بن جُنْدب: ﴿وإلينا تُرجعون﴾؛ بتاء[٥].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾؛ بفتح اللام، وكسر الباقون[٦].

رويس عن يعقوب، وغيره: ﴿إذا يُتلى عليهم آياتُ الرحمن﴾؛ بياء[٧].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿أضاعوا الصلوات﴾[٨].

الحسن بن صالح، والأعمش: ﴿جنَّة عدن﴾؛ بالتوحيد[٩].

---

(١) في (ر): (الحجاب).

(٢) «السبعة» (ص٤٠٩)، «الحجة» (٥/٢٠١)، «حجة القراءات» (ص٤٤٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٥) عنه وعن سيدنا علي، «المحرر» (٩/٤٦٩).

(٤) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٤٤).

(٥) هي في «المحرر» (٩/٤٧٤) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٧/٢٦٤).

(٦) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٤٤).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٥) مروية عن ابن كثير، وفي «المحرر» (٩/٤٩١) عن نافع وأبي جعفر، وكذا في «البحر» (٧/٢٧٧) عنهما وعن غيرهما.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، وفي «الكامل» (ص٥٩٦) عن الحسن وغيره.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٨٥) عن الحسن فقط، وفي «المحرر» (٩/٤٩٦) عن الأعمش وغيره.

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُوَرِّثُ﴾؛ بالتشديد(١).

الإعراب:

مَنْ نصب ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾(٢)؛ فالتقدير: أقولُ قولَ الحقِّ، ودلَّ ما قبله على الفعل الناصب، ومَنْ رفع(٣)؛ فعلى أنَّه خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذلك عيسى ابن مريم، وهو قول الحقِّ، وسُمِّيَ عيسى (قولًا) كما سُمِّيَ (كلمة)(٤)، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الكلامُ قولُ الحقِّ، والكلامُ المشار إليه هو قولُه: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾.

الكِسائيُّ: ﴿قَوْلُ ٱلْحَقِّ﴾: نعتٌ لـ﴿عِيسَى﴾، وهذا(٥) راجع إلى القول الأوَّل.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ﴾: الكسر(٦) على الاستئناف، أو على العطف على ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾، والفتح(٧) على العطف على موضع ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾؛ التقدير: وأوصاني بأنَّ الله ربِّي وربُّكم.

أبو عَمْرو: هي معطوفةٌ على قوله: ﴿أَمْرًا﴾ من قوله: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾؛ والمعنى: إذا قضى أمرًا وقضى أنَّ الله ربِّي وربُّكم، ولا يُبتدأ بـ﴿وَأَنَّ﴾ على هذين التقديرين.

---

(١) القراءة موافقة لقراءة رويس عن يعقوب، انظر «التذكرة» (٤٢٦/٢)، «النشر» (٢٣٩/٢)، وانظر «الكامل» (ص٥٩٦)، «المحرر» (٤٩٨/٩)، «البحر» (٢٨٠/٧).

(٢) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

(٥) في (غ): (وهو).

(٦) في (غ): (بالكسر)، والمراد كسر همزة ﴿أَنَّ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

ويجوز أن يكون التقدير: ولِأَنَّ الله ربِّي وربُّكم، أو يكون في موضع رفع؛ على تقدير: والأمرُ أنَّ الله، فيجوز الابتداء بها.

وقوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾: مذهب سيبويه في (مرضيٍّ) أنَّه (مفعول) من الواو، وأصله: (مَرْضوٌّ)؛ لقولهم[1]: (الرضوان).

الكِسائيُّ، والفرَّاء: مَنْ قال: (مرضيٌّ)؛ بناه مِنْ (رضيت)، قالا: وأهل[2] الحجاز يقولون: (مرضوٌّ)، وحكيا: أنَّ مِنَ العرب مَنْ يثنِّي (رضا) على (رَضَيان)، ومنهم مَنْ يُثنِّيه على (رَضَوان)، ولم يَحْكِ البصريُّون إلَّا (رَضَوانِ).

وقوله: ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾: إنْ قدَّرتَه جمع (باكٍ)؛ فهو حال، وإنْ قدَّرته مصدرًا[3]؛ فالتقدير: بكَوا[4] بُكيًّا.

ورُوي: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ هذه الآية، فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكيُّ[5]؟ فهذا يدُلُّ على أنَّه مصدرٌ يُراد به البكاء.

❋ ❋ ❋

(١) في (غ): (ولقولهم).

(٢) قوله: (قالا: وأهل) سقط من (غ).

(٣) في (ر): (مصدر)، وهو خطأ.

(٤) في (غ): (فبكوا).

(٥) في (غ): (فإن التبكي).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٦٣-٩٨].

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٣﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ
سَمِيًّا ﴿٦٤﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٥﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا
خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٦﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٧﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ
أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٦٩﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٠﴾ ثُمَّ
نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ
أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٣﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴿٧٤﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ
إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾
أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ
ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا
يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا
سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ
إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ
ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾

يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا
لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾
فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه(١) نسخ، ولا حكم سوى ما استدلَّ به(٢) بعض العلماء على أنَّ الولد يَعتق على والده إذا ملكه بأيِّ وجهٍ مِنْ وجوه المِلْك، وأنَّ الولد لا يكون عبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾.

التفسير:

قال ابن عبَّاس: قال النبيُّ ﷺ لجبريل عليه السلام: «لِمَ لا تزورنا أكثرَ ممَّا تزورنا؟» فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(٣)، وعنه أيضًا، وعن مجاهد: أنَّ ذلك نزل حين احتبس(٤) جبريل عليه السلام بعد سؤال الكفَّار النبيَّ ﷺ عن أصحاب الكهف، وما سألوا عنه، وقال: «غدًا أخبركم»، فأبطأ عنه الوحي(٥).

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) به: سقطت من (غ).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢١٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٠٩).

(٤) في (ر): (احتباس).

(٥) تقدم تخريجه، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١٠).

وقوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾: قال ابن عبَّاس، وابن جُرَيج[١]: ما مضى أمامنا من أمر الدنيا[٢]، وما يكون بعدنا من أمرها[٣] وأمرِ الآخرة، وما بين ذلك البرزخُ.

الأخفش: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾: ما كان قبل أن نخلق، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾: ما يكون بعد أن نموت[٤]، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾: ما يكون منذ[٥] خُلقنا إلى أن نموت[٦].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾: قيل: المعنى: لم يَنْسَكَ وإنْ تأخَّر عنك الوحي، وقيل: المعنى: أنَّه عالمٌ بجميع الأشياء متقدِّمها ومتأخِّرها، لا ينسى منها شيئًا.

وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ أي: مَثَلًا وشَبَهًا[٧]، عنِ ابن عبَّاس وغيره[٨]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: المعنى: هل تعلم أحدًا سُمِّيَ[٩] الرحمنَ إلَّا الله عزَّ وجلَّ؟

وقيل: المعنى: هل تعلم أحدًا[١٠] يقال له: (الله) إلَّا هو؟

وقيل: المعنى: أنَّ اسمه المذكور في هذه الآية لا يُسَمَّى به غيرُه، وهو قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

---

(١) في (ر): (جرير)، وهو تحريف، وقوله ثابت في «تفسير الطبري» (٢٣٦٣٣).

(٢) من أمر الدنيا: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أمر الدنيا).

(٤) في (ف): (يخلق... يموت).

(٥) في (ف): (مذ).

(٦) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٣٩).

(٧) في (ف): (وشبيهًا).

(٨) وغيره: سقط من (ف).

(٩) في (ر): (يسمى).

(١٠) في (غ): (مَن).

وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: رُوي: أنَّها نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه[1].

و(اللام) في ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: للتأكيد؛ كأنَّه قيل له: إذا ما متَّ لسوف تُبعَث حيًّا، فقال: أإذا ما متُّ لسوف أُخرَج حيًّا؟! أي[2]: قال ذلك منكرًا، فجاءت (اللام) في الجواب كما كانت في القول الأوَّل، ولو كان مبتدئًا؛ لم تدخل (اللام)؛ لأنَّها للتأكيد والإيجاب، وهو منكر للبعث.

وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي: لنحشرنَّهم من قبورهم بأوليائهم الشياطين.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي: جُثيًا[3] على رُكَبِهم، عن مجاهد، وقَتادة؛ أي: أنَّهم لشِدَّة ما هم فيه لا يقدرون على القيام.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾: قال مجاهد، وغيره: المعنى: نبدأ بالأكبر جُرْمًا، فالأكبر[4].

مجاهد: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾: مِنْ كلِّ أُمَّةٍ، وقد تقدَّم اشتقاقُها[5].

ومعنى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾: تمرُّدًا، وأصله: (عُتُوًّا).

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ أي: نحن أعلم[6] بالذين هم أحقُّ بالعذاب، و(الصُّلِيُّ): (فُعول)؛ مِنْ قولهم: (صَلَيتَ تَصلى).

---

(١) زيد في (ف): (لعنهم الله).

(٢) أي: مثبتة من (غ).

(٣) قوله: (أي: جثيًا) سقط من (ر).

(٤) في (غ): (بالأكثر... فالأكثر).

(٥) انظر تفسير الآية (١٠) من (سورة الحجر).

(٦) أعلم: سقطت من (غ).

وقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: قال ابن عبَّاس: وُرودُها: دخولها، واستدلَّ بقوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، وقيل: يَرِدُها المؤمنون وهي خامدة.

وقيل: إنَّ الضمير المنصوب في ﴿وَارِدُهَا﴾ للقيامة، ودلَّ عليها[1]: ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾، يقوِّي ذلك قوله في مَن سبقت له الحسنى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٢].

وقيل: وُرودُها: البلوغ إليها، والمَمَرُّ[2] عليها، قاله قَتادة وغيره، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣]، وهو[3] لم يدخل الماء، وذلك مستعمَل في اللُّغة.

وعن قَتادة قال: يَرِدُ الناسُ جهنَّمَ وهي سوداءُ مُظلمةٌ، فأمَّا المؤمنون؛ فأضاءت لهم حسناتُهم، فنجَوا منها، وأمَّا الكفَّارُ؛ فأوبقتهم سيئاتُهم، فاحتبسوا بذنوبهم.

وقيل: (الورود): الجواز على الصراط.

مجاهد: الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمن[4] مِنَ النار، ورُوي نَحْوُه عنِ النبيِّ ﷺ، روى أبو هريرة: أنَّه عليه الصلاة والسلام قال[5] لرجلٍ مريضٍ عاده: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: هي ناري، أُسَلِّطُها على عبدي المؤمن؛ لتكون[6] حَظَّه من النار في الآخرة»[7].

وقيل: إنَّ الخطاب للمشركين خاصَّةً، فهو من العموم الذي يُراد به الخصوص؛

---

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (ف): (المرُّ).

(٣) هو: ليست في (غ).

(٤) في غير (غ): (مسلم).

(٥) في (غ): (روى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال).

(٦) في (ر) و(غ): (فتكون)

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠).

والمعنى: وإنْ منكم أيُّها الكفَّار الذين قال قائلُهم: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ إلَّا واردُها.

ومعنى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾: ننجِّيهم مِنْ وُرودها، فلا يرِدُونها.

وقوله: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: (النَّدِيُّ): المجلس، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: المنظر، وهو المجلس في اللُّغة، وكذلك (النادي)، وقد تقدَّم القول فيه.

وقوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الأثاث): المتاع، و(الرِّئْي): المنظر، وواحد (الأثاث): (أثاثة)؛ كـ(حَمَام، وحمامة)، قاله الأحمر[1].

الفرَّاء: لا واحد له، ويجمع (آثَّة)، و(أُثُث)[2].

ومَنْ قرأ: ﴿وَرِيًّا﴾ غير مهموز[3]؛ جاز أن يكون أصله الهمز، فخُفِّفت الهمزة، وجاز أن يكون من (رِيِّ الشارب)، وهو مذكور في الهمز في الأصول.

ومَنْ قرأ: ﴿وزِيًّا﴾؛ بالزاي[4]؛ فهو الهيئة والحُسْن، ويجوز أن يكون مِنْ (زَويتُ)؛ أي: جمعتُ، فيكون أصلها: (زِوْيًا)، فقلبت الواو ياء، ومنه قول النبيِّ ﷺ: «زُويتْ ليَ الأرضُ»[5]؛ أي: جُمعت.

---

(١) هو خلف بن حيان الأحمر البصري أبو محرز، مولى بلال بن أبي بُردة، كان راوية ثقة علَّامة، يسلك مسلك الأصمعي، حتى قيل: إنَّه معلِّمه، ولم يكن أحدٌ أعلم بالشعر منه، وكان يختم القرآن كل ليلة، توفي نحو سنة (١٨٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٢٨١) (١١٦٢).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٧١).

(٣) وهي قراءة نافع سوى ورش عنه، وقراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهي قراءة ابن جبير، والأعسم المكي، ويزيد البربري، كما سيأتي.

(٥) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٨٨٩) من حديث ثوبان ﵁، وهو بلفظه في «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٢) من حديثه أيضًا.

وقوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾: لفظُه لفظ الأمر، ومعناه: التهدُّد والوعيد، والمعنى: فَلْيَعِشْ ما شاء، وليوسِّع لنفسه في العمر، فمصيره إلى الموت والعذاب.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي: إمَّا أنْ يُنصَرَ عليهمُ المسلمون فيعذبوهم[1] بالسيف[2]، وإمَّا أنْ تقوم الساعة؛ فيصيروا[3] إلى النار.

وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أي: سيعلمون إذا صاروا في النار مَن هو شَرٌّ مكانًا، وسيعلمون إذا نصر الله المسلمين مَنْ هو أضعف جندًا.

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾: قيل: يفعل ذلك بهم[4] مجازاةً لهم، وقيل: يزيدهم[5] هدًى بتصديقهم بالناسخ والمنسوخ الذي كَفَرَ به غيرُهم.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[6]: نزلت في العاصي بن وائل السَّهْميِّ، قيل: إنَّ خبَّاب بن الأَرَتِّ طالبه بحقٍّ كان له عليه، فقال: لا أعطيك حتَّى تكفر بمحمَّدٍ، فقال: لا أكفر بمحمَّدٍ حتَّى تموت وتبعث[7]، فقال: وإنِّي لمبعوث؟ فقال خبَّاب: نعم، قال: فإنَّه سيكون لي ثَمَّ مالٌ وولد، فأقضيك؛ فنزلت الآية[8].

---

(١) في (ر) و(ف): (فيعذبونهم)، فأصلحناها.

(٢) قوله: (فيعذبوهم بالسيف) سقط من (غ).

(٣) في (غ): (فيصيرون).

(٤) في غير (ر): (بهم ذلك).

(٥) في غير (ر): (نزيدهم).

(٦) وغيرهما: مثبت من (غ).

(٧) في (ر): (لا نكفر... نموت ونبعث).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٩١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٩٥) من حديث خباب رضي الله عنه، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١١).

الحسن: نزلت في الوليد بن المغيرة.

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾: قال قَتادة، والثوريُّ: أي[1]: عملًا صالحًا، وقيل: هو التوحيد، وقيل: الوعد[2].

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: قال ابن عبَّاس[3] وغيره: المعنى: نرثه المال والولد بعد إهلاكنا إيَّاه.

وقيل: المعنى: نُبقي[4] عليه الإثم، فكأنَّه موروث.

وقيل: المعنى: نحفظ عليه ما يقول حتَّى نوفيه[5] عقوبته عليه.

وقوله: ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ أي: أعوانًا.

وقوله: ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾: ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ، وزَجْرٌ، وتنبيه، وردٌّ لكلامٍ متقدِّم، وقد تقع لتحقيق ما بعدها والتنبيه عليه؛ كقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ [العلق: ٦]، فلا يوقف عليها على هذا، ويوقف عليها في المعنى الأوَّل، فإن صلح فيها المعنيان جميعًا؛ جاز الوقف عليها والابتداء بها.

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ أي: أعوانًا في خصومتهم وتكذيبهم، عن مجاهد.

الضحَّاك: يكونون لهم[6] أعداء.

ابن زيد: يكونون عليهم بلاء.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (الوعيد)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (زيد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (١٣/٥٠٩).

(٤) في غير (غ): (يبقى).

(٥) في (ف): (يحفظ... يوفيه).

(٦) في (ر): (عليهم).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: قيَّضنا لهم الشياطين، ولم نعصمهم منهم؛ مجازاةً لهم على كفرهم.

ومعنى ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[1]: تُزعِجُهم إلى المعاصي، عن قَتادة، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تعجل[2] بطلب العذاب لهم.

﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ قال ابن عبَّاس: أي: نَعُدُّ أنفاسهم في الدنيا، كما نَعُدُّ سنيَّهم[3].

وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾: (الوَفْد): الرُّكبان، ووُحِّد؛ لأنَّه مصدر.

عليٌّ، وابن عبَّاس: يُحشرون على أقدامهم، ثمَّ يؤتَون بنوقٍ عليها أرحلة الذهب، وأَزِمَّتها الزَّبَرجَد، ثمَّ يُنطلَق بهم إلى الجنَّة.

ابن جُرَيج: ﴿وَفْدًا﴾: على النجائب.

وقيل: يفدون على ما يحبون من إبل، أو خيل، أو سُفُن.

وقيل: إنَّما قال: ﴿وَفْدًا﴾؛ لأنَّ مِنْ شأن الوفود عند العرب أن يقدَموا بالبشارات، وينتظروا الجوائز؛ فالمتَّقون ينتظرون العطاء والثواب.

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾: (السَّوق): الحثُّ على السير.

قال ابن عبَّاس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿وِرْدًا﴾: عِطاشًا، وقيل: يعني به: وُرودهم[4] على النار؛ فقيل لهم: (وِرْد)؛ كما يقال للواردين: (الماء).

---

(١) زيد في غير (ف): (أي).

(٢) زيد في (ر): (عليهم).

(٣) في (غ): (سنينهم).

(٤) في (ر): (وردهم).

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: قيل: المعنى: لا يملك الشفاعةَ يومئذٍ إلَّا مَنِ اتَّخذ عند الرحمن عهدًا، فـ﴿مَن﴾: بدلٌ من الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾، وقيل: هي استثناء منقطع؛ بمعنى: لكنْ مَنِ اتَّخذ عند الرحمن عهدًا؛ فإنَّه يشفع فيه.

و(العهد): قال ابن عبَّاس: هو[1] شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنْ يتبرَّأ مِنَ الحول والقوَّة إلى الله، ولا[2] يرجو إلَّا الله.

ابن جُرَيج: هو العمل الصالح.

اللَّيث: هو حفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ.

مُقاتل: هو الصلاة.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ أي: منكَرًا عظيمًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي: يتشقَّقن[3].

﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ أي: تسقط بصوتٍ شديد[4].

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ أي: لِأنْ دَعَوا.

﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾؛ لأنَّ الولد يشبه الوالد، والله تعالى ليس بذي جنسٍ، وليس كمثله شيء.

وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: قال مجاهد[5]: يحبُّهم ويُحبِّبهم إلى خلقه، ورُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (وأن لا).

(٣) في (ف): (تنشق).

(٤) في (ر): (شديدًا).

(٥) قوله: (قال مجاهد): سقط من (ر)، وهو ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٧٧٩).

ورُوي: أنَّها نزلت في عبد الرحمن بن عوف حين هاجر، واستوحش مِنْ فِراق أصحابه.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: أنزلناه بِلُغَتك، وسهَّلناه.

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾: قال قَتادة: ذوي جَدَل.

أبو صالح: عُوجًا عنِ الحق.

مجاهد: (الألدُّ): الظالم الذي لا يستقيم.

الحسن: (اللُّدُّ): الصُّمُّ.

أبو عُبيدة: (الأَلَدُّ): الذي لا يقبل الحقَّ، ويدَّعي الباطل(١).

وقوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: ابن عبَّاس وغيره: (الرِّكْز): الصوت، وهو في اللُّغة: الصوت الخفيُّ.

القراءات:

ابن هُرْمُز: ﴿وما يَتَنَزَّل إلا بأمر ربك﴾؛ بالياء(٢).

ابن ذَكْوان: ﴿إِذَا مَا مُتُّ﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام، على أصولهم في الهمز(٣).

أبو حَيْوة، والحسن: ﴿لسوف أَخْرُجُ حيًّا﴾(٤).

---

(١) «مجاز القرآن» (٢/١٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، «المحرر» (٩/٤٩٨).

(٣) «التذكرة» (١/١١٢)، «المفردات السبع» (ص٣٠١).

(٤) قوله: ﴿حيًّا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، «الكامل» (ص٣٩٢)، «المحرر» (٩/٥٠٦).

نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[١]، الباقون: ﴿يَذَّكَّرُ﴾[٢].

معاذ بن مسلم[٣]: ﴿أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا﴾؛ بالنصب[٤].

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة: ﴿وإن منهم إلا واردها﴾؛ بهاء، [ورواها مطرِّف[٥] عن ابن كثير][٦].

ابن عبَّاس، وغيره[٧]: ﴿ثَمَّ ننجي الذين اتقوا﴾؛ بفتح الثاء[٨]، وتقدَّم تخفيف ﴿نُنَجِّي﴾ وتشديده[٩].

ابن كثير: ﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾؛ بضمِّ الميم، وفتَحَ الباقون[١٠].

نافع سوى وَرْش عنه، وابن ذكوان عنِ ابن عامر: ﴿وَرِيًّا﴾؛ بياء مشدَّدة[١١]

---

(١) قوله: ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٤)، «حجة القراءات» (ص٤٤٥).

(٣) هو معاذ بن مسلم الهرَّاء، أبو مسلم الكوفيُّ النَّحْويُّ، مولى محمَّد بن كعب القُرَظيِّ، نُقلت عنه حروف في القراءات، وكان شيعيًّا معمَّرًا، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وأخذ عنه الكِسائيُّ، وله شعر قليل، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٨٢)، «بغية الوعاة» (٢/٥٣٤) (٢٠٠٧).

(٤) قوله: ﴿عتيًا﴾ مثبت من (ر)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، وفي «الكامل» (ص٥٩٦) عن غيره.

(٥) هو مطرِّف بن معقل أبو بكر النَّهْديُّ، الباهليُّ البصريُّ، ثقة معروف، روى الحروف عن ابن كثير، وصدقة بن عبد الله، ومعروف بن مشكان، كلاهما عن ابن كثير، وسمع الحسن، وابن سيرين، وقتادة، وروى عنه علي بن نصر الجَهضميُّ المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والعباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٠٠).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحرر» (٩/٥١١)، ولم أقف على الرواية.

(٧) وغيره: مثبت من (ر)، وهي مروية عن غيره في المصادر.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحرر» (٩/٥١٦).

(٩) تقدم في قراءات الآية (٩٢) من (سورة يونس) أن الكسائي وحفص قرأا بالتخفيف، لكن هنا شدد حفص كالجماعة، وتقدم في قراءات الآية (٦٣) من (سورة الأنعام) أن يعقوب وسلَّامًا يخففان في جميع القرآن.

(١٠) «السبعة» (ص٤١١)، «الحجة» (٥/٢٠٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٦).

(١١) في (ر): (شديدة).

غير مهموزة، بقيَّة السبعة: ﴿وَرِءْيًا﴾؛ بالهمز[١].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ورِيًا﴾؛ بتخفيف الياء من غير همز[٢].

سعيد بن جُبَير، والأَعْسَم المكِّيُّ[٣]، ويزيد البربريُّ: (وزِيًّا)؛ بالزاي[٤].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وُلْدًا﴾ في خمسة مواضع: ههنا أربعة[٥] مواضع، وفي (الزُّخْرف): ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وُلْدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾ في (سورة نوح) [٢١]، والباقون: ﴿وَوُلْدُهُۥ﴾[٦].

أبو نَهيك: ﴿كُلًّا سيكفرون بعبادتهم﴾؛ بالتنوين، ورُوي عنه مع ذلك ضمُّ الكاف وفتحُها[٧].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿شيئًا أَدًّا﴾؛ بفتح الهمزة[٨].

نافع، والكِسائيُّ: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾؛ بياء هنا، وفي (الشورى) [٥][٩]، والباقون: بتاء[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٤١١-٤١٢)، «الحجة» (٢٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحتسب» (٤٣/٢).

(٣) في (ر): (الأعصم)، وهذا تحريف، وهو محمَّد بن عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله الأعسم، مولى بني هاشم، ويُعرف بالمنتوف، سمع شَبَابَة بن سَوَّار، ورَوح بن عبادة، وعبد العزيز بن أبان، وروى عنه أحمد بن هارون البرديجي، والقاضي المَحامِلي، ومحمَّد بن مَخلد، وكان ثقة، توفي سنة (٢٦٤هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٤٢٧/٥) (٩٤٠).

(٤) «المحتسب» (٤٤/٢)، «تفسير القرطبي» (٥٠٣/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عن ابن جبير فقط.

(٥) في (ر): (أربع)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص٤١٢)، «الحجة» (٢١١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٧).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٦) بالضم، وفي «المحتسب» (٤٥/٢) بالفتح، والضم والفتح في «المحرر» (٥٣١/٩).

(٨) «المحتسب» (٤٥/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ (الشورى: ٥).

(١٠) «السبعة» (ص٤١٣)، «الحجة» (٢١٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٨).

نافع، وابن كثير، وحَفْص، والكِسائيُّ: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾، ههنا، والباقون: ﴿يَنفَطِرْنَ﴾، فأمَّا ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ في (الشورى) [٥]؛ فقرأه أبو عَمْرٍو وأبو بكرٍ بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى[١].

أبو حَيْوة: ﴿إلَّا آتٍ الرحمنَ عبدًا﴾[٢].

❁ ❁ ❁

فيها[٣] ستُّ ياءاتِ إضافةٍ:

فتح ابن كثير ياء ﴿مِن وَرَآءِى﴾ [٥].

وفتح نافع وأبو عمرو ياءَ ﴿اْجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ [١٠].

وأسكن حمزة: ﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [٣٠][٤].

وتقدَّم أصل ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ﴾ [١٨]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٤٥]، و﴿رَبِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [٤٧].

ولا محذوفة **فيها**.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وما يتنزل﴾؛ بالياء[٥]؛ أراد الوحي، أو جبريل عليه السلام، والنون[٦] على إخبار الملائكة عن أنفسهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾: أصل (أيٍّ) عند سيبويه البناءُ على الضمِّ؛ لأنَّها بمنزلة (الذي)، و(ما)، إلَّا أنَّها خالفتهما في جواز

---

(١) «السبعة» (ص٤١٢)، «الحجة» (٥/٢١٣)، «حجة القراءات» (ص٤٤٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عنه وعن غيره، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٣) أي: في سورة مريم.

(٤) «السبعة» (ص٤١٣)، «المبسوط» (ص٢٩١).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز.

(٦) أي: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

الإضافة فيها، فأُعربت لذلك، فلمَّا حُذف من صلتها ما يعود عليها؛ لم تَقْوَ، فرجعت إلى البناء الذي هو أصلها؛ فـ(أيٌّ) مبنيَّة ههنا[1]؛ والتقدير: ثمَّ لَننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ أيُّهم هو أشدُّ على الرحمن عتيًا، ولو ظهر هذا الضمير؛ لم يَجُزِ البناء عنده، وحذفُه مع (أيٍّ) أكثرُ مِنْ حذفه مع (الذي)[2].

الزجَّاج[3]: وحكى سيبويه أيضًا: أنَّ المعنى: ثمَّ لننزعنَّ[4] مِنْ كلِّ شيعةٍ الذين يقال لهم: أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا؟ والذي أتوهَّمه[5] أنَّ القول فيه قولُ الخليل: إنَّ التقدير: ثمَّ لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ الذي من أجله يقال: أيُّ هؤلاء أشدُّ على الرحمن عتيًا؟[6].

أبو عليٍّ: إنَّما وجب البناء على مذهب سيبويه؛ لأنَّه حُذف منه ما يتعرَّف به؛ وهو الضمير[7]، مع افتقار الكلام [إليه؛ كما حذف في ﴿مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم:٤] ما يتعرَّفان به، مع افتقار المضاف][8] إلى المضاف إليه؛ لأنَّ الصلة تُبيِّن الموصولَ وتوضِّحه، كما أنَّ المضاف يبيِّن المضاف إليه ويخصِّصه.

وذهب يونس إلى أنَّ (أيًّا)[9] مرفوعةٌ بالابتداء، والفعل[10] الذي هو

---

(١) في (ر): (ههنا مبنية).

(٢) انظر «الكتاب» (٢/٣٩٨).

(٣) قوله: (الزجاج): سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في مصدره كما سيأتي.

(٤) ثم لننزعن: سقط من (ر).

(٥) في «معاني القرآن»: (أعتقده).

(٦) عتيًا: مثبت من (ر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٣٩-٣٤٠).

(٧) في (ر): (الهاء)، والمراد: (هو).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (الياء).

(١٠) في (غ): (أو الفعل)، ولا يصح.

﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ معلَّق.

أبو عليٍّ: معنى ذلك: أنَّه مُعمَل في موضع ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، لا أنَّه ملغًى، ولو أرادَ أنَّه لا يعمل شيئًا ألبتَّة؛ لقال: ملغًى؛ كما يقال في نحو: (زيدٌ ظننتُ منطلقٌ): إنَّه ملغًى، ولا يعلَّق عند الخليل وسيبويه مثل: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾؛ إنَّما تُعلَّق أفعالُ الشَّكِّ وشِبهها ممَّا لم يتحقَّق وقوعُه.

الكِسائيُّ: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾: واقعةٌ على المعنى؛ كقولك: (لبستُ مِنَ الثياب)، و(أكلتُ مِنَ الطعام)، فالفعل عنده واقع على موضع ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، على ما تقدَّم، وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[1]: جملةٌ مستأنَفةٌ مرتفعةٌ بالابتداء، ولا يرى سيبويه زيادة (مِن) في الواجب.

الفرَّاء: معنى ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾: لَننادينَّ، و(نادى): فعل يعلَّق إذا كان بعده جملة؛ كـ(ظننت)، فيعمل في المعنى، ولا يعمل في اللفظ.

بعض الكوفيين: إنَّما لم يعمل ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ في ﴿أَيُّهُمْ﴾؛ لأنَّ فيها معنى الشرط والمجازاة، فلم يعمل ما قبلها فيها؛ والمعنى: لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ، إنْ تشايعوا، أو لم يتشايعوا؛ كقوله: (ضربتُ[2] القومَ أيُّهم غَضِبَ)؛ أي: إنْ غضبوا، أو لم يغضبوا.

المُبرِّد: ارتفع ﴿أَيُّهُمْ﴾[3]؛ لأنَّه متعلِّق بـ﴿شِيعَةٍ﴾، لا بـ(ننزعنَّ)؛ فالمعنى: لننزعنَّ مِنَ الذين تشايعوا[4] أيُّهم؛ أي[5]: مِنَ الذين تعاونوا فنظروا أيُّهم أشدُّ[6].

---

(١) زيد في (ر): ﴿عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾.

(٢) في (غ): (ضرب)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (أي).

(٤) تشايعوا: سقط من (ر).

(٥) أي: مثبتة من (غ).

(٦) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٢٢-٣٢٤).

ومَنْ نصب[١]؛ أعمل فيها ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾، وكأنَّه قال: لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ الأعتى فالأعتى منهم، كأنَّه يبدأ بالتعذيب بأشدِّهم عتيًا، ثمَّ الذي يليه.

وتقدَّم الهمز وتَرْكُه في قوله: ﴿وَرِءْيًا﴾، والزاي[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿ورِيًا﴾؛ بياءٍ خفيفة[٣]؛ جاز أن يكون أصلُها الهمز، فقُلبت الهمزةُ ياءً، ثمَّ حُذفت إحدى الياءين، والأشبهُ أن تكون المحذوفةُ الثانيةَ؛ إذْ بها وقع الاستثقال.

ويجوز أن يكون (رئيًا)، قُلبت، فصارت (رِيْئًا)، ثمَّ أُلقيت حركة الهمزة على الياء، وحُذفت، وقد قرأ بعضهم: ﴿ورِيْئًا﴾؛ على القلب[٤].

وقوله: ﴿إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾: منصوبان على البدل من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ﴾، و﴿إِمَّا﴾ الثانية هي العاطفة، ودخلت الأولى لتنبِّه على الشَّكِّ، ودخلتِ الواوُ؛ لتدُلَّ على أنَّ ﴿إِمَّا﴾ الثانية هي الأولى[٥]، وليست بعاطفة.

ابن كَيسان: ﴿إِمَّا﴾: للشَّكِّ والتخيير، والواو هي العاطفة، وذلك غير مستقيم؛ لأنَّ العاطف لا يدخل على عاطف.

وأجاز الفرَّاء أنْ تأتي ﴿إِمَّا﴾[٦] مفردة غير مكرَّرة بمنزلة (أو)[٧].

---

(١) وهي قراءة معاذ بن مسلم الهرَّاء.

(٢) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٩/٥٢٠) عن أبي بكر عن عاصم، ونصَّ في «البحر» (٧/٢٩١) على أنَّها رواية الأعمش عنه، وزاد حميدًا.

(٥) في (ر): (الأولى هي الثانية)، ولا يصح.

(٦) قوله: ﴿إِمَّا﴾ مثبت من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٨٩-٣٩٠).

و(الوُلْد)[١]: يجوز أن يكون جمع (وَلَد)؛ كـ(أُسْد، وأَسَد)، ويجوز أن يكون واحدًا، فيكون (الوُلْد) و(الوَلَد)؛ كـ(البُخْل) و(البَخَل).

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نصبٌ [على أنَّه مفعول به، والضمير في ﴿نَرِثُهُۥ﴾ نصب][٢] بحذف الجار؛ والمعنى: ونرث منه ما يقول.

ومَنْ نوَّن [﴿كَلَّا﴾ مِنْ قوله][٣]: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾ مع فتح الكاف[٤]؛ فهو مصدر (كَلَّ)[٥]، ونصبه بفعل مضمر؛ والمعنى: كَلَّ هذا الرأيُ كَلًّا؛ يعني: اتخاذهم الآلهة؛ ليكونوا[٦] لهم عِزًّا، فيوقف على هذا على ﴿عِزًّا﴾، وعلى ﴿كَلًّا﴾، وكذلك في قراءة الجماعة؛ لأنَّها تصلح للردِّ لما قبلها، والتحقيق لما بعدها، على ما قدَّمناه.

ومَنْ روى ضمَّ الكاف مع التنوين[٧]؛ فهو منصوبٌ أيضًا بفعل مضمر؛ كأنَّه قال: سيُترَكون[٨] كُلًّا، سيكفرون بعبادتهم؛ يعني: الآلهة[٩].

---

(١) على قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة مأخوذة من «الدر المصون» (٦٤٠/٧)، على أن الكلام في التفسير يشير إلى وجه آخر لإعراب ﴿مَا﴾؛ وهو البدلية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٥) كَلَّ: سقطت من (ر).

(٦) في (غ): (ليكون).

(٧) وهي قراءة أبي نَهيك أيضًا.

(٨) في (ر): (ستتركون).

(٩) ولم يأتِ الحديث عن توجيه قراءة السلمي: ﴿لقد جئتم شيئًا أَدًّا﴾؛ بفتح الهمزة، ولعل في النسخ سقطًا، و(الأَدُّ): القوَّة، كأنَّه قال: لقد جئتم شيئًا ذا أَدٍّ؛ على حذف مضاف، ويجوز أن يكون وصفًا بالمصدر؛ كرجل عَدْلٍ؛ للمبالغة، انظر «المحتسب» (٤٥/٢).

وقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾: مَنْ نوَّن ونصب[١]؛ فهو الأصل، ومَنْ أضاف[٢]؛ فعلى الاستخفاف.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ: تسع وتسعون آية، وفي بقيَّة العدد: ثمان وتسعون آية[٣].

اختُلِف منها[٤] في ثلاث آيات:

﴿كٓهيعٓصٓ﴾[٥] [١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [٤١]: المدنيُّ الأخير، والمكِّيُّ.

﴿فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾ [٧٥]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ[٦].

❋ ❋ ❋

(١) أي: ﴿آتِ الرحمنَ﴾، وهي قراءة أبي حيوة.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) آية: زيادة من (ر).

(٤) في (غ): (فيها).

(٥) زيد في (غ): ﴿ذِكۡرُ﴾.

(٦) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة طه

القول من أوَّلها إلى قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [الآيات: ١-٦٠].

﴿طه مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ (١) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٢) تَنزِيلًا مِّمَّنْ
خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى (٣) ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ (٤) لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ (٥) وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى (٦)
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ (٧) وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٨) إِذْ رَءَا نَارًا
فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى (٩)
فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ (١٠) إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى (١١)
وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ (١٢) إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ
لِذِكْرِىٓ (١٣) إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ (١٤) فَلَا
يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ (١٥) وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ
(١٦) قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ (١٧)
قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٨) فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ (١٩) قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ
سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ (٢٠) وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
ءَايَةً أُخْرَىٰ (٢١) لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى (٢٢) ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٣) قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ
لِى صَدْرِى (٢٤) وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى (٢٥) وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى (٢٦) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى (٢٧) وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا
مِّنْ أَهْلِى (٢٨) هَٰرُونَ أَخِى (٢٩) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى (٣٠) وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى (٣١) كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٢) وَنَذْكُرَكَ
كَثِيرًا (٣٣) إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٤) قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ (٣٥) وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً
أُخْرَىٰٓ (٣٦) إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (٣٧) أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ

بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴿٣٨﴾ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ
تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا
تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ
عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ
أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ
فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾
قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ
ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ
لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن
نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ
وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾
قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ
وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ
وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾.

الأحكام:

فيه ممَّا يتعلَّق بها موضعان:

أحدهما: قوله: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، فظاهر هذه الآية

يدُلُّ على وجوب نزع النَّعْلينِ في المساجد، وذلك غيرُ لازمٍ، وإنَّما أُمِرَ موسى عليه السلام بخلع نعليه؛ لأنَّهما كانتا[١] من جلد حمار غير ذكيٍّ، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[٢].

وقال الحسن، ومجاهد، وغيرهما[٣]: إنَّما أُمر بخلعهما؛ ليباشر الوادي المقدَّس بقدميه؛ تبرُّكًا به.

قال الحسن، وابن جُرَيج: وكانت نعلاه من جلد بقرٍ.

وقد ثبت: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصلي في نعليه ولا ينزعهما[٤]، وكان يدخل بهما مسجده والمسجد الحرام).

والآية الأخرى: قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾؛ روى أنس بن مالكٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ نسي صلاةً أو نام عنها؛ فليصلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[٥]، والمصدر على هذه القراءة[٦] يجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل؛ التقدير: لذكري إقامةَ الصلاة؛ يعني[٧]: نحو[٨] قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ويجوز أن يكون مضافًا إلى المفعول؛ كأنَّه قال: لتذكرني؛ لأنَّ في الصلاة ذكرَ الله تعالى وتعظيمَه.

وقيل: المعنى: أقم الصلاة؛ لأن أذكرك.

---

(١) في (ر): (لأنها كانت).

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (١٧٣٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) وغيرهما: سقط من (ف).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٦)، ومسلم في «صحيحه» (٥٥٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٦٨٤) (٣١٥) (٣١٦).

(٦) يعني قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٧) يعني: ليس في (غ).

(٨) نحو: ليس في (ر).

وقيل: المعنى: أقم الصلاة إذا ذكرتَني.

ومَنْ قرأ: ﴿للذِّكْرى﴾[١]؛ فالمعنى: أقم الصلاة لتتذكَّر بها ما يلزمك أن تتذكَّره.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

تقدَّم ما في قوله: ﴿طه﴾ من التفسير الجامع لحروف التهجِّي التي في أوائل السور[٢]، وجاء في ﴿طه﴾ زيادة عليه، من ذلك قول ابن عبَّاس: ﴿طه﴾: يا رجل؛ بالنَّبَطية، وقيل: إنَّها لغة معروفة في عَكٍّ[٣]، قال الشاعر: [من البسيط]

إنَّ السَّفاهةَ طَهَ مِنْ شَمَائِلِكُم ... لَا بَارَكَ اللهُ في القومِ المَلَاعينِ[٤]

وقال آخر: [من الطويل]

هتفتُ بِطَهَ في القِتَالِ فَلَمْ يُجِبْ ... فَخِفْتُ عَلَيْهِ أنْ يَكونَ موائلا[٥]

وكذلك قال الحسن: [معنى ﴿طه﴾: يا رجل][٦]، وقاله عِكْرِمة، وقال[٧]: هو بالسُّريانيَّة كذلك.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس، والزهري، كما سيأتي.

(٢) في (ر): (السورة).

(٣) في غير (ر): (عُكْل)، وهما من قبائل العرب، وكلاهما ثابت موافق للمصادر.

(٤) البيت ليزيد بن مهلهل، وأنشده الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (ف): (إن الشفاعة).

(٥) البيت لمتمم بن نويرة في «ديوانه»، وذكره الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (غ): (هتفنا)، وفي المصدرين الأخيرين: (دعوت)، وفي (غ): (مزايلًا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ف): (وقيل).

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لي عند ربي عشرة أسماء...»، فذكر أنَّ منها: ﴿طه﴾ و﴿يسٓ﴾[١].

وقيل: إنَّ[٢] معنى ﴿طه﴾: طَأِ الأرض؛ فالهاء والألف[٣] ضمير الأرض؛ والمعنى: طَأِ الأرض برجلَيكَ في صلاتك، فالألف فيها بدلٌ من همزة.

ورُوي: أنَّ بعض القرَّاء قرأ: ﴿طَهْ﴾[٤]؛ فالهاء على هذا يجوز أن تكون ضمير المكان؛ والمعنى: طَأِ المكان؛ وأُبدلتِ الهمزةُ ألفًا قبل الأمر، ثمَّ حُذفت للأمر، أو يكون[٥] الأصل: (طأ)؛ بمعنى: طَأِ الأرض، ثمَّ أُبدلتِ الهمزة هاءً[٦]؛ كما قالوا: (إيَّاك، وهيَّاك)، أو يكون أبدل من الهمزة الألف، ثمَّ حُذفت الألف؛ لدلالة الفتحة عليها، وجيء بهاء السكت، وإذا كانت الهاء كنايةً عن المكان؛ فالقول في إسكانها كالقول في إسكان ﴿يُؤَدِّهِ﴾ [آل عمران: ٧٥]، و﴿نُؤْتِهِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وهو مذكورٌ في باب هاء الكناية.

ومَنْ قال: إنَّ ما بعد ﴿الٓمٓ﴾ وشبهها من حروف التهجي خبرٌ عنها؛ لم يَسُغْ له ذلك في ﴿طه﴾؛ لأنَّ ما بعدها نفيٌ.

ومَنْ جعل معنى ﴿طه﴾: يا رجل؛ لم يقف على ﴿طه﴾؛ لأنَّ النداء تنبيهٌ على ما بعده، ومَنْ جعلها افتتاحًا، أو على وجهٍ من الوجوه المذكورة في

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/٤٣٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠) من حديث أبي الطفيل رضي الله عنه، وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة: مختلف فيه، وسيف بن وهب: هالك.

(٢) إن: ليست في (ر).

(٣) أي: من المقدَّر: (طأْها).

(٤) بإسكان الهاء، كما سيأتي، وهي قراءة الحسن، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٥) في (ر): (ويكون).

(٦) هاءً: سقطت من (غ).

(البقرة)[١]؛ وقف عليها، إلَّا في قول مَنْ جعلها قَسَمًا؛ فإنَّه لا يقف عليها؛ لأنَّ قوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ جواب القسم[٢].

وقوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: هذا في الصلاة، قيل له ذلك؛ لِمَا كان يلقاه من التعب في قيام الليل.

الضحَّاك: كانوا يقومون حتى تنشقَّ أقدامهم، فقال المشركون: ما أُنزل هذا القرآن إلَّا للشقاء[٣]، فنزلت الآية[٤].

وقوله: ﴿تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ أي: نزَّله تنزيلًا.

[وتقدَّم القول في معنى استواء الرحمن عزَّ وجلَّ على العرش، وأنَّه تعالى مستوٍ على عرشه بغير حدٍّ، ولا تكييف، كما يكون استواء المخلوقين.

ورُوي: أنَّ رجلًا سأل مالكًا رحمه الله عن ذلك، فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنِّي أخاف أن تكون ضالًّا][٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ﴾: قال محمَّد بن كعب: يعني: الأرض السابعة.

ابن عبَّاس: الأرض على نونٍ، ونونٌ على البحر، والبحر على صخرة خضراء[٦]، وهي التي قال الله فيها: ﴿فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [لقمان: ١٦]، والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى

---

(١) انظر ما تقدم عند الكلام على ﴿الٓمٓ﴾ من (سورة البقرة).

(٢) في (غ): (للقسم).

(٣) في (ر): (لتشقى).

(٤) «أسباب النزول» (ص٣١٣).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ف).

(٦) في (ر): (حمراء)، والمثبت موافق للمصادر.

إلَّا الله تعالى.

وَهْب بن مُنَبِّه: على وجه الأرض سبعةُ أبحر، والأرضون سبع[١]، وبين[٢] كلِّ أرضَينِ بحر، فالبحر الأسفل مُطبِق[٣] على شفير جهنم، ولولا عِظَمُه، وكثرةُ مائه، وبَرْدُه؛ لأحرقت جهنَّمُ كلَّ[٤] ما عليها، قال: وجهنَّمُ على مَتْن الريح، ومَتْنُ الريح على حجابٍ من ظلمة[٥]، لا يعلم غِلَظَه إلَّا الله عزَّ وجلَّ، وذلك الحجابُ على الثرى، وإلى الثرى انتهى علمُ الخلائق.

وقوله: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: ما حدَّث به الإنسانُ[٦] غيره[٧] في خفاءٍ، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما أَضمر في نفسه ممَّا لم يحدِّث به غيره.

قَتادة، وغيره: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: ما أضمره الإنسان في نفسه، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما لم يكن، ولا أضمره أحدٌ.

ابن زيد: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: سرُّ الخلائق، و﴿أَخْفَى﴾ منه: سرُّه عزَّ وجلَّ، وأنكر ذلك الطبريُّ[٨].

وقيل: إنَّ الذي هو أخفى: ما ليس في سرِّ الإنسان، وسيكون في نفسه.

---

(١) في (ر): (سبعة)، والأرض مؤنثة.

(٢) في غير (ف): (بين)، دون واو.

(٣) في (ر): (الأسفر منطبق).

(٤) كل: مثبتة من (غ).

(٥) في (ف): (الظلمة).

(٦) في (ر): (الإنسان به).

(٧) في (غ): (نفسه)، ولا يصحُّ.

(٨) «تفسير الطبري» (٧/٥٥٦١).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾: محمولٌ على معنى ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: ما حاجتك إلى الجهر بالقول والله يعلم السر وأخفى منه؟!

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها دخل الجنة»(١)، وقد ذكرتُها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ الآية:

هذا حين قضى الأجل، وسار بأهله، فرأى النار، فيما رُوي، وهي(٢) في شجرة من العُلَّيق، فقصدها، فتأخَّرت عنه، فرجع، وأوجس في نفسه خيفةً، ثمَّ دنت منه، وكلَّمه الله عزَّ وجلَّ من الشجرة.

وقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أي: وجدتُها، وعلمتُ مكانها.

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾: (القَبَس): ما أُخذ في طرف قَصَبة أو فَتيلة.

﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ يعني: مَنْ يدُلُّه على الطريق، وكان قد ضلَّ عنها، عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿طُوٗى﴾: اسم الوادي، وعنه(٣) أيضًا: قيل له: ﴿طُوٗى﴾؛ لأنَّ موسى طواه بالليل؛ إذ مرَّ به، فارتفع إلى أعلى الوادي، فهو مصدرٌ عَمِلَ فيه ما ليس من لفظه؛ كأنَّه قال: إنَّك بالوادي الذي طويتَه طوًى؛ أي: تجاوزتَه، فطويتَه بسيرك.

الحسن: معناه: أنَّه قُدِّس مرَّتين، فهو مصدرٌ من (طويتُه طوًى) أيضًا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) يعني: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كما في المصادر.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: أكاد أُخفيها في نفسي.

وقال مجاهد، وابن جُبَير: أكاد[١] أُخفيها من نفسي، وهذا محمولٌ على أنَّه جاء على ما جرت به عادةُ العرب في كلامها من أنَّ أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: (كِدْتُ أُخفيه من نفسي)، والله تعالى لا يخفى عليه[٢] شيء.

وقيل: معنى قول مَنْ قال: (أكاد أُخفيها من نفسي)؛ أي: مِن قِبَلي، ومن عندي.

ابن زيد: ﴿أَكَادُ﴾ بمعنى: أريد؛ فالمعنى: أريد سترها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى.

وقيل: إنَّ تمام الكلام ﴿أَكَادُ﴾؛ والمعنى: أكاد[٣] آتي بها، ثمَّ ابتدأ: ﴿أُخۡفِيهَا﴾؛ أي: ولكنِّي أُخفيها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى، ودلَّ ﴿ءَاتِيَةٌ﴾ على (آتي).

قال أبو عُبيدة: (أخفى) و(خَفَى) بمعنى: أظهر[٤]، وهو مِنَ الأضداد[٥].

أبو عليٍّ: هذا من باب[٦] السَّلْب، وليس مِنَ الأضداد، ومعنى ﴿أُخۡفِيهَا﴾: أُزيل عنها خِفاءها؛ وهو سترها؛ كخِفاء القِرْبة[٧]، ونحوها[٨]، وإذا زال عنها سترها؛ ظهرت.

---

(١) أكاد: مثبت من (غ).

(٢) في (ف): (عنه).

(٣) زيد في (ر): (أن)، وتركها أولى.

(٤) في غير (ف): (ظهر).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/١٧).

(٦) باب: ليس في (غ).

(٧) خِفاء القِربة: غطاؤها، وكل شيء غطَّيت به شيئًا فهو خِفاء.

(٨) ونحوها: ليس في (غ).

وحكى أبو حاتم عن الأخفش: أنَّ ﴿أَكَادُ﴾ زائدة، قال[١]: ومثله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]، ورُوي معناه أيضًا عن ابن جُبَير.

وقوله: ﴿فَتَرۡدَىٰ﴾؛ معناه: فتهلك.

وقوله: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾: هذا سؤالٌ يراد به التنبيهُ على المعجزة.

الفرَّاء: ﴿تِلۡكَ﴾ بمعنى: (هذه)[٢].

الزجَّاج: هي موصولة؛ والمعنى: وما التي بيدك يا موسى؟[٣].

ويُروى: أنَّ عصا موسى هي التي هبط بها آدمُ من الجنة، وأنَّها من ورق آسٍ، من أحد[٤] الخطوط المستطيلة في وسط الورقة، وأنَّ طولها اثنا عشر ذراعًا بذراع موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ أي: أضرب بها الشجر؛ لتُسقِط[٥] الورق؛ والمعنى: أهشُّ بها الورقَ على غنمي، قاله الضحَّاك، وغيره.

وقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ أي: حوائج، عن مجاهد، وغيره، واحدتها: (مأرُبَة)؛ بضمِّ الراء وفتحها.

وقوله: ﴿قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾: أمره[٦] عزَّ وجلَّ أن يُلقيَها؛ ليريَه آيتَها، فيأنسَ بها.

وقوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ﴾ أي: هيئتها.

---

(١) قال: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٧٧/٢).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٣/٣).

(٤) في (ر): (أمد).

(٥) في (ر): (ليسقط).

(٦) في (ف): (أمر).

وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: قال مجاهد: (جناحه): عَضُدُه، وقيل: (الجناح) ههنا: الجيب[١]، وقيل: معناه: إلى عندك[٢].

ومعنى ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: من غير بَرَص، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، ورُوي[٣]: أنَّها خرجت نوريَّةً[٤] مخالفةً للونه.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ أي: اشرحه لطاعتك.

﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ أي: سهِّله.

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ يعني: العُجْمةَ التي كانت فيه من جمرة النار التي ألقاها في فيه وهو طفل، إذ أخذ بلِحْية فرعونَ، فنتفها، فهمَّ بقتله، فقالت له[٥] امرأتُه: إنَّه لا يعقل، وقرَّبت إليه نارًا، فألهمه الله عزَّ وجلَّ أن أَخَذَ[٦] الجمرة[٧] منها، فطرحها في فيه؛ لتُخلِّصه[٨] بذلك من فرعون.

ويقال: إنَّ الحُبْسة التي كانت في لسانه أُزيلت؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٩] [طه: ٣٦].

وقيل: لم تَزُل كلُّها؛ بدلالة قوله حكايةً عن فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

---

(١) في (ر) و(غ): (الجنب).

(٢) في (ر): (عينك)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(غ): (ويروى).

(٤) زيد في (ف): (من)، ولا يستقيم.

(٥) له: ليست في (ر).

(٦) في (ف): (إلى أن أخذ).

(٧) في (ر) و(ف): (جمرة).

(٨) في (ر) و(غ): (ليخلِّصه).

(٩) قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾[(١)] أي: صاحبًا ألجأ إليه، وهو مشتقٌّ من (الوَزَر)؛ وهو الجبل[(٢)].

﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ أي: ظهري؛ أي: قوّتي، خصَّ الظهر؛ لأنَّ القوَّة فيه[(٣)].

﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ أي: في النبوَّة.

وقوله: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ﴾[(٤)] أي: طِلْبَتك.

وقوله: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[(٥)] أي: ألهمناها، أُلهمت أن جعَلَته في تابوت، وطرحته في النيل، فرآه فرعون، فأمر بأخذه.

وقيل: وجدته ابنة فرعون، وكانت بَرْصاء، فلمَّا فتحت التابوت؛ شُفيت.

وقيل: وجده جَوارٍ لامرأة فرعون.

وقوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾: قيل: إنَّه[(٦)] حبَّبه إلى فرعون، وقيل: إلى امرأة فرعون، وقيل: إلى كلِّ مَنْ رآه.

عِكْرِمة: المعنى[(٧)]: جعلتُ فيك حُسنًا ومَلاحة، فلا يراك أحدٌ إلَّا أحبَّك.

قَتادة: المعنى: جعلتُ في عينيك ملاحةً، فلا يراك أحد إلَّا أحبَّك.

وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾: قال قَتادة[(٨)]: أي: ولتغذَّى على محبَّتي وإرادتي؛

---

(١) زيد في (غ): ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾.

(٢) في (ر): (الحبل)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (فيه القوة).

(٤) زيد في (غ): ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾.

(٥) زيد في (ر): ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾.

(٦) في غير (ف): (إن).

(٧) المعنى: مثبت من (ر).

(٨) قال قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٩٣٨).

والمعنى: ولتصنع على عيني فعلتُ ذلك بك.

وقيل: اللامُ متعلِّقة بما بعدها من قوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾؛ على التقديم والتأخير؛ فـ﴿إِذْ﴾: ظرف للصُّنع.

وقيل: إنَّ الواو في ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾[1] زائدة.

وقوله: ﴿وَفَتَنَّكَ فُتُونًا﴾ أي: اختبرناك اختبارًا[2]، عنِ ابن عبَّاس، وغيره[3]، قال: و(الفُتون): إلقاؤه في البحر، وهمُّ فرعون بقتله، وقتله[4] النفس، وخروجه[5] خائفًا يترقَّب.

وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي: قَدَر النبوَّة والرسالة، عن قَتادة؛ أي: على قَدَرٍ من الرسالة والتكليم.

مجاهد: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: على وَعْدٍ، وحقيقة المعنى: جئتَ في الوقت الذي أردنا إرسالك فيه.

ويُروى: أنَّه لَبِثَ في أهل[6] مدين أتمَّ الأجلين؛ وهو عشر سنين.

وقوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أي: أخلصتُك للتصرُّف على إرادتي.

وقوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ أي: لا تَفْتُرا، ابن عبَّاس: لا تُبطِئا، مجاهد وغيره: لا تَضْعُفا، ابن زيد: لا تَغْفُلا، وذلك كلُّه متقارب، يقال: (وَنَى في الأمر يَنِي وَنْيًا، ووُنِيًّا)؛ إذا فَتَر؛ ومنه: (التواني).

---

(١) زيد في (ر): ﴿عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾.

(٢) اختبارًا: ليس في (ر).

(٣) وغيره: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (وقتل).

(٥) في (ر): (وخرج).

(٦) أهل: ليست في (ف).

وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾: قال السُّدِّيُّ: (القول الليِّن): أنَّه قال له[١]: هل لك أن يُرَدَّ عليك شبابُك ومناكحتُك[٢]، وإذا متَّ دخلتَ الجَنَّة، وتؤمن بي؟ فركن فرعون إلى ذلك، وشاور امرأته، فآمنت، وأشارت عليه بالإيمان، وشاور هامان، فأشار عليه بألَّا يفعل، وقال له: أنا أردُّك شابًا[٣]، فخضب له[٤] لحيته بالسواد.

مجاهد: معنى[٥] ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾: كنِّياه، ويُروى: أنَّ كُنيتَه كانت[٦] أبا[٧] الوليد، وقيل: كانت كُنيتُه أبا مُرَّة.

وقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾: قال سيبويه: المعنى: اذهبا على رجائكما، وطمعكما، ومبلغكما من العلم[٨].

وقيل: (لعلَّ) ههنا[٩] بمعنى الاستفهام؛ والمعنى: فانظرا هل يتذكَّر؟

وقيل: هي بمعنى: (كي).

الحسن: هو إخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

وقيل: إنَّ (لعل) و(عسى) في جميع القرآن لِمَا قد وقع، وقد تذكَّر فرعونُ حين أدركه الغرقُ.

---

(١) له: ليست في (غ).

(٢) في (غ): (ومناكحك).

(٣) في (ر): (أرد شبابًا).

(٤) له: مثبتة من (ف).

(٥) في (ر): (يعني)، ولا يستقيم.

(٦) كانت: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (أبو).

(٨) «الكتاب» (١/٣٣١).

(٩) في (ف): (هنا).

وقوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾: معنى ﴿يَفْرُطَ﴾: يتقدَّم بعقاب[١]، و(الفارط): المتقدِّم أمام القوم إلى الماء.

الضحَّاك: ﴿يَفْرُطَ﴾: يعجل، و﴿يَطْغَىٰ﴾: يتعدَّى.

وقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: فأَتياه، فقالا ذلك، ودلَّ على الحذف إجابةُ فرعون.

وقوله: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: مَنِ اتَّبع الهدى سَلِمَ.

الفرَّاء: (السلام على من اتبع الهدى) و(لمن اتبع الهدى) سواءٌ[٢].

وقوله: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾: قال ابن عبَّاس: خلق لكلِّ شيء زوجَه، وهداه إلى منكحه، ومطعمه، ومشربه[٣]، ومسكنه، وعنه أيضًا: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي[٤]: ثمَّ هدى[٥] إلى الأُلفة، والاجتماع، والمناكحة.

الحسن: المعنى: تمَّم لكلِّ شيء خَلْقَه، ثمَّ هداه لِمَا يُصلحه.

الفرَّاء: خلق للرجل المرأةَ[٦]، ولكلِّ ذكَرٍ ما يُوافقه من الإناث، ثمَّ هدى الذكر للأنثى؛ فالتقدير على هذا: أعطى كلَّ شيءٍ مثلَ خَلْقِه[٧].

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: ما حالها[٨]؟ فأعلمه أنَّ علمها[٩]

---

(١) في (ر): (بالعقاب).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٨٠).

(٣) ومشربه: سقط من (غ)، وجاءت في (ف) قبل (ومطعمه).

(٤) أي: ليست في (ر).

(٥) قوله: (أي: ثم هدى) ليس في (ف).

(٦) في غير (غ): (الرجل للمرأة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) «معاني القرآن» (٢/١٨١).

(٨) في (ف): (حاله).

(٩) في (غ): (علمه).

عند الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: المعنى: فما بالُ القرون الأولى لم تُقِرَّ بذلك؟

وقيل: إنَّما سأله عن أعمال القرون الأولى، فأعلمه أنَّها محصاةٌ عند الله تعالى.

وقوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾: ﴿لَا يَضِلُّ﴾ من قولهم: (أضللتُ[1] الشيء)؛ إذا تركتَه في موضعٍ فلم تجده فيه.

ابن عبَّاس: المعنى: لا يُخطئ ربي، ولا ينسى.

وقيل: المعنى: في كتابٍ غيرِ ضالٍّ عنِ الله تعالى؛ أي: غيرِ ذاهبٍ عنه، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ أي: غير ناسٍ الله له، فهما نعتان لـ﴿كِتَٰبٖ﴾.

وقيل: الكلام عند قوله: ﴿فِي كِتَٰبٖ﴾ تامٌّ، ثمَّ ابتدأ: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾ أي: يستقرُّ عليها.

وقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا﴾ أي: طُرُقًا.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾: هذا آخر كلام موسى، ثمَّ قال الله تعالى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا﴾، وقيل: كلُّه من كلام موسى؛ والمعنى[2]: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ﴾ بالحَرْث والمعالجة؛ لأنَّ الماء المنزَّل سببُ خروجِ النبات.

ومعنى قوله: ﴿أَزۡوَٰجٗا﴾: ضُروبًا، وأشباهًا.

الأخفش: التقدير: أزواجًا شتَّى من نباتٍ، قال: وقد يكون النباتُ شتَّى[3].

---

(١) في (ر): (ضللت).

(٢) والمعنى: سقط من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٤٥).

وقوله: ﴿لَآيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ أي: العُقول، الواحدة: (نُهْية)، وقيل لهم ذلك؛ لأنَّهم يُنتهى إلى آرائهم[1]، وقيل: لأنَّهم ينهَونَ النفسَ عنِ القبائح.

وقوله: ﴿مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ﴾: رُوي: أنَّ كلَّ أحدٍ يُدفَن في الموضع الذي خُلِق منه.

وقوله: ﴿فَٱجۡعَلۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكَ مَوۡعِدٗا لَّا نُخۡلِفُهُۥ نَحۡنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانٗا سُوٗى﴾ أي: عَدْلًا بيننا وبينك، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

ابن زيد: مكانًا مستويًا يتبيَّن الناسُ ما بيننا فيه.

وقيل: المعنى: مكانًا سوى المكانِ الذي كانوا فيه.

وقيل: معنى ﴿مَكَانٗا سُوٗى﴾: قَصْدًا، ومعروفٌ في اللغة: مكانًا سِوًى وسُوًى[2]؛ أي: عَدْل.

وقوله: ﴿قَالَ مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾: قيل: هو يومُ عيدٍ كان لهم، عن قَتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

ابن عبَّاس: كان يوم عاشوراء.

الفرَّاء: كان يوم سوقٍ يتزيَّنون بها[3].

وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ أي: حِيَلَه، وسِحْره.

وقوله: ﴿فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ﴾ أي: فيهلِكَكم؛ أي: يستأصلكم بالإهلاك[4]، يقال فيه: (سَحَت)، و(أَسْحت)؛ وأصله من استقصاء الشَّعَر.

---

(١) في (ر) و(ف): (رأيهم).

(٢) في (غ): (سواء)، وكلٌّ صحيح.

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٨٢).

(٤) في (ر): (بإهلاك).

القراءات:

الاختلاف في ﴿طه﴾ مذكور في باب الإمالة.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَنِّيَ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾؛ بفتح الهمزة(١).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿طُوًى﴾؛ بغير تنوين هنا، وفي (النازعات) [١٦](٢)، ونوَّنه الباقون(٣).

وعنِ الحسن، وعِكْرِمة، والأعمش؛ باختلافٍ عنهم: كسر الطاء [مع التنوين، ورواه أبو زيد(٤) عن أبي عمرو، وروى أبو زيد عن أبي عمرو: كسر الطاء](٥) من غير تنوين(٦).

وعن الضحَّاك، وعمرو بن فائد: ﴿طاوي﴾(٧).

حمزة: ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَٰكَ﴾، والباقون: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾(٨).

وعنِ ابن مسعود(٩)، والسُّلَميِّ، وغيرهما: كحمزة، إلَّا أنَّه بكسر الهمزة(١٠).

---

(١) والباقون: بكسرها، انظر «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٥/٢١٨)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦).

(٣) «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٥/٢١٩)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٤) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، وليس فيه الرواية عن أبي عمرو، والرواية الثانية في «الكامل» (ص٥٩٧)، و«المحرر» (١٠/١١)، و«البحر» (٧/٣١٦).

(٧) «المحتسب» (٢/٤٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن الضحاك وغيره.

(٨) «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٥/٢٢١)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٩) في (ر): (عباس).

(١٠) «البحر» (٧/٣١٧) عن السلمي وغيره، وهي في «الكامل» (ص٣٩٠) عن غيرهما، وفي «المحرر» (١٠/١١) عن فرقة مجهولة.

ابن عبَّاس، والزُّهْريُّ، وغيرهما: ﴿وأقم الصلاة للذِّكْرى﴾[١].

مُجاهد، وسعيد بن جُبَير، والحسن: ﴿أكاد أَخْفيها﴾؛ بفتح الهمزة[٢].

خارجة[٣] عن أبي عَمْرو: ﴿قال هي عَصايِ﴾؛ بكسر الياء[٤].

ابن أبي إسحاق، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿عَصَيَّ﴾[٥].

النَّخَعيُّ: ﴿وأَهِشُّ﴾؛ بكسر الهاء، عِكْرِمة: ﴿وأَهُسُّ﴾؛ بالسين[٦].

ابن عامر: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝ أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝ وَأُشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾، والباقون: ﴿أَخِي ٱشْدُدْ﴾؛ بألف وصل، ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾؛ بفتح الهمزة، إلَّا أنَّ ابن كثير وأبا عمرو يفتحان الياء من ﴿أَخِيَ ۝ ٱشْدُدْ﴾[٧].

ابن القعقاع: ﴿وَلْتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾؛ بإسكان اللام[٨].

أبو نَهيك: ﴿ولِتَصْنَعَ﴾؛ بفتح التاء[٩].

---

(١) هي في «الدر المنثور» (٥/٤٩٣) عن الزهري فقط، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن غيرهما، وكذا في «البحر» (٧/٣١٨)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (١٠/١٢) إلى معيَّن.

(٢) «المحتسب» (٢/٤٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن ابن جبير وغيره، وانظر «البحر» (٧/٣١٨).

(٣) زيد في (غ): (عن أبي)، وهو تكرار لا يصح؛ إذ خارجة يروي عن أبي عمرو.

(٤) «المحتسب» (٢/٤٨)، «المحرر» (١٠/١٨).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، عن ابن أبي إسحاق فقط، وهي في «المحتسب» (٢/٤٩) عنه: ﴿عصايْ﴾، وكلاهما مروي عنه في «البحر» (٧/٣٢١).

(٦) «المحتسب» (٢/٥٠)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، إلا أن الأولى بضم الهمزة، وترك التصريح هنا وفي الإعراب بذلك يدل على أنها كما في «المحتسب»، وانظر «البحر» (٧/٣٢٢).

(٧) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٥/٢٢١)، «حجة القراءات» (ص٤٥٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ مثبت من (ر)، انظر «المبسوط» (ص٢٩٤)، «الروضة» (٢/٧٨٠).

(٩) «المحتسب» (٢/٥١)، «المحرر» (١٠/٣٠).

عبد الحميد[١] عنِ ابن عامر: ﴿كي تَقِرَّ عينها﴾؛ بكسر القاف[٢].

ابن مُحَيْصِن: ﴿أن يَفْرَطَ﴾؛ بفتح الياء والراء، وعنه أيضًا: ضمُّ الياء، وفتحُ الراء[٣].

نُصَير عن الكِسائيِّ، وغيرُه: ﴿أعطى كل شيء خَلَقه﴾؛ بفتح اللام[٤].

ورُوي عن شِبْل عنِ ابن كثير، وابن مُحَيْصِن: ﴿لا يُضِلُّ ربِّي﴾؛ بضمِّ الياء، ورُوي ذلك عنِ الحسن، والجَحْدَريِّ، وغيرِهما[٥].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ هنا، وفي (الزُّخْرُف) [١٠][٦]، والباقون: ﴿مِهَـٰدًا﴾[٧].

وكلُّهم قرؤوا في ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]: ﴿مِهَـٰدًا﴾ [النبأ: ٦][٨] سوى ما رُوي عن مجاهد وعيسى الهَمْدانيِّ والأعمش أنَّهم قرؤوا: ﴿مَهْدًا﴾[٩].

---

(١) هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، يروي عن أيوب بن تميم التميمي، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) «تفسير القرطبي» (٦٠/١٤)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (٣١/١٠) إلى معيَّن، وكذا أبو حيان في «البحر» (٣٣٣/٧).

(٣) نقل الأولى عن المهدوي القرطبيُّ في «تفسيره» (٦٧/١٠)، وأما الثانية؛ فهي في «المحتسب» (٥٢/٢)، و«المحرر» (٣٤/١٠)، وروى ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن ابن محيصن ضم الياء وكسر الراء، وكذا في «الكامل» (ص٥٩٧)، وانظر «البحر» (٣٣٨/٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، «المبسوط» (ص٢٩٥)، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٥) «تفسير القرطبي» (٧٨/١٤)، «البحر» (٣٤٢/٧)، وفي «الكامل» (ص٥٤٧) عن ابن محيصن فقط، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عنهم بفتح الضاد، والمعاني المذكورة في التفسير لا تدل على ذلك.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ (الزخرف: ١٠).

(٧) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٢٢٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٣).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ (النبأ: ٦).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحرر» (٢٧٨/١٥)، «البحر» (٣٤٣/٧) و(٣٨٤/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٥٦) عن مجاهد فقط.

ابن القَعْقاع: ﴿لَا نُخْلِفْهُ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾؛ بإسكان الفاء[١].

ابن عامر[٢]، وعاصم، وحمزة: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾؛ بضمِّ السين، والباقون: بكسرها، وكلُّهم نوَّنوا[٣].

وقد رُوي عنِ الحسن باختلافٍ[٤] عنه: ضمُّ السين بغير تنوين[٥].

الحسن، والأعمش، وعيسى[٦] الثَّقفيُّ: ﴿يومَ الزينة﴾؛ بالنصب، ورُويت عن أبي عمرو[٧].

ابن مسعود، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿وأن يَحشُرَ الناسَ ضحى﴾[٨]، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا[٩]: ﴿نَحشُرَ﴾ بالنون[١٠]، وعن بعض القرَّاء: ﴿وأن تَحْشُرَ الناسَ﴾[١١].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾؛ من (أَسْحَت)، والباقون: ﴿فَيَسْحَتَكُم﴾؛ من (سَحَت)[١٢].

(١) «المبسوط» (ص٢٩٥)، «الروضة» (٧٨١/٢).

(٢) في (غ): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٣) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٢٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٣).

(٤) في (غ): (واختلف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «المحتسب» (٥٢/٢).

(٦) عيسى: سقط من (ر).

(٧) «المحتسب» (٥٣/٢)، «المحرر» (٤٤/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٥٩٨) عن الحسن وغيره.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «المحتسب» (٥٤/٢).

(٩) أيضًا: مثبتة من (ر)، وجاءت قراءة الجحدري الثانية في (غ) بعد القراءة المنسوبة إلى بعض القراء.

(١٠) «تفسير القرطبي» (٨٦/١٤)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (٤٤/١٠) إلى معيَّن.

(١١) عزاها أبو حيان في «البحر» (٣٤٨/٧) إلى ابن مسعود ﵁، والجحدري، وأبي عمران الجوني، وأبي نَهيك، وعمرو بن فائد، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) مصحَّفة.

(١٢) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٣٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٤).

الإعراب:

قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾: مفعولٌ له على تقدير فعل مضمر؛ التقدير: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء[1]، ما أنزلناه إلَّا للتذكرة[2]، ولا يجوز حملُه على الفعل الأوَّل؛ لأنَّ ثَمَّ مفعولًا[3] له آخر، فلا يكونان لفعلٍ واحد.

الكوفيون: هو تكريرٌ، وأجاز بعض النَّحْويين أن يكون بدلًا من ﴿لِتَشْقَىٰ﴾، وأنكره أبو عليٍّ؛ من أجل أنَّ التذكرة ليست بشقاء، ويجوز أن ينتصب على أنَّه مصدر؛ على تقدير: أنزلناه لتذكِّر به تذكرةً.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من المضمر في ﴿خَلَقَ﴾؛ فيوقف على هذين التقديرين على ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، ولا يوقف على ﴿ٱلْعُلَى﴾ إذا قدَّرت ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بدلًا من الضمير[4] في ﴿خَلَقَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مبتدأ، والخبر: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ فلا يوقف على ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾.

ومَنْ كسر الهمزة من ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[5]؛ فلأنَّ النداء بمعنى[6] القول، ويجوز أن يكون القول مضمرًا، ومَنْ فتح[7]؛ فتقديره: نودي بأنِّي[8]،

---

(١) في (ر): (لتشقى به).

(٢) في (غ): (تذكرة).

(٣) في (غ): (مفعول)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (المضمر).

(٥) وهي قراءة الجمهور إلا ابن كثير وأبا عمرو.

(٦) في (ر): (في معنى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) في (ر): (بك).

فـ(أنَّ) نصبٌ بسقوط الجارِّ.

وفي ﴿نُودِيَ﴾ ضميرُ اسمِ ما لم يُسمَّ فاعلُه يرجع إلى ﴿مُوسَىٰٓ﴾، ولا يصحُّ كون ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ اسمَ ما لم يُسمَّ فاعلُه، ولا ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾؛ لأنَّهما جملتان، والجملة لا تقوم مَقام الفاعل.

ومَنْ نوَّن ﴿طُوًى﴾[١]؛ جاز أن يكون اسمَ الوادي[٢]؛ فيكون مذكَّرًا سَمَّى به مُذكَّرًا[٣]، وجاز أن يكون صفةً؛ كـ(حُطَم)، على قول مَنْ قال: قُدِّس مرَّتين، ومَنْ لم يصرفه[٤]؛ جاز أن يكون اسمَ بقعةٍ، أو أرضٍ، فيكون فيه التعريف والتأنيث، وجاز أن يكون معدولًا عن (طاوٍ)[٥] معرفةً؛ كالقراءة المتقدِّم ذكرُها[٦].

وضمُّ الطاء وكسرها لغتان[٧]؛ كما قيل[٨] للقوم الذين[٩] يُثنَّى بهم[١٠] بعد السادة: (ثُنًى)، و(ثِنًى).

والقول في ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَٰكَ﴾: ظاهر[١١].

---

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٢) في (غ): (للواحد)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (سمِّي به بذَكَر).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) في (غ): (طاوي).

(٦) وهي ﴿طاوي﴾ قراءة الضحاك، وعمرو بن فائد.

(٧) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن وعكرمة والأعمش باختلاف عنهم، ورواية عن أبي عمرو.

(٨) في (ر): (يقال).

(٩) في (غ): (الذي).

(١٠) في (ر): (عليهم).

(١١) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة حمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿أُخْفِيهَا﴾؛ بضم الهمزة[١]، فهو على ما تقدَّم في[٢] التفسير، ومَنْ فتح الهمزة[٣]؛ فالمعنى: أُظهرها، يقال[٤]: (خَفَيتُ الشيءَ)؛ إذا أظهرتَه.

[وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أُظهرها؛ فاللام في ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ متعلِّقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، فلا يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾][٥]، وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أسترها؛ فاللام متعلِّقة بنفس ﴿ءَاتِيَةٌ﴾؛ التقدير[٦]: إنَّ الساعة آتيةٌ لتجزى كلُّ نفس بما تسعى أكاد أُخفيها، فينبغي أن يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾ وَقفةً خفيفة؛ لئلَّا يُظَنَّ أنَّ اللام متعلِّقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، وليس هو بموضعٍ للوقف[٧]، وإنَّما هو إيذانٌ بالمعنى المذكور.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿عَصَايَ﴾، و(عَصَيَّ)[٨].

وضمُّ الهاء وكسرها في ﴿وَأَهُشُّ﴾: لغتان[٩]، ومَنْ قرأ: ﴿أَهُسُّ﴾؛ بالسين[١٠]؛ فمعناه: أسوقُ، يقال[٤]: (رجل[١١] هسَّاسٌ)؛ أي: سوَّاق، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ حملًا على المعنى؛ لأنَّ فيه معنى الميل والانتحاء.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (من).

(٣) وهي قراءة مجاهد، وابن جبير، والحسن.

(٤) يقال: ليست في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (تقديره).

(٧) في (ر): (الوقف).

(٨) في (ر): (عصًا)، والمراد قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي.

(٩) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة النخعي.

(١٠) وهي قراءة عكرمة.

(١١) في (ر): (ورجل).

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾: ﴿سِيرَتَهَا﴾: بدل من الهاء والألف في ﴿سَنُعِيدُهَا﴾، أو على تقدير: سنعيدها إلى سيرتها الأولى[1]؛ فحذف (إلى).

﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾: حال من المضمر في ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾، أو منصوبة بإضمار فعل؛ التقدير: آتيناك آيةً أخرى، ويجوز رفعُها على تقدير: هذه آيةٌ أخرى.

﴿هَٰرُونَ أَخِى﴾: نصب ﴿هَٰرُونَ﴾[2] على البدل من قوله: ﴿وَزِيرًا﴾، [أو يكون منصوبًا بـ﴿ٱجْعَل﴾؛ على التقديم والتأخير؛ التقدير: واجعل لي هارون أخي وزيرًا][3].

والقراءتان في ﴿أَخِى۝ٱشْدُدْ﴾، و﴿أَشْرِكْهُ﴾[4] ظاهرتان.

ومَن أسكن اللام من ﴿وَلْتُصْنَعَ﴾[5]؛ فهي لام الأمر، وظاهرُه للمخاطب، والمأمور غائب، ومَنْ قرأ: ﴿ولِتَصْنَعَ﴾[6]؛ فالمعنى: ولِتكونَ[7] حركتُك وتصرُّفك بمشيئتي، وعلى عينٍ منّي، ومَنْ قرأ: ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾[8]؛ فالمعنى: ولِتُربَّى[9] أو تُغذَّى.

وتقدَّم القول في كسر القاف وفتحها[10] من: ﴿تَقَرَّ﴾[11].

---

(١) الأولى: مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿هَٰرُونَ﴾ سقط من (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: (و﴿أَشْرِكْهُ﴾) سقط من (ر)، والقراءة الأولى: ﴿أَشْدُدْ﴾ و﴿أُشْرِكْهُ﴾ وهي قراءة ابن عامر، والثانية: ﴿ٱشْدُدْ﴾ و﴿أَشْرِكْهُ﴾ وهي قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(٦) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٧) في (ر): (ولتكن)، وهو خطأ، فالفعل منصوب.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في (ر): (ولِتُرَبَّيَنَّ).

(١٠) في (ر): (وضمها)، وهو خطأ.

(١١) والفتح قراءة الجمهور، والكسر رواية عن ابن عامر.

وتقدَّم القول في ﴿يَفْرُطَ﴾[١]، و﴿يُفْرَط﴾[٢]: راجعة إلى معناه؛ لأنَّه منقولٌ منه، فمعناه: يُحمل على العَجَلة، وفتح الياء والراء[٣] يجوز أن يكون لغةً.

ومَنْ قرأ: ﴿قال ربُّنا الذي أعطى كلَّ شيء خَلَقه﴾[٤]؛ فالمعنى: أعطاه ما يصلحه، ويجوز أن يكون مخصوصًا، ومفعول ﴿أَعْطَىٰ﴾ الأول محذوفًا؛ كأنَّه قال: أعطاكم كلَّ شيء خَلَقه ممَّا خلق؛ ليُنتَفَع به، ثمَّ هداكم.

وتقدَّم القول في قراءة مَنْ أسكن اللام[٥] في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿مَهْدًا﴾[٦]؛ جاز أن يكون مصدرًا؛ كـ(الفَرْش)، وجاز أن يكون على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ذات[٧] مهدٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿مِهَٰدًا﴾[٨]؛ جاز أن يكون مفردًا؛ كـ(الفِراش)، وجاز أن يكون جمع (مَهْد)، استُعمل استعمال الأسماء، فكُسِّر.

ومَنْ أسكن الفاء من قوله: ﴿لَا نُخْلِفُهُۥ﴾[٩]؛ جعله جوابًا لقوله: (اجعل)، ومَنْ رفع[١٠]؛ فهو نعتٌ لـ(موعد)؛ والتقدير: موعدًا[١١] غيرَ مُخْلَفٍ[١٢].

---

(١) تقدم في تفسير الآية (٦٢) من (سورة النحل).

(٢) وهي قراءة ابن محيصن الثانية.

(٣) في (غ): (وفتح الراء)، وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

(٤) وهي رواية عن الكسائي.

(٥) أي: ﴿خَلْقَهُۥ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) في (غ): (ذا).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) في (غ): (موعد).

(١٢) في (غ): (مختلف).

ونصب قوله: ﴿مَكَانًا﴾ بأنَّه مفعول ثانٍ لـ(جَعَل)، ولا يحسُن انتصابه بـ(الموعد) على أنَّه مفعول، أو ظرف له؛ لأنَّ الموعد قد وُصِف، والأسماء التي تعمل عَمَل الأفعال[1] إذا وُصِفت أو صُغِّرت؛ لم ينبغِ أن تعمل؛ لخروجها عن شبه الفعل.

ولا يكون ﴿مَكَانًا سِوًى﴾ محمولًا[2] على ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾؛ إذ ليس المعنى: لا نخلف الموعد في مكانٍ وسطٍ بيننا وبينك، إنَّما المعنى: تَواعَدوا مكانًا وسطًا بيننا؛ لنحضره[3]، ولم يحسُن حملُه على أنَّه ظرف وقع موقع المفعول الثاني؛ لأنَّ الموعد إذا وقع بعده ظرف؛ لم تُجْرِهِ العربُ معه مُجرى سائر المصادر مع الظروف؛ لكنَّهم يتَّسعون[4] فيه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، و﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩].

وضمُّ السين وكسرها من ﴿سِوًى﴾ لغتان، وهو اسمٌ صفة[5]، والضمُّ في الصفات أكثر من الكسر؛ نحو: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾[6] [البلد: ٦]، و(رجل حُطَم)[7]، وشبههما، وقد جاء[8] الكسر؛ نحو: (قوم عِدًى).

(١) في (غ): (الأسماء)، وهو تكرار.

(٢) محمولًا: سقط من (غ).

(٣) بيننا لنحضره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (يتوسَّعون).

(٥) أي: أن أصله اسم، ثم وصف به.

(٦) في (غ): (مال لُبَد).

(٧) في (غ): (خصم)، وهو تحريف، يقال: (رجلٌ حُطم)؛ إذا كان قليل الرحمة بالماشية، يهشم بعضها ببعض، انظر «اللسان» مادة (حطم).

(٨) في (ر): (حكي).

ومَنْ قرأ: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾؛ بالرفع[1]؛ فـ(الموعد) على قراءته زمانٌ؛ التقدير: وقتُ موعدكم يومُ الزينة، ويقوّي الرفعَ عطفُ ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ عليه؛ لأنَّ ﴿أَن﴾ لا تكون ظرفًا وإن[2] كان المصدر الصريح يكون ظرفًا؛ كـ(مَقْدَم الحاجِّ)، ومَنْ قال: (أتيتُك مَقْدَم الحاجِّ)؛ لم يقل: (أتيتُك[3] أنْ يقدَم الحاجُّ)، وموضع ﴿أَن﴾ رفعٌ على العطف على ﴿يَوْمُ﴾، وهو على تقدير حذف المضاف، حسب ما تقدَّم.

ومَنْ نصب ﴿يَوْمَ ٱلزِّينَةِ﴾[4]؛ جعل (الموعد) مصدرًا، والظرفَ بعدَه خبرًا عنه[5]، فهو كقولك: (قيامُكم يومَ الجمعة)، وهو على تقدير حذف المضاف؛ كأنَّه قال: إنجازُ[6] موعدنا إيَّاكم في[7] يوم الزينة، ويحتمل أن تكون[8] ﴿أَن﴾ من قوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ رفعًا على العطف على (الموعد)، كأنَّه قال: إنجازُ[9] موعدكم[10] وحشرُ الناس ضحًى [في يوم الزينة، ويحتمل أن يكون جرًّا على العطف على ﴿ٱلزِّينَةِ﴾؛ التقدير: موعدُكم يومَ الزينة][11] وحشرِ الناس ضُحًى؛

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (فإن)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (آتيك).

(٤) وهي قراءة الحسن، والأعمش، والثقفي، ورويت عن أبي عمرو.

(٥) عنه: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (أتجاوز)، وهو تحريف.

(٧) في: سقطت من (ر).

(٨) أن تكون: جاءت في (ر) بعد ﴿ضُحًى﴾.

(٩) في (غ): (أتجاوز)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (ر): (يوم الزينة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

أي: يومَ هذا وهذا.

ومَنْ قرأ: ﴿وأن يَحشُر الناسَ﴾[١]؛ فعلى معنى[٢]: وأن يحشر اللهُ الناسَ، أو نحوه.

ومَنْ قرأ: ﴿وأن تَحشر الناس﴾[٣]؛ فالمعنى: وأن تحشر أنت الناسَ.

والقراءتان في ﴿فَيَسْحَتَكُم﴾ لغتانِ بمعنًى[٤].

* * *

(١) وهي قراءة ابن مسعود، والجحدري، وغيرهما، وزيد في (ر): ﴿ضحى﴾.

(٢) في (ر): (فالمعنى).

(٣) وهي قراءة بعض القرَّاء.

(٤) ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾: قراءة حفص وحمزة والكسائي، و﴿فَيَسْحَتَكُم﴾: قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾(١) إلى قوله: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾(٢) [الآيات: ٦١-٩٠].

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ٦١ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ
أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ٦٢ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ
ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ٦٣ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ
أَلۡقَىٰ ٦٤ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٥ فَأَوۡجَسَ فِي
نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٦ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٧ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ
إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٨ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ
وَمُوسَىٰ ٦٩ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ
أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ
٧٠ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي
هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧١ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ
وَأَبۡقَىٰٓ ٧٢ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٣ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا
قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ٧٤ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ٧٥ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا
فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٦ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا
غَشِيَهُمۡ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ٧٧ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ
جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ٧٨ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا

---

(١) قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ مثبت من (ر).

تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٧٩﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن
تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٠﴾ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨١﴾ قَالَ هُمْ
أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٢﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٣﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴿٨٤﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ
وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٥﴾ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ
فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ
إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٧﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا
نَفْعًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٨٩﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال[1] قَتادة: معنى ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾[2]: تناجوا، فقالوا: إن كان ما جاء به سحرًا؛ فَسنغلبُه، وإن كان من عند الله؛ فسيكون له أمرٌ.

ابن وَهب: كان سرُّهم: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾.

وقيل: كان سرُّهم أن قالوا -حين قال لهم موسى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾-: ما هذا بقول ساحرٍ.

---

(١) قال: ليس في (غ).

(٢) قوله: ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: المعنى[١]: يصرفان الناسَ إليهما؛ فالمعنى: ويذهبا بأهل طريقتكم.

ابن عبَّاس: المعنى[٢]: ويذهبا بمُلْكِكُم الذي أنتم فيه وعيشِكم.

مجاهد: يعني: أولي الشرف، والعقل، والسِّنِّ.

قَتادة: ويذهبا ببني إسرائيل.

ابن زيد: ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها.

و﴿الْمُثْلَىٰ﴾: نعتٌ لـ(الطريقة)، وهي تأنيث (الأمثل)[٣]، والعربُ تقول: (طريقة قوم) في الواحد، والتثنية، والجمع، وربَّما جمعوا، فقالوا: (هؤلاء طرائق قومهم)؛ أي: أشرافهم، وساداتهم[٤].

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي: كونوا مجتمعين[٥] على كيدكم، ولا تتفرَّقوا، يقال[٦]: (أجمعتُ الأمرَ)؛ إذا عزمتَ عليه، وهذا مِن قول بعض السحرة لبعضٍ، وقيل: مِن قول فرعون.

ومَنْ قرأ: ﴿فَاجْمَعُوا﴾[٧]؛ فالمعنى: جيئوا بجميع كيدكم.

﴿ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا﴾ قيل: هو مصدرٌ؛ فلذلك لم يُجمَع.

أبو عُبيدة: يعني: مُصلَّى العيد، وحُكي: (ما قدرت أن آتيَ الصفَّ)؛ أي:

---

(١) المعنى: ليس في (ف).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (أمثل).

(٤) في (غ): (وساداتكم).

(٥) في (ف): (مجمعين).

(٦) يقال: سقط من (ر) و(ف).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

المصلَّى(١)، فقوله: ﴿صَفًّا﴾ على هذا مفعولٌ لـ﴿ٱئْتُوا﴾.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: ثم ائتوا والناسُ مصطفُّون، فيكون على هذا مصدرًا في موضع الحال(٢).

وقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي: بالغَلَبة.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾: حُذِف بعد هذا (فَأَلقَوا)؛ لدلالة المعنى عليه.

وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ أي: أضمر، وقيل: وَجَد، وقيل: أحسَّ، وذلك على ما(٣) يعرض من طباع البشر.

وقيل: خاف أن يُفتَتَن الناسُ قبل أن يلقيَ(٤) عصاه.

وقيل: خاف حين أبطأ عليه الوحي بإلقاء العصا أن يفترق(٥) الناسُ قبل ذلك؛ فيُفتَتَنوا.

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ أي: لعظيم ما رأَوه.

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ أي: على جذوع النخل(٦)؛ لأنَّ النخلة مشتملة عليه(٧)؛ فهو عليها(٨)، وفيها.

---

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٣).

(٢) عبارة الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٦٥): (ثم ائتوا مصطفين مجتمعين؛ ليكون أنظم لأموركم...)، فهو حال من السحرة لا من الناس، ولعل في النسخ سقطًا، والله أعلم.

(٣) في (ف): (وذلك لما).

(٤) في (ر): (يلقوا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (تفترق).

(٦) في (ر): (النخلة).

(٧) زيد في (غ): (فيها)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (غ): (عليه).

وقوله: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾: قيل: إنَّ ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ معطوفٌ، وقيل: قَسَم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي: إنَّما ينفذ أمرك فيها.

وقوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾: قال الحسن: كانوا يُعَلَّمون السحرَ[١] أطفالًا.

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، و﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس؛ والمعنى: ليغفر[٢] لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: خيرٌ لنا إن أطعناه، وأبقى عذابًا منك إن عصيناه، وهذا جوابٌ لقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أي: لا تخرج نفسه، ولا تستقرُّ في مقرِّها[٣]، بل هي معلَّقة[٤] بالحناجر.

ومعنى ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾: مَنْ يأتِ موعدَ ربِّه.

وقوله: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: لا تخاف من فرعون دَرَكًا، ولا تخشى من البحر غرَقًا.

الأخفش: التقدير: لا تخاف دَرَكًا فيه؛ فحُذِف[٥].

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ أي: أتبعهم ومعه جنودُه.

---

(١) السحر: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (لتغفر).

(٣) في (ر): (ولا تستقر مستقرها).

(٤) في (ر): (متعلقة).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٤٦).

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: غشيهم منه ما غرَّقهم، [فالضمير في الأوَّل والثاني لفرعون وجنوده، ويكون معنى ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: البعض من اليمِّ؛ لأنَّه لم يَغْشَهم جميعُ مائه، أو يكون على معنى تعظيم الأمر؛ كما قال: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾ [الشعراء: ١٩].

ويجوز أن يكون الضميرانِ مختلفينِ؛ **ويكون ذلك على وجهين:**

أحدهما: أن يكون الأوَّل لفرعون وجنوده، والثاني لموسى عليه السلام وقومه؛ لأنَّهم سلكوا مسلكًا واحدًا، فنجا هؤلاء، وغرق هؤلاء.

والثاني: أن يكون الأوَّل لفرعون وجنوده، والثاني للأمم السالفة؛ فالمعنى: غشيهم من الغرق ما غشي أسلافهم المكذِّبين.

ويجوز أن يكون ﴿غَشِيَهُمْ﴾ الأوَّل لـ﴿ٱلْيَمِّ﴾، والثاني للهلاك والعَطَب؛ فالمعنى: فغشيهم من قِبَل اليمِّ ما غشيهم من العَطَب والهلاك][(١)].

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: استمرَّ بهم على الإضلال[(٢)]، وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ تأكيدٌ لإضلاله إيَّاهم[(٣)].

وقوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ أي: ينزل؛ على ضمّ الحاء[(٤)]، ومعنى الكسر[(٥)]: يجب.

وقوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ أي: هوى إلى النار، وقيل: معناه: هلك.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٢) في (ر): (الضلال).

(٣) في «تفسير القرطبي» (١٤/١١١): وقال ابن عباس: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: وما هدى نفسه، بل أهلك نفسه وقومه.

(٤) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[١]: قيل: من الشرك، وقيل: من ذنوبه[٢].

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: فيما بينه وبين الله تعالى.

وقوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: لم يشكَّ، قَتادة: لزم الإسلام حتى يموت، أنس بن مالك: أخذ بسُنَّة النبيِّ ﷺ، [ابن زيد: أصاب العمل][٣]، الفرَّاء: علم[٤] أنَّ لذلك ثوابًا، وعليه عقابًا[٥].

وقوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾: يُروى: أنَّ الله تعالى لمَّا أنجى بني إسرائيل، وقطعوا البحر؛ وَعَد موسى ومَن معه جانبَ الطور الأيمن، فتعجَّل موسى إلى ربِّه، وترك قومه مع هارون يسير بهم، وتقدَّم خبر السامريِّ والعِجْل[٦].

وقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره[٧]: ﴿أَسِفًا﴾: حزينًا.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: وعدَه إيَّاهم بالنجاة من عدوِّهم، ومجيئهم إلى جانب الطور الأيمن، وبأنَّه يغفر لمن تاب، وآمن، وعمل صالحًا، ثمَّ اهتدى.

وقوله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾: قال مجاهد: أي: عهدي.

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَآمَنَ﴾.

(٢) في (غ): (دونه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) علم: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (عتابًا)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/١٨٨).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

(٧) وغيره: ليس في (ف).

وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾: قال قَتادة، والسُّدِّيُّ: أي: بِطاقتِنا، ابن زيد: لم نملك أنفسنا.

ومعنى ضمِّ[1] الميم: بسلطاننا؛ أي: لم يكن لنا مُلكٌ فنخلفَ موعدك، ومعنى فتح الميم[2] كمعنى كسرها، والمصدر مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف؛ كأنَّه قال: بمِلْكنا الصوابَ.

وقيل: إنَّ (الملْك) الشيء المملوك، و(المِلْك): المصدر.

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يعنون: حِليَ القِبْط الذي حملوه مع أنفسهم حين خرجوا من مِصْرَ، على ما قدَّمناه[3] في (البقرة)[4]، وقيل له: (أوزار)؛ لثِقَلِه.

وقوله: ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ أي: في النار.

وقوله: ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾: قيل: المعنى: فنسيَ موسى أن يذكر لكم أنَّ العِجْل إلهُهُ، عن ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما؛ فهو من قول السامريِّ، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: نسي السامريُّ الدِّينَ الذي بعث الله به موسى؛ أي: تركه.

وقيل: المعنى: قال لهم السامريُّ: نسي موسى إلهه عندكم، ومضى يطلبه.

وقيل: المعنى: فنسي موسى الطريقَ، وضلَّ عنه.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ يعني: العِجْل.

يُروى: أنَّه خار مرَّةً، ولم يرجع إلى الخُوار.

---

(١) في (ف): (والمعنى بضم)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم، والكسر قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) انظر تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: لا يجيب داعيه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ أي: مِن قبلِ رجوع موسى.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ أي: لن نبرح على عبادته مقيمين.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، ورُويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة والتابعين[1].

ابن كثير، وحَفْص: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾، وابن كثير يشدِّد نونَ[2] ﴿هَٰذَٰنِ﴾، والباقون: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾[3].

ابن مسعود: ﴿إنْ هذان إلَّا ساحران﴾[4].

أبو عَمْرو: ﴿فَاجْمَعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾، الباقون: ﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾[5].

وروى [محمَّد بن الحسن، عن][6] شِبْل، عنِ ابن كثير: ﴿ثمَّ ايتوا﴾؛ بياء بعد الميم، وروى خلف[7] والهيثم[8]، عن عُبَيد، عن شِبْل: ﴿ثُمِّ ايتوا﴾؛ بكسر الميم،

---

(١) الرواية عن الصحابة في «تفسير القرطبي» (١٤/٨٩)، «البحر» (٧/٣٥٠).

(٢) نون: مثبتة من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٥/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص٤٥٤-٤٥٦).

(٤) «تفسير القرطبي» (١٤/٨٩)، «البحر» (٧/٣٥٠).

(٥) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٥/٢٣٢)، «حجة القراءات» (ص٤٥٦).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ومحمد بن الحسن هو محبوب، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٧) هو خلف بن هشام البزار راوي حمزة، يروي الحروف عن عُبيد بن عقيل، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) هو الهيثم بن خالد أبو محمَّد الخواتيميُّ، مقرئ متصدر، روى القراءة عرضًا عن عطارد بن أبي عكرمة، وروى الحروف عن عبيد بن عقيل، وبشر بن نصر، وروى القراءة عنه محمد بن الجهم السمري، والحلواني، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٥٧).

وياء(١)، والباقون: ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ﴾، ومَن ترك الهمز؛ أبدل الهمزة ألفًا.

الحسن: ﴿وعُصِيُّهم﴾؛ بضمِّ العين(٢).

ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر(٣): ﴿تُخَيَّلُ إِلَيۡهِ﴾؛ بتاء(٤).

حَفْص: ﴿تَلۡقَفۡ﴾؛ بسكون اللام، والجزم، ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر(٥): ﴿تَلَقَّفُ﴾(٦)؛ بالرفع والتشديد(٧)، وجزم الباقون وشدَّدوا(٨)، وتقدَّم تشديد التاء(٩).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿كَيۡدُ سِحۡرٍ﴾(١٠).

حمزة: ﴿لَا تَخَفۡ دَرَكًا﴾، والباقون: ﴿لَا تَخَٰفُ﴾(١١).

طَلْحة بن سليمان، ونُعَيم بن مَيْسَرة: ﴿دَرْكًا﴾؛ بإسكان الراء(١٢).

---

(١) ذكرهما ابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٢٠)، وغلَّط كسر الميم، انظر «الحجة» (٥/٢٣٣)، «القراءات الشاذة» (ص٨٨).

(٢) «الكامل» (ص٥٩٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) عن غيره.

(٣) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٤) والباقون: بالياء، انظر «المبسوط» (ص٢٩٦)، «حجة القراءات» (ص٤٥٧)، «التيسير» (ص١١٥).

(٥) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿مَا صَنَعُوٓاْ﴾.

(٧) في (غ): (بالتشديد والرفع).

(٨) «السبعة» (ص٤٢٠-٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٧)، وفي (غ): (وشدد).

(٩) تقدم عند الحديث عن تاءات البزي في قراءات الآية (٢٦٧) من (سورة البقرة).

(١٠) والباقون: ﴿سَٰحِرٍ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٧)، «حجة القراءات» (ص٤٥٨).

(١١) «السبعة» (ص٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص٤٥٨).

(١٢) هي في «الكامل» (ص٥٩٨) عن طلحة، وأبي حيوة، وكذا في «البحر» (٧/٣٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) عن أبي حيوة فقط.

المفضَّل عنِ الأعمش: ﴿فغشَّاهم من اليمِّ ما غشَّاهم﴾[(١)].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَدْ أَنجَيْتُكُم﴾، ﴿وَوَاعَدتُّكُمْ﴾، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْتُكُمْ﴾، والباقون: بنونٍ وألفٍ في الثلاثة، أبو عَمْرو: بحذف الألف من ﴿وَوَعَدْنَٰكُمْ﴾[(٢)].

عُبَيد عن أبي عمرو، وغيره[(٣)]: ﴿فاتَّبعهم فرعون﴾[(٤)].

الكِسائيُّ: ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلُلْ﴾، والباقون: ﴿فَيَحِلَّ﴾[(٥)]، ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾[(٦)].

ابن[(٧)] معاذ[(٨)]، عن أبيه[(٩)]، عن أبي عمرو: ﴿هم أُولاي﴾؛ بياء [مكسورة من غير همز، وحكى الفرَّاء عن بعض القرَّاء: ﴿أولايَ﴾؛ بياء][(١٠)] مفتوحة غير

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «البحر» (٣٦٣/٧).

(٢) أي: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٢٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) بألف وصل، والباقون: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾؛ بقطع الهمزة، انظر «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٠/٥)، وليست من المتواتر.

(٥) في (ر) و(غ): (يحل)، دون فاء.

(٦) «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٠).

(٧) في (ر): (أبو)، وهو تحريف، أو تكرار لما سيأتي.

(٨) هو عبيد الله بن معاذ بن معاذ، أبو عمرو العنبريُّ، حافظ مشهور، روى القراءة عن أبيه عن أبي عمرو، وسمع من أبيه، ومن معتمر بن سليمان، وطبقته، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، وحدث عنه مسلم وأبو داود، وكان يحفظ عشرة آلاف حديث، وكان فصيحًا، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «السير» (٣٨٤/١١)، «غاية النهاية» (٤٩٣/١).

(٩) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان، أبو عبيد الله العنبريُّ الحافظ، قاضي البصرة، روى القراءة عن أبي عمرو، وهو من المكثرين عنه، وحدث عن حميد الطويل، وسليمان التيمي، وروى القراءة عنه ابنه عبيد الله، وروح بن عبد المؤمن، وحدث عنه بندار، وأحمد، توفي سنة (١٩٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠٢/٢).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، ويدل عليه اختلافُ عبارة (ر) عن (غ)، والنصُّ الصريح الآتي عن أبي حيان، فانظره.

مهموزة[١].

يعقوب الحَضْرَميُّ: ﴿عَلَىٰٓ إِثْرِى﴾[٢].

أبو معاذ[٣] عن خارجة قال: قرأ بعض القرَّاء -ولم يُسَمِّه-: ﴿وأَضَلُّهم السامريُّ﴾؛ بضم اللام[٤].

نافع، وعاصم: ﴿بِمَلْكِنَا﴾؛ بفتح الميم، حمزة والكِسائيّ: بضمِّها، والباقون: بكسرها[٥].

نافع، وابن كثير[٦]، وابن عامر، وحَفْص: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾، والباقون: ﴿حَمَلْنَا﴾[٧].

---

(١) في (ر): (بفتح الياء من غير همز)، وروى الفراء في «معاني القرآن» (١٨٨/٢) هذه القراءة عن بعض القراء، ولم يسمِّهم، ونقلها عنه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) غير منسوبة، ثم نسب قراءة أخرى إلى أبي معاذ، عن أبيه، وقوله: (أبو معاذ): تحريف، كما سلف، وهي ﴿أولاي﴾ بالياء، ولم ينصَّ على حركة الياء، أمَّا أبو حيان في «البحر» (٣٦٦/٧)؛ فقال: قرأ الحسن، وابن معاذ عن أبيه: ﴿أولايِ﴾؛ بياء مكسورة، وقرأت فرقة: ﴿أولايَ﴾؛ بياء مفتوحة، ونقل ابن عطية في «المحرر» (٧٠/١٠) القراءتين عن فرقتين مجهولتين، وكذا القرطبي في «تفسيره» (١١٧/١٤)، على أنَّ الزجاج في «معاني القرآن» (٣٧٠/٣) ردَّ قراءة فتح الياء بقوله: ولا وجهَ لها؛ لأنَّ الياء لا تكون بعد الألف آخرةً إلا للإضافة؛ نحو: ﴿هُدَايَ﴾ (البقرة: ٣٨)، ولا أعلم أحدًا من القراء المشهورين قرأ بها وذكرها إلَّا الفراء، انتهى، وتابع الزجَّاجَ النحاسُ في «إعراب القرآن» (٣٥٤/٢)، وقال: وهو كما قال، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن يكون اسمًا مبهمًا؛ فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى: (الذي)؛ فلا يضاف أبدًا؛ لأنَّ ما بعده من تمامه، وهو معرفة.

(٢) «التذكرة» (٤٣٤/٢)، «الروضة» (٧٨٥/٢).

(٣) هو الفضل بن خالد، أبو معاذ النَّحْويُّ المروزيُّ الباهليُّ مولاهم، روى القراءة عن خارجة بن مصعب، وروى عنه القراءة محمد بن هارون النيسابوري، ومحمد بن عبد الحكم، توفي نحو (٢١١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٩/٢)، «بغية الوعاة» (٢٣٧/٢) (١٩٠٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «البحر» (٣٦٧/٧).

(٥) «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٢٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦١).

(٦) قوله: (وابن كثير) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٧) «السبعة» (ص٤٢٣)، «الحجة» (٢٤٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

أبو حَيْوة: ﴿أوَلا يرون ألَّا يرجعَ إليهم قولًا﴾؛ بالنصب[١]، ورفع الباقون.

أحمد بن موسى عن أبي عَمْرو: ﴿وأنَّ ربكم الرحمن﴾؛ بفتح الهمزة، ورُوي عنِ الحسن وعيسى الثَّقَفيِّ[٢] فتحُها وفتحُ ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾[٣].

الإعراب:

قراءة مَنْ قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ ظاهرة[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾[٥]؛ فمذهب سيبويه: أنَّها ﴿إِنَّ﴾ المخفَّفة من الثقيلة، وما بعدَها مرفوع بالابتداء، رجع ما بعدها إلى أصله حين انتقض بناؤها، ودخولُ اللام في خبر المبتدأ كقوله: [من الرجز]

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجوزٌ شَهْرَبَه
تَرْضَى مِنَ الشَّاةِ بِعَظْمِ الرَّقَبَه[٦]

وقال آخر: [من الكامل]

خَالِيْ لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيْرٌ خَالُهُ ... يَنَلِ السَّماءَ وَيُكْرِمِ الأَخْوَالا[٧]

ويجوز على مذهب الزجَّاج أن يكون التقدير: إنْ هذان لهما ساحران[٨]،

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٢) قوله: (الحسن و) سقط من (ر)، وقوله: (وعيسى الثقفي): سقط من (غ)، والقراءة ثابتة عنهما.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «البحر» (٣٧٤/٧)، ولم أقف على الآية الثانية عنهما، وعزاها أبو حيان إلى فرقة مجهولة.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وحفص.

(٦) البيتان ينسبان إلى عنترة بن عروس، وهما من شواهد «المغني» (٤١٣)، «الخزانة» (٣٢٣/١٠)، ويُروى: (من اللحم).

(٧) البيت ممَّا لم يُعرف قائله، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٣٧٨/١)، «شرح ابن عقيل» (٥٣) (١٩٥/١).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦٣/٣).

وأنكره أبو عليٍّ[1]، وأبو الفتح، قال أبو الفتح: (هما) المحذوف لم يُحذف إلَّا بعد أن عُرِف، وإذا كان معروفًا؛ فقد استُغني بمعرفته عن تأكيده باللام، ويقبُح[2] أن يُحذَف المؤكَّد، ويُترَك المؤكِّد[3].

ومذهبُ الكوفيين: أنَّ ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، واللام بمعنى (إلَّا)؛ والتقدير: ما هذان إلَّا ساحران[4].

ومَنْ قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾[5]؛ جاز أن يكون[6] على لغة بَلْحارث بن كعب؛ فإنَّهم يثنُّون بالألف على كلِّ[7] حال؛ فيقولون[8]: (ضربتُ الزيدان)، و(مررت بالزيدان)، و(جاءني الزيدان)، حكاه أبو زيد، والأخفش، والكِسائيُّ[9]، والفرَّاء[10].

وحكى أبو الخطَّاب[11]: أنَّها لغةٌ لبني كِنانة، وحكى غيره: أنَّها لغةٌ لخَثْعَم،

---

(١) «الحجة» (٥/٢٣٠).

(٢) في (غ): (وبفتح)، وهو تصحيف.

(٣) «سر صناعة الإعراب» (١/٣٨٠).

(٤) وهذا التقدير يوافق قراءةً ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٤٨)، وأبو حيان في «البحر» (٧/٣٥٠)، ويقارب قراءة ابن مسعود: ﴿إنْ هذان لساحران﴾ المذكورة قبلُ في القراءات.

(٥) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا.

(٦) أن يكون: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (يثبتون الألف في كل).

(٨) في (غ): (فتقول).

(٩) قوله: (والكسائي) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(١٠) انظر «معاني القرآن» للأخفش (٢/٤٤٣)، و«معاني القرآن» للفراء (٢/١٨٤).

(١١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، كان إمامًا في العربية قديمًا، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عن أبي عمرو وطبقته، وعنه أخذ سيبويه، والكسائي، ويونس، وغيرهم، أرخ وفاته في الأعلام سنة (١٧٧هـ)، انظر «السير» (٧/٣٢٣)، «بغية الوعاة» (٢/٧٠)(١٤٧٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/٢٨٨).

ومثله قول الشاعر: [من الطويل]

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً(١) ... ...

ويجوز أن تكون ﴿إِنَّ﴾ بمعنى: (نَعَم)، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء.

والقولُ في دخول اللام في ﴿لَسَٰحِرَٰنِ﴾(٢) على ما تقدَّم؛ ومنه ما رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الحمدُ لله نستعينه»(٣)، ومثلُه قول الشاعر: [من البسيط]

قَالُوا غَدَرْتَ فقلتُ إنَّ وَرُبَّما ... نَالَ العُلا وَشَفَى الغَلِيلَ الغَادِرُ(٤)

وقول الآخر أنشده ثعلب(٥): [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءُ ... مِنْ جَوَى حُبِّهِنَّ إِنَّ اللِّقَاءُ(٦)

وسأل إسماعيلُ القاضي ابنَ كَيْسان عن هذه المسألة، فقال: لمَّا لم يظهر في المبهم إعرابٌ في الواحد، ولا في الجميع؛ جرتِ التثنيةُ على ذلك، فجرت مَجرى الواحد؛ إذ(٧) التثنية يجب ألَّا تُغيَّر، فقال له إسماعيل: ما أحسن هذا! لو تقدَّمك أحدٌ(٨)

---

(١) هذا صدر بيت، وعجزه: (دعتْهُ إلى هابي التراب عقيمِ)، وينسب إلى هوبر الحارثي، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٧٠٤/٢)، واستشهد به البغدادي في «خزانة الأدب» (٤٥٣/٧)، وفي (غ): (تزود مما)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (لساحر).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١١٨)، والترمذي في «سننه» (١١٠٥)، والنسائي في «سننه» (٣٢٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) البيت ينسب إلى مسعود الأسدي، وفي (غ): (قال)، وهو تحريف، وفيها أيضًا: (العليل)، ويروى: (يَنَل المنى)، أو (نال المنى)، وهو في «أمالي ابن الشجري» (٤٢/٢)، و«محاضرات الأدباء» (٦٠٦/١).

(٥) في (غ): (وقال الآخر)، وسقط: (أنشده ثعلب).

(٦) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٣٤٥/٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٩٤/١٤) من غير نسبة.

(٧) إذ: سقطت من (غ).

(٨) أحد: سقط من (ر).

بالقول فيه حتى يؤنَس به، فقال له ابن كَيْسان: فليقل القاضي؛ حتى يؤنَس به[١]، فتبسَّم.

الفرَّاء: الألف في هذا دِعامة، ليست بلام الفعل، فزدتُ عليها نونًا ولم أغيِّرها؛ كما زدتُ على الياء من (الذي)؛ فقلت: (الذين) في كلِّ حال[٢].

بعض الكوفيين: الألف في ﴿هَٰذَانِ﴾[٣] مشبَّهة بألف (يفعلان)، فلم تُغيَّر؛ كما لم تغيَّر.

الجُرْجانيُّ[٤]: لمَّا كان (ذا) اسمًا على حرفين أحدُهما حرفُ مدٍّ ولِين، وهو[٥] كالحركة، ووجب حذفُ إحدى الألفينِ في التثنية؛ لم يحسُن حذفُ الأولى؛ لئلَّا يبقى الاسم على حرفٍ، فحُذف عَلَمُ التثنية، وكانت النون تدُلُّ على التثنية، فهي[٦] عوضٌ منها، تقوم مَقامها في الدلالة على التثنية، ولم يكن لتغيير الألف الأصلية وجهٌ؛ فثبتت في كلِّ حالٍ؛ كما تثبت في الواحد.

أبو عليٍّ: كونُ ﴿إِنَّ﴾ الناصبةَ للاسم أَشْبهُ بما قبلُ وما بعدُ؛ فقبلَه[٧] قولُه: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾[٨]؛ فالتنازع إنَّما هو في أمر موسى وهارون؛ هل هما ساحران

---

(١) أي: فليقل القاضي بالقول الذي قُلْتَه؛ ليؤنَس به.

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٨٤).

(٣) في (ر): (هذا).

(٤) هو علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني، القاضي، العلَّامة الفقيه، الشاعر، كان صاحب فنون، وعلم غزير، وبراعة في الخط، له كتاب في التفسير كبير، وديوان مشهور، وأشهر كتبه «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، توفي سنة (٣٩٦هـ)، انظر «السير» (١٧/١٩)، «شذرات الذهب» (٤/٣٥٣).

(٥) في (ر): (وهما)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (فهو)، والمراد: النون.

(٧) في (غ): (وهو)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿أَمۡرَهُم﴾ مثبت من (ر).

على ما ظنُّوا؟ وبعدَه: ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم﴾؛ فهذا يؤكِّد أنَّها الناصبةُ للاسم، مع ما في دخول اللام في الخبر من البُعْد إذا جُعِل ابتداءً وخبرًا، قال: ومَنْ زعم أنَّ الألف في ﴿هَٰذَٰنِ﴾ هي الألف في (هذا)؛ فليس بمستقيم، ولو كانت كذلك؛ لم تنقلب ياءً في قولك: (هذين)، فانقلابُها يدُلُّ على أنَّها ألفُ تثنيةٍ، ويدُلُّ على أنَّ ألف (هذا) محذوفةٌ، وأنَّ[1] الألف للتثنية: قولُهم في تثنية (الذي): (اللَّذان)؛ وكما[2] حُذفت الياء؛ كذلك حُذفت الألف[3].

وقد رُوي عن عثمانَ وعائشةَ رضي الله عنهما أنَّهما قالا: (إنَّ في الكتاب غَلَطًا ستقيمه العربُ بألسنتها)[4]؛ فحمل بعض الناس قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ﴾ وشبهه على هذا

---

(١) في (ر): (أن) دون واو، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (كما)، دون واو.

(٣) «الحجة» (٥/٢٣٠-٢٣١).

(٤) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الفراء في «معاني القرآن» (١/١٠٦)، ومن طريقه النيسابوري في «تفسيره» (٦/٢٥٠) عن أبي معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها.

وحديث عثمان رضي الله عنه أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» (١٠٢-١٠٦) بأسانيد منقطعة، وقوله: (بألسنتها): قال أبو بكر بن أبي داود: هذا عندي يعني: بلغتها، وإلا لو كان فيه لحنٌ لا يجوز في كلام العرب جميعًا؛ لما استجاز أن يُبعَث به إلى قوم يقرؤونه.

وقد رد الفخر الرازي في «تفسيره» (٢٢/٧٥) هذه الروايات، وردَّ على من يطعن في القراءة المتواترة بأوجه:

أحدها: أنَّ نقلها كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها؛ جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يُفضي إلى القَدْح في التواتر، وإلى القَدْح بالقرآن، وإذا ثبت ذلك؛ امتنع صيرورته معارَضًا بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة.

وثانيها: أنَّ المسلمين أجمعوا على أنَّ ما بين الدُّفَّتين كلام الله تعالى، وأنَّه لا يجوز أن يكون لَحْنًا وغَلَطًا، فثبت فساد ما نقل عنهما أنَّ فيه لَحْنًا وغَلَطًا.

وثالثها: أنَّ الصحابة هم الأئمة والقُدوة، فلو وجدوا في المصحف لَحْنًا؛ لمَا فوَّضوا إصلاحَه إلى غيرهم مِنْ بعدهم، مع تحذيرهم مِنَ الابتداع، وترغيبهم في الاتِّباع.

الخبر، وأباه بعضُهم، وتأوَّلوه؛ في نحو زيادة الألف في: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، وشبه ذلك، وقد ذكرتُه في خطِّ المصحف في «الكبير».

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾: مَنْ قرأه مِن (جَمَعَ)[1]؛ فلأنَّ قبله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾.

قال أبو علي: قال أبو[2] الحسن: يقال: (جمعتُ كيدي)، و(جمعتُ أمري)، وإنَّما يقطعون إذا قالوا: (أجمعنا على كذا)[3].

ومَنْ قرأ: ﴿فَأَجْمِعُواْ﴾[4]؛ جاز أن يكون لغةً فيه، وجاز أن يكون التقدير: فأجمعوا على كذا، ثمَّ يُنصب ﴿كَيْدَكُمْ﴾ بإضمار فعل.

ومَنْ قرأ: ﴿ثُمَّ ايتوا صفًّا﴾[5]؛ بياءٍ بعد الميم؛ فإنَّه لمَّا أبدل الهمزة الساكنة من ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾ ألفًا؛ أبدل الألف[6] ياءً؛ كما تُبدل في نحو قوله: [من الرجز]

لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا[7]

وشبهه[8]، ومَنْ كسر الميم من ﴿ثُمَّ﴾[9]؛ فلأنَّ الميم من ﴿ثُمَّ﴾ لمَّا قامت في الوصل مَقام ألفِ الوصل في الابتداء؛ حُرِّكت بحركتها؛ لتكون الكسرةُ دالَّةً على

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) أبو: سقطت من (ر).

(٣) «الحجة» (٥/٢٣٢).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي الرواية الأولى عن ابن كثير، وهي بفتح الميم من ﴿ثُمَّ﴾.

(٦) في (غ): (ألف)، ولا يستقيم.

(٧) البيت ذكره أبو زيد في «نوادره» (ص١٠٥)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (١/٢٨٠)، «الخزانة» (٤/٤٢٨).

(٨) وشبهه: سقط من (ر).

(٩) وهي الرواية الثانية عن ابن كثير.

ألف الوصل، وهو بعيد، قال أبو علي: هو خطأ[١].

ومَنْ قرأ: ﴿تُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾؛ بالتاء[٢]؛ فالتأنيث للحبال والعِصِيِّ، وينبغي على هذه القراءة أن يكون ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿تُخَيَّلُ﴾، وهو عائد على الحبال والعِصِيِّ، والبدلُ فيه بدلُ اشتمالٍ.

ويجوز أن يكون ﴿تُخَيَّلُ﴾ خاليًا من الضمير، ويكون اسمُ ما لم يُسمَّ فاعله ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وأُنِّث[٣]؛ لتضمُّن الجملة لفظَ التأنيث.

ويجوز أن تكون (أنَّ) في موضع نصب؛ على تقدير[٤]: تُخَيَّل إليه من سحرهم بأنَّها تسعى[٥]، ويجعل ﴿إِلَيْهِ﴾ أو المصدر[٦] في موضع مفعولِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يُخَيَّلُ﴾؛ بالياء[٧]؛ فلا ضمير فيه، واسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلَقَّفُ مَا صَنَعُوٓاْ﴾؛ بالرفع[٨]؛ فهو في موضع الحال، وصاحب الحال يجوز أن يكون الفاعلَ المضمر الذي في ﴿أَلْقِ﴾، والتاء التي[٩] في ﴿تَلَقَّفُ﴾

---

(١) «الحجة» (٥/٢٣٤).

(٢) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٣) في (غ): (وأتت)، وهو تصحيف.

(٤) على تقدير: سقط من (غ).

(٥) تسعى: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (والمصدر)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٩) التي: سقطت من (غ).

للخطاب، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿مَا﴾، والتاء في ﴿تَلَقَّفْ﴾ للتأنيث؛ لأنَّ ما في يمينه يعني به: العصا، فأنَّث على المعنى، والحال ههنا مقدَّرة؛ لأنَّها إنَّما تلقَّفت[1] حبالَهم وعِصِيَّهم[2] بعد أن ألقاها.

والجزم[3] على جواب الأمر، والتشديد والتخفيف فيه ظاهران[4].

ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[5]؛ فلأنَّ[6] الكيد في الحقيقة للساحر، لا للسحر، ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾[7]؛ [فعلى حذف المضاف][8]؛ التقدير: كيدُ ذي سِحْرٍ، أو على[9] أنَّ الكيد أُضيف إلى السحر على الاتساع، من غير تقدير حذفٍ.

ويجوز نصب ﴿كَيْدُ﴾ بـ﴿صَنَعُوٓاْ﴾[10]، على أن تكون (ما) كافَّةً، ولا تُضمَر هاءٌ، والهاء مضمرةٌ على قراءة الرفع.

ويجوز فتح (إنَّ) على معنى: لأنَّ ما صنعوه[11] كيدُ سحرٍ.

وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾: ﴿حَيْثُ﴾ متعلِّقة بـ﴿يُفْلِحُ﴾.

---

(١) في (ر): (تَلَقَّفُ).

(٢) وعصيهم: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) والتخفيف قراءة حفص، والتشديد قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) في (ر): (فإن).

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (ر): (وعلى).

(١٠) وهي قراءة مجاهد وحميد، كما في «الكامل» (ص٥٩٨)، و«البحر» (٧/٣٥٦)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله في القراءات.

(١١) في (ر): (صنعوا).

﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ﴾: التقدير: ما أنت قاضيه، وليست ﴿مَا﴾ ههنا التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر؛ لأنَّ تلك توصل بالأفعال، وهذه موصولة بالابتداء والخبر(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾: يجوز أن يكون التقدير: إنَّما تقضي وقتَ هذه الحياة الدنيا؛ فينتصب انتصابَ الظرف، ويقدَّر حذف المفعول، ويجوز أن يكون التقدير: إنَّما تقضي أمرَ(٢) هذه الحياة الدنيا(٣)؛ فينتصب انتصابَ المفعول، و﴿مَا﴾: كافَّة لـ(إنَّ).

ولو جَعلتَ (ما) في الكلام بمعنى: (الذي)، وحَذفتَ الهاء(٤) من ﴿تَقۡضِي﴾، ورفعتَ ﴿هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾(٥)؛ لجاز(٦).

وقوله: ﴿وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ معطوفةً على (الخطايا)، على أنَّ فيه بُعْدًا؛ لقولهم: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾، وليس هذا بقول مُكرَهين، ولأنَّ الإكراه ليس بذنبٍ وإن كان قد يجوز أن يكونوا أُكرهوا على تعلُّمه، كما قدَّمناه، ثم عُلِّموه مختارين.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع(٧) بالابتداء، ويُضمَر الخبر؛ والتقدير:

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٧/٣٥٩): (وهذا ليس مجمَعًا عليه، بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن «ما» المصدرية توصل بالجملة الاسمية).

(٢) في (ر): (أمور).

(٣) الدنيا: مثبت من (ر).

(٤) أي: العائد المنصوب، وفي (ر): (الياء)، وهو تحريف.

(٥) قرأ أبو حيوة برفع ﴿ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ﴾، كما في «الكامل» (ص٥٩٨).

(٦) لجاز: سقط من (غ).

(٧) رفع: سقط من (ر).

وما أكرهتنا عليه من السحر موضوعٌ عنّا.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾[١] نافية، ويتعلَّق قوله: [﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ بـ(الخطايا)؛ التقدير: ليغفر لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وعلى القولينِ الأوَّلينِ يتعلَّق][٢] ﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ بـ﴿أَكْرَهْتَنَا﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[٣]؛ فعلى أنَّه جواب الأمر؛ التقدير: إنْ تضربْ لهم طريقًا في البحر؛ لا تَخَفْ، وقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ على تقدير: ولا أنت تخشى، أو يكون مجزومًا، والألف مُشبَعة من فتحة؛ لأنَّها فاصلة[٤]، فيكون كقوله: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، أو يكون[٥] على حدِّ قول الشاعر:

[من الطويل]

.... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِيْ أَسِيْرًا يَمَانيا[٦]

على تقدير حذف الحركة، كما تُحذف حركةُ الصحيح، وهذا مذهب الفرَّاء[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا تَخَفُ دَرَكًا﴾[٨]؛ فهو حال من المخاطب؛ التقدير: فاضرب لهم طريقًا في البحر يَبَسًا غيرَ خائفٍ، ولا خاشٍ.

(١) قوله: ﴿مَا﴾ مثبتة من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) في (غ): (صلة).

(٥) في (ر): (ويكون)، وهذا وجه ثالث.

(٦) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقَّاص الحارثيِّ، وصدرُه: (وتضحكُ منِّي شيخةٌ عبشميَّةٌ)، وهو في «المُفَضَّليَّات» (ص١٥٨)، ومن شواهد «المغني» (٥٠١).

(٧) «معاني القرآن» (٢/١٨٧-١٨٨).

(٨) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

ويجوز أن يكون صفةً لـ(طريق)[١]؛ لأنَّه معطوف على (يَبَس) الذي هو صفة، ويكون التقدير: لا تخافُ فيه؛ فحُذف الراجعُ من الصفة.

ويجوز أن يكون منقطعًا خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ تقديره: وأنت لا تخافُ.

ومَنْ قرأ: ﴿فاتَّبعهم فرعون بجنوده﴾[٢]؛ فالباء في ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ عَدَّتِ الفعلَ إلى المفعول الثاني؛ لأنَّ (اتَّبع) يتعدَّى إلى مفعول واحد[٣].

ومَنْ قطع[٤]؛ فـ(أَتْبَعَ) يتعدَّى إلى مفعولين؛ فيجوز أن تكون الباء زائدة، ويجوز أن يكون اقتصر على مفعول واحد[٥]، وقوله: ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ في موضع الحال؛ كأنَّه قال: فأتبعهم[٦] سائقًا جنودَه.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾: استغنى بتعدية ﴿أَضَلَّ﴾ عن تعدية ﴿هَدَىٰ﴾؛ ومثله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، ومثله[٧] قول الشاعر: [من الطويل]

بِـأَيِّ كِتابٍ أَمْ بِأَيَّـةِ سُـــنَّةٍ ... تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وتَحْسَبُ[٨]؟

(١) في (ر): (لـ«الطريق»).

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٣) هذا النص بحروفه في «تفسير القرطبي» (١١٠/١٤)، وزاد هنا: (أي: تبعهم ليلحقهم بجنوده؛ أي: مع جنوده...).

(٤) في (غ): (قرأ)، وهي قراءة الجماعة.

(٥) زاد القرطبي هنا أيضًا: (يقال: تَبِعه وأتبعه، ولحقه وألحقه؛ بمعنًى واحد)، ولعله سقط من النسختين (ر) و(غ).

(٦) فأتبعهم: سقط من (ر).

(٧) مثله: ليس في (غ).

(٨) في (غ): (أم بأيَّة آيةٍ)، وفي (ر): (ترى حبها)، والبيت للكُمَيت بن زيد، وهو من «الهاشميات» (ص٣٨)، ومن شواهد «الخزانة» (١٣٧/٩).

وقوله: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾: انتصاب ﴿جَانِبَ﴾ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(واعدنا)؛ التقدير: وواعدناكم إتيانَ جانبِ الطور الأيمن، ولا ينتصب[1] على الظرف؛ لأنَّه ظرفُ مكانٍ مخصوصٍ غير مبهم.

وتقدَّم القول في ﴿فَيَحِلَّ﴾، و﴿مَن يَحْلِلْ﴾، وفي ﴿بِمَلْكِنَا﴾[2].

❋ ❋ ❋

(١) في (ر): (ولا ينصب).

(٢) تقدم قريباً في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٩١-١٣٤].

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ۝٩١ قَالَ
يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ
تَرْقُبْ قَوْلِى ۝٩٢ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ۝٩٣ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ
فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ۝٩٤
قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ
وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا
۝٩٥ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۝٩٦ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ۝٩٧ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝٩٨ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ۝٩٩ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ
ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٠ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝١٠١ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ۝١٠٢ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا
۝١٠٣ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ۝١٠٤ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا
عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٥ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا
مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ۝١٠٦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا
۝١٠٧ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝١٠٨ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝١٠٩ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝١١٠ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا

---

(١) زيد في (ر): ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾.

تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴿١١١﴾ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ
إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٢﴾ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ
فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٣﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا
مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٤﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٥﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا
تَضۡحَىٰ ﴿١١٦﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ
وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١١٧﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن
وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴿١١٩﴾ قَالَ ٱهۡبِطَا
مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى ﴿١٢٠﴾ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ
فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢١﴾ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ
ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ
ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٥﴾ أَفَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴿١٢٧﴾
فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ
فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٢٩﴾ لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ
لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَا يَأۡتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمۡ
تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا
لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٣﴾ قُلۡ كُلّٞ
مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٤﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أي: بِمَن[1] لم يعبد العِجْلَ، و(لا) زائدة.

والقول في قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ حسب ما تقدَّم في (الأعراف) [١٥٠].

وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يعني: لو لحق به بمَن اتَّبعه، فيقع لذلك[2] الاختلاف، ويؤدِّي إلى سفك الدماء.

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما شأنُك؟

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ﴾: قيل: رأى فَرَس جبريل عليه السلام، فقبض قبضةً من ترابٍ من تحت حافره، ويقال: إنَّ أمَّ[3] السامريِّ جعلته حين وضعته في غارٍ؛ خوفًا من أن يقتله فرعون، فجاءه جبريل عليه السلام، فجعل كفَّ السامريِّ في فم السامريِّ، فَرَضِع العسلَ واللَّبنَ، واختَلَف إليه، فعرفه مِنْ حينئذٍ، وقد تقدَّم خبرُه في (البقرة) [٥١].

وقوله: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: أنَّ لك[4] أن تقول طول حياتك: لا أَمَسُّ، ولا أُمَسُّ، وأمر موسى بني إسرائيل ألَّا يُخالطوه، ولا يكلِّموه، وذلك -فيما ذُكِرَ- في نَسْله إلى اليوم.

---

(١) في (ف): (من).

(٢) في (ر): (بذلك).

(٣) في (ر): (أمر)، وهو تحريف.

(٤) أن لك: سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يعني: يوم القيامة، ومَنْ قرأ: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾[1]؛ فالمعنى: لا بدَّ أنْ تأتيه.

وقوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾: قال ابن عبَّاس: حَرَقه بالنار، ثمَّ ذَراه في البحر، ومعنى ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: لَنُطَيِّرَنَّه.

ومَنْ قرأ: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾[2]؛ فالمعنى: لَنَبرُدَنَّه بالمِبْرَد.

وقوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ أي: عِلْمَ كلِّ شيءٍ، قَتادة: المعنى: ملأ علمُه كلَّ شيء.

وقوله: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ۝ خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في جزائه.

وقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا﴾ أي: وساء الوِزْرُ لهم يوم القيامة حِملًا.

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾: قيل: عُمْيًا، وقيل: زُرْقَ العيون من العطش.

ابن عبَّاس: في يوم القيامة أحوالٌ؛ ففي حالٍ يكونون عُميًا، وفي حالٍ يكونون[3] زُرْقًا.

وقيل: يقومون من قبورهم يبصرون، ثمَّ يَعمون في المحشر.

وقيل: لا يبصرون شيئًا إلَّا جهنَّم.

وقيل: معنى قوله: ﴿زُرْقًا﴾: زرق[4] الألوان[5]؛ لأنَّهم يُبعَثون[6] متغيِّرين.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم، كما سيأتي.

(٣) يكونون: ليس في (غ).

(٤) زرق: ليس في (ف).

(٥) زيد في (ر): (يبعثون).

(٦) في (غ): (شعثون).

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾[(١)] أي: يتسارُّون[(٢)].

وقوله: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يعني[(٣)]: لبثتم في الدنيا، عن قَتادة؛ فالتقدير: إلَّا مثلَ يومٍ.

وقيل: إنَّهم مِنْ شِدَّة هَول المَطْلَع نَسُوا ما كانوا فيه من نعيم الدنيا، حتَّى رأَوه كيومٍ.

وقيل: أرادوا بذلك: لَبْثَهم في القبور في الفترة[(٤)] حين انقطاع العذاب عنهم.

وقيل: أرادوا: ما بين النفختين؛ وهو أربعون سنة.

ومعنى[(٥)] ﴿أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً﴾[(٦)]: أعدلُهم عند نفسه.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾ أي: يُزيلها، وقيل: يجعلها بمنزلة الرَّمْل، ثمَّ يُطيِّرها بالرياح[(٧)]، وقيل: يصيِّرُها[(٨)] كالهَباءِ.

وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: هو الذي لا نباتَ فيه، وقيل: (القاع): مجتمَع الماء، وجمعه: (أَقْوَاع)، [و(الصفصف): المستوي من الأرض][(٩)]، وقيل: إنَّ[(١٠)] (الصفصف) المكان المستوي كأنَّه على صفٍّ واحد.

---

(١) قوله: ﴿بَيْنَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (يتساررون).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في الفترة: سقط من (غ).

(٥) في (ف): (وقيل).

(٦) زيد في (غ): (أي).

(٧) في (غ): (تطيرها الرياح).

(٨) في غير (ر): (تصير).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من «معاني القرآن» للزجاج (٣/٣٧٧)، ولا بد منه لسلامة النص.

(١٠) إن: ليست في (غ).

وقوله: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾: [قال ابن عبَّاس: ﴿عِوَجًا﴾: مَيْلًا، قال: و(الأَمْت): الأَثَر مثل الشِّراك، وعنه أيضًا: ﴿عِوَجًا﴾: واديًا، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾][1]: أي: رابية.

قَتادة: ﴿عِوَجًا﴾: أي[2]: صُدوعًا، ﴿وَلَا أَمْتًا﴾ أي: أَكَمةً.

و(الأَمْت) في اللغة: المكان المرتفع، وقيل: هو أن يكون في الموضع علوٌّ وهبوط.

وقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أي: لا مَعْدِل عنه.

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿وَخَشَعَتِ﴾: سكنت، قال: و(الهمس): الحسُّ الخفيُّ.

الحسن، وابن جُبَير: هو صوتُ وَقْع الأقدام.

وقوله: ﴿لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ﴾ أي: إلَّا شفاعةَ مَنْ أَذِنَ له الرحمن.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[3]: [أي: يعلم[4] ما بين أيديهم][1] من أمر الساعة[5]، وما خلفهم من أمر الدنيا، عن قَتادة.

وقيل: ما بين أيدي هؤلاء الذين يتَّبعون الداعي ممَّا[6] يصيرون إليه من الثواب والعقاب، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما خلَّفوه وراءَهم في الدنيا.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾: (الهاء) لله عزَّ وجلَّ، وقيل: إنَّها تعود على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (غ).

(٣) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) يعلم: ليس في (ف).

(٥) في غير (ر): (الشفاعة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٤١٦٦).

(٦) في (ف): (بما).

الطبريُّ: الضميرُ في ﴿أَيْدِيهِمْ﴾، و﴿خَلْفَهُمْ﴾، و﴿يُحِيطُونَ﴾: يعود على الملائكة، أعلم الله تعالى مَنْ يعبُدها أنَّها لا تعلم ما بين أيديها، ولا ما[1] خلفها[2].

وقوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ أي: ذلَّت، عنِ ابن عبَّاس وغيره، ومنه: (العاني): الأسير، مجاهد: خَشَعت.

طَلْق بن حبيب[3]: هو وضعُ الجَبْهة والأنف على الأرض في السجود.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شِرْكًا، عن قَتادة وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي: لا يخاف ظُلمًا بالزيادة في سيِّئاته، ولا هَضْمًا بالنقصان من حسناته، عنِ ابن عبَّاس.

ابن زيد: لا يخاف ظُلمًا بألَّا يُجزى بعمله، ولا هَضْمًا بأن يُنقَص من حقِّه.

و(الهَضْم) في اللغة: النُّقصان.

وقوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي: أو[4] يحدث لهم القرآنُ ذِكْرًا ينتفعون به، وقيل: المعنى: يُحدِث لهم شَرَفًا.

الزجَّاج: المعنى: أو يُحدِث لهم الوعيدُ ذِكْرَ العذابِ[5].

وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ أي: لا تَتْلُهُ قبل أن تتبيَّنه[6]، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

(١) في غير (غ): (وما).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٤٠).

(٣) طَلْق بن حبيب العنزيُّ، بصريٌّ عابد زاهد، من العلماء العاملين، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأنس بن مالك، وروى عنه منصور، والأعمش، وجماعة، وكان طيِّب الصوت بالقرآن، بَرًّا بوالديه، توفي قبل المئة، انظر «الجرح والتعديل» (٤/٤٩٠)، «السير» (٤/٦٠١).

(٤) أو: ليست في (غ).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٧٩).

(٦) في (غ): (نبيِّنه).

وقيل: كان النبيُّ ﷺ يستعجل بالقرآن من قبل أن يفرغ جبريل عليه السلام ممَّا يأتيه[1] به؛ مخافةَ النسيان، فنزلت الآية، ومثله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦][2].

الحسن: جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقالت: إنَّ زوجي لَطَم وجهي، فقال: «بينكما القصاص»، فنزلت الآية، ثم نزل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء: ٣٤][3].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ أي: فترك[4]، عنِ ابن عبَّاس؛ أي: ترك ما أُمِر به.

مجاهد، وابن زيد: عهدنا إليه، فقلنا له: إنَّ الشيطان عدوٌّ لك ولزوجك، فنسي.

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي: صبرًا، عن قَتادة، وقيل: عَزْمًا على ترك المعصية.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي: لا تعطش، ولا يصيبك حَرُّ الشمس، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: خاب.

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾: قال[5] ابن عبَّاس: ضَمِن[6] الله لمن قرأ القرآن وعمل به ألَّا يضلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية.

---

(١) في (غ): (يأتي).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩٣٢٠) (٣/٢٢٨٨).

(٤) في (غ): (ترك).

(٥) قال: ليست في (غ).

(٦) في غير (ر): (تضمَّن).

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾: روى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّ المراد به: عذاب القبر(١)، وقاله ابن مسعود وغيره من الصحابة.

الحسن، وقَتادة، وابن زيد: يعني: الضَّريع والزَّقُّوم.

عِكْرِمة، والضحَّاك: الحرام في الدنيا المؤدِّي إلى النار.

مجاهد(٢): معيشة ضيِّقة، وهو أصل (الضَّنْك) في اللُّغة.

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾: قيل: يُراد به: عمى البصر، على ما تقدَّم(٣).

وقيل: معناه: لا يهتدي لأمرٍ ينتفع به؛ كما لا يهتدي الأعمى إلى جهاتِ منافعِ الدنيا.

مجاهد: أعمى عن حُجَّته.

نِفْطويه: كلُّ عمًى مذمومٍ في القرآن إنَّما يراد به عمى القلب.

وقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ﴾ أي: عن حُجَّتي، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ أي: عالمًا بها في الدنيا.

وقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ أي: تركتَ العمل بها(٤)، ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي: تُترَك في النار.

وتقدَّم القول في معنى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾(٥).

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨١).

(٢) قوله: (مجاهد) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٢٣٢).

(٣) أي: في هذا القسم من هذه السورة، عند تفسير قوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: ١٠٠).

(٤) بها: سقطت من (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (١٠٠) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ أي: يمرُّون بالمواضع التي كانوا يسكنونها.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: قال قَتادة: فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: ولولا كلمةٌ سبقت من ربك، وأجلٌ مسمًّى؛ لكان العذابُ لِزامًا.

و(الأجل): ما سبق في علم الله عزَّ وجلَّ من تأخير عذاب هذه الأمة.

مجاهد: (الأجل المسمَّى): الدنيا.

ابن عبَّاس: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: موتًا.

وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: قال قَتادة: أي: صلِّ ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصرَ، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: الظهر.

الضحَّاك: ﴿ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾: الليل كلّه.

وقيل: إنَّما قال: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾؛ لأنَّ له أربعةَ أطرافٍ: وقوف الشمس للزوال، والزوال، وطلوع الشمس، وغروبها، فصلاة الظهر في آخر طرف النهار الأوَّل وأوَّل طرفه[1] الثاني، وقوله[2]: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ﴾[3]: المغرب والعشاء، و﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الصبح، و﴿قَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصر.

وقيل: إنَّما جمع أطراف النهار -وهو تثنية- كما قال: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أشكالًا، مأخوذ من

---

(١) في (ف): (طرف).

(٢) وقوله: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَسَبِّحْ﴾.

المزاوجة في الأشياء[١]؛ وهي المشاكلة، فهم أشكالٌ في الباطل.

وقوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: زينتها، عن قَتادة.

وقوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لِنختبرهم[٢].

قال أبو رافع[٣]: نزلت هذه الآية بسبب أنَّ النبيَّ ﷺ استَسْلف من يهوديٍّ طعامًا[٤]، فأبى أن يُسلفه إلَّا برَهْنٍ؛ فحزن لذلك[٥].

وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: بالدوام عليها، وكان النبيُّ ﷺ إذا نزل بأهله ضَيْق أو شِدَّة؛ أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية[٦].

وقيل: معنى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أي: أهل دينك.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، عن مجاهد، وقيل: يعني: أخبار مَنْ تقدَّم ممَّن لم يؤمن بالآيات؛ والمعنى: ما يؤمِّنهم مِنَ العذاب[٧] إن جاءتهم آيةٌ فلم يؤمنوا بها[٨]؟

---

(١) في غير (ر): (بالأشياء).

(٢) في غير (ر): (لنختبرنَّهم).

(٣) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، مختلف في اسمه، وأشهرها أن اسمه أسلم، شهد أحدًا وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ، وعن ابن مسعود، وروى عنه أولاده وأحفاده، وتوفي بالمدينة في خلافة سيدنا علي رضي الله عنه، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/٦٧)، «الإصابة» (٤/٦٧).

(٤) في (ر): (طعامًا من يهودي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٤)، واعترضه ابن عطية في «المحرر» (١٠/١١٥) بقوله: (وهذا معترَض أن يكون سببًا؛ لأنَّ السورة مكيَّة، والقِصَّة المذكورة مدنيَّة في آخر عمره ﷺ؛ لأنَّه مات ودِرعُه مرهونةٌ بهذه القِصَّة التي ذكرت، وإنَّما الظاهر أنَّ الآية متناسقة مع ما قبلها...).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٧٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٠) من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه.

(٧) في (ر): (ما يؤمنهم بالقرآن)؟!.

(٨) بها: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قَبْل القرآن، وقيل: من قَبْل النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: مَنْ أصحاب الصراط المستقيم والهدى؟ والمعنى: فستعلمون[1] أنحن[2] أصحابُ الدين المستقيم أم أنتم؟

القراءات:

تقدَّم القول في ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِمَا لَمْ تَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[4].

أُبيُّ بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿فقبَصْتُ قبصةً﴾؛ بصادٍ غير معجمة، ورُوي عنِ الحسن: ضمُّ القاف من ﴿قبصة﴾، والصادُ غيرُ معجمة[5].

أبو حَيْوة: ﴿لا مَسَاسِ﴾[6].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾، والباقون: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾؛ بفتح اللام[7].

الحسن: ﴿لن نُخْلِفَه﴾؛ بالنون[8].

---

(١) في غير (ف): (ستعلمون).

(٢) في (ر): (نحن).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٥٠) من (سورة الأعراف).

(٤) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٤٩)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

(٥) «المحتسب» (٢/٥٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص٥٩٩).

(٦) «المحتسب» (٢/٥٦)، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٧) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٤٩)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

(٨) «المحتسب» (٢/٥٧)، «المحرر» (١٠/٨٦).

ابن مسعود، وقَتادة: ﴿ظِلْتَ عليه﴾[1]؛ بكسر الظاء[2].

الأعمش: ﴿ظَلِلْتَ﴾؛ بلامين[3].

الباهليُّ عنِ ابن القَعْقاع[4]: ﴿لَنُحْرِقَنَّهُ﴾، [ورُوي ذلك عنِ الحسن، والكَلْبيِّ، وغيرهما][5].

عليٌّ، وابن عبَّاس[6]: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾، ورواه أبو عُبيد عنِ ابن القَعْقاع[7].

أبو رجاء: ﴿لَنَنْسُفَنَّه﴾؛ بضمِّ السين[8].

مجاهد، وقَتادة: ﴿وَسَّعَ كلَّ شيء علمًا﴾[9].

داود بن رفيع[10]: ﴿فإنَّه يُحَمَّلُ يوم القيامة وِزرًا﴾[11].

---

(١) قوله: ﴿عليه﴾ ليس في (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عنهما وعن الأعمش أيضًا، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٣) «البحر» (٣٧٩/٧).

(٤) يروي محمد بن محمد بن عبد الله الباهلي، عن حفص بن عمر الدوري، عن إسماعيل بن جعفر، عن سليمان بن مسلم بن جماز، عن أبي جعفر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٩٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة الحسن والكلبي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، وفي «الكامل» (ص٥٩٩) عن الحسن وغيره.

(٦) في (ر): (مسعود)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) رواها أبو عبيد القاسم بن سلَّام، عن إسماعيل بن جعفر، عن عيسى بن وردان، عن أبي جعفر، انظر «الروضة» (٧٨٨/٢)، «التبصرة» (ص٣٧٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة سيدنا علي رضي الله عنه في «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، وعنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما في «المحتسب» (٥٨/٢)، «المحرر» (٨٧/١٠)، «البحر» (٣٨٠/٧).

(٨) «تفسير القرطبي» (١٣٢/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن عيسى، وكذا في «البحر» (٣٨٠/٧).

(٩) «المحتسب» (٥٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن مجاهد فقط.

(١٠) داود بن رفيع يروي عن عبد الله بن خيثمة عن أبي موسى الأشعري، ويروي عنه شبيب بن عبد الملك، انظر «الجرح والتعديل» (٤١٢/٣)، «الثقات» (٢٨٥/٦).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٨٩-٩٠)، «البحر» (٣٨١/٧).

أبو عَمْرو: ﴿يَوْمَ نَنفُخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، والباقون: ﴿يُنفَخُ﴾(١)، وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿يَنْفُخُ﴾(٢).

أبو عياض: ﴿في الصُّوَرِ﴾(٣).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ويُحشَر المجرمون﴾؛ بخلاف المصحف(٤).

ابن كثير: ﴿فَلَا يَخَفْ ظُلْمًا﴾(٥)، والباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾(٦).

الحسن: ﴿أو نُحدِثُ لهم ذكرًا﴾؛ بالنون، ورُوي عنه: رفعُ الثاء، وجزمُها(٧).

مجاهد: ﴿أو يُحْدِثْ﴾(٨).

ابن مسعود وغيره: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٥٠)، «حجة القراءات» (ص٤٦٣).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٤/١٣٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، و«الكامل» (ص٥٩٩) عن غيره، ولم ينسبها كل من ابن عطية في «المحرر» (١٠/٩٠)، وأبي حيان في «البحر» (٧/٣٨٢).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٤/١٣٤)، وهي في «المحتسب» (٢/٥٩)، ولكن فيه (عياض)، ولعل فيه سقطًا، وفي «البحر» (٧/٣٨٢): (ابن)، ولعله عمرو بن الأسود أبو عياض العنسي، وتقدمت ترجمته في سورة الكهف.

(٤) «تفسير القرطبي» (١٤/١٣٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن الحسن، وكذا في «البحر» (٧/٣٨٢).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلَا هَضْمًا﴾.

(٦) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٧) «الكامل» (ص٦٠٠)، ولم ينصَّ على إعرابه، ونصَّ على ذلك القرطبي في «تفسيره» (١٤/١٤٤)، وأبو حيان في «البحر» (٧/٣٨٦)، إلا أنها عنه في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) بالياء، وكذا في «المحتسب» (٢/٥٩)، مع الجزم.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عنه، وشُكلت الثاء بالفتح، وهي في «المحتسب» (٢/٥٩) عن الحسن، وكذا في «البحر» (٧/٣٨٦).

(٩) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٤٣٥)، «النشر» (٢/٢٤٢)، وهي عن ابن مسعود في «زاد المسير» (٣/١٧٨)، «تفسير القرطبي» (١٤/١٤٥)، «البحر» (٧/٣٨٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن غيره، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٠).

الأعمش باختلافٍ: ﴿إلى آدم من قبلُ فَنَسِيْ﴾؛ بإسكان الياء[١].

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا﴾؛ بكسر الهمزة[٢].

أبان بن تَغْلِب: (ونَحْشُرْهُ يوم القيامة)؛ بإسكان الراء[٣].

نُعَيم بن مَيْسَرة عن أبي عَمْرو، والحسن: ﴿ضَنْكَى﴾؛ بغير تنوين[٤].

ابن عبَّاس، والسُّلَميُّ، وغيرهما: ﴿أفلم نَهْدِ لهم﴾؛ بالنون[٥].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿يُمَشَّون في مساكنهم﴾[٦].

الكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم: ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَىٰ﴾؛ بضم التاء[٧].

داود بن[٨] عبد الرحمن[٩] عنِ ابن كثير، والحسن، وسلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿زَهَرَةَ﴾؛ بفتح الهاء[١٠].

---

(١) «المحتسب» (٢/٥٩)، «تفسير القرطبي» (١٤/١٤٥-١٤٦)، وفي «البحر» (٧/٣٨٩): ﴿فَنُسِّيَ﴾؛ بضم النون وتشديد السين.

(٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «المحتسب» (٢/٦٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن الحسن فقط، وكذا في «البحر» (٧/٣٩٤).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/١٥٩)، «البحر» (٧/٣٩٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «البحر» (٧/٣٩٧).

(٧) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٤٢٥)، «الحجة» (٥/٢٥٢)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٨) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٩) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي، أبو سليمان المكي، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج -الذي سمع من ابن كثير القراءة، كما في ترجمته-، وإسماعيل بن كثير المكي، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك، والشافعي، وابن وهب، ولم يكن أحد أورع منه، توفي سنة (١٧٥هـ)، انظر «الثقات» (٦/٢٨٦)، «تهذيب الكمال» (٨/٤١٣).

(١٠) في (غ): (التاء)، وليس بمراد، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «المبسوط» (ص٢٩٨)، «التذكرة» (٢/٤٣٦)، «الكامل» (ص٦٠٠)، ونسبها المصنف لسهيل بن شعيب في قراءات الآية (٥٥) من سورة البقرة.

الأعمش عنِ ابن وثَّاب: ﴿نحن نَرْزُقْكَ﴾؛ بإسكان القاف[(١)].

نافع، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[(٢)].

طلحة بن سليمان: ﴿الصُّحْف﴾؛ بإسكان الحاء[(٣)].

❋ ❋ ❋

فيها[(٤)] ثلاث[(٥)] عشرة[(٦)] ياء إضافة:

تقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [١٠]، وذكرُ ﴿لَعَلِّيٓ﴾ [١٠]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [١٢]، و﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [١٤]، و﴿وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي﴾ [٢٦]، و﴿لِذِكْرِيٓ ۞ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ [١٤]، و﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ ۞ إِذْ﴾ [٣٩][(٧)]، و﴿بِرَأْسِيٓ إِنِّي﴾ [٩٤]، وذكرُ ﴿أَخِي ۞ ٱشْدُدْ﴾ [٣٠].

وفتح نافع، وابن كثير، [وأبو عمرو: ﴿لِنَفْسِي ۞ ٱذْهَبْ﴾ [٤١-٤٢]، وفي ﴿ذِكْرِي ۞ ٱذْهَبَآ﴾ [٤٢-٤٣].

وفتح وَرْش وحَفْص: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [١٨].

وفتح نافع وابن كثير][(٨)]: ﴿حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ﴾ [١٢٥].

❋ ❋ ❋

(١) «البحر» (٧/٤٠١).

(٢) «السبعة» (ص٤٢٥)، «الحجة» (٥/٢٥٣)، «حجة القراءات» (ص٤٦٥).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن ابن عباس، وكذا في «البحر» (٧/٤٠١).

(٤) أي: في سورة طه.

(٥) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ، وفي (غ): (أربع)، وهو خلاف المثبت.

(٦) في (ر): (عشر)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (غ): ﴿تَمْشِيٓ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وفيها(١) ياء محذوفة: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: أثبتها ابن كثير وسلَّام ويعقوب في الحالين، نافع وأبو عمرو: في الوصل خاصَّةً.

وروى إسماعيل عن نافع: فتحها، ويقف بغير ياء، وحذف الباقون في الحالين(٢).

ووقف سلَّام ويعقوب على ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ وشبهه: بالياء، والباقون: بغير ياء(٣).

الإعراب:

(القَبضة)؛ بالضاد معجمة(٤): بجميع اليد، و(القَبْصة)؛ بالصاد غير معجمة(٥): بأطراف الأصابع، و(القُبصة)(٦)؛ بالضم: القدر المقبوض.

ومَنْ قرأ: ﴿لا مَسَاسِ﴾(٧)؛ فالتقدير: لا أقول: مَساسِ؛ كـ(نَزالِ)(٨)، و(دَراكِ)، و(حَذارِ)، ونظائره ممَّا يُسمَّى به الفعل، ولا بدَّ من تقدير الحكاية؛ لأنَّه مقدَّر تقديرَ الأمر، كأنَّ ﴿مَساسِ﴾(٩) في معنى: (امسُسْ) وإن لم يستعمل كذلك، فكما لا(١٠) تقول: (لا اضْرِبْ)، فتنفي بـ(لا) لفظَ الأمر؛ لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي؛ كذلك لا تقول: ﴿لا مَساسِ﴾ إلَّا على تقدير الحكاية، وقراءة الجماعة

(١) أي: في سورة طه.

(٢) انظر «السبعة» (ص٤٢٣، ٤٢٦)، «المبسوط» (ص٢٩٩-٣٠٠)، «التذكرة» (٢/٤٣٦)، وفتحها أيضًا أبو جعفر وصلًا؛ كما في «النشر» (٢/٢٤٢).

(٣) «التذكرة» (٢/٤٣٧).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) على قراءة أُبي وابن مسعود رضي الله عنهما.

(٦) وهي قراءة الحسن، وفي (ر): (القبضة)، وكلاهما بمعنًى.

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

(٨) في (غ): (كتراكِ).

(٩) في (ر): ﴿لا مساس﴾.

(١٠) لا: ساقطة من (غ).

مصدر (ماسَسْتُه[1] مِساسًا).

ومَنْ قرأ: ﴿مَوْعِدًا لَّن تُخْلِفَهُۥ﴾[2]؛ فالفاعل السامريُّ؛ ومعناه: ستأتيه ولن[3] تجده مُخلَفًا، ومَنْ فتح اللام[4]؛ فالمعنى: لن يُخْلِفَكَهُ اللهُ.

وكسر الظاء في ﴿ظَلْتَ﴾[5]: لغة، وقد تقدَّم القول فيه.

وتقدَّم القول في ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾[6].

وكسرُ السين وضمُّها في ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: لغتان[7].

ومَنْ قرأ: ﴿وسَّع كلَّ شيء علمًا﴾[8]؛ فهو مثل قوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فكأنَّه تعالى خَرَق كلَّ شيء مُصمَت[9] بعلمه، فصار متَّسعًا.

ومَنْ قرأ: ﴿يوم ينفخ في الصُّوَرِ﴾[10]؛ فهو جمع (صُوْرة)، ويقال أيضًا: (صِيَر)، فتُقلب الواوُ ياءً.

و﴿ٱلصُّورِ﴾[11]: القَرْن الذي يَنفخ فيه إسرافيل، وقال أبو عُبيدة: هو جمع

---

(١) في (غ): (ما مسسته)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٣) في (غ): (أو لن).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وقتادة.

(٦) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٧) والكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي رجاء.

(٨) وهي قراءة مجاهد، وقتادة.

(٩) مصمت: سقط من (غ).

(١٠) وهي قراءة أبي عياض.

(١١) وهي قراءة الجمهور، وفي (ر): (أو الصور)، وهو خطأ.

(صُوْرة)؛ كـ(صُوفة وصُوْف)(١).

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾(٢): مَنْ قرأ: ﴿فَلَا يَخَفْ﴾(٣)؛ فعلى النهي، والمراد: الخبر، ومَنْ قرأ: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾(٤)؛ فهو خبر مبتدأ(٥) محذوف؛ التقدير: فهو لا يخاف، وموضعُ الفاء وما بعدها جزمٌ بجواب الشرط.

ومَنْ قرأ: ﴿أو يُحْدِثْ لهم ذكرًا﴾؛ بالجزم(٦)؛ فلا وجهَ له إلَّا أن يُحملَ على ما أُسكن حرفُ الإعراب فيه استثقالًا، وقد تقدَّم القول في نظائره.

وتقدَّم القول في إسكان الياء من ﴿فَنَسِيَ﴾(٧).

﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا﴾: مَنْ كسر (أَنَّ)(٨)؛ استأنف، ومَنْ فتح(٤)؛ عطفها على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾، ويجوز أن يكون موضعُها رفعًا؛ عَطْفًا على الموضع.

وتقدَّم القول في فتح الهاء من ﴿زَهَرَةَ﴾(٩)، فأمَّا انتصابُها؛ فيجوز أن تكون منصوبةً بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾، و﴿مَتَّعْنَا﴾ بمعنى: (جعلنا)، ويجوز أن تكون بدلًا من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ على الموضع؛ كقولك: (مررتُ به أخاك)، ويجوز أن تكون نُصِبت؛ لأنَّها موضوعةٌ موضعَ المصدر؛ لأنَّ ﴿زَهَرَةَ﴾ كـ﴿زينةَ﴾، فتكون كقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٢٢].

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٤١٦)، وانظر «الجمهرة» لابن دريد (٢/٧٤٥).

(٢) قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) في (ر): (ابتداء).

(٦) وهي قراءة مجاهد، ورُويت عن الحسن بالنون والجزم.

(٧) على قراءة الأعمش.

(٨) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم.

(٩) على قراءة يعقوب وغيره، وتقدم في توجيه الآية (٥٥) من (سورة البقرة).

وأشار الفرَّاء إلى أنَّ نصبها على الحال، والعامل فيها ﴿مَتَّعۡنَا﴾، قال: وهي[١] وإن كانت معرفة؛ فالعربُ تقول: (مررتُ به الشريفَ والكريمَ)[٢]؛ يريد[٣]: فتنصب على الحال على تقدير زيادة الألف واللام.

ولا يصحُّ كونُها بدلًا من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ﴾ على الموضع؛ لأنَّ ﴿لِنَفۡتِنَهُمۡ﴾ متعلِّقٌ بـ﴿مَا مَتَّعۡنَا﴾، وهو داخلٌ في صلة ﴿مَا﴾، ولا يتقدَّم البدَل[٤] على ما هو في الصلة؛ لأنَّ البدل لا يكونُ إلَّا بعد تمام صلةِ المبدَل منه.

وقوله: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾: ﴿مَنۡ﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، وهي استفهام لا يعمل فيها ما قبلها، ويجوز ألَّا تكون استفهامًا، فتكون نَصْبًا بما قبلها، وهي للجنس، أجازه الفرَّاء[٥].

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: مئة آية، وأربع وثلاثون آية، وفي الكوفيِّ: خمس، وفي البصريِّ: اثنتان، وفي الشاميِّ: أربعون.

اختُلف منها في إحدى وعشرين آية:

﴿طه﴾ [١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا﴾ [٣٣]: الجماعة سوى البصريِّ، وكذلك: ﴿وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٤].

﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾ [٣٩]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وشاميٌّ.

---

(١) وهي: سقطت من (غ).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٩٦).

(٣) في (ر): (بزيد)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر) و(غ): (المبدل)، ولا يصح.

(٥) انظر «معاني القرآن» (٢/١٩٧)، وتقديره عنده: الذين لم يضلُّوا، وهو بمنزلة: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [٤٠]: شاميٌّ.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [٤٠]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٠]: شاميٌّ.

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾ [٤٧]: شاميٌّ.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ [٧٧]: شاميٌّ.

﴿مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [٧٨]: كوفيٌّ.

﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [٨٦]: المدنيُّ الأوّل، والمكِّيُّ.

﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ [٨٦]: المدنيُّ الأخير.

﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [٨٧]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [٨٨]: المدنيّ الأوّل، والمكِّيُّ.

﴿فَنَسِيَ﴾ [٨٨]: المدنيُّ الأخير، والكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [٨٩]: المدنيُّ الأخير.

﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [٩٢]: كوفيٌّ.

﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [١٠٦]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [١٢٣]: الجماعة سوى الكوفيِّ، وكذلك: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [١٣١](١).

* * *

(١) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأنبياء عليهم السلام

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾

[الآيات: ١-٥٠].

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ
مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ
ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّى
يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ
ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ
ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟
خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ
أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ
ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا
كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا
خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ
إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ
ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟

ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ
ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ
ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم
مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠
فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا
يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ
مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا
يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا
لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾
وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ
مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم
بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن
يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ
كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ
تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن
يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ

لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا
يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ
أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم
بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ
عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا
وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ
﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ
أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: في الدنيا، رواه الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ(١).

ابن عبَّاس: المراد بـ(الناس) ههنا: الكفَّار؛ بدليل قوله: ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

ومعنى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾: مُحدَثِ النزول.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩)، وفيهما: أنه ﷺ قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ (مريم: ٣٩)، وأما هذه الآية؛ فهي قراءته على ما أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٦٨).

وقيل: (الذكر): ما يذكِّرهم به النبيُّ ﷺ، وقال[١]: ﴿مِن رَّبِّهِم﴾؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لا ينطق إلَّا بالوحي.

وقيل: (الذكر): الرسول؛ كما قال: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠] في قول مَنْ جعل (الذكر): الرسول.

والواو في ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾، ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: واو الحال.

وقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ بدلًا من الضمير المرفوع في ﴿وَأَسَرُّواْ﴾، وهو عائد على (الناس) المتقدِّم ذكرُهم، وأجاز الفرَّاء كون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعتًا لـ(الناس)[٢]، فيكون جرًّا[٣]، فلا يوقف على هذين الوجهين على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبرَ مبتدأ[٤] محذوف، أو يكون في موضع نصبٍ بإضمار (أعني)، أو يضمر[٥] قبله القول، فيجوز الوقفُ على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾[٦] على هذه الوجوه.

وقوله: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، إلى: ﴿تُبْصِرُونَ﴾: تفسير لـ﴿ٱلنَّجْوَى﴾؛ أي: قالوا هذا القول سرًّا.

أبو عُبيدة: ﴿أَسَرُّواْ﴾ ههنا من الأضداد[٧].

---

(١) في (ر): (وقيل).

(٢) للناس: سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٩٨).

(٤) في (ف): (ابتداء).

(٥) في (غ): (ويضمر)، ولا يصح.

(٦) قوله: (على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾): سقط من (ر).

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٣٤).

وقوله: ﴿بَلِ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾: دخلت ﴿بَلِ﴾ وليس في الكلام جَحْدٌ؛ لأنَّه خبرٌ عن أهل الجحود، فأخبر تعالى بتناقض قولهم.

وقوله: ﴿فَلۡيَأۡتِنَا بِـَٔايَةٖ﴾ يعني: ممَّا اقترحوه[١].

وقوله: ﴿مَآ ءَامَنَتۡ قَبۡلَهُم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ أي: ما قدَّرنا على أُمَّة الإهلاك فآمنت؛ لتقدُّم القضاء عليهم بالهلاك.

وقوله: ﴿أَفَهُمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾ أي: فكيف يؤمن هؤلاء وقد سبق القضاء بأنَّهم لا يؤمنون؟

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾: [وحَّد ﴿جَسَدٗا﴾[٢]؛ لأنَّه في معنى[٣] المصدر؛ والمعنى: وما جعلناهم خَلْقًا لا يأكلون الطعام][٤]؛ والتقدير: ذوي جسد.

قَتادة: المعنى: وما جعلناهم جسدًا إلَّا ليأكلوا الطعام.

والضمير في ﴿جَعَلۡنَٰهُمۡ﴾ للأنبياء الذين كانوا قبل النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡ﴾ أي: حديثُكُم، عن مجاهد؛ يعني: يذكِّرهم[٥] ما يوعدون من ثوابٍ أو عقاب، وقيل: المعنى: شَرَفُكم، وقيل: المعنى: فيه ذَكَرنا لكم أمرَ دينكم.

وقوله: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٍ﴾[٦] أي: أهلكنا، وأصل (القَصْم): الكَسْر.

---

(١) في (ر): (ما اقترحوها)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (الجسد).

(٣) في (ر): (موضع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٥) في (ف): (تذكرة)، وفي (غ): (تذكيره).

(٦) زيد في (غ): ﴿كَانَتۡ ظَالِمَةٗ﴾.

وقوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: (الرَّكْض): العَدْوُ بشِدَّة[١] الوَطْء.

وقوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي: نُعِّمْتُم فيه[٢].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ أي: لعلَّكم تُسألون شيئًا من دنياكم؛ استهزاءً بهم، وقيل: المعنى: لعلَّكم تُسألون عمَّا نزل بكم من العقوبة، فتُخبِرون به.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾: تقدَّم ذكر[٣] (الويل) ومعناه[٤].

وقوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ﴾ يعني: كلمةَ الويل، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ أي: حصدناهم بالعذاب كما يُحصَد الزرع، قاله الحسن، وقال مجاهد: بالسيف.

ابن وَهْب عن رجاله: أنَّه كان باليمن قريتان، بَطِرَ أهلُهما[٥]، وأُترفوا، حتى كانوا ما يُغلقون أبوابهم؛ فبعث الله إليهم نبيًا من الأنبياء[٦]، فقتلوه، فغزاهم بُخْتَنَصَّر، فهزمهم، فخرجوا يركضون، فسمعوا مناديًا ينادي: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، فرجعوا[٧]، فسمعوا صوتًا يقول: يا لثارات النبيِّ؛ فقُتِلوا كلُّهم، فهُمُ الذين[٨] ذكر الله تعالى في هذه الآية.

وفي نظم هذه الآية تقديم وتأخير؛ فقوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ﴾ متَّصلٌ

---

(١) في (ر): (الشديد).

(٢) فيه: مثبتة من (ر).

(٣) ذكر: ليس في (ر).

(٤) تقدم عند الآية (٧٩) من (سورة البقرة).

(٥) في (غ): (أهلها).

(٦) من الأنبياء: مثبت من (ر).

(٧) فرجعوا: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (الذي).

بقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾؛ ومعنى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾[١]: وكم[٢] أردنا، حسب ما تقدَّم في قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، ثمَّ جاءت الفاء[٣] بعدُ على[٤] ذلك، وقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾: مقدَّم يراد به التأخير، وموضعُه بعد قوله: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾، يدُلُّ عليه قوله: ﴿يَاوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، فأخبروا عن أنفسهم بما أخبر الله به عنهم من الظلم، والقول منهم إنَّما كان بعد إرادة الإهلاك، وقبل الإهلاك[٥]، والقوم الذين أُنشئوا بعد المهلَكين لم يخبر عنهم بإهلاكٍ ولا غيره.

وقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[٦]: (اللَّهو) في قول مجاهد وغيره: المرأة، وقاله قَتادة، وقال: هو[٧] لغة أهل اليمن[٨].

ابن عبَّاس: (اللهو) ههنا[٩]: الولد؛ والتقدير في القولين[١٠]: ذا لهوٍ.

ومعنى[١١] ﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّآ﴾[١٢]: من عندنا، ولم نخلق جنةً، ولا نارًا، ولا

(١) قوله: ﴿وَكَمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في غير (غ): (كم)، دون واو.

(٣) في غير (ر): (جاء الباء)، وهو تحريف.

(٤) على: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (الهلاك).

(٦) زيد في (ر): ﴿إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

(٧) في (ر): (هي).

(٨) في (ر): (الحجاز)، وفي هامشها من نسخة: (اليمن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) في (ر): (هنا).

(١٠) في (ر): (في هذا القول).

(١١) في (غ): (ومعناه).

(١٢) زيد في (غ): (أي).

موتًا، ولا بعثًا، ولا حسابًا، قاله مجاهد.

وقيل: المعنى: لو كان ذلك جائزًا في صفة الله عزَّ وجلَّ؛ لم يتَّخذْه؛ بحيث يَظْهر لكم أو لغيركم من خلقه(١).

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: قال الحسن وقَتادة: المعنى(٢): ما كنَّا فاعلين، وقيل: المعنى: إنْ كنَّا فاعلين ذلك، ولسنا بفاعليه(٣).

وقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: بالقرآن على الشيطان، عن مجاهد.

﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ أي: يهلكه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: هالكٌ تالِفٌ، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي: ممَّا تكذبون، عن قَتادة، وقيل: مِن وصفهم اللهَ عزَّ وجلَّ بغير صفاته من الولد وغيره.

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ يعني: مَن عنده(٤) مِنَ الملائكة الذين ادَّعوا أنَّهم بناتُ الله تعالى؛ فالمعنى: كيف يتَّخذ صاحبةً وولدًا مَن له جميعُ ذلك؟ ومعنى ﴿عِندَهُۥ﴾: الإخبار عن قُرب المنزلة.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يَعيَون، عن قَتادة، ابن زيد: لا يَمَلُّون.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾: قال كعب الأحبار: التسبيح لهم بمنزلة النَّفَس لبني آدم.

---

(١) لأنَّه نقص، فستره أولى، «البحر» (٧/٤١٥)، وعزاه بعضهم للجُبَّائي.

(٢) المعنى: ليس في (ف).

(٣) وهذا على أنَّ ﴿إن﴾ شرطيَّة، والجواب محذوف؛ تقديره: اتخذناه، ولكن لسنا ممَّن يفعله؛ لاستحالته، «البحر» (٧/٤١٦).

(٤) من عنده: ليس في (ر).

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيون، عن مجاهد وغيره؛ والمعنى: هل اتَّخذ هؤلاء المشركون آلهةً من الأرض يُحيون الموتى؟ وكذلك: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾؛ أي: صفتُهم كما تقدَّم؛ فليأتوا بالبرهان على ذلك.

ولا يكون معنى ﴿أَمِ﴾ ههنا: (بل)[1]؛ لأنَّ ذلك يوجب لهم إنشار الموتى، إلَّا أن تُقدَّر (بل) مع الاستفهام؛ فيصحَّ المعنى.

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ يعني: لِمَا[2] يقع بين الشركاء من الاختلاف والتنازع[3].

وقوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يعني: يوم القيامة.

وقوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ أي: هذا الذي أتلوه عليكم أنَّ الله لم يتَّخذ ولدًا قولُ ﴿من معي﴾ في عصري، و﴿من قبلي﴾ من أهل الكتاب.

قال قَتادة: الإشارة إلى القرآن فيه الحلالُ والحرام، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ يعني: من الأمم السالفة، وما صنع الله بهم[4].

وقيل: ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾: بما[5] لهم من الثواب على الإيمان، والعقاب على الكفر، و﴿ذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾: من الأمم السالفة؛ فيما يُفعل بهم [في الدنيا، وما يُفعل بهم][6] في الآخرة.

وقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي: لا يقولون حتى يقول.

---

(١) في (ف): (ولا تكون ﴿أَمِ﴾ ههنا بمعنى «بل»).

(٢) في (غ): (بما).

(٣) في (غ): (التنازع والاختلاف).

(٤) زيد في (ر): (في الدنيا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ف): (ما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ أي: لمن رضي عملَه، عن مجاهد، ابن عبَّاس: الذين[1] ارتضى لهم شهادةَ أن لا إله إلَّا الله.

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

وقوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية: يعني: إبليس؛ لأنَّه كان من الملائكة، قاله الضحَّاك، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي: ملتزقتين، ففصل بينهما، عنِ الحسن.

ابن عبَّاس، وابن زيد، وغيرهما: فتَقَ السماء بالمطر، والأرضَ بالنبات، واختاره الطبريُّ؛ لأنَّ بعدَه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[2].

ووحَّد ﴿رَتْقًا﴾؛ لأنَّه مصدر.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ يعني: في الرواسي، عنِ ابن عبَّاس.

وقيل: في الأرض، وهو اختيار الطبري؛ لقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي: يهتدون إلى السير[3] في الأرض[4].

و(الفِجاج) في اللغة: الطُّرق الواسعة بين الجبال.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ أي: محفوظًا من أن يقع، وقيل: محفوظًا بالنجوم من الشياطين، وقال مجاهد: مرفوعًا.

وقوله: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾: قال مجاهد: يعني: الشمس والقمر.

وقوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: قال مجاهد: (الفَلَك): كهيئة حديدة الرَّحى.

---

(١) في (ف): (الذي).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٨٧).

(٣) في (ف): (المسير).

(٤) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٨٩).

الحسن: هو طاحونةٌ كهيئة فَلْكة المِغْزَل.

الضحَّاك: (الفَلَك): سرعة جَرْي الشمس والقمر.

ابن زيد: (الفَلَك): الذي بين السماء والأرض؛ من مجاري الشمس، والقمر، والنجوم.

ومعنى ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يَجْرون، عن مجاهد[1] وغيره، وأخبر عنها كما يخبر عن مَن[2] يعقل.

وقوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ أي: أَفَهُمُ الخالدون إن متَّ؟

وقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي[3]: اختبارًا.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي[4]: يقولون: أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ويعيبها؟

وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾: القولُ فيه -في قول مجاهد، وقتادة، وغيرهما[5]- كالقول في: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١][6]؛ [يقوِّي ذلك: قوله في الآية: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾][7].

وقد قال ابن جُرَيج وابن زيد: خُلق الإنسان[8] على استعجالٍ آخرَ النهار،

---

(١) في (ف): (قتادة)، والقول عن مجاهد في «تفسير الطبري» (٢٤٤٠٧).

(٢) في (ر): (عما).

(٣) أي: سقطت من (غ).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

(٥) في (غ): (مجاهد، وغيره)، وهو ثابت عن قتادة في «تفسير الطبري» (٢٤٤١٦).

(٦) يعني: أنه عَجِلٌ في بنيته وخِلْقته، انظر «تفسير الطبري» (٥٦٩٣/٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) الإنسان: مثبت من (ر).

قبل[1] غروب الشمس، يوم[2] الجمعة[3].

وقال الأخفش: المعنى: قيل له: كُنْ، فكان[4]، [فمعنى ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على هذا: أنَّه مَنْ يقول للشيء: كُنْ، فيكون؛ لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات][5].

وقيل: (العَجَل): الطين، [قال الشاعر: [من البسيط]

والنَّبعُ في الصَّخْرةِ الصَّمَّاءِ مَنْبَتُهُ والنَّخْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ المَاءِ وَالعَجَلِ[6]

فمعنى الآية[7]: مَن خلق الإنسان مِنَ الطين؛ لم يُعجزْه إظهارُ ما استعجلوه من الآيات، أو يكون المعنى: أنَّه لا ينبغي لمن خُلِقَ من الطين الحقير أن[8] يستهزئ بآيات الله ورسله.

وقيل: إنَّه على القلب؛ فالمعنى: خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان؛ أي: فيه][5].

وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي: سأُريكم انتقامَ الله منكم، فلا تستعجلوني[9] بالعذاب.

وقوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو علموا ذلك؛ لم يستعجلوا الوعد.

---

(١) في (ر): (وقبل).

(٢) في (غ): (من يوم).

(٣) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (١٠/١٥١) هذا القول، واستبعد معناه، وكذا القولين اللاحقين.

(٤) «معاني القرآن» (٢/٤٤٨).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) البيت أنشده المفسّرون لرجل من حِمير؛ لأن (العجل): الطين بلغتهم، وهو في «المحرر» (١٠/١٥١)، «اللسان» مادة (عجل)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٠٤).

(٧) في (ف): (فمعناه).

(٨) في (ر): (أنه لا)، ولا يصح، ولعله تكرار لما سبق.

(٩) في النسخ: (تستعجلون)، ولعل المثبت هو الأَولى.

الزجَّاج: المعنى[١]: لعلموا صدق الوعد[٢].

وقيل: المعنى: لو علموه[٣] لما أقاموا على الكفر.

الكِسائيُّ: وهو تنبيهٌ على تحقيق وقوع الساعة؛ أي: لو علموه علمَ يقينٍ[٤]؛ لعلموا أنَّ الساعة آتيةٌ، ودلَّ عليه: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾؛ فالمراد بقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾: القيامة، وقيل: العقوبة، وقيل: النار.

ومعنى (تَبْهَتُهُمْ): تُحيِّرهم.

وقوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ أي: مَنْ[٥] يحفظُكم مِن بأسه؟

وقوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: قال مجاهد: أي: يُنصَرون.

قَتادة: لا يُصحَبون من الله بخير[٦].

ابن عبَّاس: ولا هم منَّا يُجارون ويُمنَعون، وهو اختيار الطبريِّ، قال[٧]: والضمير للكفّار[٨].

وقوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾: تمثيلٌ للكفَّار؛ لأنَّهم بمنزلة مَن لا يسمع.

وقوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾: قال قَتادة: أي: عقوبة، وقيل: نصيبٌ من العذاب؛ كما يقال: (نَفَحَ فلانٌ لفلان من عطائه)؛ إذا أعطاه

---

(١) المعنى: مثبت من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٩٢-٣٩٣).

(٣) في (ف): (علموا).

(٤) في (غ): (اليقين).

(٥) مَن: ليست في (غ).

(٦) والضمير هنا على قول قتادة للآلهة، انظر «تفسير الطبري» (٢٤٤٢٥).

(٧) قال: ليست في (غ).

(٨) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٩٩).

نصيبًا من المال، و(النَّفْحة) في اللغة: الدفعة اليسيرة؛ فالمعنى: ولئن مسَّهم[١] أقلُّ شيء من العذاب.

وقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: لأهل يوم القيامة، وقيل: المعنى: في يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي[٢]: وإن كان العملُ مثقالَ حبَّةٍ؛ أحضرناه، ومَنْ قرأ: ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾[٣]؛ فالمعنى: جازينا بها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾[٤] تقدَّم القول في ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾[٥]، ومعنى ﴿وَضِيَآءً﴾ أي: نورًا يُهتدى به.

القراءات:

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾[٦].

وقرأ حَفْصٌ في آخرها: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، وقرأ[٧] الباقون: ﴿قُلْ﴾[٨].

وانفرد حَفْصٌ بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٩]، وقد تقدَّم ذكرُه[١٠].

---

(١) في غير (ر): (مستهم).

(٢) في (ف): (المعنى)، والآية مثبتة على قراءة السبعة إلا نافعاً؛ مراعاةً لتفسيرها اللاحق.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

(٤) قوله: ﴿وَضِيَآءً﴾ ليس في (ر).

(٥) أي: في تفسير الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٦) «السبعة» (ص٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٤)، «حجة القراءات» (ص٤٦٥).

(٧) قرأ: ليس في (ر).

(٨) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٥/٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص٤٧١).

(٩) قوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ مثبت من (ر).

(١٠) ذكره: مثبت من (ر)، والمراد: أنه انفرد بالنون، وكسر الحاء هنا وفي (يوسف) [١٠٩]، و(النحل) [٤٣]، وقراءة الباقين بالياء مبنيًّا للمجهول، وتقدم في قراءات الآية (١٠٩) من (سورة يوسف).

وقرأ حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيۡهِ﴾، الباقون: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيۡهِ﴾[1].

الحسن: ﴿آلهة من الأرض هم يَنْشرون﴾[2].

طلحة بن مُصَرِّف، وغيره[3]: ﴿هذا ذكرٌ مَن معي وذكرٌ مِنْ قبلي﴾؛ بالتنوين، وكسر ميم ﴿مَن﴾ الثانية[4].

الحسن، وابن مُحَيْصِن: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحقُّ فهم معرضون﴾؛ بالرفع[5].

عبد الله بن يزيد: ﴿نُجْزيهُ جهنم﴾؛ بضمِّ النون[6].

ابن كثير: ﴿أَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾؛ بغير واو[7].

الحسن، وغيره: ﴿كانتا رَتَقًا﴾؛ بفتح التاء[8].

---

(١) «السبعة» (ص٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) هي من غير نسبة في «الكشاف» (٣/٨٣) بالتنوين وفتح ميم (من) في الموضعين، وفي «المحتسب» (٢/٦١)، و«الكامل» (ص٦٠٠)، و«المحرر» (١٠/١٣٧)، و«البحر» (٧/٤٢١) عن طلحة ويحيى بن يَعمَر: بالتنوين وكسر ميم (من) في الموضعين، وتحرَّف في «المحرر»: (يحيى بن يعمر) إلى: (يحيى بن سعيد)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩١)، و«البحر» (٧/٤٢١) و«الدر المصون» (١٣/٧٩)، و«تفسير الألوسي» (١٧/٣١) عن طلحة: ﴿هذا ذكرٌ معي وذكرٌ قبلي﴾؛ بالتنوين فيهما، وحذف (من)، وهي في «الكشاف» من غير نسبة، وما سيأتي في الإعراب يقتصر على المثبت فقط، ويحتمل وجهًا عزاه في «المحرر» و«البحر» و«الدر المصون» و«تفسير الألوسي» إلى فرقة أنَّها قرأت: ﴿هذا ذكرُ مَن معي﴾ بالإضافة ﴿وذكرٌ مِن قبلي﴾ بالتنوين وكسر ميم (من) فيه، ولعل في النسخ سقطًا هنا، والله أعلم.

(٥) «المحتسب» (٢/٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩١) عن ابن محيصن فقط.

(٦) «المحتسب» (٢/٦١)، «البحر» (٧/٤٢٣).

(٧) والباقون: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ﴾؛ بإثباتها، انظر «السبعة» (٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٦)، «حجة القراءات» (ص٤٦٧).

(٨) «المحتسب» (٢/٦٢) عنه، وعن أبي حيوة، وغيرهما، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩١) عن أبي حيوة، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٠).

مجاهد: ﴿وهم عن آيتها معرضون﴾[١].

مجاهد، وحُميد بن قيس: ﴿خَلَقَ الإنسانَ من عَجَل﴾[٢].

الأعمش بخلاف: ﴿بل يأتيهم بغتة فيبهتهم﴾[٣]؛ بياء فيهما[٤].

ابن عامر: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَآءَ﴾، الباقون: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ﴾[٥].

[الحسن: ﴿ولا يُسْمَعُ الصم الدعاء﴾][٦].

نافع[٧]: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾، وكذلك في (لقمان): ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾ [١٦]؛ بالرفع، ونَصَبها الباقون[٨].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل آتينا بها﴾؛ بالمدِّ[٩].

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما[١٠]: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان

---

(١) بتوحيد ﴿ءَايَتِهَا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١)، وهي في النسختين (ر) و(غ): (آياتها)؛ بالجمع، وهي قراءة الجماعة، ولعله تحريف من النساخ، والله أعلم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٣) قوله: ﴿بغتة﴾ مثبت من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٥) «السبعة» (ص٤٢٩)، «الحجة» (٥/٢٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٧).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «البحر» (٧/٤٣٤)، وسقط منه (الحسن)؛ بدليل أنه نقلها عن ابن خالويه، وكذا هي عنه في «الدر المصون» (٨/١٦٤)، وهي في «تفسير القرطبي» (١٤/٢١٠) عن غيره.

(٧) نافع: سقط من (غ).

(٨) «السبعة» (ص٤٢٩، ٥١٣)، «الحجة» (٥/٢٥٦، ٤٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٨، ٥٦٥).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «المحتسب» (٢/٦٣)، «الكامل» (ص٣٩٣).

(١٠) وغيرهما: سقط من (غ).

ضياءً﴾؛ بغير واوٍ[1].

الإعراب:

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾: الجرُّ[2] على النعت، وأجاز الكِسائيُّ نصبه[3] على الحال[4]، وأجاز الفرَّاء رفعَه[5] على النعت لـ﴿ذِكْرٍ﴾ على الموضع[6].

والقول في: ﴿قَالَ رَبِّي﴾، و﴿قُلْ رَبِّي﴾ ظاهرٌ[7].

وتقدَّم القول في: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[8].

ومَنْ نوَّن (ذكرًا) في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾؛ فالتقدير: هذا ذِكْرٌ ذِكْرَ مَنْ معي[9]، وذكرٌ كائنٌ مِن قَبْلي؛ أي: جئتُ به كما جاء الأنبياءُ من قبلي، وقد تقدَّم القول فيه في التفسير.

والقولُ في نصب ﴿الْحَقَّ﴾ ورفعه[10] من قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ظاهرٌ، ولا يوقف على ﴿يَعْلَمُونَ﴾ على قراءة مَنْ نصب، ويوقَف عليه

---

(١) «المحتسب» (٢/٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن ابن عباس فقط.

(٢) أي: في قوله: ﴿مُّحْدَثٍ﴾.

(٣) في (غ): (نصب)، ولا يصح.

(٤) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (٧/٤٠٧)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة، كما في «الكامل» (ص٦٠٠)، «البحر» (٧/٤٠٧).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٩٧).

(٧) والأولى قراءة حفص وحمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

(٨) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٩) (ذكر) الثانية: سقطت من (ر)، وهو على حذف المضاف، انظر «إعراب القرآن» للنحاس و﴿مَن﴾ عليه في القراءة مفعول به للمصدر ﴿ذكرٌ﴾ المنوَّن؛ كقوله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا﴾ (البلد: ١٥)، وانظر «البحر» (٧/٤٢١).

(١٠) والنصب قراءة الجماعة، والرفع قراءة الحسن وابن محيصن، وعليها يكون ابتداء، والخبر مضمراً، أو خبرًا والمبتدأ قبله مضمر، انظر «البحر» (٧/٤٢٢).

على قراءة من رفع.

وقوله: ﴿بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾: تقديره: بل هم عبادٌ مكرمون[١]، وأجاز الفرَّاء نصب ﴿عِبَادٞ﴾ على معنى: بلِ اتَّخذ عبادًا[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿فذلك نُجْزِيهُ جهنَّم﴾[٣]؛ بضمِّ النون[٤]؛ فكأنَّ الأصل: نُجزئ به جهنَّم؛ أي: نمكِّنها منه، ونكفيها به، من قولهم: (أجزأني الشيء)؛ أي: كفاني[٥]؛ فحُذف حرف الجرِّ، وأُبدلت الهمزةُ ياءً؛ على حدِّ قولهم: (يُقْري)، و(يَستهزي)، و(استهزيت)، و(صحيفة مقريَّة)، والهاءُ في الرواية مضمومةٌ، أُقِرَّت على الضمِّ؛ دلالةً على الهمز[٦].

والقراءاتُ المذكورة في: ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾: ظاهرةٌ[٧].

ومَنْ فتح التاء من[٨] قوله: ﴿كَانَتَا رَتۡقٗا﴾[٩]؛ فمعناه: الشيء[١٠] المرتوق؛ والمعنى: كانتا شيئًا مرتوقًا، ومثله: (النَّفْض): للمصدر، و(النَّفَض): للمنفوض[١١]،

---

(١) مكرمون: مثبت من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢٠١).

(٣) قوله: ﴿فذلك﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٥) في (ر): (أكفاني).

(٦) في (ر): (الهمزة).

(٧) قرأ ابن عامر: ﴿وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ﴾، وقرأ الحسن: ﴿ولا يُسْمَعُ الصمُّ﴾.

(٨) في (غ): (في).

(٩) والفتح قراءة الحسن وغيره.

(١٠) الشيء: سقط من (غ).

(١١) في النسختين (ر) و(غ): (النقض) في الموضعين، ثم (للمنقوض)، وهو تصحيف، أما (النَّقْض)؛ فمعنى المفعول منه على وزن (فِعْل)؛ أي: (نِقْض)، انظر «اللسان» (نفض، نقض).

و(الخَبْط): للمصدر، و(الخَبَط): للمخبوط.

ومَنْ أسكن التاء[1]؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ اسم المفعول؛ كـ(الخَلْق) بمعنى: المخلوق، و(الضَّرْب) بمعنى: المضروب.

والنصب والرفع في ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾: ظاهران[2].

وقوله: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾[3]: من قرأ: ﴿آتينا﴾؛ بالمدِّ[4]؛ فمعناه: جازينا؛ يقال: (آتى يُؤاتي مؤاتاةً)، ولا يجوز أن يكون (أفعلنا)؛ لأنَّ (أَفْعل) لا يتعدَّى بحرف جرٍّ.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾: موضع الباء وما دخلت عليه رفعٌ بأنَّه فاعل، و﴿حَٰسِبِينَ﴾: منصوب على التمييز، أو الحال، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾: مَنْ قرأ ﴿ضياءً﴾؛ بغير واو[5]؛ فهو حال، ومَنْ قرأ بالواو[6]؛ فهو معطوفٌ على ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) الرفع قراءة نافع، والنصب قراءة الباقين.

(٣) قوله: ﴿بِهَا﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٥) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾(1) [الآيات: ٥١-٨١].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ
كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ
بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦)
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ
لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا
سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ
(٦١) قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا
فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ
الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا
تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٦) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ (٦٧) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٨) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ
الْأَخْسَرِينَ (٦٩) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧٠) وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧١) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ
بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ (٧٢) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، وهو سياق الآية.

ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ
ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ
لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً
تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ
مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الآية:

في هذه الآية دليلٌ على وجوب ضمان ما أفسدته المواشي بالليل، وقد قضى النبيُّ ﷺ بذلك، وبأنَّ على أهل الأموال حفظَها بالنهار، وهو مذهب مالك وغيره من العلماء.

وذهب أبو حنيفة ومَن تابعه من الكوفيين إلى أنَّ ذلك[1] منسوخٌ بقوله عليه الصلاة والسلام: «جرح[2] العَجْماء جُبار»[3].

---

(١) في (غ): (إلى أنه).

(٢) جرح: ليس في (ف).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٩) بلفظ: «العجماء جبار»، كما في النسخة (ف)، ولفظ مسلم في «صحيحه» (١٧١٠): «العجماء جرحها جبار»، واللفظ المثبت أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٠٣)، والدارمي في «سننه» (١٧١٠)، وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وتأويل ذلك عند مالك وأكثر العلماء: فيما جنته الدابة ممَّا لا صنع لربِّها فيه؛ كضربها برجلها تحت راكبها من غير عنفٍ منه عليها، وشبه ذلك.

وحكم داود وسليمان مذكوران في التفسير.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال مجاهد: معنى ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾: هديناه صغيرًا، وقيل: ﴿رُشْدَهُۥ﴾: النبوَّة، وقيل: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبل[1] موسى وهارون.

وقوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ يعني: الأصنام.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أي: أَمُحِقٌّ أنت فيما تقولُ أم مازحٌ؟

وقوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾: قيل: إنَّه قال هذا سِرًّا[2]، ولم يسمعه إلَّا الذي أفشاه عليه إذ قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[3].

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ أي: حُطامًا، عنِ ابن عبَّاس.

قَتادة: قِطَعًا؛ من قولهم: (جذذتُ الشيء)؛ إذا قطعته.

وقوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[4]: قال السُّدِّيُّ: تَرَكَ الصنمَ الأكبر، وعلَّق

---

(١) من قبل: سقط من (غ).

(٢) سرًّا: ليس في (ر).

(٣) وقيل: إنما قاله بعد خروج القوم، ولم يبقَ إلَّا الضعفاء، فهم الذين سمعوه، «تفسير القرطبي» (٢١٨/١٤).

(٤) قوله: ﴿لَّهُمْ﴾ مثبت من (ر).

الفأسَ التي[١] كسر الأصنام بها[٢] في عنقه؛ ليحتجَّ به عليهم.

الحسن: كان يوم عيدٍ لهم، وتخلَّف بعدهم.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلَّهم يرجعون إلى إبراهيم إذا[٣] قامت له[٤] الحجَّةُ عليهم، وقيل: لعلَّهم إذا رجعوا ونظروا إلى الأصنام؛ علموا أنَّها ممَّا لا ينبغي أن تُعبَد.

﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلَّهم يشهدون عليه بما شهد به[٥] ذلك الرجل، وقيل: المعنى: حيث يرونه[٦]، وقيل: لعلهم يشهدون عقوبتَه.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ يعني: كَسَرها غَضَبًا إذ عبدتموها معه، ومعنى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٧]: على اعتقادكم وزعمكم أنَّها تضرُّ وتنفع.

وقوله: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: في سؤالكم إبراهيم وآلهتُكم حاضرة.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: انقطعت حُجَّتهم؛ كأنَّهم طأطؤوا رؤوسَهُمْ[٨] استحياءً.

---

(١) في (غ): (الذي)، والفأس مؤنثة.

(٢) في (غ): (به).

(٣) في (ر): (إذ).

(٤) في (ف): (لهم)، وسقطت من (غ).

(٥) به: مثبتة من (غ).

(٦) في (ر) و(غ): (ترونه).

(٧) زيد في (ر): (أي).

(٨) في (ر): (رأسهم).

ابن عبَّاس: رجعوا إلى أمرهم الأول من الشرك بعد المعرفة؛ والمعنى: ثمَّ نُكسوا على رؤوسهم؛ فقالوا لإبراهيم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾؛ فحُذف القول، فقال لهم إبراهيم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾؟!

وتقدَّم القول في: ﴿أُفٍّ﴾[1].

وقوله: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ﴾: يُروى: أنَّ الذي أشار عليهم بذلك رجلٌ من أكراد فارس؛ أي: أعراب فارس، فخسف الله به الأرض.

وجاء في الخبر: أنَّ نُمرود[2] بنى صَرْحًا طولُه ثمانون ذراعًا، وعرضُه أربعون ذراعًا، وأوقد فيه النيران، وقذف بإبراهيم[3] بالمنجنيق[4] في النار، ثمَّ أشرف نمرود على النار، فرأى فيها جماعة[5] يمرُّون ويجيئون، وهم الملائكة، فنادى إبراهيم، فأجابه، وخرج[6] من النار وقد زاده الله تعالى نورًا وجمالًا.

وجاء في الخبر: أنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا أُلقي في النار؛ قال: (لا إله إلَّا أنت[7]، سبحانك! ربُّ العالمين، لك الملك، ولك الحمد، لا شريك لك[8]، اللهمَّ؛ أنت الواحد في السماء، الواحد في الأرض، ليس في الأرض مَن يعبدك غيري،

(١) تقدم عند الآية (٢٣) من (سورة الإسراء).

(٢) في (ف): (نمروذ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر): (إبراهيم).

(٤) في (ر) و(ف): (في المنجنيق).

(٥) فرأى فيها جماعة: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (فأخرج).

(٧) في (ر): (لا إله إلا الله).

(٨) في (ف): (له).

حسبي الله، ونعم الوكيل).

ويُروى: أنَّ النار لم تَحرق إلَّا وِثاقَه، وأنَّه لم ينتفع ذلك اليوم أحدٌ في الأرض بنارٍ.

قال عليٌّ رضي الله عنه: لو لا أنَّ الله[1] تعالى قال: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾؛ لقتله بَرْدُها[2].

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: قال قَتادة: كانا بالعراق، فنُجِّيا إلى الشام، وقال ابن عبَّاس: إلى مكَّة، وقيل: إلى مصر.

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: زيادة؛ لأنَّه دعا بإسحاق، فزيد يعقوب.

وقوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾[3]: معنى ﴿نَفَشَتْ﴾: أفسدت بالليل، لا يقال ذلك إلَّا في الليل خاصَّةً.

قال ابن عبَّاس: كان حُكْم داود أنْ[4] قضى بالغنم لأصحاب الحرث لمَّا رأى ثمن الحرث موازيًا لثمن الغنم، وكان حكم سليمان أن تُدفَع الغنم إلى أرباب[5] الحرث، فيكون لهم سَمْنُها، وألبانُها، وأولادُها، ويَزرعَ أربابُ الغنم لأهل الحرث مثلَ ما أفسدته الغنم، فإذا كان مثلَه يوم أُفسِد؛ دفعوا إلى أهل الحرث حرثهم، وأخذوا غنمهم.

---

(١) في غير (غ): (أنه).

(٢) ولو لم يقل: ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾؛ لكان بردها باقيًا على الأبد، انظر «تفسير القرطبي» (١٤/٢٢٧).

(٣) بداية الآية إلى قوله: ﴿فِي الْحَرْثِ﴾: ليس في (غ).

(٤) في (ف): (أي).

(٥) في (غ): (أصحاب).

قال بعض العلماء: حَكَمَ داود بحكمه بوحيٍ، ثمَّ نسخه الله عزَّ وجلَّ بحكم سليمان بوحيٍ أيضًا؛ لأنَّهما كانا نبيَّين.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ الحقَّ قد يكون في وجهين متضادَّين، وأنكر ذلك أكثرهم؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد نبَّه على أنَّه فَهَّم القضيَّةَ[١] سليمانَ، ولأنَّه[٢] نسخ حكم داود، كما قدَّمنا[٣]، وقد يُحمل قولُ مَن جعل الحقَّ في المتضادَّين على أنَّ الذي لم يُصِبْ وجهَ الحُكْم إنَّما كان حكمُه حقًّا من جهة أنَّه اجتهد، ومَنِ اجتهد فأخطأ؛ فمُصيب؛ أي: مصيبٌ في اتِّباع ما أُمر به من الاجتهاد؛ فصار اجتهادُه حقًّا وإن لم يُصِبْ وجهَ الحكم.

والضمير المنصوب في ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا﴾[٤]: للقضيَّة.

وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾: قيل: إنَّ الطير داخلةٌ مع الجبال في التسبيح، وقيل: في التسخير لا غير، [وهو أشبهُ بما قبله من تسخير الجبال، وما بعده من تسخير[٥] الريح][٦].

ومعنى ﴿يُسَبِّحْنَ﴾: يصلِّينَ، وقيل: يسبِّحن معه إذا سبَّح.

وقوله: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: فاعلين ما نريد[٧]، وقيل: المعنى: كنَّا قضينا أن نفعل[٨] به ذلك في أمِّ الكتاب، وقيل: وكنَّا فاعلين للأنبياء مثلَ هذه الآيات.

---

(١) في (غ): (القصة).

(٢) في (ر): (لأنه)، دون واو.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) في غير (ر): (فهمناها).

(٥) في (ر): (تسخيره).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (غ): (يريد).

(٨) في (غ): (يفعل).

وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾: (اللَّبوس): الدروع، في قول قَتادة، و(اللَّبوس) في كلام العرب: السلاح كلُّها، و(البأس): شِدَّة القتال.

وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام، يُروى: أنَّها كانت تجري به وبأصحابه[1] إلى حيث شاء، ثمَّ تَرُدُّه إلى الشام.

و(العاصفة): شديدة الحركة، وقال[2] في موضع آخر: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[3] [ص: ٣٦]: و(الرُّخاء): الليِّنة؛ ومعنى ذلك: أنَّها كانت تشتدُّ إذا احتاج إلى شِدَّتها، وتلين إذا احتاج إلى لِينها.

قال وَهْب: كان سليمان إذا خرج من مجلسه[4]؛ عكفتْ عليه الطير[5]، وقام له الجِنُّ والإنس[6]، حتى يجلس على سريره، وكان إذا أراد غزوًا؛ أمر بخُشُب، فمُدَّت، ورُفِع عليها الناسُ، والدوابُّ، وآلةُ الحرب، ثمَّ أمر العاصف، فأقلَّت ذلك، ثمَّ أمر الرُّخاء، فمرَّت به[7] شهرًا في رَواحه، وشهرًا في غُدوِّه.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: قال الفرَّاء: معنى[8] ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾: سوى ذلك[9].

---

(١) في (ر): (تجري بأصحابه)، والسياق يخالفه.

(٢) في النسخ: (وقوله)، والمثبت أليق بالسياق.

(٣) قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (منزله).

(٥) في (ف): (الطير عليه).

(٦) في (ف): (الإنس والجن).

(٧) به: ليست في (ر).

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٢٠٩)؛ أي: سوى الغوص.

وقيل: إنَّه يراد به: المحاريب، والتماثيل، وغير ذلك ممَّا يسخِّرهم فيه.

وقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ أي: لأعمالهم، الفرَّاء: حافظين لهم من أن يُفسدوا أعمالَهم[١]، وقيل: حافظين من أن يهربوا، أو يمتنعوا.

القراءات:

مُعاذ بن جَبَل: ﴿وبِالله لأكيدنَّ أصنامَكم﴾[٢].

الكِسائيُّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جِذَٰذًا﴾؛ بكسر الجيم[٣]، ابن عبَّاس، وأبو نَهيك، وأبو السَّمَّال: بفتحها[٤].

أبو حَيْوة: ﴿ثم نُكِّسوا على رؤوسهم﴾؛ بتشديد الكاف[٥].

ابن عامر، وحَفْص: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾؛ بتاء، أبو بكر عن عاصم: ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾؛ بنون، والباقون: بياء[٦].

أبو بكر: ﴿ولسليمان الريحُ﴾[٧]؛ بالرفع[٨].

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢٠٩)، قال: (كان سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله؛ وكَّله بعمل آخر؛ لأنه كان إذا فرغ مما يعمل، فلم يكن له شغل؛ كرَّ على تهديم ما بنى).

(٢) «الكامل» (ص٦٠١)، «البحر» (٧/٤٤٤).

(٣) والباقون: بضم الجيم، انظر «السبعة» (ص٤٢٩)، «الحجة» (٥/٢٥٧)، «حجة القراءات» (ص٤٦٨).

(٤) أي: ﴿جَذاذًا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «المحتسب» (٢/٦٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٦) «السبعة» (ص٤٣٠)، «الحجة» (٥/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٤٦٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿عَاصِفَةً﴾، وتركها أولى؛ لئلا تلبس؛ إذ هي منصوبة على الحال في القراءتين.

(٨) «الكامل» (ص٦٠١)، «البحر» (٧/٤٥٧) وقراءته المتواترة بالنصب، كالجماعة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن غيره.

الإعراب:

التاء والباء في: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾(١) سواء.

ومَنْ ضمَّ الجيم من قوله: ﴿جُذَٰذًا﴾(٢)؛ فهو كـ(الرُّفات) و(الحُطام)، والفتح والكسر لغتان(٣).

أبو حاتم: الفتح والضم والكسر بمعنًى، حكاه(٤) قُطْرُب.

وقوله تعالى: ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ﴾: ارتفاع(٥) ﴿إِبۡرَٰهِيمُ﴾ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، والجملة مَحكيَّة.

وقيل: هو نداء، وضمُّه بناء، وقام ﴿لَهُۥ﴾ مَقامَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ويجوز أن يكون ﴿لَهُۥ﴾ في موضع نصبٍ؛ على أن يُضمَر المصدر، ويُقامَ مُقامَ الفاعل.

وقوله: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَ﴾: يجوز أن تكون ﴿ٱلطَّيۡرَ﴾ معطوفة على ﴿ٱلۡجِبَالَ﴾، ويجوز أن تنتصب انتصابَ المفعول معه، ولو قُرئت بالرفع(٦)؛ لجاز؛ على العطف على الضمير(٧) في ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾(٨).

---

(١) قوله: ﴿لَأَكِيدَنَّ﴾ مثبت من (ر)، والتاء قراءة الجماعة، والباء قراءة سيدنا معاذ ﷺ.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا الكسائي.

(٣) والكسر قراءة الكِسائيّ، والفتح قراءة ابن عباس، وأبي نَهيك، وأبي السَّمَّال.

(٤) في هامش (ر): (في نسخة: وخطَّأه)، ولا يصح؛ للتفاوت الزمني، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٢/٦٤).

(٥) في (ر): (ارتفع).

(٦) نصَّ أبو حيان في «البحر» (٧/٤٥٦) على أنها قراءة، ولم يعزُها لأحد.

(٧) في (ر): (المضمر).

(٨) وهذا جائز على مذهب الكوفيين، ويجوز أيضًا أن تكون ﴿الطيرُ﴾ مبتدأ خبر محذوف، التقدير: والطيرُ مسخَّرةٌ، انظر «البحر» (٧/٤٥٦).

ومَنْ قرأ: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾؛ بالتاء[١]؛ أراد: الدروع، ومَنْ قرأ بالياء[٢]؛ جاز أن يكون المعنى: ليُحصِنَكم اللهُ، أو ليُحصنكم اللَّبوسُ، أو ليُحصنكم داودُ، أو التعليمُ، ودلَّ عليه (علَّمنا)، والنون[٣]؛ لأنَّ قبله: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ولسليمان الريحُ﴾؛ بالرفع[٤]؛ فعلى القطع ممَّا قبله؛ والمعنى: ولسليمان تسخيرُ الريح، ومَنْ نصبَ[٥]؛ حملَهَ على التسخير.

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر وعاصماً.

(٣) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٤) وهي رواية عن أبي بكر شعبة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٢-١١١].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٢﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ
عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ
ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ
ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ
وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٨﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ
زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا
وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٨٩﴾ وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠
رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩١﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٢﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ
كَٰتِبُونَ ﴿٩٣﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٤﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
فُتِحَتْ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ
فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ
كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ
أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٧﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ
﴿٩٨﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ

أُولَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠٠﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ
ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٢﴾ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا
بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ
مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ
عَٰبِدِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٦﴾ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ
إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ
سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ
وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١١٠﴾ قُلَ رَّبِّ
ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

روي[١]: أنَّ أيوب عليه السلام كان ذا مالٍ عظيم، وأنَّه دخل مع قومه على جبَّار عظيم[٢]، فخاطبوه في أمرٍ، فجعل أيوب يَلينُ له؛ خوفًا على زرعٍ كان لأيوب؛ فامتحنه الله تعالى بذهاب ماله[٣]، وأهله، وبالضُّرِّ في جسمه، حتى تناثر لحمُه، وتدوَّد جسمُه، حتى أخرجه أهلُ قريته إلى خارج القرية[٤]، وكانت امرأتُه تخدمه.

---

(١) في (غ): (وروي).

(٢) عظيم: مثبت من (ف).

(٣) ماله: سقط من (ر).

(٤) قال ابن العربي: وهذا بعيد جدًا، ويفتقر إلى نقل صحيح، ولا سبيل إلى وجوده، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٥٨).

قال الحسن: مكث بذلك تسعَ سنين، وستة أشهر، فلمَّا أراد الله تعالى أن يفرِّج عنه؛ قال له: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، فيه شفاؤك، وقد وهبتُ لك أهلك وولدك، ومثلهم معهم[(١)]، وعمرك، ومثله معه، فركض برِجْله، فانفجرت له عينٌ، فدخلها، فاغتسل فيها[(٢)]، فذهب ما كان به.

قال ابن مسعود: وردَّ الله عليه كلَّ أهلٍ وولد ومال[(٣)] ذُهِب له، وزاده[(٤)] مثل ذلك.

وقال ابن عبَّاس: لم يَرُدَّ عليه مَن هلك مِن أهله[(٥)]، ولكن وعده أن يؤتيَه إيَّاهم في الآخرة.

وقال مجاهد: خُيِّر أن يُردَّ عليه أهلُه في الدنيا[(٦)]، ومثلهم معهم، أو يُعطى مثلَهم في الدنيا، ويُرَدُّوا عليه في الآخرة؛ فاختار أن يُعطى مثلَهم في الدنيا، ويُردُّوا عليه في الآخرة.

وفي الخبر: أنَّ الله تعالى ردَّ عليه أهله، ومثلهم معهم، وأمطر عليه فَراشًا مِنْ ذَهَب؛ فملأ كلَّ ما أراد، وجعل يجمع في ثيابه، فأوحى الله إليه: أَمَا يكفيك ما جمعتَ حتى تجمع في قميصك؟ فقال: يارب؛ ومَن يشبع مِن خيرك؟

وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلْكِفْلِ﴾: قال الحسن: هو نبيٌّ، وقال أبو موسى

---

(١) في (ف): (معك).

(٢) في غير (ر): (منها).

(٣) في (غ) تقديم (مال) على (أهل وولد).

(٤) في (ر): (وزاهده)، وهو تحريف، وفي (غ): (وزاد).

(٥) في (ر): (مِن أهله مَن هلك).

(٦) في (ر): (في الدنيا أهله).

الأشعريِّ، ومجاهد[١]: هو رجل صالح، وليس بنبيٍّ[٢].

وقيل: سُمِّيَ ﴿ذَا ٱلْكِفْلِ﴾؛ لأنَّ الله تعالى تكفَّل له في[٣] عمله وسعيه بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه، وقيل: إنَّ اليسع استخلفه، وتكفَّل له بأنْ يصوم النهار، ويقوم الليل.

وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾: (ذو النون): هو يونس النبيُّ[٤] عليه السلام، وقد قدَّمنا خبرَه[٥].

ومعنى قوله: ﴿مُغَٰضِبًا﴾ أي: مغاضِبًا لقومه، عن ابن عبَّاس، والضحَّاك.

وقال الحسن، والشَّعْبيُّ، وغيرهما: مغاضِبًا لربِّه، واختاره الطبريُّ[٦].

قال الحسن: أمره الله بالمسير إلى قومه، فسأل[٧] أن يُنظَر[٨]؛ ليتأهَّب، فأعجله الله عزَّ وجلَّ، حتى سأل أن[٩] يأخذ نعلًا يلبسها؛ فلم يُنظَر، وكان في خُلُقه ضيقٌ؛ فخرج مغاضِبًا لربِّه.

وقيل: المعنى: خرج مغاضبًا من أجل ربِّه؛ أي: غضب على قومه من أجل كفرهم بربِّهم[١٠]، وهذا قولٌ حَسَنٌ.

---

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٥٦٨).

(٢) في (ف): (نبيًا).

(٣) في: سقطت من (ف).

(٤) النبي: ليس في (غ).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس)، وأحال في ذكر خبره كاملًا على «الكبير».

(٦) «تفسير الطبري» (٥٧٥٢/٧).

(٧) في غير (ر): (قبل)، وهو تحريف، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٦٧/١٤).

(٨) في (ف): (ينذر)، وهو تحريف.

(٩) زيد في (غ): (ينظر)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في غير (غ): (بربه).

الأخفش: خرج مغاضِبًا لبعض الملوك[١].

وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: فظنَّ أن لن نضيِّق عليه، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

ابن زيد: الآية على تقدير[٢] الاستفهام؛ والمعنى: أَفَظنَّ أن لن نقدر عليه؟

قَتادة: المعنى[٣]: فظنَّ أن لن نقضيَ عليه بالعقوبة[٤].

وقال ابن جُبير[٥]: استزلَّه الشيطانُ حتى ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يقدر عليه، وهذا قول مرغوبٌ عنه، لا يصحُّ.

وقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، عنِ ابن جُبَير وغيره، ورُوي: أنَّ الحوت الذي ابتلعه ابتلعه حوتٌ آخرُ.

وقوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾: تقدَّم ذكر خبر زكريا ودعوته[٦].

وقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾: قيل: إنَّها كانت عاقرًا؛ فجُعلت وَلودًا، عن قَتادة.

وقال عطاء: كانت سيِّئةَ الخُلُق، طويلةَ اللِّسان؛ فأُصلِحت له.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي: رغبًا في رحمة الله، ورهبًا من عذابه[٧]، عن قَتادة.

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٤٤٩).

(٢) في (غ): (معنى).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) في (ر) و(ف): (العقوبة).

(٥) في (غ): (زيد)، وهو تكرار لما سبق، وهذا القول نقله القرطبي في «تفسيره» (١٤/٢٧٠) عن المهدوي، عن ابن جبير.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣٨) من (سورة آل عمران).

(٧) في (غ): (عذاب الله).

خُصَيف[١]: (الرَّغَب): رفع بطون الكفَّين نَحْوَ المنكبين، و(الرَّهَب): جعلُ بطونهما إلى الأرض مع رفعهما.

وقوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: متواضعين.

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[٢] يعني: مريم.

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: جُعلا آية واحدة؛ لأنَّ الآيةَ لها به، وله بها.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: دينُكم دينٌ واحد، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي: أخلصوا لي[٣] العبادة، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرَّقوا وكان دينهم واحدًا.

وقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي: فلا[٤] يُجحَد عملُه.

وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: واجبٌ عليهم أنَّهم لا يتوبون؛ والتقدير على هذا[٥]: أردنا إهلاكها.

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ صلة؛ والتقدير: حرامٌ عليهم[٦] أنَّهم يرجعون، قاله أبو عُبيد[٧]؛ فمعنى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ على هذا: يرجعون إلى الدنيا.

---

(١) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٢) قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ ليس في (ر) و(ف).

(٣) لي: ليست في (ر) و(ف).

(٤) في غير (غ): (لا).

(٥) زيد في (ر): (إذا).

(٦) في (غ): (عليكم)، ولا يصح.

(٧) في النسخ: (عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «مجاز القرآن»، وهو في المصادر منقول عن أبي عبيد، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٨٢)، وردَّه بأن هذا ليس موضع زيادتها، وأنه لو أراد الرجوع إلى الدنيا؛ فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة؛ فالتوبة لا تحرم، وانظر «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٦).

وقيل: المعنى[١]: وحرام على قرية أردنا إهلاكها أن يُتقبَّلَ منهم عملٌ؛ لأنَّهم لا يرجعون؛ أي: لا يتوبون، قاله الزجَّاج[٢].

وتقدَّم خبر يأجوج ومأجوج[٣].

وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾: قال ابن مسعود: يعني: يأجوج ومأجوج.

مجاهد: يعني: الناس، يُحشرون إلى أرض[٤] الموقف يوم القيامة.

و(الحَدَب): الارتفاع من الأرض[٥]، و(النُّسول): الحركة بإسراع[٦]؛ كنَسَلان الذئب، وقيل: هو الإسراع وتقارب الخَطْو.

وقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾: الواو هنا مقحمة، وقوله: ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾[٧] جواب ﴿إِذَا﴾[٨].

الزجّاج: هذا خطأ[٩]، والجواب: ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾؛ بمعنى: قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾[١٠].

---

(١) قوله: (وقيل: المعنى) سقط من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٠٥).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٩٤) من سورة الكهف.

(٤) أرض: ليس في (ف).

(٥) من الأرض: سقط من (غ).

(٦) في غير (ر): (بالإسراع).

(٧) زيد في (غ): ﴿ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾.

(٨) القول للفراء في «معاني القرآن» (٢/٢١١).

(٩) في (ر): (خبر).

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٠٥).

واختار[١] الكِسائيُّ أن يكون الجواب: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾: هذا ممَّا لفظه عامٌّ، ومعناه الخصوص، وتخصيصه -في قول ابن عبَّاس- بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

قال ابن عبَّاس: لمَّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾؛ قالوا: أليس قد عُبِدَ عزيرٌ، والمسيح، والملائكة، وأنت تقول: إنَّهم لصالحون[٢]؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٣].

وقيل: إنَّ قائل ذلك للنبيِّ ﷺ هو ابن الزِّبْعْرى[٤].

قال قُطْرُب: قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: يدُلُّ على أنَّ المراد: الأصنام؛ لأنَّه لم يقل: ومَن تعبدون.

ومعنى ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ في قول ابن عبَّاس: وَقودها.

قال الضحَّاك: يُرمَون فيها كما يُرمى بالحصباء[٥]، وكذلك (الحصَب) في

---

(١) في (غ): (وأجاز).

(٢) في (غ): (ضالون)، والمراد: المعبودون.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٥).

(٤) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس القرشيُّ السهميُّ الشاعر، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية، وعلى أصحابه، بلسانه ونفسه، وكان يناضل عن قريش، ويهاجي المسلمين، وكان من أشعر قريش، ثم أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، انظر «طبقات فحول الشعراء» (١/٢٣٥)، «أسد الغابة» (٣/١٣٦).

(٥) في (ف): (بالحصى).

اللغة: هو[١] اسمُ الشيء المرميِّ به من حَطَبٍ[٢] وغيره.

مجاهد[٣]، وعِكْرِمة: (حَصَبها): حَطَبها، وهو راجعٌ إلى ما تقدَّم.

وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: تقدم ذكر (الزفير)[٤].

قال ابن مسعود: يُجعَل المخلَّدون في النار في توابيتَ من حديد؛ فما يرى أحدهم أنَّه يعذَّب[٥] في النار غيره، وتلا هذه الآية.

وقوله في صفة الذين سبقت لهمُ[٦] الحسنى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: قيل: إنَّ ذلك بعد استقرارهم في الجنة؛ لأنَّه قد رُوي في الخبر: أنَّ جهنَّم تزفر زفرةً، فلا يبقى مَلَك مقرَّب إلَّا جثا على رُكْبَتيه؛ خوفًا منها[٧].

وقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: قال ابن جُرَيج: هو إذا أَطبقتِ النارُ على أهلها، وذُبِح الموتُ بين الجنَّة والنار.

الحسن: هو وقت[٨] يؤمر بالعبد إلى النار[٩].

---

(١) في (غ): (هم)، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (حصب).

(٣) في (ف): (قال مجاهد).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٦) من (سورة هود).

(٥) في (غ): (أحد يعذب).

(٦) زيد في غير (ر): (منَّا).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/٣٦٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/٣٦٩، ٣٧٢-٣٧٣) من حديث كعب الأحبار قوله، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/٦٧)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٨/٢٦٦٨) (١٥٠٠٣) من حديث عبيد بن عمير قوله، وأخرج الطبري عقبه (٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم قبله بنحوه عن ابن عباس ﵄، وعزاه ابن رجب في «التخويف من النار» (ص٧٧) لآدم ابن أبي إياس في «تفسيره» بسنده عن ابن عباس ﵄.

(٨) زيد في (غ): (يوم).

(٩) في (غ): (بالنار).

وقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد: أي: كَطَيِّ الصحيفة على ما فيها؛ فاللام بمعنى: (على).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: كاتبٌ كان يكتبُ للنبيِّ ﷺ.

ابن[1] عمر، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: مَلَكٌ يكتبُ أعمال العباد[2].

وقوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يعني: حُفاةً عُراةً غُرْلًا؛ كما بُدئوا في البطون.

ابن عبَّاس: المعنى: نُهلك[3] كلَّ شيءٍ كما كان أوَّل مرَّةٍ، وقيل[4]: هو خلق السماء مرَّةً أخرى بعد طيِّها وزوالها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الآية: قال ابن جُبَير[5]: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: التوراة، والإنجيل، والقرآن، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: الذي في السماء.

الشَّعْبيُّ: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: زبور داود، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: التوراة.

مجاهد، وابن زيد: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: [كتب الأنبياء عليهم السلام، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: الذي عند الله في السماء.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾][6]: كتب الأنبياء بعد التوراة، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: التوراة.

---

(١) في (ف): (أبو)، والقول ثابت عن ابن عمر في «تفسير الطبري» (٢٤٦٧١).

(٢) ردَّ الطبري في «تفسيره» (٥٧٧٧/٧) هذا القول وسابِقَه، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٢٩٧/١٤)؛ لأنَّ كُتَّاب رسول الله ﷺ معروفون، وليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل، ولا في الملائكة مَلَك ذلك اسمه.

(٣) في (غ): (يهلك).

(٤) قيل: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (جريج)، والقول ثابت عن سعيد بن جبير في «تفسير الطبري» (٢٤٦٩٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: أرض الجنَّة، عنِ ابن عبّاس، ومجاهد، وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّها الأرض المقدَّسة، وعنه أيضًا: أنَّها أرض الأُمم[1] الكافرة ترثُها أُمَّة محمَّد ﷺ.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: بنو[2] إسرائيل؛ بدليل قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وأكثر المفسِّرين على أنَّ المراد بـ(العباد الصالحين): أُمَّة محمَّد ﷺ.

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾: قال أبو هريرة، والثوريُّ: هم أصحاب الصلوات الخمس.

ابن عبَّاس[3]: معنى ﴿عَٰبِدِينَ﴾: عالمين.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين؛ لأنَّ الكافر قد عوفيَ[4] بدعوته ﷺ ممَّا أصاب الأمم السالفة من الخَسْف والعذاب.

ابن زيد: (العالَمون)[5]: مَنْ آمن به خاصَّةً.

وقوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: قيل: معناه: سوَّيتُ بينكم في الإيذان، لم أُظهر أحدًا منكم على شيء كتمتُه عن[6] غيره.

قَتادة: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: على مَهْلٍ.

---

(١) في (ف): (الأمة).

(٢) في (غ): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (قال ابن عباس).

(٤) في (ر): (لأن الكافرين قد عُوفوا).

(٥) العالمون: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أكتمه من).

وقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: قيل: يعني: قيام الساعة[١]، وقيل: يعني: ظهور النبيِّ عليه الصلاة والسلام عليهم[٢]، وفتح مكَّة.

وقال زيد بن أسلم: بلغنا أنَّ النبيَّ ﷺ رأى في منامه أنَّ[٣] بني أُمَيَّةَ يَلُون الناسَ، فخرج الحَكَم[٤] من عنده، فأخبر بني أُمَيَّة بذلك؛ فقالوا له: ارجع، فَسَلْهُ: متى يكون ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٥].

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: يقول لنبيِّه[٦] ﷺ: قل لهم ذلك.

وقوله: ﴿قُل رَّبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾: قال أبو عُبيدة: الصفة ههنا أُقيمت مُقامَ الموصوف؛ والتقدير[٧]: ربِّ احكم بحُكمك الحقِّ[٨].

وقوله: ﴿ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: قال قَتادة: المعنى[٩]: على ما تكذبون.

القراءات:

الزُّهْرِيُّ: ﴿فظنَّ أن لن نُقَدِّرَ عليه﴾[١٠].

---

(١) في (ف): (يوم القيامة).

(٢) عليهم: ليس في (ر).

(٣) أن: مثبتة من (غ).

(٤) الحكم: سقط من (غ).

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٤/٣٠٤).

(٦) في (غ): (للنبي).

(٧) والتقدير: سقط من (ف).

(٨) ليس في «مجاز القرآن»، ونقله عنه القرطبي في «تفسيره» (١٤/٣٠٤).

(٩) في (ر): (المُعِينُ).

(١٠) «المحرر» (١٠/١٩٦)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٧١)، «البحر» (٧/٤٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، و«الكامل» (ص٦٠١) عن غيره.

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن يُقَدَّرَ عَلَيْهِ﴾[1]، وعنِ الحسن أيضًا: ﴿فظنَّ أن لن يَقْدِرَ عليه﴾[2].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

ابن هُرْمُز باختلافٍ عنه: ﴿نُنَجِّي المؤمنين﴾[4].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿ويدعوننا رَغْبًا ورَهْبًا﴾، ورواها هارونُ عن أبي عَمْرو[5].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ويدعونَّا﴾[6].

حُسين عن أبي عَمْرو، والحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿وإنَّ هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ﴾؛ بالرفع[7].

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَحِرْمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، [ورواها حسين عن أبي عَمْرو][8]،

---

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص٣٠٣)، «التذكرة» (٢/٤٤١).

(٢) «الكامل» (ص٦٠١)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٧٢)، والثانية في «المحرر» (١٠/١٩٦)، و«البحر» (٧/٤٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن غيره.

(٣) قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، انظر «السبعة» (ص٤٣٠)، «الحجة» (٥/٢٥٩)، «حجة القراءات» (ص٤٦٩).

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن الجحدري، ونصَّ على انفراده، وفي «المحرر» (١٠/١٩٨) من غير نسبة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٧/٤٦٣)، وقال أبو حيان: والأشهر عن الأعمش بضمتين فيهما، وهي في «الروضة» (٢/٧٩٣) عنه بضم فسكون.

(٦) بنون واحدة مشددة؛ على إدغام نون الرفع في (نا) ضمير النصب، انظر «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٧/٤٦٣)، ولم ينصَّ القرطبي في «تفسيره» (١٤/٢٨١) على التشديد، ولم يخرِّج المؤلف القراءة في الإعراب.

(٧) بالرفع: مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٢/٦٥)، «الكامل» (ص٦٠٢).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وجاء بعد قوله: (بالرفع) في القراءة السابقة، ولا يصح؛ إذ هذا تكرار، فوضعناها في مكانها المناسب، وهي مروية عنه في المصادر، انظر «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٧/٤٦٥).

والباقون: ﴿وَحَرَٰمٌ﴾[1].

وعنِ ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير[2]: ﴿وحَرِمَ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وعِكْرِمة، وأبي العالية: ﴿وحَرُمَ﴾[3]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿وحَرَمَ﴾[4]، وعنه أيضًا: ﴿وحَرَّمَ﴾، و ﴿حُرِّمَ﴾[5].

وعن عِكْرِمة أيضًا: ﴿وحَرِمٌ﴾[6]، وعنه أيضًا: ﴿وحرم﴾[7].

وعن قَتادة، ومَطَر الورَّاق[8]: ﴿وحَرْمٌ﴾[9].

---

(١) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٥/٢٦١)، «حجة القراءات» (ص٤٧٠).

(٢) كذا في النسختين (ر) و(غ)، و«تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، وفي «المحتسب» (٢/٦٥)، و«البحر» (٧/٤٦٥): (سعيد بن المسيَّب).

(٣) «المحتسب» (٢/٦٥)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، «البحر» (٧/٤٦٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن عكرمة، والثانية عن ابن عباس فقط.

(٤) «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، «البحر» (٧/٤٦٥)، وهي في «المحتسب» (٢/٦٥) منسوبة إلى قتادة، ومطر الوراق، بحسب ضبط المحقق.

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، والثانية منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) إلى ابن السميفع، وكذا في «البحر» (٧/٤٦٥).

(٦) «المحتسب» (٢/٦٥)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، «البحر» (٧/٤٦٥).

(٧) لم نقف على هذه القراءة، ولا على ضبطها، والقراءات المذكورة هنا عشر، وهي عند أبي حيان ثمان، وعند القرطبي تسع، والله أعلم.

(٨) هو مطر بن طَهْمان الورَّاق الخراساني، الإمام الزاهد الصادق، نزيل البصرة، كان يتقن كتابة المصاحف، روى عن أنس بن مالك، والحسن، وعكرمة، وحدث عنه شعبة، والحمادان، ولا ينحطُّ حديثه عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/٥١)، «السير» (٥/٤٥٢).

(٩) «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٥)، «البحر» (٧/٤٦٥)، وعنهما في «المحتسب» (٢/٦٥): ﴿حَرَمَ﴾؛ بضبط المحقق، وسبقت الإشارة إلى ذلك، وفي «المحرر» (١٠/٢٠٣) عنهما: ﴿حَرُمَ﴾؛ بفتح الحاء، وضم الراء، وهذه القراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن عكرمة.

السُّلَميُّ: ﴿على قريةٍ أهلكتُها﴾[١].

وتقدَّم القول في:[٢] ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾[٣].

ابن مسعود: ﴿وهم من كل جَدَثٍ ينسِلون﴾[٤].

ابن أبي إسحاق: ﴿ينسُلون﴾؛ بضمِّ السين[٥].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿حَضْبُ جهنَّم﴾[٦].

ابن عبَّاس: ﴿حَضَبُ﴾؛ بالضاد معجمةً مفتوحةً، ورُوي عن بعضهم: إسكانُ الضاد[٧].

عليٌّ، وعائشة، وغيرهما: ﴿حَطَب جهنم﴾[٨].

ابن القَعْقاع: ﴿يَوْمَ تُطْوَى ٱلسَّمَآءُ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[٩]، مجاهد: ﴿يوم يطوي السماءَ﴾[١٠].

---

(١) «البحر» (٧/٤٦٥) عنه، وعن قتادة، وهي في «الكامل» (ص٦٠٢) عن قتادة.

(٢) قوله: (القول في ﴿فُتِحَتْ﴾) مثبت من (ر).

(٣) تقدم في قراءات الآية (٤٤) من (سورة الأنعام) قراءة ﴿فُتِحَتْ﴾، وأما ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ ففي الآية (٩٤) من سورة الكهف.

(٤) «المحتسب» (٢/٦٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن غيره.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٢) عن أبي السمَّال.

(٦) قوله: ﴿جهنم﴾ ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٢/٦٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عنه وعن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص٦٠٢) عن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٢/٦٦)، وفيه أنَّ إسكان الضاد مرويٌّ عن كُثَيِّر عزَّة الشاعر الأموي.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٢/٦٧).

(٩) «المبسوط» (ص٣٠٣)، «الروضة» (٢/٧٩٤)، «التبصرة» (ص٣٨٤).

(١٠) «تفسير القرطبي» (١٤/٢٩٦)، وهي في «البحر» (٧/٤٧١) عن شيبة.

أبو زيد وهارون عن أبي عَمْرو، والحسن: ﴿السِّجْلِ﴾، أبو السَّمَّال: ﴿السَّجْلِ﴾، أبو زُرْعة بن عَمْرو[1]: ﴿السُّجُلِّ﴾[2].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِلْكُتُبِ﴾، والباقون: ﴿لِلْكِتَابِ﴾[3].

عبد الحميد[4] عنِ ابن عامر: ﴿وإن أدريَ﴾؛ بفتح الياء في الموضعين[5].

وتقدَّم: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[6].

ورُوي عنِ ابن القَعْقاع: ﴿قُل رَّبُّ ٱحْكُمْ﴾[7]؛ بضمِّ الباء[8].

عنِ ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿قل ربي أَحْكَمُ بالحق﴾[9]، ورُوي ذلك عن الجَحْدَريِّ[10]، ورُوي عنه أيضًا: ﴿قل ربي أَحْكَمَ بالحقِّ﴾[11].

---

(١) أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، مختلف في اسمه، رأى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وروى عن الصحابة؛ كأبي هريرة، وأبي ذر، ومعاوية رضي الله عنهم، وروى عنه عمه إبراهيم بن جرير، وإبراهيم النخعي، وغيرهما، وكان من علماء التابعين، صدوقًا، ثقة، انظر «طبقات ابن سعد» (٨/٤١٤)، «تهذيب الكمال» (٣٠/١٦١).

(٢) «المحتسب» (٢/٦٧)، «الكامل» (ص٦٠٢)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والثانية فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه، والثالثة عن أهل مكة.

(٣) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٥/٢٦٣)، «حجة القراءات» (ص٤٧٠).

(٤) هو عبد الحميد بن بكار الكلاعيُّ، يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذِّماريِّ، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «المحتسب» (٢/٦٨)، «البحر» (٧/٤٧٤).

(٦) تقدم في قراءات القسم الأول من هذه السورة، وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿ٱحْكُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٨) «المبسوط» (ص٣٠٣)، «الروضة» (٢/٧٩٥).

(٩) قوله: ﴿بالحق﴾: مثبت من (ر).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والحاء فيه مفتوحة، «المحتسب» (٢/٧١)، «البحر» (٧/٤٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والميم فيه مضمومة، وليس بصحيح، «الكامل» (ص٣٩٣)، «تفسير القرطبي» (١٤/٣٠٥).

المفضَّل عن عاصم، والتَّغْلبيُّ[١] عنِ ابن ذَكْوان: (على ما يصفون)[٢]؛ بياء[٣].

* * *

فيها[٤] أربع ياءات[٥] إضافة مختلف فيهنَّ:

فتح حفْص: ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾ [٢٤].

وأسكن حمزة: ﴿مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ﴾ [٨٣]، و﴿عِبَادِىَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾[١٠٥].

وتقدَّم أصل: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَـٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾[٢٩][٦].

وفيها ثلاث ياءات[٧] محذوفات:

﴿إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢٥]، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٣٧]، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [٩٢]: أثبتهنَّ في الحالين سلَّام ويعقوب[٨].

---

(١) في (ر): (الثعلبي)، وهذا تصحيف، وهو أحمد بن يوسف التغلبي، أبو عبد الله البغدادي، روى القراءة عن ابن ذكوان، وله عنه نسخة فيها خلاف كثير لرواية أهل الشام، وروى القراءة سماعًا عن أبي عبيد ابن سلَّام، وموسى بن حزام، وروى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن جرير الطبري، وغيرهما، مات سنة (٢٧٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٥٢)، «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٢/١٣٦).

(٢) قوله: (على ما يصفون) ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٣) «الكامل» (ص٦٠٢)، وقراءة ابن ذكوان في «السبعة» (ص٤٣٢)، «الحجة» (٥/٢٦٥)، وقراءة المفضَّل في «التذكرة» (٢/٤٤١).

(٤) أي: في سورة الأنبياء.

(٥) في (غ): (ياء).

(٦) قوله: ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ ليس في (ر)، وانظر «السبعة» (ص٤٣٢)، «المبسوط» (ص٣٠٤).

(٧) ياءات: ليس في (ر).

(٨) «التذكرة» (٢/٤٤٢).

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛ فالوجه فيه: أن تكون النون أُخفيت، فظنَّ السامعُ أنَّه إدغام، [وقيل: إنَّه إدغام][2]، وهو بعيد؛ لأنَّ النون لا تُدغَم في الجيم[3].

عليُّ بن سليمان[4]: الأصل: (نُنْجي)، فحُذفت النون الثانية؛ لاجتماع النونين، وقيل: هو على إضمار المصدر؛ والتقدير: نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين؛ كما قال: [من الوافر]

وَلَوْ وَلَدَتْ فُقَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الجَرْوِ الكِلَابَا[5]

وهذا أيضًا بعيد؛ لأنَّ المصدر إنَّما يُقام مُقامَ الفاعل عند عدم المفعول به[6] واشتغالِه بحرف الجرِّ، مع ما في إسكان الياء مِنَ البُعْد.

﴿وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿ءَايَةً﴾: مفعول ثانٍ لـ(جعل)؛ والتقدير: وجعلناها آيةً، وجعلنا ابنها آيةً؛ فحُذِف الأوَّل؛ لدلالة الثاني عليه.

وهو عند المبرّد: على التقديم والتأخير؛ التقدير عنده: وجعلناها آيةً للعالمين وابنَها.

---

(١) قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (لأن الجيم لا تدغم فيها النون)، وكلاهما صحيح.

(٤) هو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) البيت ينسب لجرير، وليس في «ديوانه»، وذكره ابن جني في «الخصائص» (٣٩٨/١)، وقال: (أقام حرف الجرِّ ومجروره مُقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح، وهذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يُعتدُّ به، بل لا يثبت إلَّا محتقرًا شاذًّا، فهو ليس من باب الجائز في القياس وإن لم يرد به الاستعمال)، وذكره البغدادي في «خزانة الأدب» (٣٣٧/١)، وخرَّج له وجوهًا، فراجعه، وفُقَيرة: اسم أُمِّ الفرزدق، وفي المصادر: (قفيرة).

(٦) به: ليست في (غ).

والنصب في ﴿أُمَّةً﴾[١] مِنْ[٢] قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحال، وقد تقدَّم القول في مثله، فأمَّا الرفع[٣]؛ فيجوز أن يكون على البدل من ﴿أُمَّتُكُمْ﴾، أو على إضمار مبتدأ، أو يكون خبرًا بعد خبر.

ولو نُصِبت[٤] ﴿أُمَّتَكُمْ﴾ على البدل من ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾[٥]؛ لجاز، وتكون ﴿أمةٌ واحدةٌ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾.

و(الحرام) و(الحِرْم)[٦]: لغتان؛ كـ(الحلال) و(الحِلِّ).

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرِمَ﴾[٧]؛ فهو ماضٍ من (حَرِمٍ)؛ كـ(قَلِقَ) من (قَلِقٍ)[٨]؛ والمعنى: وَوَجَبَ على قرية، حسب ما قدَّمناه في التفسير، وحكى أهل اللغة: (حَرِمَ زيدٌ؛ فهو حَرِمٌ، وحارِمٌ)؛ إذا قُمِرَ مالُه[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرُمَ﴾[١٠]؛ فظاهر المعنى: حَرُم عليهم الرجوعُ بعد الإهلاك، أو

---

(١) على قراءة الجماعة.

(٢) قوله: (﴿أُمَّةً﴾ من) سقط من (غ).

(٣) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٤) في (غ): (نصب).

(٥) هي قراءة الحسن، كما في «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، وانظر «البحر» (٧/٤٦٤).

(٦) وهما قراءتان متواترتان، الثانية قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الأولى، وابن جبير.

(٨) من (قلقٍ): سقط من (ر).

(٩) حَرِمَ: سُلِبَ في القِمار؛ يقال: حَرِم في اللُّعبة يَحْرَم حَرَمًا؛ إذا قُمِرَ ولم يَقْمُر هو، إذ يُخَطُّ خطٌّ، فيدخل فيه غلمان، وتكون عدَّتهم في خارجٍ من الخط، فيدنو هؤلاء من الخطِّ، ويصافح أحدهم صاحبه، فإن مسَّ الداخلُ الخارجَ، فلم يضبطه الداخل؛ قيل للداخل: حَرِمَ، وأَحرم الخارجُ الداخلَ، وإن ضبطه الداخل؛ فقد حَرِمَ الخارج، وأحرمه الداخل، انظر «اللسان» مادة (حرم).

(١٠) زيد في (ر): ﴿على قرية﴾، وهي قراءة ابن عباس الثانية، وعكرمة، وأبي العالية.

حَرُمَ عليهم الرجوعُ إلى التوبة؛ إذ[١] قد سبق في علم الله تعالى إهلاكُهم على الكفر.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرِمٌ﴾[٢]؛ فمعناه: واجبٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرَمَ﴾[٣]؛ فهو مِن حَرَمتُه الشيءَ؛ إذا منعتَه إيَّاه، وهو راجعٌ إلى معنى التحريم.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرْمٌ﴾[٤]؛ فهو مخفَّف من (حَرِمٍ)، أو (حَرَمٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿من كلِّ جَدَثٍ﴾[٥]؛ فهو القبر، وهي لغة حجازيَّة، وبنو تميم يقولون[٦]: (جَدَف)؛ بالفاء، و(الحَدَب) قد تقدَّم ذكرُه في التفسير.

وضمُّ السين وكسرُها في: ﴿يَنسِلُونَ﴾: لغتان[٧].

وقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾: معطوفٌ على الفعل الذي هو شرط[٨]، وجواب الشرط: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، وموضع ﴿إِذَا﴾[٩] نصبٌ بالمعنى الذي دلَّ عليه قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾؛ لأنَّه يدُلُّ على: شخصت أبصارُهم، وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴾: جملةٌ في موضع الحال من ﴿فُتِحَتۡ﴾.

وقيل: إنَّ جواب الشرط قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾، على تقدير زيادة الواو.

---

(١) في (ر): (أي).

(٢) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما الثالثة.

(٤) وهي قراءة قتادة ومطر الوراق.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) يقولون: سقط من (غ).

(٧) والضم قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة الجمهور.

(٨) وهو ﴿فُتِحَتۡ﴾.

(٩) من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ﴾.

وقيل: الجواب محذوف، والتقدير: قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾[1].

و﴿هِيَ﴾ من قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2] ضميرُ (الأبصار)، والأبصار[3] المذكورة[4] بعدها تفسيرٌ لها؛ كأنَّه قال: فإذا أبصارُ الكافرين قد شَخَصت عند مجيء الوعد، يقولون: يا ويلنا.

وقيل: إنَّ ﴿هِيَ﴾ عِماد[5]، وفيه بُعْدٌ.

و(الحصَب) و(الحضَب): لغتان في (الحَطَب)[6]، وإسكان الصاد[7] على أنَّه اسمٌ واقع موقعَ اسم المفعول؛ كـ(الضَّرْب) في موضع (المضروب)، وقد تقدَّم ذكرُه[8].

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾: انتصابُ ﴿يَوۡمَ﴾ على البدل من الهاء المحذوفة في الصلة؛ التقدير: الذي كنتم توعدونه يوم نطوي السماء، أو يكون منصوبًا بـ(نعيد)، من قوله: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾، أو على إضمار (اذكر).

وما في ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ من القراءات لغاتٌ، وقد تقدَّم معناه.

ومَن قال: إنَّه مَلَك، أو رجلٌ؛ فالمصدر[9] -على قوله- مضافٌ إلى الفاعل، واللام في ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ زائدة؛ التقدير: كما يطوي المَلَكُ أو الرجلُ الكتابَ.

ومَنْ قال: إنَّ ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ الصحيفة؛ فالمصدر -على قوله- مضافٌ إلى

---

(١) تقدم في التفسير ذكر هذه الأقوال، وتخريجها، فراجعه.

(٢) قوله: ﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مثبت من (ر).

(٣) الأبصار: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (المذكور).

(٥) أي: ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وهو مصطلح الكوفيين، وهذا رأي الفراء، انظر «معاني القرآن» (٢/٢١٢).

(٦) و﴿حَصَبُ﴾ قراءة الجمهور، و﴿حَضَبُ﴾ قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، و﴿حَطَبُ﴾ قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما.

(٧) وهي قراءة ابن السميفع.

(٨) انظر ما تقدم عند إعراب الآية (٣٠) من هذه السورة.

(٩) أي: قوله: ﴿كَطَيِّ﴾.

المفعول، والفاعلُ محذوف؛ والتقدير: كما يطوي الطاوي الصحيفةَ من أجل الكتابِ الذي فيها، أو على الكتاب.

والإفراد والجمع في (الكتاب) ظاهران[١]، وقد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ في موضع الحال من الفاعل؛ وهو النبيُّ عليه الصلاة والسلام، أو من المفعولينَ؛ وهم المخاطَبون.

ويجوز أن يكون موضعه نصبًا بأنَّه نعتٌ لمصدر محذوف؛ كأنَّه قال: آذنتكم إيذانًا[٢] على سواءٍ.

ومَنْ حرَّكَ الياء في قوله[٣]: ﴿وَإِنْ أَدْرِى﴾[٤]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّها لام الفعل، ولا ناصبَ قبله.

أبو الفتح: كأنَّ مَن حرَّكها شبَّهها بياء (غلامي)؛ من[٥] حيث كان في كلٍّ واحدٍ منهما ضميرٌ مرفوع، فحملوه عليه؛ كما حُمِل (مصائب)[٦] على (صحائف)، فهُمزت عينُ الفعل[٧]؛ كما يُهمز الزائد؛ لمَّا أشبهتها في اللفظ والموضع[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿رَبُّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾؛ بضمِّ الباء[٩]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّه حُمِل[١٠] على

---

(١) والجمع قراءة حفص وحمزة والكسائي، والإفراد قراءة الباقين.

(٢) في (غ): (إذنًا).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) وهي رواية عن ابن عامر.

(٥) من: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (مصائف).

(٧) أي: في (مصائب)، وهي حرف أصلي، ويشترط في الهمز الزيادة.

(٨) انظر «المحتسب» (٢/٦٨).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٠) في (ر): (يحمل).

حذف (يا) التي للنِّداء، وحذفُها مع الاسم الذي يجوز أن يكونَ[١] وَصْفًا لـ(أيٍّ)[٢] ضعيفٌ.

قال البصريُّون: لم يكونوا ليجمعوا عليه حذفَ موصوفه -وهو (أيٌّ)- وحذفَ حرف النداء، وهو جائزٌ على بُعْده، وتقدَّم[٣] القولُ في مثله.

ومَنْ قرأ: ﴿ربي أَحْكَمُ بالحقِّ﴾[٤]؛ فظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿ربي أَحْكَمَ﴾[٥]؛ فمعناه: أَحْكَمَ الأمور بالحقِّ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، **وعددُها** في الكوفيِّ: مئة آية، واثنتا عَشْرةَ آية، وفي بقيَّة الأعداد: إحدى[٦] عَشْرةَ آية[٧].

عدَّ الكوفيُّ: ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦]، ولم يعدَّه مَنْ سواه[٨].

* * *

(١) يكون: سقط من (ر).

(٢) مثل: يا أيُّها المسلمُ، فلا يقال: (يا المسلمُ)، والمراد: حذف (يا) مع المنادى المبني على الضم؛ لأنَّه نكرة مقصودة.

(٣) في (ر): (وقد تقدم).

(٤) على أنَّه اسم تفضيل، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وقراءة الجحدري الأولى.

(٥) وهي قراءة الجحدري الثانية، وهو فعل ماضٍ.

(٦) في (غ): (أحد)، وهو خطأ.

(٧) آية: ليست في (ر).

(٨) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[(1)] [الآيات: ١-٢٧].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ
تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ
أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي
رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ
مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ
نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ
يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً
فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

---

(١) في (ر): ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، وفي (غ): ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، وفي (ف): القول من أولها إلى: البيت العتيق، وما فيها هو تمام الآية (٣١)، وهي في القسم الثاني الذي يبدأ من الآية (٢٨) والمثبت موافق لما ساقه المصنف في هذا القسم؛ أي: إلى تمام الآية (٢٧): ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾؛ فليتنبه.

يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا
لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ
ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى
ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ
﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ وَلَهُم
مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً
ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ
بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٤﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٥﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٧﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يعني بقوله: ﴿مِّن تُرَابٍ﴾: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ولد آدم، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: الدم، قاله الخليل، قال: (العَلَق): الدمُ قبل أن ييبسَ، الواحدة: عَلَقة، وكذلك تصير[1] (النطفة).

أبو عُبيد[2]: (العَلَق): ما اشتدَّت حُمرتُه، و(المضغة): لحمة صغيرة.

وقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: قال مجاهد: مصوَّرة، وغير مصوَّرة.

قَتادة: تامَّة الخَلْق، وغير تامَّة الخَلْق.

وروى أنس بن مالك عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «وكَّل الله بالرَّحم مَلَكًا يقول: أيْ ربِّ؛ أنطفة؟ أيْ ربِّ؛ أَعَلقة؟ أيْ ربِّ، أمضغة؟ فإذا أراد أن يقضي خَلْقها؛ قال: مخلَّقة؛ فيقول المَلَك: أَذَكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ فما الأَجَل؟ فما الرزق؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»[3].

---

(١) في (غ): (نظير)، وهو تحريف.

(٢) في النسخ: (أبو عبيدة)، والقول ليس في «مجازه»، وهو منقول عن أبي عبيد في «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٩٠).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٦٥٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٤٦).

عَلْقمة: إذا وقعت النطفةُ في الرحم؛ قال المَلَك: أَمُخلَّقة أم غير مخلَّقة؟ فإن قال: غير مخلقة؛ مجَّت الرحم دمًا، وإن قال: مخلَّقة؛ قال: أذكر أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ فيقال[١] له: اكتبها من اللوح المحفوظ، فيجد صفته، فيستنسخه[٢]، فلا يزال العبدُ يعمل عملَه عليه حتى يموت.

الشَّعْبيُّ: النطفة والعلقة والمضغة إذا نُكِست في الخَلْق الرابع؛ كانت مخلَّقة، وإذا قَذَفتها قبل ذلك؛ كانت غيرَ مخلَّقة.

الطبريُّ: قوله: ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني به: السِّقْط الذي لم يتمَّ خَلْقُه، وقوله: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ عنده من نعت ﴿مُضْغَةٍ﴾[٣].

وقيل: إنَّه من نعت ﴿نُطْفَةٍ﴾؛ فـ(المخلَّقة): ما كان خَلْقًا سويًّا، و(غير المخلَّقة): ما ألقته الأرحامُ من النطفة قبل أن يكون خَلْقًا.

وقيل: المعنى: ثمَّ من نطفة غير مخلَّقة، ومخلَّقة؛ أي: أنَّها تكون أوَّلًا غيرَ مخلَّقة؛ وهي الحالة الثالثة[٤]، ثم تُخلَق بعد ذلك، والواو لا توجِبُ الترتيبَ.

والذي في هذه الآية من الأحكام: أنَّ أهل العلم أجمعوا على أنَّ الأَمَة تكون أمَّ ولدٍ بما أسقطته من ولدٍ تامِّ الخَلْقِ، وتكون عند مالك والأوزاعي وغيرهما أمَّ ولدٍ[٥] بالمضغة، كانت مخلَّقة، أو غير مخلَّقة.

قال[٦] مالك: إذا عُلِمَ أنَّها مُضغة، وقال الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما:

---

(١) في غير (ر): (فقال).

(٢) في (غ): (فينسخه).

(٣) «تفسير الطبري» (٥٧٩٧/٧).

(٤) الحالة الثالثة: سقط من (ف).

(٥) في غير (ر): (بالمضغة أم ولد).

(٦) في (ر): (قاله)، والمثبت أولى.

إن كان قد تبيَّن له شيءٌ من خَلْق بني آدم؛ إصبَع، أو عَين، أو غير ذلك؛ فهي به[١] أمُّ ولد.

وأجمعوا على أنَّ المولود إذا استهلَّ صارخًا يُصلَّى عليه، [فإن لم يستهلَّ صارخًا؛ لم يصلَّ عليه عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

ورُوي عنِ ابن عمر: أنَّه يُصلَّى عليه[٢]][٣]، وقاله ابن المسيَّب، وابن سيرين، وغيرهما.

وقد ذكرنا ميراثه وأحكامه في «الكبير».

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: اختلف العلماء في دُور مكَّة وبيوتها:

فقال بعضهم: الناس فيها سواءٌ، مَنِ احتاج إلى شيء منها[٤]؛ سكن.

ونهى ابن عمر: أن تُغلَقَ دور مكة في زمن[٥] الحجِّ[٦]، وكان الناس ينزلون حيث وجدوا فارغًا، ويضربون الأخبية في جَوف الدُّور.

وفي الحديث: (أنَّ النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمرَ قُبِضوا وما تُدعى دورُ مكَّة إلَّا السوائبَ، مَنِ احتاج سكن، ومَنِ استغنى أسكن)[٧].

---

(١) به: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (عنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) منها: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (زمان).

(٦) في غير (ر): (الحاج).

(٧) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣١٠٧)، والدارقطني في «سننه» (٣٠٠٠) من حديث علقمة بن نضلة، وفيه انقطاع وإرسال.

وكَرِهَ ابنُ حَنْبل، وإسحاق، وغيرهما: بيعَ رِباع مكَّة.

وكَرِهَ عمرُ بن عبد العزيز، وعطاء: أُجرةَ الدور بمكَّة.

قال مالك، والأوزاعيُّ: افتُتِحت مكَّةُ عَنوةً، قيل: وإنَّما تُرِكت قِسْمتُها وتَخْميسُها؛ لأنَّ الخُمُسَ كان إلى النبيِّ[١] ﷺ، يخمِّس ما رأى، ويترك[٢] ما رأى، وقيل: لأنَّ قريشًا لا يجوز عليها[٣] الرِّقُّ؛ فجُعلت أموالُهم تَبعًا لهم.

الشافعيُّ، وغيره: افتُتِحت مكَّة صُلْحًا، وأباح عِكْرِمة وغيره كِراءَ منازلِ مكَّة، واشترى عمر ﷺ دارَ صفوان بن أمية بأربعة آلاف، وجعلها سِجْنًا.

إسماعيل القاضي: تأوَّل قومٌ في بيوت مكَّة كما[٤] ذكرناه[٥]؛ يعني: من كون العاكف والبادي فيها سواء، قال: والقرآنُ يوجِب أنَّه[٦] المسجد الذي يكون فيه قضاءُ النُّسُك، وذَكَرَ قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، وشِبْهه، قال: فإنَّما كان[٧] ذلك؛ لتملُّك قريش على المسجد الحرام[٨]، وادِّعائهم أنَّهم أربابُه، ومنعِهم منه[٩] مَن أرادوا، ولم تَزَلِ المنازلُ لأهل مكَّة والدور، إلَّا أنَّ المواساة واجبةٌ عند الضرورة.

---

(١) في (ر): (إليه)، وفي (ف): (للنبي).

(٢) في (ف): (فخمس... وترك).

(٣) في (ر): (عليهم).

(٤) في (ف): (ما).

(٥) كما ذكرناه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

(٧) كان: ليست في (غ).

(٨) الحرام: ليس في (غ).

(٩) منه: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: ذهب بعضُ أهل التأويل إلى أنَّ هذه الآية تدُلُّ على أنَّ الإنسان يُعاقَبُ على ما ينويه من المعاصي بمكَّة وإن لم يعمله، وقد رُوي نَحْوُ[(١)] ذلك عنِ ابن مسعود، وابن عمر، قالا: (لو همَّ رجلٌ بقتل رجل بهذا البيت، وهو بِعَدَنِ إِبْيَنَ[(٢)]؛ لعذَّبه الله)[(٣)].

مجاهد: (الإلحاد بالظلم) ههنا: السيئة، وقيل: هو كلُّ منهيٍّ عنه.

وقال ابن عمر: كنَّا نتحدَّث أنَّ[(٤)] من الإلحاد فيه أن يقول الإنسان بمكَّة: لا والله، وبلى والله، وكلَّا والله.

ورُوي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال: هم المحتكرون الطعامَ بمكَّة.

وعنِ ابن عبَّاس: (الإلحاد بالظلم): استحلاله متعمِّدًا.

---

(١) نحو: ليس في (ر).

(٢) إِبْيَن: سقطت من (ر)، و(عَدَن إبين): مدينة معروفة باليمن، و(إبين): اسم رجل من حِمْيَر عَدَنَ بها؛ أي: أقام، انظر «معجم ما استعجم» (١٠٣/١).

(٣) أخرجه مرفوعًا أحمد في «مسنده» (٤٢٨/١، ٤٥١)، والبزار في «مسنده» (٢٠٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣٨٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٨٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣٨٨/٢) من حديث شعبة، عن السدي، عن مرة أنه سمع عبد الله، وأخرجه موقوفًا ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤٠٩٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٥٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٢٦٩/٥)، وابن راهويه كما في «المطالب العالية» (٣٦٧٨) من حديث الثوري، عن السدي به، ورجَّح الدارقطني المرفوع حيث قال: (رفعه شعبة عن السدي، ووقفه الثوري، والقول قول شعبة)، لكن شعبة إنما رفعه روايةً عن شيخه، ولم يرَ هو الرفع، حيث قال: (ورفَعَه -أي: السدي- ولا أرفعه لك)، هذا وقد رواه سفيان موقوفًا من وجه آخر فيما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٧/٢) من حديث سفيان، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢٢/٩) (٩٠٧٨) من حديث الحكم بن ظُهير -وهو متروك كما في «التقريب» (١٤٤٥)- عن السدي به موقوفًا، ورجَّح ابنُ كثير في «تفسيره» (٢٠٦/٣) الموقوفَ، وانظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣).

(٤) أن: سقطت من غير (ف).

وأصل (الإلحاد) في اللغة: المَيْل عن القَصْد.

وقوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قد تقدَّم ذكر[1] فرض الحج، وحدِّ[2] الاستطاعة[3].

وقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾: في[4] هذا دليلٌ على إباحة التجارة في الحج، وهو قول مجاهد، وابن جُبَير، وغيرهما: إنَّ (المنافع): التجارة.

ابن عبَّاس: (المنافع): الأسواق.

أبو جعفر محمد[5] بن علي: (المنافع): المغفرة.

وقيل: هو شهود المناسك.

وتقدَّم القول في: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾[6].

﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾: قال ابن عباس[7]: [هو الزَّمِن الفقير][8]، مجاهد[9]: هو الذي إذا سأل مدَّ[10] يده، الحسن: هو الذي لا تُغنيه اللُّقمة.

---

(١) ذكر: ليس في (ف).

(٢) حدّ: سقط من (ف).

(٣) تقدم في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

(٤) في: ليست في (ف).

(٥) في (ر): (ومحمد)، وهذا خطأ، وهو محمد بن علي الباقر، وتقدمت ترجمته في سورة الأنعام.

(٦) تقدم في أحكام الآية (٢٠٣) من (سورة البقرة).

(٧) ابن عباس: مثبت من (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو عن ابن عباس في «تفسير الطبري» (٢٤٩٠٩).

(٩) مجاهد: سقط من (ر).

(١٠) في (ف): (يمد).

واستحبَّ بعض العلماء للرجل(١) أن يأكل من لحم(٢) أُضحيته، وهو قول مالك، والليث، وغيرهما.

وقال عطاء، ومجاهد: إن شئتَ فكُلْ، وإن شئتَ فلا تأكل؛ فيكون قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا﴾(٣) على هذا(٤) إباحة؛ وذلك لأنَّهم كانوا في الجاهلية يحظرون لحومَ الضحايا.

ورُوي عنِ ابن مسعود، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ المختار أن يأكل من أُضحيته الثلثَ هو وأهل بيته، ويُطعم الثلث، ويتصدَّق بالثلث.

ومذهب عليٍّ، وابن عمر: أن لا يدَّخر من الضحايا بعد ثلاث، ورروياه عنِ النبيِّ ﷺ(٥)، وأباح ذلك جماعة من العلماء.

وروى الخُدريُّ: أنَّ(٦) النبيَّ ﷺ قال: «كنتُ نهيتُكم عن لحوم الضحايا بعد ثلاثٍ، ألا فكُلوا وادَّخروا»(٧)؛ فالحديث الأول منسوخ.

---

(١) للرجل: سقط من (غ).

(٢) لحم: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿مِنۡهَا﴾ ليس في (غ).

(٤) على هذا: ليس في (غ).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٥٧٣) عن علي ﵁: (أنه خطب الناس يوم العيد فقال: إن رسول الله ﷺ نهاكم أن تأكلوا لحوم نُسككم فوق ثلاث)، وزاد مسلم في «صحيحه» (١٩٦٩) (٢٥): (فلا تأكلوا)، وأخرجه بنحوه (١٩٧٠) عن ابن عمر ﵄.

(٦) في (ر): (عن).

(٧) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٩٩٧) عن أبي سعيد ﵁، وهو بلفظه عنه عند أحمد في «مسنده» (٣/٦٦)، وأخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٩٧١) عن عبد الله بن واقد ﵁، وبلفظه ابن ماجه في «سننه» (٣١٦٠) عن نبيشة ﵁.

وذهب[١] جماعة من العلماء: إلى أنَّ ذبح الضحايا ناسخٌ لكلِّ ذبحٍ كان قبله، وكذلك قال محمد بن الحسن، وغيره: إنَّ الضحايا ناسخةٌ[٢] للعقيقة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ دليلٌ على أنَّه لا يُضحَّى في ليالي[٣] أيَّام النَّحر، وهو مذهب مالك، وغيره، وأجاز[٤] ذلك الشافعيُّ، وأبو ثور، ورخَّص فيه أصحابُ الرأي، ولا يجوز الذبح ليلة اليوم الأوَّل من أيَّام النَّحر بإجماعٍ.

وقوله[٥]: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: قال ابن عمر: (التَّفث): ما عليهم من الحجِّ، وعنه وعنِ ابن عبَّاس: المناسك كلُّها، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: الحَلْق، والتقصير، والأخذ من الشارب واللحية، ونَتْف الإبْط، وقصّ الأظفار، والرَّمْي، والذبح؛ ومعنى ذلك: إباحة ما هو محظورٌ على المُحْرِم.

وقوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: الحج والعمرة، وما نذره الإنسان من شيء يكون فيهما.

ابن عبَّاس: هو نحر[٦] ما نذروا[٧] من البُدن.

---

(١) في (ف): (وذهبت).

(٢) ناسخة: سقطت من (ر).

(٣) ليالي: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (وقد أجاز).

(٥) في (غ): (وفي قوله).

(٦) في (ر): (نحو)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (نُذِر)، وفي (ف): (نذره).

بَكْر القُشَيريُّ[١]: (النذور) ههنا: رمي الجمار، وأصله في رمي جمرة العقبة خاصَّةً؛ إذ بها يتحلَّل[٢] من الإحرام، وقد يجوز أن يدخل غيرُها في معناها.

وقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني: الطواف المفروض؛ وهو طواف الإفاضة، وقد تقدَّم القول فيه[٣] في (البقرة) [١٩٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: قال عَلْقمة، والشَّعْبيُّ: (الزلزلة): من أشراط الساعة، وهي في الدنيا.

وقال أنس بن مالك، والحسن البصري: هو في القيامة[٤].

وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾: لـ(الزلزلة)، أو لـ(القيامة)، وذكرُ (المرضعة) يدُلُّ على أنَّه في الدنيا؛ لأنَّ القيامة لا رَضاعَ فيها، ولا حَمْل.

---

(١) القشيري: ليس في (غ)، وهو بكر بن العلاء أبو الفضل القشيري، من أهل البصرة، انتقل إلى مصر، وكان من كبار فقهاء المالكيين، وراوية للحديث، وتقلَّد أعمالًا للقضاء، وهو من أصحاب إسماعيل، وحدث عن جعفر بن محمد الفريابي، ومحمد بن صالح الطبري، وحدث عنه من لا يعدُّ كثرةً من المصريين، والأندلسيين، والقرويين، وألَّف كتبًا كثيرة، توفي بمصر سنة (٣٤٤هـ)، انظر «الديباج المذهب» (١/١٠٠).

(٢) في (ف): (إذا بها تحلل).

(٣) فيه: ليست في (غ).

(٤) في النسخ: (الدنيا)، وهو خطأ، ويدل على المثبت ما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٣٥٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسيرٍ له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، ثم قال: «أتدرون أيَّ يوم هذا؟ يوم يقول الله جلَّ وعلا لآدم: يا آدم؛ قم، فابعث بَعْثَ النارمن كل ألفٍ تسعَ مئة وتسعة وتسعين»، فكبُر ذلك على المسلمين، فقال: «سدِّدوا...» الحديث، وهو مروي عن الحسن في «تفسير الطبري» (٢٤٧٣١).

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ يعني: من الخوف.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هو النَّضر بن الحارث، قاله ابن جُرَيج، ومعنى ﴿يُجَٰدِلُ﴾: يخاصم في أنَّ الله لا يقدر على بَعْث الموتى.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ أي: كُتِب ذلك على الشيطان، [و(الهاء) في ﴿عَلَيْهِ﴾ و﴿فَأَنَّهُۥ﴾[١]: له، وفي ﴿يُضِلُّهُۥ﴾: لمتولِّيه][٢]؛ والمعنى: كُتِب على الشيطان أنَّه يُضلُّ[٣] مَن اتَّبعه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾[٤] الآية[٥]: أي: إن شككتُم في البعث؛ فتدبَّروا أوَّلَ خلقِكم، وتقدَّم القول في الآية[٦].

وقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾: هذا جوابٌ للقصَّة كلِّها؛ والمعنى: أخبرناكم بتصرُّفِ[٧] أحوال خلقكم لنبيِّن لكم، [والوقفُ ههنا حَسَن، ثمَّ يُستأنف][٨]: ﴿وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ﴾؛ [على معنى: ونحن نُقِرُّ؛ والمعنى: نقرُّ في الأرحام ما نشاء][٩] إلى أجلٍ مُسَمًّى؛ يعني: أجل الولادة؛ فلا يسقط[١٠].

﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أي: أطفالًا.

---

(١) في (ر): (وفي ﴿فَأَنَّهُۥ﴾).

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ف) قبلُ، عند قوله: (﴿يُجَٰدِلُ﴾ يخاصم)، ولا يصح، وهو تغيير من الناسخ.

(٣) في (ف): (أن يضل).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾.

(٥) الآية: ليست في (غ).

(٦) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٧) في (غ): (أخبرنا لنصرف).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (نُسقط)، وفي (ف): (تُسقط).

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ أي: نعمِّركم[١] لتبلغوا أَشُدَّكم؛ يعني: كمال العقول.

[وقيل: التقدير: ثمَّ نخرجكم طفلًا؛ لتبلغوا أشُدَّكم][٢]؛ فـ﴿ثُمَّ﴾ على هذا: زائدة.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ أي: قبل بلوغ الأَشُدِّ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أي: يهرم، قال عليٌّ رضي الله عنه: ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون سنة.

وتقدَّم ذكرُ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[٣].

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: هذا الخطاب للنبيِّ ﷺ، وهو اعتبار لأُمَّته؛ ومعنى ﴿هَامِدَةً﴾: غبراء متهشِّمة، عن قَتادة.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أي: تحرَّكت وارتفعت، وقيل: التقدير: رَبَت واهتزَّت؛ لأنَّ الواو لا تُوجب الترتيب؛ فـ(المهتزُّ) على هذا: الزرع، وأخبر عن الأرض؛ إذ هو فيها.

وقوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي: حَسَن، عن قَتادة؛ أي: يُبهِج مَن رآه، و(الزوج): الصِّنْف.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الأمرُ ذلك؛ أي: الأمرُ ما وُصِف لكم.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: يُحييهم كما أحيا الأرضَ بعد موتها.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: المعنى: لاوِيًا عُنُقَهُ كُفرًا.

---

(١) في (ف): (يعمركم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٧٠) من (سورة النحل).

ابن عبَّاس: مُعرِضًا عمَّا يُدعى إليه كُفْرًا.

المبرَّد: (العِطف): ما انثنى مِنَ العُنُق[١].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ أي: يقال له[٢]: ذلك العذابُ[٣] بما قدَّمت يداك، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: وبأنَّ الله ﴿لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، فلا يوقف على هذا التقدير على ﴿يَدَاكَ﴾، ويجوز أن يكون التقدير: والأمرُ أنَّ الله، فيوقف على ﴿يَدَاكَ﴾.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي: على شكٍّ، عن مجاهد، وحقيقته: أنَّه على ضَعْفٍ في عبادته؛ كضَعْفِ القيام على حَرْفِ جُرْفٍ[٤].

وقوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ أي: رخاء وعافية، عن مجاهد، قال: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ أي[٥]: بلاء ومصيبة[٦]؛ ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ أي: ارتدَّ كافرًا.

ونزلت هذه الآية في قومٍ من الأعراب، كانوا يقدَمون على النبيِّ ﷺ، فيُسْلِمون، فإنْ نالوا رخاءً؛ أقاموا، وإنْ نالتهم[٧] شِدَّةٌ؛ ارتدُّوا.

وقيل: نزلت في النَّضْر بن الحارث، وقيل: في شَيبة بن ربيعة[٨]، كان[٩] أسلم، ثم ارتدَّ، وقال ابن زيد وغيره: نزلت في المنافقين.

---

(١) «الكامل» (٢/٨٧٣).

(٢) له: ليست في (غ).

(٣) العذاب: سقط من (غ).

(٤) جرف: سقط من (غ).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) في (غ): (أو مصيبة).

(٧) في (ف): (أصابتهم).

(٨) بن ربيعة: ليس في (ف).

(٩) في (غ): (وكان).

وقوله: ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾: اللام[١] -في قول الكِسائيِّ- مقدَّمة في غير موضعها، و(مَن): في موضع نصب، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾: مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره؛ والتقدير: يدعو مَنْ[٢] لَضرُّه أقربُ مِن نفعه[٣].

الأخفش: ﴿يَدْعُواْ﴾ بمعنى: (يقول)، و(مَن): مبتدأة[٤]، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾[٥]: مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره، والجملة صلة (مَن)[٦]، وخبر (مَن) محذوف؛ والتقدير: يقولُ: لَمَن ضرُّه أقربُ مِن نفعه إلهُه، ومثلُه قول عنترة[٧]: [من الكامل]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لِبَانِ الأَدْهَمِ[٨]

الزجَّاج: يجوز أن يكون ﴿يَدْعُواْ﴾ في موضع الحال، وفيه هاء محذوفة؛ والتقدير: ذلك هو الضلال البعيدُ في [حال][٩] دُعائه إيَّاه، فيوقَف على هذا على ﴿يَدْعُواْ﴾، قال: ويجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (الذي)؛ أي: الذي[١٠] هو

(١) اللام: سقط من (ر).

(٢) في (ف): (لمن)، ولا يصح.

(٣) واللام هنا لليمين والتوكيد، وحقُّها أن تكون في أوَّل الكلام، فقُدِّمت في التقدير؛ لتُجعل في حقِّها؛ مثل اللام المزحلقة في: (إن زيدًا لقائم)، كان حقُّها أن تدخل على الاسم، فأُخِّرت، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/ ٤١٥).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) في (ر): (ومن)، وهو تكرار.

(٦) في (ف): (لمن).

(٧) في (ر): (عنتر)، وعلى الهامش: (في نسخة: الشاعر)، وهو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، الشاعر الجاهلي، أحد أغربة العرب، وأشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وأشهر فرسانهم، وهو من شعراء الطبقة الأولى، عاش طويلاً، ومات نحو (٢٢ ق.هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (١/ ٢٤٣)، «خزانة الأدب» (١/ ١٢٩).

(٨) «ديوان عنترة» (ص ٢١٦).

(٩) [حال]: مثبتة من مصدرها؛ لزيادة الإيضاح.

(١٠) قوله: (أي: الذي) سقط من (ر).

الضلالُ البعيدُ يدعو؛ كما قال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧][(١)].

الفرَّاء: يجوز أن تكون ﴿يَدْعُوا۟﴾ مكرَّرة على ما قبلها، قال: ويجوز (لِمَن ضرُّه)؛ بكسر اللام؛ أي: يدعو إلى مَنْ ضرُّه أقربُ مِنْ نفعِه[(٢)].

وقوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾: قيل: ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾: ابن العمِّ، وقيل: الناصر، و﴿ٱلْعَشِيرُ﴾: الصاحب، والخليل، مجاهد: يعني: الوثن[(٣)].

وقوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مَن كان يظنُّ أن لن ينصر اللهُ محمَّدًا ﷺ؛ فليمدد بحبلٍ إلى سقف بيته، ثمَّ ليختنق، قال: ومعنى ﴿يَنصُرَهُ﴾: يرزقه.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ (الهاء) تعود على ﴿مَن﴾؛ والمعنى: مَنْ كان يظنُّ أنَّ الله لا يرزقه؛ فليختنق، فيقتل نفسه؛ إذ لا خيرَ في حياة تخلو مِن عون الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ معناه: ثمَّ ليختنق، فلينظر هل يُذهبنَّ[(٤)] اختناقُه غيظَه؟

وقال ابن زيد: المعنى: فليقطع ذلك من أصله؛ أي: ليقطع نصرَ محمَّد ﷺ من حيث يأتيه، فأصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثمَّ يقطع الوحيَ؛ فلينظر هل يُذهِبُ فِعْلُه ما يجدُ في نفسه مِنَ الغيظ في نصر الله عزَّ وجلَّ محمَّدًا ﷺ؟

وقيل: إنَّ (الهاء) تعود على (الدين)؛ والمعنى: مَنْ كان يظن أن لن ينصر[(٥)] اللهُ دينَه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤١٥، ٤١٦).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢١٧-٢١٨).

(٣) في (ر): (الوزير)، والمثبت موافق لما نقله الطبري في «تفسيره» (٢٤٧٨٣) عن مجاهد.

(٤) في (غ): (يذهب).

(٥) في (غ): (ينصره).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾: تقدَّم معنى[١] سجود الجماد[٢].

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: وكثير من الناس يسجد[٣]، وكثير[٤] يأبى السجود.

وقيل: المعنى: وكثير من الناس في الجنَّة، وكثير في العذاب.

وقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ﴾: قال أبو ذرٍّ: يعني: الفريقين من المؤمنين والكافرين يوم بدر.

عِكْرِمة: يعني: الجنَّة والنار، اختصمتا[٥]، فقالت النار: خلقني[٦] لعقوبته، وقالت الجنَّة: خلقني لرحمته.

ابن عبَّاس: نزلت هذه الآيات الثلاث[٧] على النبيِّ ﷺ بالمدينة، في ثلاثة[٨] نفر مؤمنين، وثلاثة كافرين، فـ(المؤمنون)[٩]: حمزة، وعليٌّ، وعُبيدة بن الحارث، رضي الله عنهم، و(الكافرون): عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[١٠]، دعا

---

(١) معنى: ليس في (ف).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة النحل).

(٣) في (غ): (يسجدون).

(٤) زيد في (ر): (من الناس).

(٥) في غير (غ): (اختصما).

(٦) في (ر): (خلقتني)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) الثلاث: ليس في (ر).

(٨) في (غ): (ثلاث)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فالمؤمنين)، ولا يصح.

(١٠) في (غ): (ربيعة)، وفي (ف): (عقبة)، والمثبت موافق للمصادر.

الكافرون المؤمنين للبِراز، فنزلت الآية فيهم[1].

أنس بن مالك: نزلت على النبيِّ ﷺ في سفرٍ.

وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ أي: من نُحاس، عنِ ابن جُبَير، وغيره.

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ يعني: الماء المغلي.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ أي: يُذاب، قال ابن جُبَير: حتى يمشوا في أمعائهم.

﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي: عذابُ مقامع من حديد يُضربون بها، قال ابن جُبَير: حتى يسقط كلُّ عضوٍ على حِياله.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: رُوي: أنَّ جهنَّم تجيش بأهلها، فتُلقيهم إلى أعلى أبوابها، فيُريدون الخروج، فيُعيدهم الخُزَّان فيها بالمقامع، ويقولون لهم: ﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

وقوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾: قيل: إنَّ ذلك في الدنيا، هُدوا إلى قول: لا إله إلَّا الله، وغيرها من ذكر الله، والثناء الطيب[2] عليه، قاله ابن زيد، وغيره.

وقيل: إنَّ ذلك في الآخرة، و﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٧٤]، وشبهه.

---

(١) فيهم: ليس في (ر)، وقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٩٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣٠٣٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١٨).

(٢) الطيب: مثبت من (ر).

وقيل: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: تحية الملائكة، والبشارات التي تأتيهم من عند الله، و﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ على هذا القول: الجنَّة.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: قيل: إنَّ خبر ﴿إِنَّ﴾ محذوف؛ والتقدير: إنَّ الذين كفروا خسروا، أو هلكوا[١].

وقيل: الواو في ﴿وَيَصُدُّونَ﴾[٢]: مُقْحَمة.

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: ويصدُّون عنِ المسجد الحرام.

وقوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ يعني: أهل مكَّة وغيرهم، وقد تقدَّم مذاهبُ العلماء فيه[٣].

وقيل[٤]: المعنى: أنَّ العاكف فيه[٥] والبادي في إقامة المناسك[٦] سواءٌ.

وقد تقدَّم[٧] القولُ في: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾[٨]، والباء في ﴿بِإِلْحَادٍۭ﴾ زائدة؛ والمعنى: ومَن يُرِد فيه إلحادًا بظلمٍ، قاله الأخفش[٩]، وأنكره المبرّد، وقال: قوله: ﴿يُرِدْ﴾[١٠] يدُلُّ على الإرادة؛ والمعنى: ومَن إرادتُه بأن يُلحد

---

(١) في (ف): (وهلكوا).

(٢) زيد في (ر): ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٤) زيد في (ف): (إن).

(٥) فيه: مثبتة من (ر).

(٦) في (ف): (النسك).

(٧) في (ر): (وتقدم).

(٨) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٩) «معاني القرآن» (٢/٤٥١).

(١٠) في غير (ر): (يريد).

فيه[١] بظلمٍ؛ نُذِقه من عذابٍ أليم.

الكوفيُّون: دخلت الباء؛ لأنَّ المعنى: بأنْ يُلحد[٢]، والباء مع (أَنْ) تدخل وتُحذف[٣].

وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾: دخلت اللام في ﴿لِإِبْرَٰهِيمَ﴾؛ لأنَّه بمعنى: جعلنا مكانَ البيت لإبراهيم[٤] مبوَّأً؛ أي: منزلًا.

وقيل: هي[٥] محمولةٌ على معنى[٦] المصدر متعلِّقة به؛ والمعنى: واذكر تبويئَنا[٧] لإبراهيم مكانَ البيت.

الفرَّاء: اللام زائدة[٨].

وقوله: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قال مجاهد: أمر الله تعالى إبراهيم[٩] بأن يقول: يا أيُّها الناس؛ أجيبوا ربَّكم، فوَقَرت في قلب كلِّ مؤمن، فأجاب من قُدِّر له الحجُّ[١٠] بـ(لبَّيك).

ورُوي: أنَّ إبراهيم عليه السلام قال: أيْ ربِّ؛ وأين يبلغ صوتي؟ فقال: أذِّن وعليَّ

---

(١) فيه: مثبتة من (ر).

(٢) في (غ): (يلحدوه).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (٢/٢٢٢).

(٤) في (غ): (جعلنا لإبراهيم مكان البيت).

(٥) هي: ليست في (غ).

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (تبوئتنا).

(٨) «معاني القرآن» (٢/٢٢٣).

(٩) إبراهيم: ليس في (غ).

(١٠) في غير (غ): (بالحج).

البلاغ، فنادى[١]: يا أيُّها الناس؛ كُتِب عليكمُ الحجُّ إلى البيت[٢] العتيق؛ فسمعه مَنْ[٣] بين السماء والأرض.

ومعنى قوله: ﴿رِجَالًا﴾: مُشاةً.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وعلى كلِّ[٤] جملٍ ضامرٍ؛ وهو المهزول الذي أضمره بُعْدُ المسافة.

﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: محمول على معنى الجَمْع[٥]؛ كأنَّه قال: وعلى إبلٍ ضامرةٍ يأتين مِن كلِّ فجٍّ عميق؛ أي: مِن كلِّ طريق بعيدٍ، عن مجاهد، وغيره.

و(العُمْق) في اللُّغة: البُعْد[٦]، معروفٌ.

وجاء في الخبر: أنَّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجَّا ماشيين، وأنَّ آدم عليه السلام حجَّ على قدميه أربعين حَجَّةً.

وقوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾: إلى ههنا كلُّه خطابٌ[٧] لإبراهيم عليه السلام.

وقيل: إنَّ خطاب إبراهيم من قوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ إلى: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، وقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[٨]: خطابٌ للنبيِّ ﷺ؛ أي: أَعْلِمْهم بفَرْضه عليهم، وقيل: أَعْلِمْهم أنَّك تحجُّ حَجَّةَ الوداع.

---

(١) زيد في (ف): (فقال).

(٢) في (ر): (بيت الله).

(٣) في غير (ر): (ما).

(٤) كل: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (على المعنى).

(٦) البعد: سقط من (ف).

(٧) في (ر): (خطاب كله).

(٨) زيد في (ر): ﴿يَأْتُوكَ﴾.

وقيل: إنَّ الجميعَ خطابٌ للنبيِّ ﷺ، فالوقفُ -على هذا القول[١]- على ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ كافٍ.

وقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «سُمِّي البيتُ العتيقَ[٢]؛ لأنَّ الله تعالى أعتقه من الجبابرة، فلم يغلب عليه جبَّارٌ قطُّ»[٣].

الحسن: سُمِّي العتيقَ؛ لقِدَمِه.

ابن جُبَير: لأنَّه[٤] أُعتِق مِنَ الغَرَق.

القراءات:

أبو هريرة، والرَّبيع بن أنس، وغيرهما[٥]: ﴿وتُرى الناسَ سُكارى﴾؛ بضمِّ التاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ﴾، والباقون: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾[٧].

وعنِ الحسن: ﴿سُكارى وما هم بسَكرى﴾[٨]، وعن أبي نَهيك: ﴿سَكَارى﴾ فيهما[٩]، وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿سُكْرى﴾ فيهما[١٠].

---

(١) القول: ليس في (ف).

(٢) العتيق: سقط من (ر).

(٣) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٧٠) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وهو بلفظه في «المستدرك» (٢/٣٨٩)، وفي «مسند البزار» (٢٢١٥).

(٤) لأنه: ليست في (ف).

(٥) وغيرهما: ليس في (غ).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن أبي هريرة وغيره، وكذا في «المحرر» (١٠/٢٢٥)، و«البحر» (٧/٤٨٢)، ولم أقف عليها عن الربيع، وفي «تفسير السمرقندي» (٢/٤٤٨): قرأها أبو زرعة على الربيع بن خثيم.

(٧) «السبعة» (ص٤٣٤)، «الحجة» (٥/٢٦٦)، «حجة القراءات» (ص٤٧٢).

(٨) «المحرر» (١٠/٢٢٥)، ونقلها عن المهدوي، والضبط مستفاد من «البحر» (٧/٤٨٢)، من غير تصريح منه به.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «البحر» (٧/٤٨٢).

(١٠) «المحتسب» (٢/٧٢)، «المحرر» (١٠/٢٢٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن ابن جبير، ورويت عن الحسن أيضًا.

حُسين عن أبي عَمْرو: ﴿أنَّه مَنْ تولَّاه فإنَّه يُضِلُّه﴾[١].

الحسن: ﴿من البَعَث﴾؛ بفتح العين[١].

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿ونُقِرَّ في الأرحام﴾ بالنصب[٢]، وكذلك: ﴿ثمَّ نُخْرِجَكم﴾[٣].

ابن القَعْقاع: ﴿وَرَبَئَتْ﴾[٤].

مُجاهد، وحُمَيد بن قَيْس: ﴿خاسرَ الدنيا والآخرةِ﴾[٥].

السُّلَميُّ، والحسن[٦]: ﴿فَلِيمدد بسبب إلى السماء﴾[٧]؛ بكسر اللام[٨].

وَرْش، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾؛ بكسر اللام، وكذلك: ﴿لِيَقْضُواْ﴾، وافقهم في ﴿لِيَقْضُواْ﴾ قُنْبُل عنِ ابن كثير، وأسكن اللام فيهما الباقون، وكسر ابنُ ذَكْوان لامَ ﴿وَلِيُوفُواْ﴾، ﴿وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾، وأسكن الباقون[٩].

وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَلِيُوَفُّواْ﴾ بالتشديد[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «الكامل» (ص٣٩٣، ٦٠٣).

(٢) بالنصب: سقط من (غ).

(٣) «الكامل» (ص٦٠٣)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) بالياء عنه، وقد ذكر الهذلي عن المفضَّل روايتي النون والياء.

(٤) «المبسوط» (ص٣٠٥)، «الروضة» (٧٩٦/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «المحتسب» (٧٥/٢)، «الكامل» (ص٦٠٣).

(٦) قوله: (والحسن) سقط من (غ).

(٧) قوله: ﴿بسبب إلى السماء﴾ ليس في (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن السلمي فقط، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها عن الحسن، إلَّا أنَّه سبق في غير ما موضع عنه كسرُ لام الأمر في المضارع.

(٩) «السبعة» (ص٤٣٤)، «الحجة» (٢٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٣).

(١٠) والباقون: بالتخفيف، انظر «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٢٧٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٥).

الزُّهْريُّ: ﴿والدوابُ﴾؛ بتخفيف الباء[1].

الحسن: (يُصَهَّر به)[2].

ابن عبَّاس: ﴿يَحْلَوْن فيها﴾[3].

نافع، وعاصم: ﴿وَلُؤۡلُؤٗا﴾؛ بالنصب، وأبو بكر عن عاصم: بترك الهمزة الأولى من (اللؤلؤ) حيث وقع، وجرَّه الباقون[4]، وكذلك الاختلاف في (الملائكة)[٣٣][5].

حَفْص: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ﴾؛ بالنصب[6].

عِكْرِمة: ﴿أن لا يشرك بي شيئًا﴾؛ بياء[7].

الحسن، وابن مُحَيْصِن: ﴿وآذِنَ في الناس بالحج﴾[8].

---

(١) «المحتسب» (٢/٧٦)، «المحرر» (١٠/٢٤٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «البحر» (٧/٤٩٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «المحتسب» (٢/٧٧).

(٤) «السبعة» (ص٤٣٥)، «الحجة» (٥/٢٦٧)، «حجة القراءات» (ص٤٧٤).

(٥) وهي سورة فاطر، سُمِّيت بذلك؛ لذكر الملائكة وأجنحتها في أوّلها، والآية هي: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾ (فاطر: ٣٣).

(٦) والباقون: بالرفع، انظر «السبعة» (ص٤٣٥)، «الحجة» (٥/٢٧٠)، «حجة القراءات» (ص٤٧٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحرر» (١٠/٢٦١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحتسب» (٢/٧٨)، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٦٢) بمدَّةٍ، وذال خفيفة؛ أي: ﴿وآذِنْ﴾، وكذا رسمت في (ر): (أاذن)، ثمَّ قال: وتصحَّف على ابن جني؛ فإنَّه حكى عنهما: ﴿وأَذِنَ﴾؛ على أنَّه فعل ماضٍ، وأعرب ذلك بأنْ جعله عطفًا على ﴿بَوَّأۡنَا﴾، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٧/٥٠١)؛ بما نصَّ عليه ابن خالويه وصاحب «اللوامح» من أنَّه فعل ماضٍ، ثمَّ أثبتهما روايتين عنهما: القصر، والمد، ويقوّي الرواية المثبتة رسمها في (غ) بألف واحدة، وما سيأتي في الإعراب من التخريج للقراءة.

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يأتوك رُجَّالًا﴾، الزُّهْرِيُّ، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: كذلك، وتخفيف الجيم، ورُوي ذلك عن عِكْرِمة، وعنه أيضًا: ﴿رُجَالى﴾؛ مثل: (فُعَالى)[1].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿يأتون من كل فجٍّ عميق﴾[2]، وهو خلاف المرسوم.

الإعراب:

التأنيث في ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ لجريانها على الفعل، ويجوز: (مرضع).

ومَنْ قرأ: ﴿وتُرى الناسَ سكارى﴾[3]؛ فمعناه: تحسبهم سكارى.

وقد تقدَّم القول في ﴿سُكَٰرَىٰ﴾[4]، وهو مذكور في الإمالة في آخر الكتاب.

﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾: موضع (أنَّ) رفعٌ بـ﴿كُتِبَ﴾، والثانية مكرَّرةٌ على جهة التأكيد، أو عطفٌ على الأُولى[5]، قالهما الزجَّاج[6]، واعترُض عليه فيهما؛ لأنَّ التكرير للتأكيد مستحيل؛ من جهة أنَّ المؤكَّد لم يتمَّ، وإنَّما يصلح التأكيد بعد تمام المؤكَّد، وتمام[7] (أنَّ) الأُولى بصلتها عند قوله: ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾، وكذلك

---

(١) «المحتسب» (٢/٧٩)، «البحر» (٧/٥٠١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩٥) بعكس ذلك، فالأولى عن عكرمة، والثالثة عن ابن عباس.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، عن ابن مسعود فقط، وعنه وعن غيره في «المحرر» (١٠/٢٦٤)، «البحر» (٧/٥٠٢).

(٣) قوله: ﴿سكارى﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة أبي هريرة، والربيع بن أنس.

(٤) تقدم في قراءات الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٥) في (غ): (الأول).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤١١).

(٧) في (غ): (وبعد تمام)، ولا يستقيم.

العطف على (أنَّ) الأولى لا يكون إلَّا بعد تمامها؛ لأنَّ الموصول لا يُعطف عليه إلَّا بعد تمامه.

والأحسن أن تكون (أنَّ)[١] الثانية خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: كُتِب عليه أنَّه من تولاه فشأنُه أنْ يضلَّه، أو يكون على تقدير: فله أنْ[٢] يضلَّه؛ أي: فله إضلالُه وهدايتُه إلى عذاب السعير.

والنصب والرفع في ﴿وَنُقِرُّ﴾ ظاهران[٣].

وقوله: ﴿ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ﴾: ﴿وَرَبَأَتۡ﴾[٤]: راجع إلى معنى: ﴿وَرَبَتۡ﴾، وهو بمعنى: ارتفاع الأرض؛ من قولك[٥]: (رَبأْتُ القومَ)؛ إذا أشرفتَ عليهم[٦] مكانًا عاليًا؛ لتحفظهم[٧].

﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾: حال من المضمر في ﴿يُجَٰدِلُ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ جرًّا على العطف على (ما) من قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ﴾[٨]، ويجوز أن يكون رفعًا؛ على تقدير: والأمرُ أنَّ الله، ويجوز الكسر على الاستئناف.

---

(١) أنَّ: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (أنه)، ولا يصح.

(٣) الرفع قراءة الجمهور، والنصب رواية المفضل عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (غ): (قوله).

(٦) عليهم: ليست في (غ).

(٧) زيد في (ر): (منه).

(٨) التقدير: باجترامك، وبعدل الله فيك إذ عصيته، «البحر» (٧/٤٨٨).

ومَنْ قرأ: ﴿خاسرَ الدنيا والآخرة﴾[١]؛ فهو اسم الفاعل منصوب على الحال، والجملة في قراءة مَنْ قرأ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾[٢]: بدلٌ من قوله: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾.

وتقدَّم القول في اللام من ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾[٣].

وتخفيف الباء من (الدوابُّ)[٤] بعيدٌ، ووجهُ حذف إحدى[٥] الباءين كراهةُ التضعيف؛ كما قالوا: (ضَرٌّ)، و(شَرٌّ)، وشبهه.

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: يجوز أن يكون ابتداءً وخبرًا، ويجوز أن يكون معطوفًا؛ على أن يكون السجود التذلُّل والانقياد.

ويجوز أن ينتصب ﴿كَثِيرٌ﴾[٦] على تقدير: وأهان كثيرًا حقَّ عليه العذاب، ونحوه.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بدلٌ من ﴿مِنْهَا﴾، وهو بدل بعضٍ من كلٍّ؛ لأنَّ الغمَّ كأنَّه بعضُها.

وقيل: إنَّ التقدير: كلَّ حينٍ أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ؛ لم يخرجوا منها، فحُذف الراجع[٧] من الصفة.

---

(١) وهي قراءة مجاهد، وحميد بن قيس.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٤) على قراءة الزهري.

(٥) في (غ): (أحد).

(٦) في النسختين (ر) و(غ): (كثيرًا)، وحملها على الحكاية أفضل.

(٧) في (غ): (الرافع)، وهو تحريف.

ومَنْ قرأ: ﴿يَحْلَونَ فيها من أساور﴾(١)؛ فهو من قولهم: (لم أَحْلُ منه بطائل)؛ أي: لم أظفر به، فجُعِل ما يَحْلَون به شيئًا ظَفِروا به.

وقوله: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾: مَنْ جَرَّه(٢)؛ عطفه على ﴿ذَهَبٍ﴾، ومَنْ نصبه(٣)؛ جاز أن يعطف على موضع الجارِّ والمجرور، فكأنَّه قال: يحلَّون أساورَ، ويحلَّون لؤلؤًا، وفي الكلام حذفٌ؛ كأنَّه قال: ويحلَّون لؤلؤًا مرصَّعًا بذَهَبٍ وفِضَّةٍ؛ لأنَّ اللؤلؤ إذا انفرد لا يكون حِلْيةً، وقد أجاز قومٌ كونه حليةً، واستدلُّوا بقول الله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].

أبو عليٍّ: إنَّما(٤) سُمِّي ﴿حِلْيَةً﴾؛ لما(٥) يؤول إليه أمرُه إذا رُصِّع بالذَّهَب والفِضَّة.

وقوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: مَنْ نصب ﴿سَوَآءً﴾(٦)؛ احتمل أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ(جَعَل)، واحتمل أن يكون المفعولُ الثاني ﴿لِلنَّاسِ﴾، ويكون ﴿سَوَآءً﴾ حالًا من المضمَر المقدَّر مع حرف الجرِّ في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾، والعامل فيه المعنى، أو يكون حالًا من المفعول الأوَّل؛ وهو الهاء في ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾، والعامل فيه (جعلنا)، كأنَّه قال: سوَّيناه للناس سواءً، ويُرفع ﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ به؛ أي: مستويًا فيه العاكفُ والبادي، والمصدر يأتي بمعنى اسم الفاعل، فـ﴿سَوَآءً﴾ بمعنى: مستويًا(٧)؛ كقولهم: (رجل عَدْلٌ)؛ بمعنى: عادل، وعليه أجاز سيبويه: (مررت برجلٍ سواءٍ

(١) قوله: ﴿فيها من أساور﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة ابن عباس.

(٢) وهي قراءة السبعة إلَّا نافعًا وعاصمًا.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم.

(٤) إنما: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (بما).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في النسختين (ر) و(غ): (مستوٍ)، ولعل المثبت هو الصواب.

هو والعَدَمُ)؛ أي: مستوٍ هو والعَدَمُ[١].

ومَنْ قرأ برفع ﴿سَوَآءٌ﴾[٢]؛ جاز أن يكون خبرَ ابتداء مقدَّمًا[٣]؛ تقديره: العاكفُ فيه والبادي سواءٌ، وجاز أن يكون ﴿سَوَآءٌ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿ٱلْعَـٰكِفُ﴾: رُفع بـ﴿سَوَآءٌ﴾، ويسدُّ مسدَّ الخبر، وهذا على أن يكون ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى: مستوٍ، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ ﴿سَوَآءٌ﴾ لا يعمل إذا كان بمعنى: مستوٍ حتى يعتمد على شيء قبله، فإن جُعِل ﴿سَوَآءٌ﴾ وما بعده في موضع المفعول الثاني لـ(جعلنا)؛ حَسُن ارتفاعُه بالابتداء، وهو بمعنى: مستوٍ، و﴿ٱلْعَـٰكِفُ﴾: مرتفعٌ به، ويسدُّ مسدَّ الخبر.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَذِنَ في الناس بالحجِّ﴾[٤]؛ فهو معطوف على ﴿بَوَّأْنَا﴾؛ كأنَّه قال: وإذ بوَّأنا لإبراهيم مكانَ البيت وأَذِنَ في الناس بالحجِّ[٥]، وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾[٦] على أنَّه جواب ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾[٧]، وقراءة الجماعة ظاهرة.

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَّالًا﴾[٨]؛ فهو جمع (راجِل)؛ كـ(كاتِب، وكُتَّاب).

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَالًا﴾؛ بالتخفيف[٩]؛ فهو ممَّا جاء من الجمع على (فُعَال)؛ نحو: (عُرَاق)، و(رُخَال)[١٠]، وهو نادر.

---

(١) «الكتاب» (٢/٣١).

(٢) وهي قراءة السبعة إلا حفصًا.

(٣) في النسختين (ر) و(غ): (مقدم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن محيصن.

(٥) في الناس بالحج: ليس في (ر).

(٦) قوله: (وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾) سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٩) وهي قراءة الزهري، وابن أبي إسحاق، ورواية عن عكرمة.

(١٠) **العُراق**: جمع عَرْق؛ وهو العظم إذا لم يكن عليه شيء من اللحم، **والرُّخال**: جمع رِخْل؛ وهو الأنثى من أولاد الضأن، انظر «اللسان» مادتي (عرق) و(رخل).

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَالى﴾[١]؛ فهو مثل: (سُكَارى)، و﴿رِجَالًا﴾[٢]: جمع (راجِل)؛ (كصائم وصِيَام)، وقد حُكي فيه: (أَرَاجِل)، و(أَرَاجِيل)، و﴿رُجَّالى﴾[٣]، و(رُجْلان).

وقوله: ﴿لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾: يجوز أن تكون اللام للأمر، فيوقف على قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، ويجوز أن تكون الجارَّة[٤]، ويكون التقدير: يأتوك؛ ليشهدوا منافعَ لهم.

* * *

(١) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وعطاء، وغيرهما، كما في «البحر» (٥٠١/٧).

(٤) في (ر): (يكون الجار)، ولا يستقيم.

القول في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾(١)
إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾(٢) [الآيات: ٢٨-٦٠].

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ
لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ
وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٢٨﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ
شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٠﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ
إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٢﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟
ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ
سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٤﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ
ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ
﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ
يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم
بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ
وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن

---

(١) قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ مثبت من (ر).

(٢) زيد في (ر) سياق الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾.

يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٣٩﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٠﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ
﴿٤١﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٢﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴿٤٣﴾ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ
يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي
ٱلصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ
كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ ثُمَّ
أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٦﴾ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٤٧﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ
أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٠﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥١﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ
ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ
ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ
بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٤﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ
وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٥﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ

خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٦﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٧﴾
۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٥٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى
ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن
دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٠﴾﴾.

الأحكام:

تقدَّم القول في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[١].

وقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾: ﴿مِن﴾ لبيان الجنس الذي هو (وَثَن)، قال ابن عبَّاس: المعنى: اجتنبوا طاعةَ الشيطان في عبادة الأوثان.

الأخفش: ﴿مِن﴾: للتبعيض؛ والمعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو مِنَ[٢] الأوثان[٣].

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: قول الكَذِب والفِرْية[٤] على الله عزَّ وجلَّ، قال بعض العلماء: الكذب كلُّه زورٌ، وأعلاه الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو تسمين البُدْن، وتحسينها، وتعظيمها، فذلك من التقوى الذي تعتقده القلوب.

---

(١) تقدم في أحكام الآية (١) من (سورة المائدة).

(٢) مِن: ساقطة من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٥٢).

(٤) في (ر): (الهزية).

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: قال ابن عبَّاس، وعطاء، وغيرهما: هو اللَّبَن، والوَبَر، واللحوم[١]، ما لم تُصيَّر هَدْيًا، [فإذا صُيِّرت هديًا][٢]؛ فهو الأجل المُسمَّى، فلا يَحِلُّ بعد ذلك شيءٌ منها، إلَّا أنَّه إنِ[٣] اضطرَّ إلى ركوبها؛ رَكِبها.

وأجاز مالك وغيره[٤] ركوب الهدايا، قال مالك: يركبها ركوبًا غير فادحٍ[٥]، ولا يحمل عليها زادًا[٦]، ولا شيئًا يُتعبها به، ولا يركبها بالمَحْمِل، وقال الشافعيُّ: لا يركبها إلَّا من ضرورة، فيركبها إذا اضطرَّ[٧] ركوبًا غيرَ فادحٍ[٨].

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إنِ احتاج إليها ولم يجد بُدًّا؛ حَمَل عليها، وركبها، فإن نَقَصها الركوبُ؛ تصدَّق بمقدار ما نَقَصها.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يراد به[٩] الشعائر كلُّها[١٠]، فيكون ذلك محمولًا على قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، و(الأجل المسمى) على هذا: طواف الإفاضة.

ومباحٌ للمُحْرِم كلُّ شيء قبل طواف الإفاضة، إلَّا النساء، والطِّيْب، والصيد، وهذا مذهب مالك، وغيره من الفقهاء.

---

(١) في (ف): (واللحم).

(٢) ما بين معقوفين مكرر في (ر).

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر) و(ف): (مالك، والشافعي، وغيرهما)، وسيأتي أن الشافعي يجيزه عند الضرورة.

(٥) في (ر): (قادح).

(٦) في (ر): (زاده).

(٧) في (ر): (اضطره).

(٨) في (ر): (قادح)، انظر «الأم» (٣/٥٦٤).

(٩) في (ف): (بها).

(١٠) كلها: ليس في (ر).

ويَحِلُّ له عند الشافعيِّ وأبي حنيفة وغيرهما كلُّ شيءٍ إلَّا النساء.

وعن عمر، وابن عمر: يَحِلُّ له[1] كلُّ شيءٍ قبل طواف الإفاضة[2]، إلَّا النساء، والطيب.

وقوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: القول فيه كالقول في: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقيل: إنَّ (الخير) ثوابُ الآخرة.

وقوله: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾: قال ابن عمر: أي: مصفوفة، وقال مجاهد: قائمة على أربعٍ مصفوفة.

ومَنْ قرأ: ﴿صوافن﴾[3]؛ فالمعنى: قائمة على ثلاث[4]، قال مجاهد: معقولة اليد اليمنى.

واختيار مالك: أن تُنحَر[5] قائمةً غيرَ معقولة، إلَّا أن يتعذَّر ذلك، فتُعقَل، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما، واستحبَّ عطاء أنْ تُنحَر باركةً معقولةً.

ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه كانوا يَنْحَرون البُدْن قائمةً، معقولةَ اليد اليسرى[6].

وقوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت[7] على جنوبها، قاله ابن مسعود

---

(١) يحل له: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (قبل طواف الإفاضة كل شيء).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود، كما سيأتي.

(٤) على ثلاث: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (تتخذ)، وهو تحريف.

(٦) انظر ما أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٧١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٢٠)، وأبو داود في «سننه» (١٧٦٧) عن جابر رضي الله عنه.

(٧) في (غ): (أُسقطت).

وغيره، والعربُ تقول لكلِّ شيء سقط: (قد وجب)[١]؛ ومنه: (وُجوبُ الشمس).

والقول في: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ كالقول المتقدِّم في قوله: ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[٢]؛ فأمّا ﴿ٱلْقَانِعَ﴾، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾؛ ففيهما أقوال:

قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته وهو في بيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي [يتعرَّض لك أن تطعمه، ولا يسأل.

وعنه: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي][٣] يعتريك، فيسألك.

مجاهد: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: جارك يقنع بما أعطيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض لك أن تطعمه[٤]، ولا يسألك[٥].

وعنه أيضًا[٦]: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الطامع، و﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يعترُّ من غنيٍّ أو فقير[٧].

الحسن: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: السائل، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض، ولا يسأل.

زيد بن أسلم: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: المسكين الطوَّاف، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الصديق الضعيف الذي يزور[٨].

محمَّد بن كعب: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يمرُّ بجانبك، ولا يسأل.

---

(١) في (ر): (لكل شيء قد سقط: وجب).

(٢) قوله: ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ ليس في (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) أن تطعمه: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ر): (وعنه: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض لك ولا يسألك)، وهو تكرار.

(٦) أيضًا: ليس في (ر).

(٧) في غير (ف): (وفقير).

(٨) في (ر): (لا يزور)، وهو خطأ.

مالك بن أنس: أحسن ما سمعت: أنَّ ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الفقير[١]، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الزائر.

يقال: (قَنَع الرجلُ، يقنَع، قُنوعًا)؛ إذا سأل، و(قَنِع، يَقْنَع، قَناعةً، وقَنَعًا[٢]، وقَنَعانًا[٣])؛ إذا اكتفى.

ويقال: (اعترّه، وعرّه، وعَرَاه، واعتراه[٤]) إذا تعرَّض لما عنده، أو طلبه.

التفسير:

قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ذلك[٥] الذي أُمرتم به[٦] -من الوفاء بالنذور، والطواف[٧] بالبيت- هو الغرضُ الواجبُ عليكم.

﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: مَنْ يجتنب مع ذلك ما أُمر باجتنابه؛ تعظيمًا لحدود الله؛ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾.

وقوله: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾: هذا تمثيلٌ لبُعده من الحق، و(السحيق): البعيد.

وقيل: المعنى: من يشرك بالله يكونُ يوم القيامة بهذه الصفة؛ لا يملك له أحدٌ[٨] نفعًا، ولا يملكه لنفسه، ولا يمكنه امتناعٌ ممَّا يناله من العذاب، فهو

---

(١) في (غ): (السائل)، وسقط من (ف)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٤/٤٠٣).

(٢) وقنعًا: سقط من (ف).

(٣) في (ر): (وقعنًا)، وهو تحريف.

(٤) واعتراه: ليس في (غ).

(٥) في (ف): (ذلكم).

(٦) به: ليست في (غ).

(٧) في (ف): (وبالطواف).

(٨) في (غ): (المرء).

بمنزلة[١] مَنْ خرَّ مِنَ السماء، فهو يهوي، وبمنزلة مَنْ تحمله الريح، فترمي[٢] به[٣] في مكان بعيد، لا يقدر لنفسه على شيء.

والضمير في ﴿مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: للبُدْن، وقيل: للمناسك، وقال ابن زيد: لأيَّام الحجِّ.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾: قال مجاهد: يعني: هَراقة دماء الهَدْي، وكذلك: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

وقيل: إنَّ الأوَّل يُراد به: الذبح، وقوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: يراد به: المنهاج من الدين؛ لقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾؛ أي: لا يُخالِفُنَّك فيما تأمرهم[٤] به من المناسك.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: قيل: هم المخلصون، وقيل: الذين لا يظلمون الناس.

مجاهد: هم المطمئنُّون بأمر الله عزَّ وجلَّ، المتواضعون.

وقوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾[٥] الآية:

قال مجاهد: سُمِّيت البدن بُدْنًا؛ لأنَّها تُسمَّن، وهي جمع (بَدَنة)؛ كـ(خَشَبة، وخُشْب)، والإسكان أكثر في ﴿ٱلْبُدْنَ﴾؛ لأنَّ أصله النعت؛ إذ هو[٦] من

---

(١) بمنزلة: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (يحمله الريح، فيرمي).

(٣) به: ليست في (غ).

(٤) في (ر): (تأمر).

(٥) زيد في (ف): ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾.

(٦) في (ر): (وهو).

(البَدانة)، و(خُشْب)[١] اسم[٢] ليس بنعتٍ، والنعتُ أثقلُ من الاسم؛ فهو أَولى بالتخفيف.

وقوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ قال ابن عبَّاس: كانوا في الجاهلية ينضحون بدماء البُدْن ما حول البيت، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: ما أُريد به وجهُ الله.

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾: قال ابن جُبَير: هذه أوَّل آية نزلت في القتال، لمَّا خرج النبيُّ ﷺ من مكَّة[٣]؛ ومعنى ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾: لأنَّهم ظلموا[٤]؛ أي: من أجل الظلم الذي لحقهم.

مجاهد[٥]: هذه الآية مخصوصةٌ في قومٍ أرادوا الخروجَ من مكَّة إلى المدينة، فمُنِعوا، فأُذِن للمؤمنين في قتال الكفَّار.

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بدلٌ من ﴿لِلَّذِينَ﴾، ويجوز أن يكون مبتدأً.

قال الضحَّاك: والمراد في الآية: النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ومَن أُخرج معه.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾: استثناءٌ منقطِع، وهو مذهب سيبويه[٦]، وقيل: المعنى: إلَّا بأن يقولوا: ربُّنا الله؛ على البدل من ﴿حَقٍّ﴾.

---

(١) في غير (ر): (وخشبة)، والكلام على تخفيف الجمع.

(٢) اسم: سقط من (ر).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٩).

(٤) لأنهم ظلموا: سقط من (غ).

(٥) مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٠٨٤).

(٦) «الكتاب» (٢/٣٢٥).

وقوله: ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗا﴾:

قال عليٌّ رضي الله عنه: المعنى: لولا أنَّ الله يدفَع بأُمَّة محمَّد ﷺ؛ لهدمت صوامع، الآية.

مجاهد: المعنى: لولا أنَّ الله يدفع بالشهاداتِ المقبولة، وأخذِ الحقوق؛ لَتَظالَمَ الناسُ، فهدمت صوامع، الآية.

أبو الدرداء: المعنى[1]: لولا أنَّ الله يدفع بمَنْ في المساجد عمَّن ليس في المساجد، وبمَن يغزو عمَّن لا يغزو؛ لأتاهمُ العذاب، ولَاختلفوا، فهدمت صوامع، الآية.

و(الصوامع): صوامع الرُّهبان، و(البِيَع): كنائس النصارى، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما[2]، وقيل: (البِيَع): كنائس اليهود.

ابن عبَّاس: (الصلوات): الكنائس؛ والمعنى: ومواضع[3] صلوات.

الضحَّاك: هي كنائس اليهود.

أبو العالية: (الصلوات): مساجد الصابئين.

ابن زيد: هي صلوات المسلمين تنقطع[4] إذا دخل العدوُّ عليهم، وتُهدم المساجد.

الحسن: (هَدْم الصلوات): تَرْكُها.

الأخفش: هو على إضمار: (وتُرِكت صلواتٌ)[5].

---

(١) المعنى: ليس في (غ).

(٢) وغيرهما: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (وصوامع)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (تقطع).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٥١).

وقيل: (الصلوات): القِباب على شاطئ الأنهار.

والضمير في ﴿فِيهَا﴾ من قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ يجوز أن يعود[١] على الجميع، ويجوز أن يعود على (الصلوات) خاصَّةً.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٢]:

قال ابن أبي نجيح[٣]: يعني الوُلاة، وقال الضحَّاك: هو شرطٌ شرطه الله تعالى على مَن آتاه الملك، وقيل: هي في الصحابة خاصَّةً.

وقوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾: لم يُعطف على ما قبله فيكون: وقوم موسى؛ لأنَّ الذين كذَّبوه ليسوا قومه.

وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فانظر كيف كان تغييري ما كانوا فيه من النِّعَم، فكذلك أفعلُ بالمكذِّبين من قريش.

وقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ أي: لا أهلَ لها.

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أي: حصين، عنِ ابن عبَّاس[٤]، وهو (مَفْعِل) بمعنى: مفعول؛ كـ(مَبِيع) بمعنى: مبيوع.

عِكْرِمة: ﴿مَّشِيدٍ﴾: مجصَّص.

الضحَّاك: طويل.

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: فإنَّ القِصَّةَ لا تَعمى الأبصار[٥].

---

(١) في (ف): (يكون).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (ابن يحيى)، وهو تحريف، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٣/١٤)، وهوعبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي، وتقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٤) عن ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٦/١٤).

(٥) لا تعمى الأبصار: ليس في (غ) و(ف).

وقوله: ﴿فِي الصُّدُورِ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾؛ توكيدٌ.

قال ابن جُبَير: نزلت هذه الآية في ابن أمِّ مَكْتوم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: من الأيَّام التي خلق الله[١] فيها السماواتِ والأرضَ.

عِكْرِمة: يعني: من أيَّام الآخرة، أعلمهم الله عزَّ وجلَّ -إذ[٢] استعجلوا[٣] بالعذاب في أيَّام قصيرة- أنَّه[٤] يأتيهم في أيَّام طويلة.

وقيل[٥]: المعنى: وإنَّ يومًا في الخوف والشِّدَّة في الآخرة كألف سنة من سِنِيِّ الدنيا فيها خوفٌ وشِدَّة.

وقيل: المعنى: وإنَّ قَدْر يومٍ من أيَّام الدنيا[٦] يُعذَّب فيه الكافرُ في الآخرة كَقَدْر ألف سنة يُعَذَّبُها[٧] في الدنيا في الألم والشِّدَّة.

وقاس بعضُ أهل التأويل على ذلك المنعَّم من أهل الجَنَّة في تقدير نعيمه[٨].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[٩]: مشاقِّين.

عبد الله بن الزُّبير: أي[١٠]: مثبِّطين عنِ الإسلام.

---

(١) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٢) في النسخ: (إذا)، ولعل الصواب هو المثبت، وهو موافق لما في «تفسير القرطبي» (٤٢١/١٤).

(٣) في (ر): (استعجلوه).

(٤) زيد في (غ): (ما)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ر): (إن).

(٦) الدنيا: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (يعدُّها).

(٨) في (غ): (نعيمها).

(٩) أي: ليست في (ر) و(ف).

(١٠) أي: مثبتة من (ف).

قَتادة: ظنُّوا أنَّهم يُعجزون الله، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾[(١)]، ويجوز أن يكون معناه: أنَّهم يُعجِّزون المؤمنين في الإيمان بالآيات.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية:

معنى ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾: تلا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وسبب نزولها: أنَّ الشيطان ألقى في تلاوة النبيِّ عليه الصلاة والسلام وقد قرأ (سورة النجم) في الصلاة عند قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۞ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيقُ العُلا، وإنَّ شفاعَتَهم لَتُرتجى، فسجد[(٢)]، وسجد المشركون معه، فنزلت الآية[(٣)].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[(٤)]: أنَّ المعنى: إذا حدَّث ألقى الشيطان في حديثه، وهو اختيار الطبريِّ[(٥)]، وحكاه[(٦)] أهل اللغة.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) أي: بعد إتمامه السورة؛ لآية السجدة في آخرها، وهذا على احتمال صحَّة القصة، و**الغرانيق**: الطير البيض المعروفة، واحدها: غرنوق؛ كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، وقد كانوا يزعمون: أنَّ الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعابديها.

(٣) «أسباب النزول» (ص٣١٩-٣٢٠)، وقصة الغرانيق أوردها كثير من المفسرين في كتبهم، وقد نص على ردها وبطلانها أهل التحقيق؛ كأبي بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (٣/٣٠٣)، والفخر الرازي في «تفسيره» (٢٣/٤٩-٥٤)، وغيرهما، لكن أثبتها بكثرة أسانيدها وسلامة بعضها آخرون، وحملوها على تأويل ظاهرها؛ كالحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/٢٩٣) عقب الحديث (٤٧٤٠)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٤/٤٢٤)، و«أضواء البيان» (٥/٧٢٨).

(٤) أيضًا: مثبت من (ر).

(٥) «تفسير الطبري» (٧/٥٨٧٩).

(٦) زيد في (ف): (بعض).

واستدَلَّ بعض أهل التأويل بقوله: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ على أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وكلَّ نبيٍّ رسولٌ، على أنْ يكون المعنى: إذا تلا ما أُوحي إليه، **والصحيح**: أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: في شَكٍّ مِنَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وقيل: من القرآن، وقيل: ممَّا ألقاه الشيطان على لسان النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: عذاب يوم بدر، ومعنى ﴿عَقِيمٍ﴾: لا مِثْلَ له في عِظَمِه؛ لأنَّ الملائكة قاتلت فيه، وقيل: لأنَّهم لم يُنظَروا إلى الليل، فصار يومًا لا ليلةَ له، وكذلك يكون على[1] معنى قول الضحَّاك: إنَّه يوم القيامة؛ لأنَّه يوم لا ليلة له.

وقيل: معنى ﴿عَقِيمٍ﴾: أعقم فيه الخير والفَرَج عنِ الكفَّار؛ أي: مُنِع.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ الآية:

يُروى: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب[2] اختلافٍ وَقَعَ بين المسلمين في المقتول أو الميِّت في سبيل الله؛ فقال بعضُهم[3]: المقتولُ أفضل، فأعلمهمُ الله تعالى أنَّهما في الفضل سواءٌ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾: القول في تسمية الأوَّل عقوبةً كالقول في ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

القراءات:

نافع: ﴿فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[4].

---

(١) على: ليست في (ف).

(٢) في غير (ف): (لسبب).

(٣) في (ر): (قوم).

(٤) «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٥/٢٧٦)، «حجة القراءات» (ص٤٧٦).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿مَنسِكًا﴾؛ بكسر السين في الموضعَين، وفتحها الباقون[(١)].

الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾؛ بالنصب، ورُوي ذلك عن أبي عَمْرو[(٢)].

ابن أبي إسحاق: ﴿البُدُن﴾؛ بضم الدال[(٣)].

ابن مسعود، وغيره: ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافِنَ﴾[(٤)].

أبو موسى الأشعريُّ، وغيره: ﴿صوافيَ﴾، وهما بخلاف الخط[(٥)].

أبو رجاء: ﴿و أطعموا القَنِعَ﴾؛ بغير ألف[(٦)].

أبو رجاء، والحسن: ﴿والمُعْتَرِ﴾؛ بكسر الراء، وتخفيفها[(٧)].

الزُّهْريُّ، وسلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿لَن تَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن تَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾؛ بتاء فيهما[(٨)].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾، والباقون: ﴿يُدَٰفِعُ﴾[(٩)].

---

(١) «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٥/٢٧٧)، «حجة القراءات» (ص٤٧٦).

(٢) «المحتسب» (٢/٨٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن ابن أبي إسحاق فقط، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٦٠٣).

(٣) «المحرر» (١٠/٢٨١)، «البحر» (٧/٥٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن غيره، وروى عنه: ﴿البُدُنَّ﴾؛ بضمتين، وتشديد النون، وهي قراءة أخرى له، وذكرها أبو حيان في «البحر» أيضًا.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحتسب» (٢/٨١)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٤) عن غيره.

(٥) «المحتسب» (٢/٨١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، و«الكامل» (ص٦٠٤) عن غيره.

(٦) «المحتسب» (٢/٨٢)، «المحرر» (١٠/٢٨٣)، «البحر» (٧/٥٠٩).

(٧) هي في «المحرر» (١٠/٢٨٤) عن أبي رجاء فقط، وكذا في «البحر» (٧/٥١٠)، ورويا عنه قراءتها بالياء، وذكرها ابن جني في «المحتسب» (٢/٨٢)، ورواها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن غيرهما، وروى عن الحسن بالياء.

(٨) في (ر): (بالتاء)، انظر «المبسوط» (ص٢٠٧)، «التذكرة» (٢/٤٤٦)، «البحر» (٧/٥١٠).

(٩) «السبعة» (ص٤٣٧)، «الحجة» (٥/٢٧٨)، «حجة القراءات» (ص٤٧٧).

نافع: ﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾(١)، والباقون: ﴿دَفْعُ﴾(٢).

نافع، وأبو عَمْرو، وعاصم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾(٣)؛ بضمِّ الهمزة، وفتحها الباقون(٢).

نافع، وابن عامر، وحَفْص: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾؛ بفتح التاء، وكسرها الباقون(٢).

نافع، وابن كثير: ﴿لَهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ﴾(٤)؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون(٢).

الجَحْدَريُّ: ﴿وصُلْوَاتٌ﴾(٥).

أبو العالية باختلافٍ، والكَلْبيُّ: ﴿وصُلُوثٌ﴾؛ بالثاء، وعن أبي العالية أيضًا: ﴿وصِلْوَاتٌ﴾.

وعنِ الجَحْدَريِّ، والكَلْبيِّ أيضًا: ﴿وصُلَواُت﴾، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا: ﴿وصِلْوَاتٌ﴾، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا، والحَجَّاج بن يوسف: ﴿وصُلُوْبٌ﴾؛ بالباء(٦)، وفسَّره بعض الرواة: جمع (صليب)(٧).

جعفر بن محمَّد: ﴿وصُلُوَاتٌ﴾، مجاهد: ﴿وصُلُوثا﴾، عِكْرِمة: ﴿وصِلْوِيْثَا﴾، ولا ينبغي أن يُقرأ مِنْ ذلك إلَّا بما وافق المرسوم(٨).

---

(١) قوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤٣٧-٤٣٨)، «الحجة» (٥/٢٧٨-٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص٤٧٨-٤٧٩).

(٣) زيد في (غ): ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾، وتركها أولى؛ لاختلاف القراء فيها.

(٤) قوله: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (غ): ﴿وصُلُوت﴾، وهي مروية عن الجحدري، والمثبتة أولى؛ لما سيأتي من شرحها في الإعراب.

(٦) بالباء: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (وصلوات... جمع صليت)، وهو تصحيف.

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٢/٨٣)، ولم ينصَّا على الضبط، ونصَّ عليه تفصيلًا ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٩١-٢٩٢)، وأبو حيان في «البحر» (٧/٥١٧)، والضبط هنا مستفاد من «البحر»، وقد ذكر أربع عشرة قراءة.

أبو عَمْرو: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا﴾؛ بالتاء[١]، والباقون: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾[٢].

وتقدَّم القول في ﴿كَأَيِّن﴾[٣]، و(البئر): مذكورٌ في أبواب الهمز.

الجَحْدَريُّ: ﴿مُعْطَلَة﴾؛ بالتخفيف[٤].

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِمَّا يَعُدُّونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ هنا، وفي (سبأ) [٥، ٣٨][٦]، والباقون: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾[٧].

أبو حَيْوة: ﴿وإن الله لهادٍ الذين آمنوا﴾؛ بالتنوين[٨].

وتقدَّم التشديد في ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾[٩]، وضمُّ الميم وفتحُها في ﴿مُّدْخَلًا﴾[١٠].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء، وكذلك الاختلاف في (لقمان)[٣٠][١١].

---

(١) بالتاء: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤٣٨)، «الحجة» (٥/٢٨١)، «حجة القراءات» (ص٤٧٩).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٢/٨٥)، «الكامل» (ص٦٠٥).

(٥) «السبعة» (ص٤٣٩)، «الحجة» (٥/٢٨٢)، «حجة القراءات» (ص٤٨٠).

(٦) في موضعين منها، وهما: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (سبأ: ٥)، ﴿وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (سبأ: ٣٨)، وليس في القرآن إلَّا ثلاثة المواضع هذه.

(٧) «السبعة» (ص٤٣٩)، «الحجة» (٥/٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص٤٨٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «الكامل» (ص٦٠٥).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٦٩) من (سورة آل عمران).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٣١) من (سورة النساء).

(١١) وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ (لقمان: ٣٠)، انظر «السبعة» (ص٤٤٠)، «الحجة» (٥/٢٨٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٢).

وكسر الحسن الهمزة من[(١)] ﴿وَأَنَّ مَا تَدۡعُونَ﴾، ورُويت عن يعقوب[(٢)].

الإعراب:

قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾: القراءة على إضافة ﴿تَقۡوَى﴾ إلى ﴿ٱلۡقُلُوبِ﴾، ولو رفعت ﴿ٱلۡقُلُوبِ﴾ على تقدير التنوين في ﴿تَقۡوَى﴾[(٣)]؛ لجاز، فيكون كقولك: (عجبت من ضربٍ زيدٌ)؛ أي: مِنْ أنْ ضُرِبَ زيدٌ.

ومَنْ فتح[(٤)] السين من قوله: ﴿مَنسَكًا﴾[(٥)]؛ فهو الأكثر في المصدر والمكان، وهو لا يخلو أن يكون أحدَهما، ومَنْ كسر[(٦)]؛ فهو ممَّا شذَّ من (فَعَل يفعُل)؛ كـ(المسجِد) من (سَجَد يسجُد).

وقوله: ﴿وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾: مَنْ قرأ بنصب ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾[(٧)]؛ فعلى تقدير: المقيمين، فحذف النون تخفيفًا، وهو ظاهرٌ.

ومَنْ ضمَّ الدال مِنَ ﴿ٱلۡبُدۡنَ﴾[(٨)]؛ فهو جمع (بَدَنَة)؛ كـ(خَشَبَة، وخُشُب)، والإسكان يجوز أن يكون مخفَّفًا مِنَ الضمِّ، ويجوز أن يكون جمع (بَدَن)؛ كـ(وَثَن، ووُثُن)، ويقوِّي الإسكان أنَّه نَعْتٌ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك[(٩)].

---

(١) مِن: ليست في (ر).

(٢) هي عن الحسن في «البحر» (٧/٥٣٠)، ولم أقف على الرواية عن يعقوب.

(٣) أثبتها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٧٦) قراءة، ولم يعزُها إلى معيَّن، وكذا في «البحر» (٧/٥٠٧).

(٤) في (ر): (كسر)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٨) وهي قراءة ابن أبي إسحاق.

(٩) تقدم قريبًا في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿صَوَآفَّ﴾[١]؛ فالمعنى: مصفوفة، و﴿صوافِنَ﴾[٢]: جمع (صافن)؛ وهو الرافع إحدى يديه، وقد تقدَّم ذِكْرُه[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿صوافيَ﴾[٤]؛ فمعناه: خوالص لله تعالى.

ومَنْ قرأ: ﴿القَنِعَ﴾[٥]؛ فهو مقصورٌ مِنَ ﴿ٱلْقَانِعَ﴾، وقد تقدَّم ذِكر[٦] نظائره.

ومَنْ قرأ: ﴿والمُعْتَرِ﴾؛ بكسر الراء، والتخفيف[٧]؛ فأصله: (المعتري)، فحذف الياء، ومعناه كمعنى ﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾، وقد تقدَّم ذِكْرُه[٨].

والتاء والياء في ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ ظاهران.

وكذلك القول في ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ ظاهر[٩].

وقوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: (الصَّلَوات)[١٠]: جمع (صلاة)، و﴿صُلْوات﴾[١١]: مخفَّف من ﴿صُلُوات﴾[١٢]، وهو جمع (صُلْوة)، وإنْ كان غيرَ مستعمَل، وكذلك:

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) وهي قراءة أبي رجاء.

(٦) ذكر: ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة أبي رجاء والحسن.

(٨) تقدم قريبًا في الأحكام.

(٩) ظاهر: ليس في (ر).

(١٠) الصلوات: ليست في (ر)، و﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ هي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(١٢) وهي قراءة جعفر بن محمد.

﴿وصُلَوات﴾[١]؛ مثل: (حُجْرة، وحُجُرات)، و﴿صِلْوات﴾[٢]: جمع (صِلْوة)؛ كـ(رِشْوة، ورِشْوات)، ولم يُستعمَل أيضًا[٣]، وبقيَّةُ القراءاتِ تداخلٌ في اللغات[٤]، منقولة مِنَ اللغة[٥] السُّريانيَّة والعِبْرانيَّة إلى اللغة العربيَّة.

قال الكَلْبيُّ: (الصلوات): مساجد اليهود، وقال الجَحْدَريُّ: هي[٦] مساجد النصارى، وقال قُطْرُب: هي الصوامعُ الصِّغار، ولم يُسمَع لها بواحدٍ.

وقوله: ﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾: معطوفٌ على ﴿قَرۡيَةٍ﴾[٧]؛ أي: مِن أهل قرية[٨] وأهل بئر، ويجوز أن يُحمل على المعنى؛ لأنَّ (القرية) يراد بها: الاجتماع، والكثرة، فصار خبر (كأين).

ومَنْ قرأ: ﴿مُعْطَلَة﴾[٩]؛ فهو مِنْ (أَعْطلتُها)، منقولٌ مِنْ (عطَلت)، أو (عطِلت)، وكونه منقولًا مِنْ (عطَلت) -بالفتح- أشبهُ.

وتقدَّم القول في ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾[١٠].

* * *

(١) وهي قراءة الجحدري الثانية، والكلبي.

(٢) وهي قراءة الجحدري الثالثة.

(٣) أيضًا: مثبت من (ر).

(٤) تداخل في اللغات: سقط من (ر).

(٥) اللغة: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) في قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾.

(٨) في (ر): (وأهل قرية)، ولعله تحريف، فأصلحناه، وسقط من (غ).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

(١٠) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٦١-٧٦].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ
لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦١﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ
ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ
وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٤﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ
جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٥﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٦٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٦٩﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ
ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ
ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧١﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ
حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٢﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٣﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ
ٱلْأُمُورُ ﴿٧٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟

ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾: قال بعض العلماء: المراد به: الصلاة[1] المفروضة، واستُدلَّ به على أنَّ مَنْ نسي رَكْعةً أو سَجْدَةً؛ وجب عليه أنْ يَجْبُرها.

وقوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: قال بعض العلماء: هو منسوخٌ، حسب قول مَنْ قال: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[آل عمران: ١٠٢]، وقيل: معناه: جاهدوا في الله حقَّ جهاده حسب استطاعتكم[2].

التفسير:

قال سيبويه: قال الخليل في قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةً﴾: هذا واجبٌ، وهو تنبيه؛ والمعنى: انتَبِهْ؛ أنزل الله من السماء ماءً، فكان كذا[3].

وقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي[4]: فلا يجادِلُنَّك فيه، يدُلُّ عليه قوله:

---

(١) في (ف): (الصلوات).

(٢) في (ف): (استطاعتهم).

(٣) «الكتاب» (٣/٤٠)، والمراد: أنَّ ﴿فَتُصۡبِحُ﴾ فعل مرفوع مثبت، والفاء عاطفة، وليس منصوبًا بـ(أنْ) مضمرة بعد الفاء؛ إذ الفاء ليست سببية، ولو كان كذا؛ لتغيَّر المعنى، كما أنَّ ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ يفيد التنبيه.

(٤) أي: ليست في (ر).

﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: قيل: المعنى: إنَّ الفصل بين المختلفين على الله يسير، وقيل: المعنى: إنَّ كتابَ[١] القلم[٢] الذي أمره الله أن يكتب ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة على الله يسيرٌ.

وقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾: قال محمَّد بن كعب: أي: يقعون[٣] بهم[٤]، وقال الضحَّاك: أي: يأخذونهم أخذًا باليد.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾: قال الأخفش: ليس ثَمَّ مثلٌ، وإنَّما المعنى: ضربوا لي مَثَلًا، فاستمعوا قولَهم[٥]؛ يعني: أنَّ الكفَّار جعلوا لله مَثَلًا بعبادتهم غيرَه، فكأنَّه قال: جعلوا لي شبيهًا[٦] في عبادتي، فاستمعوا خبرَ هذا الشبيه[٧].

القُتَبيُّ: المعنى: يا أيُّها الناس؛ مَثَلُكم[٨] مَثَلُ مَنْ عَبَدَ آلهةً، ثمَّ[٩] لم تستطع أن تَخْلُق ذُبابًا، وسَلَبها الذبابُ شيئًا، فلم تستطع أن تستنقذَه منه[١٠].

---

(١) في (غ): (كَتْب)، وكلاهما مصدر.

(٢) في (ر): (العلم).

(٣) في (ر) و(ف): (يوقعون)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) بهم: ليس في (غ).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٥٢).

(٦) في (غ): (شبهًا).

(٧) في غير (ف): (التشبيه).

(٨) مثلكم: سقطت من (ر).

(٩) ثم: ليست في (ر).

(١٠) عبارة (غ): (وإن يسلبها الذباب شيئًا؛ لم تستطع...)، والمثبت موافق لما في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص١٣٠).

وقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: قيل[١]: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الآلهة، و﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وقيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: عابد الصنم، و﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: الصنم.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: قال ابن عبَّاس: المراد بذلك: نقصان الشهر وتمامه في الفطر والأضحى، وعنه أيضًا: أنَّ[٢] المعنى: ما يمنُّ[٣] الله به من التوبة والكفَّارات.

عِكْرِمة: معناه: أنَّه أحلَّ مِنَ النساء مثنى، وثلاث، ورباع.

وقيل: المراد به: قَصْر الصلاة، والإفطار[٤] للمسافر، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره.

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ ما خفَّفه الله عزَّ وجلَّ عن هذه الأُمَّة.

وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٥] أي: اتَّبعوا مِلَّة أبيكم إبراهيم، وقيل: المعنى: كمِلَّة[٦] أبيكم[٧]؛ أي: وسَّع عليكم؛ كما وسَّع على أبيكم إبراهيم[٨].

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: الله سمَّاكم المسلمين[٩]، وقاله مجاهد، وقال[١٠]: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: في الكتب المتقدمة، ﴿وَفِي

(١) زيد في (غ): (إنَّ).

(٢) أنَّ: مثبتة من (غ).

(٣) في (ر) و(ف): (مَنَّ).

(٤) في (غ): (والقصر)، وهو تكرار.

(٥) قوله: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ليس في (غ)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٦) في النسخ: (كلمة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (غ): (أبوكم)، وهو خطأ.

(٨) القول للفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٣١).

(٩) المسلمين: مثبت من (ر).

(١٠) في (غ): (وقيل)، والقول لمجاهد، كما في «تفسير الطبري» (٢٥٢٣٤).

﴿هَٰذَا﴾ يعني: القرآن.

الحسن، وابن زيد: المعنى: إبراهيم سمَّاكم المسلمين؛ والمعنى: هو سمَّاكم المسلمين من قبلِ النبيِّ ﷺ، وفي حكمه: أنَّ مَنِ اتَّبع محمَّدًا؛ فهو مسلم.

وتقدَّم القول في: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1]، وفي: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[2].

القراءات:

أبو[3] مِجْلَز: ﴿فلا يَنْزِعُنَّك في الأمر﴾[4].

عبد الله بن يزيد[5]، وسلَّام، ويعقوب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾؛ بياء[6].

ابن السَّمَيْفَع، وعَمْرو بن فائد: ﴿يُدعَون﴾[7].

* * *

ليس فيها[8] ياء إضافة مختَلَف فيها سوى: ﴿بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [٢٦]، وقد تقدَّم ذكرها.

---

(١) تقدم في تفسير الآية (١٤٣) من (سورة البقرة).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٠) من (سورة الأنفال).

(٣) في (ر): (ابن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٨٥/٢) عن لاحق بن حميد، وهو اسم أبي مجلز، «البحر» (٥٣٤/٧).

(٥) في (غ): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، يروي عن نافع، وأبي عمرو، والبصريين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣٠٩)، و«التذكرة» (٤٤٨/٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٥) رواية عن أبي عمرو، وعبد الله بن يزيد يروي عنه.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٦) عن اليماني؛ وهو ابن السميفع، وعن غيره، «البحر» (٥٣٧/٧).

(٨) أي: في سورة الحج.

وفيها ثلاث محذوفات:

قوله: ﴿وَٱلۡبَادِ﴾ [٢٥]: أثبت الياء في الحالين ابن كثير، وسلَّام، ويعقوب، وأثبتها وَرْش وأبو عَمْرو في الوصل خاصَّةً، وحذف الباقون في الحالين.

﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [٤٤]: أثبتها وَرْش في الوصل خاصَّةً، وسلَّام ويعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين(١).

ووقف سلَّام ويعقوب على: ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٥٤]: بالياء، والباقون: بغير ياء؛ اتِّباعًا للخطِّ(٢).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فلا يَنْزِعُنَّك في الأمر﴾(٣)؛ فمعناه: لا يَسْتَخِفُّنَّك عن دينك، وقراءة الجماعة من (المنازعة)، ولفظ النهي في القراءتين للكفَّار، والمراد به: النبيُّ عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾(٤): يجوز أن ينتصب ﴿مِّلَّةَ﴾ على تقدير: اتَّبعوا مِلَّة أبيكم؛ فيوقف على: ﴿مِنۡ حَرَجٖ﴾، [ومَنْ قال: إنَّ نصبها على تقدير حذف الجار؛ والتقدير: كمِلَّةِ أبيكم، وهو قول الفرَّاء(٥)؛ لم يقف على ﴿مِنۡ حَرَجٖ﴾](٦).

وكذلك مَنْ جعل ﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛

---

(١) «السبعة» (ص٤٣٦، ١٤١)، «المبسوط» (ص٣٠٩)، «التذكرة» (ص٤٤٩).

(٢) «الكامل» (ص٤٣٨-٤٣٩).

(٣) قوله: ﴿في الأمر﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة أبي مجلز.

(٤) قوله: ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٢٣١)، وفي النسختين (ر) و(غ): (كلمة)، وهو تحريف سبقت الإشارة إليه، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقف على: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، ومَنْ جعلها لإبراهيم ﷺ؛ لم يقف على: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾.

وقوله: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ﴾[١]: إنْ قُدِّرتِ اللامُ متعلِّقةً بـ﴿ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾، أو ﴿سَمَّىٰكُمُ﴾[٢]؛ لم يُوقَف[٣] على: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾، وإنْ قُدِّرتْ متعلِّقةً بفعل مضمر؛ جاز الوقف على: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة سوى ثلاث آيات منها:

قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ﴾[٤] إلى تمام ثلاث آيات[٥] [١٩-٢١]؛ فإنَّهنَّ نزلنَ بالمدينة، قاله ابن عباس ومجاهد[٦]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٧] -واختُلف عنه[٨]-: أنَّهنَّ أربع آيات: مِنْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[٩] إلى قوله: ﴿عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾[١٠] [١٩-٢٢]، وهذا على أنْ يُعَدَّ ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾ [١٩]، و﴿ٱلْجُلُودُ﴾ [٢٠].

وقال[١١] عطاء بن يسار: هُنَّ أربع [آيات: مِنْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾][١٢][١٩]

---

(١) قوله: ﴿لِيَكُونَ﴾ مثبت من (غ)، وهو محل الشاهد.

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (و﴿سَمَّىٰكُمُ﴾)؛ بواو، والمثبت أولى.

(٣) في (ر): (تقف)، واللاحق يقوِّي المثبت.

(٤) قوله: ﴿ٱخْتَصَمُواْ﴾ ليس في (غ).

(٥) آيات: ليس في (غ).

(٦) في غير (ر): (قاله مجاهد).

(٧) عبارة (غ): (وروي أيضًا عن ابن عباس).

(٨) واختلف عنه: مثبت من (غ)، وزيد فيها: (فروي).

(٩) قوله: (من ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾) مثبت من (ر).

(١٠) قوله: ﴿عَذَابَ﴾ مثبت من (ر).

(١١) وقال: ليس في (ر).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

إلى قوله[١]: ﴿صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [٢٤]، وهذا على ألَّا يُعَدَّ ﴿ٱلۡحَمِيمُ﴾ و﴿ٱلۡجُلُودُ﴾.

قَتادة: الحجُّ مدنيَّة إلَّا أربع آيات: من قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ إلى: ﴿عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢-٥٥]، فهنَّ مكِّيَّات، [وقد تقدَّم ذكر ذلك][٢].

وعددُها[٣] في المدنيَّينِ: سِتٌّ وسبعون آية، وفي المكِّيِّ[٤]: سبع، وفي الكوفيِّ: ثمان[٥]، وفي البصريِّ: خمس، وفي الشاميِّ: أربع.

اختُلف منها في خمس آيات:

﴿مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ [١٩]: كوفيٌّ.

﴿وَٱلۡجُلُودُ﴾ [٢٠]: كوفيٌّ أيضًا.

﴿وَعَادٞ وَثَمُودُ﴾ [٤٢]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿وَقَوۡمُ لُوطٖ﴾ [٤٣]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وكوفيٌّ.

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [٧٨]: مكِّيٌّ[٦].

* * *

---

(١) قوله: مثبت من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وتقدم في التفسير، فراجعه.

(٣) في (ر): (وعدُّوها).

(٤) في المكي: سقط من (غ).

(٥) ثمان: سقط من (غ)، وتكرر: (في الكوفي)، وهذا تحريف.

(٦) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨٩-١٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمنين

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الآيات: ١-٥١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥)
إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ
عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ (١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ
مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ
عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)
ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦) وَلَقَدْ خَلَقْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ
فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا
فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ
لِلْآكِلِينَ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا
تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا

بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ
ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
مِنۡهُمۡ وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسۡتَوَيۡتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى
ٱلۡفُلۡكِ فَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ
ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ وَإِن كُنَّا لَمُبۡتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرۡسَلۡنَا
فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا
تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾
أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ
﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٖ
لَّيُصۡبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ بِٱلۡحَقِّ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ
أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۖ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ
فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴿٤٥﴾ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٦﴾
إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ وَكَانُواْ قَوۡمًا عَالِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا
وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٨﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى
ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ
وَمَعِينٖ ﴿٥١﴾ ».

الأحكام:

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾: قال ابن سيرين: كان النبيُّ ﷺ ينظر إلى السماء في صلاته، فنزلت الآية، فجَعَل وجهَه حيث يسجد[١]، وعنه أيضًا: كان المسلمون يلتفتون في صلاتهم، فنزلت الآية[٢].

قال بعض العلماء: يُستحبُّ للمصلِّي ألَّا يُجاوِزَ[٣] نظره موضعَ سجوده إلَّا بمكَّة، فيستحبُّ له أن ينظر إلى البيت.

وتقدَّم ذكر الخشوع، وأنَّه يكون في البصر والقلب[٤].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾: هذه الآية توجب تحريمَ ما عدا الزوجاتِ والمملوكاتِ؛ من المتعة، والاستمتاع، ونكاح البهائم، وغير ذلك.

وتقدَّم القولُ في معنى ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٥].

التفسير:

قد[٦] تقدَّم ذكر الفلاح[٧] والخشوع.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٢٦١) و(٣٢٦٢)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٢٤٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٢/٢٨٣) عن ابن سيرين مرسلًا.

(٢) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥٢٤٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦٣٢٢) عن ابن سيرين مرسلًا، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٣).

(٣) في غير (ر): (يتجاوز).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٥) من (سورة البقرة).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥) من (سورة البقرة).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱللَّغْوِ﴾: الباطل، الضحَّاك: الشكُّ، الحسن: المعاصي، وقيل: هو الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وتقدَّم القول في[1] معنى ﴿ٱللَّغْوِ﴾ في اللغة[2].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾: (الأمانات): عامَّة في كل ما اؤتمن المرءُ عليه، وقيل: المراد بها ههنا: الصلاة، والطُّهْر من الجنابة، وغيرُهما من الفرائض.

وتقدَّم القول في معنى (الوارثين)[3]، و﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾[4].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾: قال قَتادة: استُلَّ آدم من طين، و(السُّلالة): صَفوة الشيء التي تجري منه، فإنَّها[5] تُسْتَلُّ منه.

وقيل: قيل[6] لآدم: ﴿سُلَٰلَةٍ﴾؛ لأنَّه استُلَّ من كل تُرْبة.

وعنِ ابن عبَّاس، ومجاهد: (السَّلالة): نطفة آدم، و﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: يراد به: ولده.

وقوله: ﴿مِن طِينٍ﴾ يعني به: آدم عليه السلام، يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، وهذا اختيار الطبريِّ[7].

وقوله: ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مُكِّنَ[8] بأن هُيِّئ لاستقراره فيه إلى بلوغ أجله فيه[9].

---

(١) القول في: مثبت من (ر).

(٢) في اللغة: ليس في (ر)، وتقدم في الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٣) تقدم في تفسير (٤٣) من (سورة الأعراف).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٧) من (سورة الكهف).

(٥) في غير (ر): (كأنها).

(٦) قيل: ليس في (غ).

(٧) «تفسير الطبري» (٥٩٠٨/٧).

(٨) في (ر): (أمكن)، وفي (ف): (مكين).

(٩) فيه: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: نفخ الروح فيه.

الحسن: ذكرًا أو أنثى[١].

الضحَّاك: يعني: الأسنان، وخروج الشَّعَر.

وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾: قال مجاهد: أي: أحسنُ الصانعين، وهذا اختيار الطبريِّ، والعربُ تسمِّي كلَّ صانعٍ: خالقًا[٢].

وقيل: معناه: أحسن المقدِّرين؛ لأنَّ تقديره تعالى تامٌّ، والناس يقدِّرون، ولا يُتِمُّون[٣] ما يقدِّرونه.

ابن جُرَيج: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ عيسى عليه السلام كان يخلق بإذن الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ المشركين خَلَقوا تماثيل، ولم ينفخوا فيها أرواحًا، وخَلَق الله تعالى، ونفخ الروح.

ويُروى: أنَّ هذا نزل على لسان عمر لمَّا سمع الآي، إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، فنزلت الآية[٤].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾: قال ابن زيد: يعني: السماوات الطِّباق.

أبو عُبيدة: سبع سماوات، وقيل[٥] لها: طرائق؛ لأنَّ بعضها فوق بعض[٦]؛

---

(١) في غير (ف): (ذكرًا وأنثى).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٥٩١٢).

(٣) في (ر): (ولا يَتِمُّ).

(٤) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/٣٤٧-٣٤٨) (١٢٢٤٤)، و«الأوسط» (٥٦٥٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٥) زيد في (ر): (قيل)، والقول لأبي عبيدة.

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٥٦).

من قولهم: (طارقتُ النَّعل)؛ إذا جعلتَ بعضَه فوقَ بعضٍ.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾: [أي: ما كنَّا عن السماء غافلين][١]؛ فتسقطَ عليكم.

وقيل: المعنى: ما كنَّا عن إحصاء أعمالِ الخَلْق غافلين، مع كونِ سبع سماوات فوقَهم.

[ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ خلقه تعالى السماواتِ على عِظَمِها لم يشغله عمَّا سواه من الخَلْق][٢].

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: روى ابن عبَّاس عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّه يعني به[٣]: الأنهار الخمسة: النيل، ودِجْلة، والفُرات، وسَيْحون، وجَيْحون، وأنَّها من عيونٍ من الجنة، وأنَّها تُرفع من الأرض عند خُروج يأجوج ومأجوج، فهو قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾[٤].

ابن جُرَيج: كلُّ ما في الأرض فأصله من[٥] السماء.

وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ يعني: شجرة الزيتون، عن قَتادة، وغيره.

و﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام.

مجاهد: معنى[٦] ﴿سَيْنَآءَ﴾: المبارك.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) به: ليست في (ف).

(٤) أخرجه النحاس في «معاني القرآن» (٤/٤٥٠-٤٥١)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٤)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٣١٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/٥٧)، وفيه علي بن مسلمة الخشني متروك منكر الحديث.

(٥) في (ف): (في).

(٦) في (ر): (يعني).

ابن زيد: هو جبلُ بيتِ المقدس، ممدود[١] من مصر إلى أَيْلَة.

أبو عُبيدة: (الطور): الجبل، و﴿سِينَآءَ﴾: اسم[٢] الموضع[٣].

قَتادة: ﴿سِينَآءَ﴾، و﴿سِينِينَ﴾ [التين: ٢]: حَسَنٌ، وكان يجب على هذا أن ينوَّن ﴿طُورِ﴾، ويكون ﴿سِينِينَ﴾ و﴿سِينَآءَ﴾ نعتينِ[٤] له[٥].

وقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ أي: تنبت ومعها[٦] الدهن.

ومَن قرأ: ﴿تُنۢبِتُ﴾[٧]؛ فالباء زائدة، أو يكون[٨] على تقدير: تُنْبِت[٩] ثمرَها بالدُّهن.

وقوله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾ يعني: أنَّ الزيتَ يؤتَدمُ به، روي معناه عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ أي: جنون.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قال الفرَّاء: ليس يراد بـ(الحين) هنا[١٠] وقتٌ بعينه، إنَّما هو كقولك: (دَعْهُ إلى يومٍ ما)[١١].

---

(١) أي: بالمد (سيناء)، لا بالقصر (سينا)، أو هو بمعنى: ممتد.

(٢) اسم: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٥٧).

(٤) في (ف): (نعتان)، وهو خطأ.

(٥) هذا الردُّ ذكره الطبري في «تفسيره» (٧/٥٩١٥)، وأن ﴿سِينَآءَ﴾ بمعنى: مبارك، ومعنى (حسن) غير معروف في كلام العرب.

(٦) معها: ليست في (غ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (ويكون).

(٩) في (ر): (ينبت).

(١٠) في (ر): (ههنا).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٣٤).

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾: (المُنْزَل): بمعنى: النزول؛ كقولك: (جلس مَجْلَسًا)، و(المَنْزِل)(١): موضع النزول.

قال مجاهد: قال(٢) هذا حين خرج من السفينة، وقيل: حين دخلها.

وكلُّ ما لم أذكره من(٣) الآي؛ فلأنَّه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قدَّمنا أنَّا(٤) لا نترك إلَّا ذِكْرَ ما ذكرناه، فلا نكرِّره، أو ما كان جليًّا لا خفاءَ فيه(٥).

وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ المعنى: أَيَعِدُكم أنَّكم مُخرَجون إذا متُّم [وكنتم ترابًا وعظامًا؟](٦)، فـ(أنَّ) الثانية بدلٌ من الأولى، هذا مذهب سيبويه(٧).

والتقدير عند الأخفش: أَيَعِدُكم أنَّكم إذا متُّم وكنتم ترابًا وعظامًا(٨) يحدثُ إخراجكم؟ فـ(أنَّ) الثانية في موضع رفعٍ بفعلٍ مضمر(٩).

وقوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾: ﴿هَيْهَاتَ﴾: يستعمل بمعنى(١٠): البُعْد،

---

(١) وهي قراءة أبي بكر شعبة، كما سيأتي.

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (غ): (أنَّنا).

(٥) في (ر): (به).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٧) «الكتاب» (٣/١٣٢).

(٨) وعظامًا: ليس في (ر).

(٩) ذكر الأخفش في «معاني القرآن» (١/١١٩) البدلية، ونقل عنه النحاس في «معاني القرآن» (٤/٤٥٦) هذا التقدير.

(١٠) في (ر): (لمعنى).

يقال: هيهاتَ ما قلتَ، وهيهات لما قلت؛ أي: البُعدُ[(١)] ما قلتَ، والبُعد[(٢)] لما[(٣)] قلتَ.

وقوله: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا﴾ أي: يموت قومٌ، ويحيا قوم.

وقيل: المعنى: نحيا ونموت، على التقديم والتأخير.

وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي: عن قليلٍ، و(ما): مؤكِّدة، وقيل: المعنى: عن زمانٍ قليل.

وقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗ﴾: (الغُثاء): المتفتِّت البالي من الشجر، يحمله السيل، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا﴾ أي: متواترين، يتبع بعضُهم بعضًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وهي (فَعْلى) من (المواترة)، التاء مبدلة[(٤)] من واو، وقيل: هي من (الوَتْر)؛ وهو الفَرْد؛ فالمعنى: أرسلناهم فَرْدًا فَرْدًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ﴾ يعني: الأُمم المكذِّبة، ولا يقال: (جعلتُه حديثًا) إلَّا في الشرِّ، وتقدَّم القول في ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ﴾[(٥)].

وقوله: ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ﴾ يعني: مكانًا مرتفعًا، قال أبو هريرة: يعني: فلسطين، ابن عبَّاس وابن المسيَّب[(٦)]: دمشق، قَتادة: بيت المَقْدِس، ابن زيد: مِصر.

---

(١) في (ر): (البعيد).

(٢) في غير (ر): (أو البعد).

(٣) في (ر): (ما)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (بدل).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٩١) من (سورة الأنبياء).

(٦) زيد في (ف): (يعني).

وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: قال ابن جُبَير: يُستقَرُّ عليها، وفيها[١] ماء مَعين؛ أي: جارٍ ظاهرٌ للعيون، و﴿مَعِينٍ﴾: يجوز أن يكون مفعولًا؛ كـ(مَبيع).

قال الزجَّاج: هو الماء الجاري في العيون، أو يكون[٢] معناه: الذي يُرى بالعيون، ويجوز أن يكون (فَعيلًا) من (المَعْن)؛ وهو الشيء القليل، ومنه قيل للزكاة: (ماعون)؛ (فاعول)؛ لأنَّها شيءٌ قليلٌ من المال[٣].

عليُّ بن سليمان: يقال: (مَعَنَ الماء)؛ إذا جرى، فهو (مَعين)، و(مَمْعون).

ابن الأعرابي: (مَعَنَ الماءُ[٤] يمعَنُ مُعونًا[٥]): جرى وسَهُل، و(أمعنتُه أنا).

الفرَّاء: (المَعْن): الاستقامة[٦].

القراءات

ابن كثير: ﴿لِأَمَٰنَتِهِمْ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون[٧].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَلَىٰ صَلَوٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ بالتوحيد[٨]، وجمع الباقون[٧].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿عَظْمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعَظْمَ﴾، والباقون: ﴿عِظَٰمًا﴾، و﴿ٱلْعِظَٰمَ﴾[٩].

---

(١) قوله: (عليها، وفيها) سقط من (غ)، وفي (ر): (منها).

(٢) يكون: ليس في (غ).

(٣) نقل الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٥/٤) هذا القول الأخير، واستبعده، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٣٧).

(٤) الماء: ليس في (ف).

(٥) في (غ): (معنًا).

(٦) «معاني القرآن» (٢/٢٣٧).

(٧) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٥/٢٨٧)، «حجة القراءات» (ص٤٨٢، ٤٨٣).

(٨) بالتوحيد: مثبت من (ر).

(٩) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٥/٢٨٨)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مِن طُورِ سِينَآءَ﴾؛ بكسر السين، وفتحها الباقون(١).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تُنۢبِتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وكسر الباء، والباقون: بفتح التاء، وضمِّ الباء(٢).

وعنِ ابن هُرْمُز، والحسن، والزُّهْريِّ: ﴿تُنْبَتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وفتح الباء(٣).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَنزِلْنِي مَنْزِلًا﴾، والباقون: ﴿مُنزَلًا﴾(٤).

ابن مُحَيْصِن: ﴿ربُّ انصرني﴾؛ بضمِّ الباء، وروى ذلك حسن(٥) بن محمَّد، عن شِبْل، عنِ ابن كثير(٦).

ابن القَعْقاع: ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾(٧)؛ بكسر التاء فيهما(٨).

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿هيهاتٍ هيهاتٍ﴾؛ بالتنوين(٩).

[أبو حَيْوة: ﴿هيهاتٌ هيهاتٌ﴾؛ بالرفع والتنوين](١٠).

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾؛ بالإسكان(١١).

---

(١) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٥/٢٨٩)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

(٢) «السبعة» (ص٤٤٥)، «الحجة» (٥/٢٩١)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

(٣) «المحتسب» (٢/٨٨)، «المحرر» (١٠/٣٤٥).

(٤) «السبعة» (ص٤٤٥)، «الحجة» (٥/٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص٤٨٦).

(٥) في (ر): (حسين)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) «المحرر» (١٠/٣٤٨)، «البحر» (٧/٥٥٧)، والرواية عن ابن كثير في «القراءات الشاذة» (ص٩٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

(٨) «المبسوط» (ص٣١٢)، «الروضة» (٢/٨٠٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩٧)، «المحتسب» (٢/٩٠).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وشرحُها في الإعراب يدل على ثبوتها، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٧)، «المحتسب» (٢/٩٠).

(١١) «المحتسب» (٢/٩٠)، «المحرر» (١٠/٣٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٧) عن غيره.

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَتْرًا﴾؛ بالتنوين[١].

الإعراب:

تقدَّم القول في الجمع والإفراد في (الأمانة) و(الصلاة)[٢].

والإفراد في ﴿ٱلْعَظْمَ﴾[٣]؛ لأنَّه اسم جنس يدُلُّ على الكثرة، وقيل: إنَّما ذهب إلى اللفظ؛ أي[٤]: لفظ إفراد الإنسان، والنطفة، وما ذُكِر معها، ومَنْ جمع[٥]؛ أراد عموم جميع الناس.

ومَنْ فتح السين[٦] من ﴿سِينَآءَ﴾[٧]؛ فظاهرٌ، وهو كـ(حَمْراء)، ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لهمزة التأنيث والصفة، وقيل: لهمزة التأنيث ولزومها، ولا تكون الهمزة للإلحاق؛ لأنَّ (فَعلالًا) لم يأتِ في الكلام إلَّا في المضاعَف؛ كـ(الزَّلزال) و(القَلقال).

ومَنْ كسر السين[٨]؛ فالهمزة فيه منقلبةٌ عن ياء، وهو ملحَق بـ(قِرطاس)؛ كـ(عِلْباء)، و(حِرْباء)، فهو (فِعْلاء)، ولا تكون الألفُ للتأنيث ويكون (فِعْلاء)؛ إذ ليس في الكلام مثلُه، ولم ينصرف؛ لأنَّه جُعِل اسمَ بقعةٍ، أو أرضٍ، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، وكذلك ﴿سِينِينَ﴾ [التين:٢]، لم ينصرف وهو (فِعْليل)؛

---

(١) والباقون: بغير تنوين، انظر «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٥/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٧).

(٢) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٣) على قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) قوله: (اللفظ؛ أي) سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) السين: سقط من (ر).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) وهي قراءة نا فع، وابن كثير، وأبي عمرو.

كـ(خِنْذِيذ)[١]؛ لأنَّه اسمُ بقعةٍ، أو أرضٍ، وهو معرفة أيضًا، ولا يكون[٢] ﴿سِينِينَ﴾ كـ(غِسْلين)؛ لأنَّ الأخفش وغيرَه حكَوا أنَّ واحدتَه (سِينِيْنَة)[٣]، و(غِسْلين)[٤] لم تدخل عليه هاءُ التأنيث، ولا يكون مثل (سنين)[٥]، و(أَرَضين)؛ لأنَّ[٦] التأنيث لم يلحق هذا الجمع.

الأخفش: ﴿سِينَآءَ﴾: اسمٌ أعجميٌّ معرفة[٧]، فهو كامرأة سُمِّيت بـ(جَعْفَر).

ومَنْ قرأ: ﴿تَنۢبُتُ﴾[٨]؛ جاز أن يكون التقدير: تَنبُتُ وفيها الدُّهن، كما تقدّم، ويجوز أن تكون الباء للتعدية؛ كقولك: (ذهبتُ بزيدٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿تُنۢبِتُ﴾[٩]؛ جاز أن تكون الباء زائدة، وجاز أن يكون المفعول محذوفًا، على ما قدَّمناه في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿تُنۢبَتُ﴾[١٠]؛ فهو على ترك تسمية الفاعل؛ والمعنى: تُنْبَتُ ودُهنُها فيها.

---

(١) **الخِنْذِيذ**: بوزن فِعْليل، كأنه بُني من (خنذ)، وقد أُميت فعلُه، وهو كل ضخم من الخيل وغيره، والشاعر المجيد المنقِّح المُفْلِق، والسيد الحليم، والعالم بأيام العرب وأشعار القبائل... انظر «اللسان» مادة (خنذ).

(٢) في (غ): (يكونون).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٥٨١).

(٤) في (ر): (و﴿سِينِينَ﴾)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (سينين)، ولا يصح.

(٦) زيد في (ر): (تاء).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٤١٧).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن، والزهري.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[١]: ﴿مَنْزِلًا﴾[٢]: يجوز أن يراد به المكان، ويجوز أن يراد به المصدر.

ومَنْ قرأ: ﴿مُنزَلًا﴾[٣]؛ جاز أن يكون مصدر (أنزل)؛ ومعناه: إنزالًا، وجاز أن يكون اسمًا للمكان؛ كأنَّه قال: أنزلني مكانًا مباركًا، فيكون مفعولًا.

وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾: قد قدَّمنا مذهبَ سيبويه، ومذهبَ الأخفش وتقديرَه فيه[٤].

وذهب المبرِّد إلى أنَّ (أنَّ) الثانية تأكيدٌ للأولى؛ لأنَّ البدل من (أنَّ) لا يكون إلَّا بعد تمام صلتها؛ [فيلزم أيضًا -على قوله- ألَّا يكون تأكيدًا][٥]؛ لأنَّ التوكيد لا يكون[٦] إلَّا بعد تمام الموصول بصلته، وصلتُه الخبر، وتمامُه عند قوله: ﴿مُّخْرَجُونَ﴾.

والعامل في ﴿إِذَا﴾ مضمر؛ كأنَّه قال[٧]: أيعدكم أنَّكم يحدث[٨] إذا متُّم إخراجُكم؟ ولا يعمل فيها[٩] (الإخراج)؛ لأنَّه تقدمةٌ للصلة على الموصول، ولا يعمل فيه ﴿مِتُّمْ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل في المضاف.

---

(١) قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ ليس في (ر).

(٢) على قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) لا يكون: سقط من (ر).

(٧) قال: ليس في (ر).

(٨) في (ر): (حادث).

(٩) في (ر): (فيه)، والمراد: ﴿إِذَا﴾.

ومَنْ فتح التاء في ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾[١]؛ فهو واحدٌ، وهو اسمٌ ينوب عن البُعْد؛ والمراد فيه: التعريف، كأنَّه قال: البُعْد البُعْد، والفتحةُ فيه للبناء، بُنيت[٢]؛ لما فيها من معنى الإشارة، ولأنَّ هاء التأنيث بمنزلة شيءٍ ضُمَّ إلى شيء، فبُنيا على الفتح؛ كـ(خمسةَ عَشَر)، ويجوز أن يكون الفتح إتباعًا للألف والفتحة التي قبلها.

ومَنْ كسر التاء[٣]؛ أراد الجمع، وهو جمع (هَيْها)، حُكي عنِ العرب: (هَيْها)؛ بمعنى: ﴿هَيْهَاتَ﴾، وسقطت ألفُ (هيهاات)؛ لالتقاء الساكنين.

ويجوز أن يكون جمعًا لـ﴿هَيْهَاتَ﴾ المفتوحة، وحُذفت تاء التأنيث؛ كما حُذفت من (مسلمة) إذا قالوا[٤]: (مسلمات)، وحُذفت الألفُ التي قبلها؛ لالتقاء الساكنين، ووجب البناء فيها والمراد: الجمع؛ لما فيها من معنى الإشارة، وجُعل البناءُ على الكسر؛ لمَّا كان الواحدُ[٥] والجمعُ بالألف والتاء، فجُعل الجمع وإن كان مبنيًّا مكسورَ التاء؛ لأنَّه جمعٌ في موضع فتحٍ أوجبه[٦] البناء؛ تشبيهًا بالمعرب[٧] في قولك: (مسلمات).

ومَنْ قرأ: ﴿هيهاتٍ﴾؛ بالتنوين[٨]؛ فهو جمعٌ حسب ما تقدَّم، لكنَّه ذُهِب به[٩]

(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) في (غ): (فيه للتأنيث)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) في (ر): (قلت).

(٥) في (غ): (والواحد).

(٦) في (ر): (أوجب).

(٧) في (غ): (بالمعروف)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٩) به: ليست في (ر).

إلى التنكير؛ كأنَّه قال: بُعْدًا بُعْدًا.

ومَنْ قرأ[١]: ﴿هيهاتٌ﴾؛ بالرفع[٢]؛ جاز أن يكون أخلصها اسمًا معربًا[٣] فيه معنى البُعْد، ولم يجعله اسمًا للفعل؛ فيبنيه، وقوله: ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾: خبرٌ عنه؛ كأنَّه قال: البُعْدُ لوعدكم، ويجوز أن يكون بناها على الضمِّ، ثمَّ اعتقد فيها التنكير، فنوَّن.

ومَنْ قرأ[٤]: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾[٥]؛ فبعيدٌ؛ للجمع بين الساكنين، ووجهُه: أنَّه حمل الوصلَ على الوقف، وقد[٦] تقدَّم القولُ في مثله، ويجوز أن يكون جمعًا، وهو أشبهُ؛ لوجود التاء في الوقف، ويجوز أن يكون واحدًا على لغة من قال: (عليك السلام[٧] والرحمتْ).

ومَنْ وقف عليها بالهاء وهو يفتح[٨]؛ فهو الوجهُ؛ لأنَّها كهاء (أرطاة)[٩].

قال الكِسائيُّ: إن شئتَ وقفتَ بالهاء، وإن شئتَ وقفتَ بالتاء، ومَنْ وقف بالتاء؛ فلأنَّها في المصحف كذلك، و﴿هَيْهَاتَ﴾ في أغلب الأمور[١٠] مصاحبةٌ

---

(١) في (غ): (قال).

(٢) بالرفع: سقط من (غ)، وهي قراءة أبي حيوة.

(٣) في (غ): (معروفًا).

(٤) في (غ): (قال).

(٥) وهي قراءة عيسى الهمداني.

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) في (غ): (السلم).

(٨) وهي قراءة البزي عن ابن كثير، والكسائي، انظر «التيسير» (ص١٤٧)، «النشر» (٢/٩٨).

(٩) في (غ): (لأنها كـ«أرطاة»).

(١٠) في (ر): (في غالب الأمر).

لمثلها، وهي تُشبه الفعلَ، والفعلُ يقتضي الفاعل، فلمَّا أشبهته؛ كان ذلك أدعى في اللفظ إلى إدراجها، وهي في الإدراج تاء.

ومَنْ كسر التاء[1]؛ وقف عليها بالتاء؛ لأنَّه جمعٌ، فهو كـ(بيضة[2]، وبيضاتٍ).

وحكى اللِّحيانيُّ[3] في «نوادره» سوى ما ذكرناه: (أَيْهاتَ أَيْهاتَ)، و(إيهَاتِ إيهَاتِ)[4]، و(إيهاتَ إيْهَانَ)[5]، و(أيهاتَ أَيْهَا)، وإذا لم يكن بعد (هيهات) لامٌ؛ رُفِعَ ما بعدها[6]؛ كما قال: [من الطويل]

فَهَيْهاتَ هَيْهَاتَ العَقيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بالعَقيقِ نُواصِلُهْ[7]

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾: مَنْ قرأ بغير تنوين[8]؛ فهي (فَعْلى) من (المواترة)، كما قدَّمناه[9]، وتاؤها منقلبة عن واو، وألفها للتأنيث، وموضعها

---

(١) وهي قراءة أبي جعفر، بلا تنوين، وقراءة عيسى الثقفي مع التنوين.

(٢) في (ر): (بالتاء؛ كجمع «بيضة»).

(٣) هو علي بن المبارك - وقيل بن حازم - أبو الحسن اللِّحياني، من بني لحيان بن هذيل، وقيل: سمي بذلك لعِظَم لحيته، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، وعمدته على الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلَّام، وله النوادر المشهورة، توفي في حدود سنة (٢١٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٢/١٧٨) (١٧٥٦)، «هدية العارفين» (١/٣٥٣).

(٤) نقلهما عنه ابن سيده في «المحكم» (٤/٣٤٣) مادة (هيهي)، ولها في «القاموس المحيط» إحدى وخمسون لغة.

(٥) في (ر): (أيها).

(٦) ما بعدها: سقط من (غ).

(٧) البيت ينسب لجرير، ورواية «الديوان» (ص٣٨٥):

فأيهات أيهات العقيق ومَن به وأيهاتَ وصلٌ بالعقيق تواصله

واللفظ المثبت في «الخصائص» (٣/٤٤)، وغيره من المصادر.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ر): (قدمنا)، وتقدم في التفسير.

نصبٌ على المصدر، فهي كـ(الدَّعْوى)، و(الذِّكرى)، ويجوز أن يكون نصبًا على الحال من (الرسل)؛ أي: أرسلنا رُسُلنا متتابعين.

ومَنْ نوَّن[1]؛ جاز أن يكون مصدرًا، أُدخل فيه التنوينُ على فتح الراء؛ كقولك: (حَمْدًا وشكرًا)، فالوقف على هذا على الألف المعوَّضة من التنوين، ويجوز أن يكون مُلحَقًا بـ(جعفر)، فيكون مثل: (أَرْطى)، فإذا وُقف على هذا الوجه؛ جازت الإمالة، على أن ينويَ الوقفَ على الألف الملحَقة.

❊ ❊ ❊

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا
نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[1] [الآيات: ٥٢-٨٤].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّ
هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٣﴾ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرٗا كُلُّ حِزْبِۭ
بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٤﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٥﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ
وَبَنِينَ ﴿٥٦﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦٠﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ
ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ
﴿٦٢﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي
غَمْرَةٖ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٤﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم
بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٦﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٧﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهْجُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ
ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٧٠﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧١﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ
أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٞۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٦﴾
وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابٗا

(١) بداية الآية: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ﴾: مثبت من (ر).

ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ
وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ
ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ
وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: للنبي ﷺ، وخُوطب به[١] كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يريد به واحدًا، فيما ذكره المفسِّرون.

وقيل: الخطاب لعيسى عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾: قال[١] الحسن، ومجاهد، وغيرهما: معنى[١] ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا؛ أي[٢]: تفرَّقوا كُتُبًا دانوا بها، وكفروا بما سواها.

ومَنْ قرأ: ﴿زُبَرًا﴾[٣]؛ فمعناه: قِطَعًا[٤] وفِرَقًا.

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: مُعجَبون.

---

(١) به، قال، معنى: ليست في (ف).

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) وهي قراءة مروية عن أبي عمرو وغيره، كما سيأتي.

(٤) زيد في (ف): (قطعًا).

وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قال قَتادة: أي: في جَهالتِهم، قال: ومعنى ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: الموت.

وقوله: ﴿أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[١] أي: نسارع لهم به في الخيرات، عنِ الزجّاج[٢].

غيره[٣]: (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ هي ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، فصار المعنى: نسارع لهم فيه، ثمَّ أظهر، فقال: ﴿فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، ولا حذفَ فيه على هذا التقدير[٤]، ومعنى الآية: أيحسبون أنَّ ما نمدُّهم به من مال وبنين مجازاةٌ لهم وخيرٌ[٥]؟

ومذهب الكِسائيِّ: أنَّ ﴿أَنَّمَا﴾ حرفٌ واحد، فلا يُحتاج إلى تقدير حذفٍ[٦]، ويكون[٧] الوَقْف على قوله: ﴿وَبَنِينَ﴾، وإنَّما احتيج إلى تقدير الحذف[٨]؛ لأنَّه لا بدَّ من ضميرٍ يرجع من الخبر[٩] إلى اسم (أنَّ).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾: هو الرجل يصلي، ويصوم[١٠]، ويتصدَّق، ويخاف ألَّا يُتقَبَّل ذلك[١١] منه، روت ذلك عائشة رضي الله عنها عنِ

---

(١) زيد في (غ): ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٦)، وعليه: فالعائد محذوف، والخبر جملة ﴿نُسَارِعُ﴾.

(٣) في (ر): (وغيره)، ولا يعطف.

(٤) نقله النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٤٢٢) عن هشام الكوفي الضرير، واستبعده.

(٥) في غير (ر): (وخيرًا)، وهو خبر (أن).

(٦) في (ر): (حرف).

(٧) في غير (غ): (ويجوز).

(٨) أي: في الوجه الأول.

(٩) في (غ): (منه إلى الخبر).

(١٠) في (ر): (يصوم، ويصلي).

(١١) ذلك: مثبت من (ر).

النبيِّ ﷺ(١)، وهذا موافق لقراءة مَنْ قرأ: ﴿يأْتون ما أَتوا﴾(٢).

وقيل: معناه على هذه القراءة: يعملون ما عملوه من الذنوب وهم خائفون.

وتقدير ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾: لأنَّهم، عن أبي حاتم، الفرَّاء: تقديره: مِن أنَّهم(٣).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ أي: إليها.

وقال ابن عبَّاس: المعنى: سبقت لهم من الله السعادة.

وقيل: المعنى: وهم من أجل الخيرات سابقون.

وقوله: ﴿بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾: قال مجاهد: أي: في عَماية من القرآن.

وقيل: المعنى: بل قلوبُهم في غطاءٍ عنِ المعرفة أنَّ الذي نمدُّهم به من مال وبنين استدراجٌ لهم.

قال قَتادة: وَصَفَ أهلَ البِرِّ، ثمَّ وصف بعدَهم أهل الكفر.

وقوله: ﴿وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ أي: خطايا من دون الحقِّ، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن، وابن زيد: المعنى: ولهم أعمالٌ من دون ما هم عليه، لا بدَّ أن يعملوها.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾: قال مجاهد: يعني: السيف يوم بدر.

وقوله: ﴿إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ﴾ أي: يستغيثون، عنِ ابن عبَّاس، وكذلك(٤) معنى قول غيره وإنِ اختلفتِ الألفاظُ، وأصله: رَفْعُ الصوت؛ كجُؤار(٥) الثور.

وقوله: ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾: قال الحسن: لا تُنصرون بقَبول التوبة.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٧٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٩٨) من حديثها.

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة، وابن عباس رضي الله عنهم، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٣٨).

(٤) في (ر): (وذلك).

(٥) في (غ): (كخور).

وقوله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ أي: تستأخرون عن قَبول الحقِّ، وهو تمثيلٌ، شُبِّهَ به مَنْ ردَّ الحقَّ؛ لأَنَّه يمشي في عمًى؛ كما يمشي الذي يمشي القَهْقَرى ولا يدري ما وراءَه.

وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مستكبرين بحَرَم الله؛ لأَنَّه لا يظهر عليكم فيه[1] أحدٌ؛ ثقةً بأمنكم فيه.

وقيل: المعنى: مُسْتَكْبِرِينَ بالقرآن عند استماعه.

وقوله: ﴿سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي: سُمَّارًا، فقيل للجماعة: (سامر)؛ كما يقال لجماعة البقر: (باقِر)، ولأَنَّه في موضع المصدر؛ كما يقال: (قوموا قائمًا)؛ أي: قيامًا، أو لأَنَّه[2] وُضِع موضعَ الوقت؛ والمعنى: تهجرون ليلًا؛ فلمَّا وُضِع (السامر) موضعَ (الليل)؛ وحَّده[3]، قاله الطبريُّ[4].

و(السَّمَر) في قول المبرِّد: مأخوذ من قولهم: (لا أكلِّمه السَّمَر والقمر)؛ أي: الليل والنهار[5].

الثوريُّ: يقال لظلِّ[6] القمر: (السَّمَر).

ومعنى ﴿تَهْجُرُونَ﴾[7] أي: تَهْجُرون الحقَّ، عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) فيه: ليست في (غ).

(٢) في غير (ر): (ولأنه).

(٣) في غير (غ): (وحّد).

(٤) «تفسير الطبري» (٥٩٤٢/٧).

(٥) هو من أمثال العرب، انظر «جمهرة الأمثال» (٣١١/١) بلفظ: (حلف السمر والقمر)، و«مجمع الأمثال» (٢٠٨/٣) بلفظ: (لا آتيك...).

(٦) في (ر): (لضوء).

(٧) وهذا على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

الحسن: تَهْجُرون نبيِّي وكلامي.

وقيل: هو من (هَجَر المريضُ)؛ إذا هَذَى.

ومَنْ قرأ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾[(١)]؛ فمعناه: تقولون الهُجْر؛ أي: السيِّئ من القول، عنِ ابن عبَّاس وغيره؛ ومعناه: أنَّهم يُجاوزون الحقَّ[(٢)]، ومنه: (الهاجرة): مجاوَزةُ الشمسِ من المشرق إلى المغرب.

و(السَّمَر) في الآية: مخصوصٌ به المعاصي، وكذلك ما جاء في الآثار[(٣)] من النهي عنه؛ كقولِ النبيِّ ﷺ: «إيَّاكم والسمرَ بعد هَدْأة [الرِّجْل][(٤)] -يعني: بعد[(٥)] العِشاء الآخِرة[(٦)]- أغلقوا الأبواب[(٧)]، وأَوْكوا السِّقاء، وخَمِّروا الإناء، وأطفِئوا المصباح»[(٨)].

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) الحق: سقط من (غ).

(٣) في (ف): (الأثر).

(٤) ما بين معقوفين زيادة لا بد منها، وفي النسخ: (بعد هدَّة).

(٥) بعد: ليس في (ف).

(٦) في (ر): (الأخيرة).

(٧) في غير (ر): (الباب).

(٨) أخرجه الحميدي في «مسنده» (١٢٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٣٠)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه بلفظ: «كفُّوا صبيانكم عن فحمة العشاء، وإياكم والسمر بعد هدأة الرِّجل؛ فإنكم لا تدرون ما يبث الله من خلقه، فأغلقوا الأبواب، وأطفئوا المصباح، وأكفئوا الإناء، وأوكوا السقاء»، ولفظ البخاري: «إياكم والسمر بعد هدوء الليل...»، وأخرجه الحاكم في«المستدرك» (٢٨٤/٤) مختصرًا، وأخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٠٦/٣)، وأبو داود في «سننه» (٥١٠٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٥١٧)، وغيرهم، وأصله في «صحيح البخاري» (٣٢٨٠) وأطرافه، و«صحيح مسلم» (٢٠١٢).

ونَحْوُ ما روي عن عمر رضي الله عنه: أنَّه كان يضرب الناسَ على الحديث بعد العِشاء، ويقول: أسَمَرًا أوَّلَ الليل، ونومًا آخره؟!

فأمَّا السمر في الطاعات، أو فيما[1] لا معصية فيه؛ فمباحٌ، وقد فعله النبيُّ ﷺ[2]، والسلفُ الصالح من بعده.

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾: ﴿الْحَقُّ﴾: هو[3] الله عزَّ وجلَّ، عنِ ابن جُرَيج، وأبي صالح.

وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾: القرآن؛ والمعنى: لو نَزَل القرآنُ بما يحبُّون؛ لفسدتِ السماوات والأرض.

وقيل: المعنى: لو اتَّبع صاحبُ الحقِّ أهواءهم.

وقيل: المعنى: لو كان الحقُّ على ما يقولون من اتخاذ الآلهة[4] مع الله؛ لتعالت[5] بعضُها على بعض؛ ففسدت السماوات والأرض.

وقوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ أي: ببيان[6] الحقِّ، عنِ ابن عبَّاس، قَتادة:

---

(١) في (ر): (وفيما).

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٠٠) باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء: عن أنس رضي الله عنه قال: انتظرْنا رسولَ الله ﷺ ذات ليلة، حتى كان شطر الليل يبلغه، فجاء فصلى لنا، ثم خطبنا فقال: «ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة»، وأخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٦٤٠) (٢٢٢).

(٣) هو: مثبت من (ف).

(٤) في غير (غ): (آلهة).

(٥) في غير (غ): (لتغالب).

(٦) في غير (ر): (بيان).

بالقرآن[١]؛ والمعنى: بما لهم فيه ذكرُ ثوابهم وعقابهم، وقيل: معنى[٢] ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾: بِشَرَفِهم.

وتقدَّم القول في الخَرْج والخراج[٣].

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ أي: عنِ الحقِّ لَعادلون، عنِ ابن عبَّاس.

وقيل: المعنى: عن صراط جهنَّم لناكبون في جهنَّم.

وقيل: المعنى: عن طريق الجنة لعادلون[٤] إلى طريق النار.

وقوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٥]: قيل: المعنى: ولو[٦] رحمناهم في الدنيا، عنِ ابن جُرَيج، وقيل: المعنى[٧]: ولو رحمناهم في الآخرة، فرددناهم إلى الدنيا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: (الاستكانة): الذِّلَّة، والخضوع، وهو من السكون، والأصل: (اسْتَكَنوا)؛ أي[٨]: (افْتَعَلوا)؛ فالألفُ مشبَعةٌ من فتحة الكاف، وقد قيل: إنَّه (استفعلوا) من (الكون)، وهو بعيدٌ في المعنى.

---

(١) في النسخ: (القرآن)، والمثبت هو الأَولى.

(٢) معنى: ليس في (ف).

(٣) في (غ): (الخراج والخرج)، وتقدم في تفسير الآية (٩٤) من (سورة الكهف).

(٤) في (ف): (لعابرون).

(٥) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في النسخ: (لو)، والمثبت هو الأَولى.

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) أي: مثبتة من (غ).

و(العذاب) المذكور ههنا[١] يراد به: الجوع، والقَتْل.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: السيف يوم بدر، عن ابن عبَّاس وغيره، مجاهد: الجوع، عِكْرِمة[٢]: أحد[٣] أبواب جهنم، فيه من العذاب ما لم يَرَوْهُ في غيره منها.

وتقدَّم القول في معنى (مبلسين)[٤].

القراءات:

ابن عامر: ﴿وَأَنْ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾؛ بالتخفيف، والفتح، عاصم وحمزة والكِسائيُّ: بكسرها، والتشديد، والباقون: بفتحها، والتشديد[٥].

والاختلاف في: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾: حسب ما تقدَّم في (الأنبياء) [٩٢].

[الأعمش، وأبو عمرو بخلافٍ عنه: ﴿زُبَرًا﴾؛ بفتح الباء][٦].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿يُسارِعُ لهم في الخيرات﴾[٧].

الحُرُّ النَّحْويُّ: ﴿نُسْرِعُ لهم في الخيرات﴾[٨] [و﴿أولئك يُسْرِعون في

---

(١) في (غ): (هنا).

(٢) قوله: (عكرمة) سقط من (ف)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في غير (ر): (آخر).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٤) من (سورة الأنعام).

(٥) «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٥/٢٩٦)، «حجة القراءات» (ص٤٨٨).

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وسبق ذكره وشرحه في التفسير، والقراءة ثابتة في المصادر، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «الكامل» (ص٦٠٦)، «المحرر» (١٠/٣٦٧)، «تفسير القرطبي» (١٥/٥٣).

(٧) «تفسير القرطبي» (١٥/٥٥)، «البحر» (٧/٥٦٨) عنه، وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨)، و«المحتسب» (٢/٩٤) عن عبد الرحمن فقط.

(٨) «المحتسب» (٢/٩٤)، ونقلها القرطبي في «تفسيره» (١٥/٥٦) عن المهدوي، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيره، وانظر «المحرر» (١٠/٣٦٩)، «البحر» (٧/٥٦٨).

الخيرات﴾][1].

عائشة، وابن عبَّاس، والنَّخعيُّ: ﴿والذين يَأْتون ما أَتَوا﴾؛ من الإتيان[2].

الأعمش[3]: ﴿إنَّهم إلى ربهم راجعون﴾؛ بالكسر[4].

ابن عبَّاس، وابن مسعود: ﴿مستكبرين به سُمَّرًا﴾[5]، أبو رجاء: ﴿سُمَّارًا﴾[6].

نافع: ﴿تُهْجِرُونَ﴾، والباقون: ﴿تَهْجُرُونَ﴾[7].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿بل أَتَيْتُهم بالحق﴾، و﴿بل أَتَيْتُهم بذِكْرهم﴾، ابن أبي إسحاق: ﴿بل أتيتَهم﴾، قَتادة: ﴿بل أتيناهم نُذَكِّرُهم﴾[8].

الإعراب:

مَنْ فتح ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[9]؛ فعلى تقدير: ولأنَّ هذه أمتكم[10]، ومَنْ خفَّف[11]؛ فهي مخفَّفة من الثقيلة، ومَنْ كسر[12]؛ فعلى الاستئناف.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وسيأتي ذكره في الإعراب، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩٨)، «المحتسب» (٢/٩٦).

(٢) «البحر» (٧/٥٦٩)، وهي في «المحتسب» (٢/٩٥) عنهم إلَّا النخعي، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩٨) قراءة النبي ﷺ، والسيدة عائشة رضي الله عنها.

(٣) في (غ): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) «الكامل» (ص٣٩٥)، «المحرر» (١٠/٣٧٤).

(٥) «المحتسب» (٢/٩٦)، «البحر» (٧/٥٧٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عنه، وعن غيره، «المحتسب» (٢/٩٧)، «المحرر» (١٠/٣٨٠).

(٧) «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٥/٢٩٨)، «حجة القراءات» (ص٤٨٩).

(٨) «المحرر» (١٠/٣٨٥)، «البحر» (٧/٥٧٥)، والثلاث في «المحتسب» (٢/٩٨) عن قتادة، وهي أيضًا في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيرهم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) أمتكم: مثبت من (ر).

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

وتقدَّم القول في النصب والرفع في: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[(١)].

وتقدَّم القول في تقدير: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[(٢)].

وتقديرُ قراءة مَنْ قرأ: ﴿نُسْرِعُ﴾[(٣)]؛ كتقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿نُسَارِعُ﴾[(٤)].

ومَنْ قرأ: ﴿يُسارِع﴾[(٥)]؛ لم يَحْتَجْ إلى تقدير حذف الضمير[(٦)]؛ لأنَّ الفعل فيه ضميرٌ يعود على (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[(٧)].

ومَنْ قرأ: ﴿يُسْرِعون في الخيرات﴾[(٨)]؛ [فمعناه: يكونون سِراعًا إليها، ومَنْ قرأ: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾][(٩)]؛ فالمعنى: يسابِقون مَنْ سابقهم[(١٠)] إليها[(١١)]، فالمفعول محذوف.

والقراءات المذكورة في: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ظاهرةٌ[(١٢)]، وكذلك القراءات في: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾.

* * *

(١) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنبياء).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) وهي قراءة الحرِّ النحوي، وفي (ر): ﴿نُسَارِعُ﴾، وليس بمراد.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): ﴿نُسَارِعُ﴾، وليس بمراد، والمراد قراءة السلمي المثبتة.

(٦) الضمير: سقط من (غ).

(٧) وهو الإمداد.

(٨) وهي قراءة الحرِّ النحوي أيضًا.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ر): (سابقتهم).

(١١) في (غ): (إليه)، والمراد: الخيرات.

(١٢) وتقدم بيانها في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٥-١١٩].

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ
قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ
إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٩٠﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ
لَكَٰذِبُونَ ﴿٩١﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٢﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٣﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٤﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى
ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٦﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ
ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٨﴾ وَأَعُوذُ
بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿١٠٠﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ
صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠١﴾ فَإِذَا
نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠٢﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ
فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ
عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا
ضَآلِّينَ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا
تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ
خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ
سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ
أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ
ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾
وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه[١]، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٢] أي: يُجير مِن عذابه، ولا يُجير عليه أحدٌ مِن خلقه.

وقوله: ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ أي: كيف يخيَّل لكم الحقُّ باطلًا؟! وفي هذه الآي[٣] دليلٌ على جواز جدال الكفَّار، وإقامةِ الحُجَّة عليهم.

وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾: الآية: في الكلام[٤] فيها حذفٌ؛ والمعنى: لو كانت معه آلهةٌ؛ لانفرد كلُّ إلهٍ بخَلْقه، ولعلا بعضُهم على بعضٍ؛ أي: ولغالب بعضُهم بعضًا[٥].

(١) في غير (ر): (فيها).

(٢) قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في غير (ف): (الآية).

(٤) في الكلام: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (بعضهم على بعض).

وقوله: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾: جوابُه: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾، والنداء معترِضٌ؛ والمعنى: إمَّا تريني ما يوعدون من إهلاكهم؛ فلا تُهلكْني معهم.

وقوله: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾: قال الحسن: يعني: الإغضاء، والصَّفْح.

مجاهد، وغيره: يعني: السلام، وقيل: هو منسوخٌ بالجهاد، وتقدير الآية[(١)]: ادفع بالخَلَّة التي هي أحسنُ الخَلَّةَ السيئة.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ يعني: المسَّ، والوسوسة، و(الهَمْز) في اللغة: شدَّة الدَّفْع؛ فالشياطين يدفعون الناسَ إلى المعاصي بشدَّة الإغراء.

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّه[(٢)] [كان يعلِّمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه، وعقابه، وشَرِّ عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»[(٣)].

ابن زيد][(٤)]: ﴿هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾ خَنْقُهُمُ الناسَ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾: [قيل: جاء ﴿ٱرْجِعُونِ﴾][(٥)] على تعظيم الذِّكْر للمخاطَب، وقيل: استغاثوا أوَّلًا بالله عزَّ وجلَّ، فقال قائلُهم: ﴿رَبِّ﴾، ثمَّ رجع إلى مخاطَبة الملائكة، فقال[(٦)]: ﴿ٱرْجِعُونِ﴾؛ أي: ارجعوني إلى الدنيا، قاله ابن جُرَيج، وقياس قول المازنيِّ أن يكون المعنى: ارْجِعني ارْجِعني[(٧)]، فجُمِعَ؛

---

(١) في (ف): (وتقديره).

(٢) في النسخ: (أن)، وغُيِّرت لتناسب السياق.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٩٣)، والترمذي في «سننه» (٣٥٢٨).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد لإصلاح النص؛ إذ ما بعده ثابت عن ابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٥٤٧٥)، وليس مرفوعًا.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (ف): (أي).

(٧) زيد في (ر): (ارجعني).

ليدُلَّ على معنى التكرير، وكذلك قال في التثنية في[1]: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤].

قال الضحَّاك: المراد به: أهل الشرك.

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: تقدَّم القول في (الوراء)[2].

قال مجاهد، وابن زيد: (البرزخ) ههنا: الحاجز بين الموت والبعث، وعن مجاهد أيضًا: هو الحاجز بين الميِّت والرجوع إلى الدنيا.

الضحَّاك: هو ما بين الدنيا والآخرة.

وقيل: (البرزخ): الإمهال، وكلُّ حاجزٍ بين شيئين فهو برزخ.

وقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعني: النفخة الأولى، فإذا نُفِخَ في الصور النفخةُ الثانية؛ قاموا ينظرون، ويتساءلون.

وقيل: المعنى: لا تفاخُرَ بينهم في الأنساب كما كان في الدنيا.

وقال ابن عبَّاس: لا يتساءلون عند[3] النفخة الأولى، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]: في الجنة، وقد[4] تقدَّم القول في ذلك.

وقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾: (اللَّفْح): ضَرْبُ السَّمومِ الوجهَ، و(الكُلوح)[5]: تقلُّص الشفتينِ عنِ الأسنان.

ابن عبَّاس: ﴿كَٰلِحُونَ﴾: عابِسون.

وقوله: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي: كُتبت علينا شِقوةٌ، فغَلَبت علينا،

---

(١) في: مثبتة من (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٧٩) من (سورة الكهف).

(٣) في (ر): (عن).

(٤) قد: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (والكلح).

عن مجاهد[١].

وقوله: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أي: ابعدوا بُعْدَ الكلاب، ولا تكلِّموني[٢] في رفع[٣] العذاب عنكم، وقيل: هو دلالةٌ على الغضب عليهم.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سُخۡرِيًّا﴾: (السُّخريُّ) بالضمِّ[٤]: التسخير، و(السِّخري) بالكسر[٥]: الهُزْء، وقد جاء في الهزء الضمُّ أيضًا[٦].

وقوله: ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾ أي: جزيتهم الفوزَ.

وقيل: المعنى: لأنَّهم هم الفائزون، ومَن كسر[٧]؛ استأنف.

وقوله: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾: سؤالُ توبيخٍ لمنكري البعث.

وقوله: ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ﴾: قال مجاهد: يعني: الملائكة، قَتادة: الحُسَّاب.

وقوله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: في طول لُبْثكم في الدنيا[٨].

وقوله: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾ أي: لا لشيء، وليس ذلك من صفات الحكيم عزَّ وجلَّ.

---

(١) عن مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٥٠٥).

(٢) في النسخ: (تكلمون)، فزدنا الياء.

(٣) في (ر): (دفع).

(٤) على قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) على قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (أيضًا الضم)، وفي (غ): (في الضم الهزء أيضًا).

(٧) أي: كسر ﴿أَنَّهُمۡ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٨) أي: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا مع طول مكثكم فيها في القبور؛ لكونه متناهيًا، وفي (ر) و(ف): (في طول مكثكم في النار) بدل: (في الدنيا)؛ والمعنى عليه: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا قياسًا إلى مكثكم في النار؛ لأنه لا نهاية له، وانظر «تفسير القرطبي» (١٥/٩٧).

وقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ أي: لا حُجَّةَ له عليه[1]؛ ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: هو يُجازيه.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿سَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، في الموضعين الآخرين، والباقون: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ولا خلافَ في الأوَّل[2].

نافع، وأبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾؛ بالرفع، وجرَّ الباقون[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَـٰوَتُنَا﴾، والباقون: ﴿شِقْوَتُنَا﴾[2].

هارون: ﴿أنَّه كان فريق من عبادي﴾؛ بفتح الهمزة[3]، وكَسَر الباقون.

نافع، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُخْرِيًّا﴾؛ بضمِّ السين هنا[4]، وفي (ص)[٦٣][5]، وكسر الباقون[6].

ورُوِي كسر السين في (الزُّخرف)[٣٢][7] عن مجاهد، وقَتادة، وابن مُحَيْصِن[8].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾؛ بكسر الهمزة[9].

---

(١) في (ر): (عليها)؛ أي: دعواه.

(٢) «السبعة» (ص٤٤٧-٤٤٨)، «الحجة» (٥/٣٠٠-٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٩٠-٤٩١).

(٣) «المحرر» (١٠/٤٠٥)، «البحر» (٧/٥٨٧) عنه، وعن أُبيِّ بن كعب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، و«المحتسب» (٢/٩٨) عن أُبيٍّ.

(٤) في (ر): (ههنا).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ (ص: ٦٣).

(٦) «السبعة» (ص٤٤٨)، «الحجة» (٥/٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٩١).

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥)، و«الكامل» (ص٦٠٧) عن ابن محيصن، وفي «المحرر» (١٣/٢١٨)، و«البحر» (١٠/٣٧٠) عنه، وعن غيرهما.

(٩) والباقون: بفتحها، «السبعة» (ص٤٤٨-٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٦)، «حجة القراءات» (ص٤٩٢).

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قُلْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾ فيهما[1].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾، والباقون: ﴿تُرْجَعُونَ﴾[2].

محبوب، عن إسماعيل، عنِ ابن كثير، وابن[3] مُحَيْصِن: ﴿ربُّ العرشِ الكريمُ﴾؛ برفع ﴿الْكَرِيمِ﴾[4].

الحسن، وقَتادة: ﴿أنَّه لا يفلح الكافرون﴾؛ بالفتح[5].

❊ ❊ ❊

ليس **فيها**[6] ياءُ إضافةٍ مُختَلَفٌ فيها[7] سوى قوله[8]: ﴿لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا﴾[9] [١٠٠]، وقد تقدَّم القول[10] في: ﴿لَعَلِّيَ﴾.

❊ ❊ ❊

و**فيها** ستُّ محذوفات:

---

(١) «السبعة» (ص٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٧)، «حجة القراءات» (ص٤٩٣).

(٢) «السبعة» (ص٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٨)، «حجة القراءات» (ص٤٩٤).

(٣) في (ر): (عن ابن)، ولا يصح.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «البحر» (٧/٥٨٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «المحتسب» (٢/٩٨)، «البحر» (٧/٦٠٠).

(٦) أي: في سورة المؤمنين.

(٧) مختلف فيها: ليس في (ر).

(٨) قوله: مثبت من (ر).

(٩) قوله: ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) في (ر): (الاختلاف).

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ موضعان(1) [٢٦، ٣٩]، و﴿فَاتَّقُونِ﴾ [٥٢]، و﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ [٩٨]، و﴿ارْجِعُونِ﴾ [٩٩]، و﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [١٠٨]: أثبتهنَّ سلَّام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون(2).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾(3)؛ فلأنَّ السؤالَ بغير لام، فجاء الجوابُ على لفظه، وجاء في الأول(4) ﴿لِلَّهِ﴾ لمَّا(5) كان السؤال باللام.

ومَنْ قرأ: ﴿لِلَّهِ﴾(6)؛ حمله على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(7): لمن السماوات.

والرفعُ والجرُّ في: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾(8) ظاهران.

و(الشَّقاوة) و(الشِّقْوة)(9): لغتان.

وتقدَّم القول في ضمِّ السين وكسرها من قوله: ﴿سُخْرِيًّا﴾، وفي قوله: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(10).

---

(١) في (غ): (موضعين).

(٢) «التذكرة» (٢/٤٥٦)، «الروضة» (١/٤٢٨).

(٣) وهي قراءة أبي عمرو.

(٤) يعني: قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(٥) في (ر): (كما)، والمثبت أولى.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة، وفي (غ): ﴿اللَّهُ﴾، وليس بمراد.

(٧) قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

(٨) والرفع قراءة نافع، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي، والكسر قراءة الباقين.

(٩) والأولى على قراءة حمزة والكسائي، والثانية على قراءة الباقين.

(١٠) تقدَّما في التفسير، فراجعهما.

والقول في: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ﴾، و﴿قُلۡ﴾[1]: ظاهر.

وقوله: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: ﴿كَمۡ﴾: نصبٌ بـ﴿لَبِثۡتُمۡ﴾، و﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾: منصوبٌ على البيان.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، و**عددُها** في الكوفيِّ: مئة آية، وثمانِ عَشْرَةَ آية، وفي بقيَّة العدد: تِسْعَ عَشْرَةَ، لم يعدَّ الكوفيُّ: ﴿وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ [٤٥][2].

* * *

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿قُلۡ﴾، والباقون: ﴿قَٰلَ﴾، وتقدم.

(٢) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النور

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٩].

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي
فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ
لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ
يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ
شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ
شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ
لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١) لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا
إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ
هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٣) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ
فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ (١٥) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ

بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ
فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا
تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا
فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ
عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ
وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ
يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ
وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا
يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ
بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟
هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ
مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾: هذه الآية ناسخةٌ للآيتينِ اللتينِ في (النساء) [١٥-١٦]، وقد تقدَّم ذكر ذلك، والمراد بهذه الآية

في قول كثير من العلماء: البِكْران، وحكمُ الثيِّبين: الرجمُ بغير جَلْد، وهو قول[١] مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

وقال الحسن، وابن راهويه: هي في البِكْرين، والثيِّبين.

ويُجلد الثيِّبان بالكتاب، ويُرجمان بالسُّنَّة، ورُوي: أنَّ عليًّا عليه السلام فَعَلَه.

والجلد يكون بسَوطٍ بين سوطين، لا شديدًا، ولا ليِّنًا[٢]، في قول سائر العلماء.

ويجرَّد المجلود في الزنا في قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، ولا يجرَّد المجلود في القذف، قال مالك: ويُترك على المرأة ما يسترها.

الأوزاعيُّ: الإمام مخيَّر؛ إن شاء جرَّد، وإن شاء تَرَك.

ورُوي عنِ الشَّعْبيِّ، والنَّخَعيِّ، وغيرهما: أنَّ المحدود لا يجرَّد، لكن يُترك عليه قميص.

ويُضرَب الرجالُ قيامًا، والنساءُ قاعداتٍ، في قول أبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهما، وقال مالك: يضرب الرجل والمرأة قاعدين.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾: قال ابن المسيَّب، والحسن، وغيرهما: يعني: الضرب الشديد، وقال مجاهد، وعطاء، وغيرهما: المعنى: لا تُعطِّلوا الحدود من أجل الرأفة.

وقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره[٣]: (الطائفة): الرجل فما فوقه، عطاءٌ، وعِكْرِمةُ: أقلُّ[٤] الطائفة رجلان، الزُّهْريُّ: ثلاثة فصاعدًا، مالكٌ، والليثُ، وغيرهما: أربعة.

---

(١) في (ر): (مذهب).

(٢) في (ر): (لا شديدٍ ولا ليِّنٍ).

(٣) وغيره: سقط من (ر)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٤) أقل: سقط من (ر).

وقوله: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾ الآية: قال ابن عمر، والحسن: المعنى: أنَّ[١] المجلود في الزنا لا ينكح إلَّا مجلودة في الزنا[٢]، ورواه أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ[٣].

ورُوي: أنَّ محدودًا تزوَّج غيرَ محدودة، ففرَّق عليٌّ رضي الله عنه بينهما.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ النكاح ههنا يُراد به: الجماع، قال[٤]: والمعنى: الزاني من أهل القِبلة لا يزني[٥] إلَّا بزانية من أهل القِبلة، أو مشركة، وكذلك الزانية.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: [أي: وحُرِّمَ الزنا على المؤمنين][٦]، واختار هذا القول الطبريُّ، واحتجَّ بأنَّ الزاني من المسلمين لا يحلُّ أن يتزوَّج مشركةً وثنيَّةً، وأنَّ الزانية المسلمة لا يحلُّ أن يتزوَّجها مشركٌ[٧].

وقال عَمْرو بن العاص: كانت امرأةٌ يقال لها: أمَّ مهزول، تشترط للرجل يتزوَّجها أن تكفيَه[٨] النفقة؛ فاستأذن رجلٌ من المسلمين النبيَّ ﷺ في تزويجها؛ فنزلت الآية[٩]، وقاله مجاهد، وقال: يقال لها: أم مُهَزّم[١٠].

---

(١) أن: ليست في (ر).

(٢) في الزنا: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٥٢) بلفظ: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (غ): (ينكح).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) «تفسير الطبري» (٥٩٨٣/٧).

(٨) في (ر): (تكفيها)، ولا يصح.

(٩) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١٥٨/٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٦).

(١٠) في (ف): (مهزوم)، والمثبت موافق للمصادر.

وعنه أيضًا، وعن قَتادة، والزُّهْريِّ: كان في الجاهلية نساءٌ معلومٌ منهنَّ الزنا، فأراد أناس[١] من المسلمين نكاحهنَّ؛ فنزلت الآية.

وعنِ ابن المسيَّب: أنَّها منسوخة بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡ﴾ [النور: ٣٢]، وقاله الشافعيُّ.

وقيل: هي منسوخة بالإجماع على أنَّ المؤمن الزاني لا يحلُّ له نكاح مشركة، ولا يحلُّ نكاحها لغير زانٍ، وعلى[٢] أنَّ الزانية المؤمنة وغير الزانية لا يحلُّ لها نكاح مشرك.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[٣] إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾: ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ ههنا: العفائف، وحكم المحصنين كحكمهنَّ.

وقيل: إنَّ[٤] المعنى: الأنفُس المحصنات.

وهذا حكم القاذف، فأمَّا الشهود في الزنا؛ فإنَّهم إن لم يكونوا أربعةً؛ فهم قَذَفة في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ.

وقد قال الحسن، والشَّعْبيُّ، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم: إنَّ الشهود ليسوا قَذَفة، ولا يُجلَدون، وكذلك الحكم إذا شَهد عليه بالزنا أربعةُ فُسَّاق؛ فالاختلاف[٥] فيه حسب ما تقدَّم[٦].

---

(١) في غير (غ): (ناس).

(٢) في غير (ف): (أو على).

(٣) زيد في (ر) و(ف): ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗا﴾.

(٤) إن: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (فلا خلاف)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (على ما تقدم من الاختلاف).

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء: أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا﴾، وأنَّ القاذف تُقبل شهادتُه إذا حسُنت توبتُه.

وذهبت طائفة إلى أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾، وأنَّ شهادة القاذف لا تُقبَل وإن تاب، وهو مذهب شُرَيح، والثوريِّ، والنَّخَعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وشهادةُ القاذف إذا تاب قبل أن يُحَدَّ مقبولةٌ عند عامة الفقهاء، ولا خلاف في قَبول شهادة[1] المحدود في الزنا وشُرْب الخمر.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ﴾: فيه حذفٌ؛ لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: يرمون المحصنات بالزنا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ [الآية: هذه الآيات][2] نزلت في قصة عويمر العَجْلانيِّ، وهي مشهورة[3].

وقال ابن عبَّاس: نزلت[4] في هلال بن أمية، وقدِ ادَّعى أنَّه وجد مع أهله[5] رجلًا[6].

ولا يتناكح المتلاعنان أبدًا في قول مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء.

---

(١) شهادة: ليست في (غ).

(٢) في (ف): (الآية)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) حديث عويمر العجلاني ﷺ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٩)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٤) نزلت: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (امرأته).

(٦) حديث هلال بن أمية ﷺ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٧) من حديث ابن عباس ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٨).١٤٢٩

وقال ابن المسيَّب، وأبو حنيفة، ومحمَّد بن الحسن: إذا كذَّب[١] نفسه؛ كانت تطليقة، ويُجلد الحدَّ، ويكون خاطبًا من الخُطَّاب.

ولا يكون اللِّعان عند مالك إلَّا بإنكار حَمْلٍ، أو ادِّعاء رؤية.

وقال الشافعيُّ، والثوريُّ، وغيرهما: أو قذفٍ، ولا يلاعن في قول الشافعيِّ بنفي الحَمْل حتى يقذفها معه.

أبو حنيفة: إذا نفى الحَمْل، وقال: هو[٢] من زنًا؛ فلا لعانَ بينهما، ولا حدَّ[٣]؛ إذ قد يكون ذلك ريحًا.

أبو يوسف، وابن الحسن: إن جاءت بولد لأقلَّ من ستة أشهر منذ قذفها؛ لاعَنَ، وإن جاءت به لأكثرَ من ستة أشهر؛ فلا لعان بينهما.

أبو عُبيد[٤]: يلزمُه اللِّعان، كان الذي نفاه حَمْلًا، أو لم يكن.

وأكثر العلماء على أنَّ مَنْ أبى مِنَ الزوجين اللِّعان؛ حُدَّ[٥]، وقال أصحاب الرأي[٦]: يُحبَس[٧].

وتقع الفرقة بين المتلاعنين في قول مالك بعد تمام اللعان بينهما جميعًا، وفي قول الشافعيِّ: بعد تمام لعان الزوج، قال: وإن مات أحدُهما قبل أن تلتعن المرأة؛ لم يتوارثا.

(١) في (ف): (أكذب).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) ولا حدَّ: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عبيدة)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يُحد).

(٦) الرأي: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (الحسن)، وهو تحريف.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا تقع الفرقة إلَّا بعد تمامِ لعانهما(١)، وتفريقِ الإمام بينهما، فإن مات أحدُهما قبل أن يفرِّق الإمام بينهما؛ وَرِثَه الآخرُ.

ويُلحق ولدُ الملاعنة بها، [ويُنفى عنِ الزوج](٢)، فإنِ اعترف الرجلُ بعد ذلك بالولد(٣)؛ لحق به، وحُدَّ.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾: قال ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير: إنَّما هو (حتى تستأذنوا)؛ ومعنى ذلك -والله أعلم-: أنَّ معنى ﴿تَسْتَأْنِسُواْ﴾ راجعٌ إلى (تستأذنوا)، ولا تصحُّ رواية مَنْ روى أنَّ الكاتب غَلِط فيها(٤).

و(الاستئناس) في اللغة: الاستعلام(٥)، ومنه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦].

---

(١) في (ر): (لعنهما).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (بالزنا).

(٤) أثبتها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٠١) قراءة لابن عباس على التقديم والتأخير: ﴿حتى يسلموا على أهلها ويستأذنوا﴾، وكذا ابن جني في «المحتسب» (٢/١٠٧-١٠٨)، وروى الخبر عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٥٧٣٢) و(٢٥٧٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٢١) و(٨٤٢٢)، وكذا (٨٤٢٣) و(٨٤٢٤)، وهو خبر آحاد اختلف في إسناده، هذا وقد قال البيهقي عقبه: (والقراءة العامة ثبت نقلها بالتواتر؛ فهي أولى، ويحتمل أن يكون ذاك القراءةَ الأولى، ثم صارت القراءة على ما عليه العامة، ونحن لا نزعم أن شيئًا مما وقع عليه الإجماع، أو نُقل نقلًا متواترًا أنه خطأ، وكيف يجوز أن يقال: يكون ذلك، وله وجه يصح، وإليه ذهبت العامة؟!)، وقال أبو حيان في «البحر» (٨/٣٠): (ومن روى عن ابن عباس أن قوله: ﴿تَسْتَأْنِسُواْ﴾ خطأ أو وهم من الكاتب، وأنه قرأ: ﴿حتى تستأذنوا﴾؛ فهو طاعن في الإسلام، ملحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول).

(٥) في (غ): (استعلام).

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا[١]؛ والمعنى: حتى تسلِّموا على أهلها، وتستأنسوا[٢].

وقال بعض المفسِّرين: معنى ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾: أن[٣] يَعلمَ الداخل[٤] أنَّ المدخولَ عليه لا يَكره دخولَه.

مجاهد: (الاستئناس)[٥]: التنخُّم، والتَّنَحْنُح.

ثم استثنى الله عزَّ وجلَّ البيوتَ التي على الطرق[٦] التي ينزلها المسافرون[٧]، فقال: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾[٨].

وقال عِكْرِمة، والحسن: هذا نسخٌ لبعض ما في الآية الأولى، نسخ منها البيوت التي هي غير[٩] مسكونة.

وقيل: الآيتان محكَمتان؛ فالأولى: في البيوت التي لها أرباب، والثانية: في البيوت[١٠] التي لا أربابَ لها.

---

(١) عبارة (ف): (في الكلام تقديم وتأخير).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٤٢٥)، وهو الذي اختاره الطبري في «تفسيره» (٦٠٢٤/٧) بعد أن سرد روايات تغليط الكاتب.

(٣) في (ر) و(غ): (أي).

(٤) في (ف): (الرجل).

(٥) في غير (غ): (الاستئذان).

(٦) في (ر): (الطريق).

(٧) في (ر): (المسافرة).

(٨) قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡ﴾ ليس في (غ).

(٩) غير: سقطت من (غ).

(١٠) البيوت: مثبت من (غ).

مجاهد: كانت بيوتًا في طُرُق المدينة، يَجعل الناسُ فيها أمتعتهم.

محمَّد بن الحنفيَّة: هي بيوتُ الخاناتِ والسوقِ.

جابر بن زيد: ليس يعني بـ(المتاع) الجَهاز، إنَّما هو البيتُ ينظر إليه، والخِرْبة[١] يدخلها[٢]؛ لقضاء حاجته، وكلُّ متاع الدنيا[٣] منفعة.

ولا تُدخَل البيوتُ التي في الخاناتِ التي ينفردُ بها الناسُ إلَّا بإذنٍ في قول سائر العلماء[٤].

التفسير:

قوله: ﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا ﴾ أي: هذه سورةٌ أنزلناها.

ومعنى ﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾: فرضنا العملَ بما فيها، ومَنْ شدَّد[٥]؛ فمعناه: بيَّناها، وقيل: فصَّلناها.

ومعنى قوله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ أي: اجلدوا كلَّ واحد منهم.

وقوله: ﴿ وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ أي: يدفع.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾ أي: لنال الكاذبَ منكم عذابٌ عظيم؛ فحُذِف؛ لدلالة المعنى عليه، وتقدَّم ذكرُ كلٍّ[٦] ما لم أذكره ههنا في الأحكام.

---

(١) في (ر): (الخزنة)، وهو تصحيف.

(٢) في (ر): (يدخل إليها).

(٣) الدنيا: ليس في (غ).

(٤) في غير (ر): (في قول سائر العلماء إلَّا بإذن).

(٥) أي: ﴿وفَرَّضْنَاهَا﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٦) كل: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ نزلت هذه الآية في عائشة رضي الله عنها، حين تكلَّم فيها أهل[١] الإفك[٢]، وهو خبر[٣] مشهور أغنى اشتهارُه عن ذكره[٤].

و﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: قيل: هم عبد الله بن أُبيٍّ، وحسَّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أُثاثة، وحَمْنة بنت[٥] جَحْش، و﴿ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: عبد الله بن أُبيٍّ، قاله ابن عبَّاس، وغيره[٦].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّه[٧] حسَّان بن ثابت، وأنَّها قالت حين ذهب بَصرُه: لعلَّ العذاب العظيم[٨] الذي أوعده[٩] الله به[١٠] ذهابُ بصره، ورُوي عنها أيضًا: أنَّه[١١] عبد الله بن أُبيٍّ.

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾: الخطاب لعائشة، وأهلها، وصَفْوان.

وقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ الآية: هذا عتابٌ من الله تعالى للمؤمنين في ظنِّهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوه.

---

(١) أهل: سقط من (غ).

(٢) في (ف): (أهل الإفك فيها).

(٣) خبر: ليس في (ف).

(٤) انظر «أسباب النزول» (ص٣٣٠).

(٥) في (ف): (بن)، ولا يصح.

(٦) وغيره: سقط من (غ).

(٧) أنه: ليست في (ف).

(٨) في (ر): (الألم).

(٩) في (ر): (وعده).

(١٠) به: مثبتة من (غ).

(١١) قوله: (أيضًا أنه) ليس في (ف).

قال ابن زيد: المعنى[١]: هلَّا ظنَّ المؤمنون أنَّ المؤمن لا يفجُر بأُمِّه.

وقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: قال مجاهد، وغيره: أي: يرويه بعضُكم عن بعضٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلِقُونه﴾[٢]؛ فهو من (وَلْقِ الكَذِبِ)، يقال: (وَلَقَ يَلِقُ)؛ إذا أسرع في الكذب.

ومَنْ قرأ: ﴿تُلْقُونه﴾[٣]؛ فالمعنى: تُلْقُونه من أفواهكم.

وقوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾: قال مجاهد: أي: ينهاكم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾[٤] يعني: الزنا.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٥]: قال ابن عبَّاس: المعنى: ما اهتدى أحدٌ من الخلق لشيءٍ ينتفعُ به، ولا لشيءٍ من الشرِّ يدفعُه عن نفسه.

ابن زيد: المعنى: ما أسلم منكم أحدٌ أبدًا، قال: وكلُّ شيء في القرآن ﴿زَكَىٰ﴾ و﴿تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]؛ فهو الإسلام.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية:

﴿يَأْتَلِ﴾: (يَفْتَعِل)[٦]، من (الأَلِيَّة)، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس وغيره، وقال

(١) في (ف): (معناه).

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة وابن عباس رضي الله عنهما، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) وهي قراءة ابن السميفع.

(٤) زيد في (غ): ﴿فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾.

(٥) قوله: ﴿أَبَدًا﴾ ليس في (ر).

(٦) يفتعل: سقط من (غ).

ابن عبَّاس: المعنى[١]: لا تُقسموا ألَّا تنفعوا أحدًا.

قالت عائشة رضي الله عنها: كان أبو بكر ينفق على مِسْطَح؛ لقرابته، وفقره، فقال: والله لا أنفق عليه بعد ما قال في عائشة؛ فنزلت الآية؛ فقال أبو بكر رضي الله عنه حين نزلت[٢]: والله إنِّي لَأُحِبُّ أن يغفر الله لي؛ فالتقدير على هذا: ولا يحلفْ أولو الفضلِ منكم[٣]؛ كراهةَ أن يؤتوا أولي القربى.

وقيل: المعنى: ولا يقصِّر أولو الفضلِ [منكم[٤]، من قولهم: (ما أَلوتُ في كذا)[٥]؛ أي: ما قصَّرت؛ والمعنى: ولا يقصِّر أولو الفضل منكم[٤] عن][٦] أن يؤتوا أولي القربى.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾: هذا وعيدٌ عامٌّ في قول ابن عبَّاس وغيره؛ والمعنى: إنَّ الذين يرمون الأنفسَ المحصنات، وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: هو مخصوصٌ في أمهات المؤمنين، وقاله الضحَّاك.

ابن جُبَير: هو في عائشة خاصَّةً.

وقوله: ﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ﴾: قيل: معناه: ألسنةُ أنفسهم، وقيل: ألسنةُ بعضِهم على بعضٍ.

---

(١) في (ف): (معناه).

(٢) زيد في غير (ف): (الآية).

(٣) منكم: مثبتة من (غ).

(٤) منكم: ليست في (ف).

(٥) في غير (ف): (بكذا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي: حسابهم وجزاءهم.

وقوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية: قال ابن زيد: المعنى: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، وكذلك: ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾.

[مجاهد، وابن جُبير، وعطاء: المعنى: الكلماتُ الخبيثاتُ للخبيثين، وكذلك: ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾، والكلماتُ الطيِّبات للطيِّبين من الناس، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾][1].

وقيل: إنَّ هذه الآية مبنيَّة على قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية؛ فـ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾: الزواني، و﴿الطَّيِّبَاتُ﴾: العفائف، وكذلك: ﴿الْخَبِيثُونَ﴾ و﴿الطَّيِّبُونَ﴾.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: قيل: يعني به[2]: الجنس، وقيل: عائشة وصَفْوان؛ فَجَمَع؛ كما قال: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١].

القراءات:

أمُّ الدرداء[3]، وعيسى الهَمْدانيُّ[4]، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿سورةً أنزلناها﴾؛ بالنصب[5].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) به: ليست في (ف).

(٣) في هامش (ر): (في نسخة: أبو الدرداء)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) وعيسى الهمداني: سقط من (ر)، والقراءة ثابتة عنه.

(٥) «المحتسب» (٢/٩٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٠) عن عيسى، ولم يعيِّن أحدهما، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَفَرَّضْنَـٰهَا﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون(١).

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿الزانيةَ والزانيَ﴾؛ بالنصب(٢).

ابن كثير: ﴿رَأَفَةٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكنها الباقون(٣).

عبد الله بن مسلم بن يسار، وأبو زُرْعة بنُ عَمْرو بن جرير: ﴿ثم لم يأتوا بأربعةٍ شهداء﴾؛ بالتنوين(٤).

حمزة، والكِسائيُّ، وحفص: ﴿فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾(٥)؛ برفع ﴿أَرْبَعُ﴾، ولا خلاف في ﴿أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ﴾ الثاني(٦).

نافع: ﴿أَن لَّعْنَتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾، أبو رجاء، وقَتادة، وعيسى الثَّقفيُّ، وسلَّام، ويعقوب: ﴿أَن لَّعْنَتُ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَنْ غَضَبُ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾، والباقون: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾(٧).

حفص عن عاصم: ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾(٨)؛ بنصب ﴿وَٱلْخَـٰمِسَةُ﴾، ولا خلافَ في الأوَّل(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٥/٣٠٩)، «حجة القراءات» (ص٤٩٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٠)، «المحتسب» (٢/١٠٠)، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن غيره.

(٣) «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٥/٣٠٩)، «حجة القراءات» (ص٤٩٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٠٠)، «المحتسب» (٢/١٠١)، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن قتادة.

(٥) قوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ ليس في (غ).

(٦) والباقون: بنصب ﴿أَرْبَعَ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٥/٣١٠)، «حجة القراءات» (ص٤٩٥).

(٧) «السبعة» (ص٤٥٣)، «الحجة» (٥/٤١٣)، «المبسوط» (ص٣١٧)، «التذكرة» (ص٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (٢/١٠٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَيْهَا﴾ مثبت من (ر).

(٩) والباقون: بالرفع في الموضعين، انظر «السبعة» (ص٤٥٣)، «الحجة» (٥/٣١١)، «حجة القراءات» (٤٩٠).

ابن هُرْمُز، وأبو رجاء، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كُبْرَهُۥ﴾؛ بضمِّ الكاف[(١)].

عائشة، وابن عبَّاس، وابن يَعْمَر: ﴿إذ تَلِقُونه﴾، ابن السَّمَيْفَع: ﴿إذ تُلْقُونه﴾[(٢)].

ابن القَعْقاع، وزيد بن أسلم، والحسن: ﴿وَلَا يَتَأَلَّ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾[(٣)].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[(٤)].

مجاهد: ﴿يوفيهم الله دينَهم الحقُّ﴾؛ بالرفع[(٥)].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سورةً أنزلناها﴾؛ بالنصب[(٦)]؛ فبإضمار فعلٍ من لفظ (أنزل)، ومِنْ غير لفظه، فإن قُدِّر مِنْ لفظه؛ فالتقدير: أنزلنا سورةً أنزلناها، فأضمر (أنزلنا)، وفسَّره[(٧)] بقوله[(٨)]: ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾، ولا تكون ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ على هذا[(٩)] صفة؛ لأنَّ الصفة لا تفسِّر ما يعمل في[(١٠)] الموصوف.

---

(١) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣١٧)، و«التذكرة» (ص٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (٢/١٠٣-١٠٤).

(٢) «المحتسب» (٢/١٠٤)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٠٠) عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٨).

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٣١٧)، و«الروضة» (٢/٨١٦)، و«التبصرة» (ص٣٩٨)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٠١)، «المحتسب» (٢/١٠٦).

(٤) «السبعة» (ص٤٥٤)، «الحجة» (٥/٣١٧)، «حجة القراءات» (ص٤٩٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٠١)، «المحتسب» (٢/١٠٧)، «الكامل» (ص٦٠٨).

(٦) وهي قراءة أم الدرداء، وعيسى الهمداني، وعيسى الثقفي.

(٧) في (ر): (ثم فسره).

(٨) بقوله: ليس في (ر).

(٩) في (غ): (هذه).

(١٠) في (غ): (ما تعمل فيه في).

وإن قُدِّر الفعلُ من غير لفظ (أنزل)؛ فالتقدير: اقرأ سورةً أنزلناها، وشبهه، فـ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ وما عُطِف عليه -على هذا- صفةٌ لـ﴿سورةً﴾؛ لأنَّه غيرُ مفسِّر للعامل في ﴿سورةً﴾.

والرفع[1] بالابتداء، والخبر مضمر؛ والتقدير: فيما يُتلى عليكم سورةٌ أنزلناها، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ التقدير: هذه سورةٌ أنزلناها، وقوله: ﴿أَنزَلْنَاهَا﴾ وما بعده أيضًا نعتٌ لـ﴿سُورَةٌ﴾، وتقدير﴿ فَرَضْنَاهَا ﴾: فرضنا فرائضها، فحذف المضافُ[2]؛ لأنَّ نفس السورة لم تُفرَض، إنَّما فُرضت الأحكامُ التي فيها.

وقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي﴾: مَنْ قرأ بالنصب[3]؛ فنصبُه بفعل مضمر؛ كأنَّه قال: اجلدوا الزانيةَ والزانيَ، ثمَّ فسَّره بقوله: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ودخلتِ الفاءُ فيه؛ لأنَّه موضع أمر، والأمر مضارع للشرط.

والرفع[4] على معنى: وفيما يُتلى عليكم الزانيةُ والزاني، أو على الابتداء، والخبر: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾؛ كقولك: (زيدٌ فاضرِبْه)، وقد تقدَّم القول في ذلك[5] مبسوطًا في قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وفتح الهمزة وإسكانها من (الرأفة)[6]: لغتان.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة[7]؛ فلأنَّ (الشهداء) وإن

---

(١) أي: الرفع في ﴿سُورَةٌ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٢) المضاف: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): (تقدم ذلك).

(٦) والفتح قراءة ابن كثير، والإسكان قراءة الباقين.

(٧) وهي قراءة السبعة.

كان صفةً في الأصل؛ فقد استُعمل استعمالَ الاسم الصريح في الكلام، فجرى مَجراه، وحسَّن إقامةَ الصفة فيه[١] مُقامَ الموصوف، وقوَّى ذلك: أنَّ (الشهداء) لا يكونون إلَّا أُناسيَّ، فالصفة دالَّةٌ على الموصوف، ولو كانت غيرَ دالَّةٍ على الموصوف؛ لقبُح[٢] أن تقوم مَقامَه؛ نحو: (بأربعةِ طوالٍ)، ونحوه؛ لأنَّ (الطويل) قد يوصف به غيرُ الإنسان.

ومَنْ نوَّن[٣]؛ فلأنَّ أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تُضاف إلى الأوصاف إلَّا على حدِّ إقامة الصفة مُقامَ الموصوف، فكان كونُ ﴿شُهَدَآءَ﴾ وصفًا لـ(أربعة) أَولى.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصبٌ على الاستثناء، أو جرٌّ على الحمل على الضمير[٤] في ﴿لَهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾: ﴿شُهَدَآءُ﴾: اسم (كان)، والخبر: ﴿لَّهُمْ﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾: بدل من ﴿شُهَدَآءُ﴾، ولو نُصب ﴿شُهَدَآءُ﴾[٥] على أن يكون خبرًا مقدَّمًا لـ﴿يَكُن﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ اسمًا؛ لجاز، ولو نُصب ﴿أَنفُسُهُمْ﴾ على أن يكون خبرًا لـ﴿يَكُن﴾، أو على الاستثناء؛ لجاز.

وقوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿أَرْبَعُ﴾؛ بالرفع[٦]؛ فعلى

---

(١) فيه: مثبت من (ر).

(٢) في (غ): (لفتح)، وهو تصحيف.

(٣) أي: قرأ: ﴿بأربعةٍ شهداء﴾، وهي قراءة عبد الله بن مسلم، وأبي زرعة.

(٤) في (ر): (المضمر).

(٥) قوله: ﴿شُهَدَآءُ﴾ مثبت من (غ)، ولم أقف عليها قراءة بالنصب، كما أن أبا البقاء في «الإملاء» (ص٤٥٠) قال أيضًا: (ولو قُرئ بالنصب).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي وحفص، وعبارة (ر): (ومن رفع ﴿أَرْبَعَ﴾).

أنَّه خبر المبتدأ الذي هو (شهادة)، والباء في قوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾، وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]، ولا يجوز أن يكونا في صلة (شهادة)؛ لئلَّا يفرَّقَ بين الصلة والموصول بالخبر.

ومَنْ قرأ بالنصب[٢]؛ جاز أن يكون مفعولًا به للمصدر الذي هو (شهادةُ)؛ التقدير: فعليهم أن يشهدَ أحدُهم أربعَ شهادات، فخبر الابتداء محذوف، أو يكون التقدير: فالحكمُ أن يشهدَ أحدُهم أربعَ شهاداتٍ، فـ(شهادةُ) على هذا خبرُ ابتداءٍ[٣] محذوفٍ.

ويجوز أن ينتصب ﴿أَرْبَعَ﴾ انتصابَ المصدر، ويكون قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٤] جملةً مفعولًا بها، والناصب لها: ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾؛ والتقدير: فأن يشهدَ أحدُهم إنَّه لَمن الصادقين[٥]، و(الشهادة) بمنزلة العلم، فتتعلَّق بها (إنَّ)، والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ على هذا[٦] متعلِّقة بـ(شهادةُ)، أو بـ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾؛ على تقدير إعمال الفعل الثاني[٧]؛ لأنَّ ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾[٨] أقربُ إلى الباء، وعلى تقدير إعمال الأوَّل[٩] تكون الباء متعلِّقةً بـ(شهادة).

---

(١) في (غ): ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وليس بمراد.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في (ر): (مبتدأ).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وليس بمراد أيضًا، ولعله تغيير من الناسخ أو سهو من المؤلف، فأثبتنا الصواب.

(٥) في النسختين (ر) و(غ): (الكاذبين)، وليس بمراد أيضًا، وسبقت الإشارة إليه.

(٦) على هذا: مثبت من (ر).

(٧) والمراد: ما يعمل عمل الفعل؛ وهو المصدر ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾.

(٨) في (غ): (شهادة)، ولا يصح.

(٩) وهو (شهادة).

ولا يكون في ﴿أَرْبَعَ﴾ من قوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ إلَّا النصبُ بـ﴿تَشْهَدَ﴾، و﴿أَن﴾ في موضع رفع[١] بـ﴿يَدْرَؤُا﴾، والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ متعلِّقة[٢] بـ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾.

وقوله: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا خلاف بين القُرَّاء في رفع ﴿ٱلْخَٰمِسَةُ﴾ ههنا[٣]، ورفعُها في قراءة مَنْ رفع[٤] ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ على العطف على ﴿أَرْبَعُ﴾، وفي قراءة مَنْ نصب على[٥] العطف على المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ معناه: فعليهم أربعُ شهاداتٍ، فعطف ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ على المعنى، ولو قُرئ بنصبها[٦] على العطف على ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ لمن نصب؛ لجاز، ويجوز أيضًا نصبُها في قراءة مَنْ رفع ﴿أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ بإضمار فعلٍ يدُلُّ عليه ما قبله.

فأمَّا ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ الثانية؛ فنصبُها[٧] على العطف على ﴿أَرْبَعَ﴾، أو على إضمار فعلٍ؛ التقدير: وتشهد الخامسةَ، والرفع[٨] على الابتداء.

والقول في ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾[٩] ظاهرٌ.

---

(١) على أن المصدر فاعل ﴿يَدْرَؤُا﴾، وفي (ر): (نصب)، ويصح على نزع الخافض، ويكون فاعل ﴿يَدْرَؤُا﴾ ضميرًا مستترًا يعود على الله أو الحاكم.

(٢) زيد في النسختين (ر) و(غ): (بـ«شهادة» أو)، ولا يصح؛ لأن هذه الآية الثامنة، وليس فيها كلمة (شهادة)، فلعله تكرار من الناسخ لما سبق، أو سهو من المؤلف، والباء تتعلَّق بالفعل ﴿تَشْهَدَ﴾ أو بـ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾، انظر «الإملاء» للعكبري (ص٤٥٠).

(٣) ههنا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (قرأ).

(٥) على: سقطت من (ر).

(٦) أي: نصب ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾، وقرأ بنصبها طلحة، والسلمي، والحسن، والأعمش، وغيرهم، انظر «الكامل» (ص٦٠٧)، «البحر» (١٧/٨).

(٧) على قراءة حفص.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

ومَنْ خفَّف ورفع(١)؛ فـ﴿أَن﴾ مخفَّفة من الشديدة، والحديثُ مضمرٌ(٢)، وكذلك كلُّ (أَنْ) مخفَّفة مفتوحة إذا كان بعدها اسمٌ؛ لأَنَّها موصولة، والموصول(٣) يتشبَّث بصلته أكثرَ مِنْ تشبُّث غيرِ الموصول بما يتَّصل به، فأُضمر(٤) فيها؛ ليدُلُّوا على شدَّة اتصالها، فإنْ كانت مكسورةً؛ لم يُضمَر فيها؛ لأَنَّها غيرُ موصولة.

ومَنْ قرأ: ﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾(٥)؛ فإنَّما(٦) وليَها الفعلُ، وهم يستقبحون أن يليَها الفعلُ إذا خُفِّفت حتى يُفصلَ بينهما بشيءٍ؛ نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، وشبهه؛ لأنَّ ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ﴾ يُراد به(٧) الدعاء، فلم يصحَّ أن يفصلَ بينهما، ومثلُه: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨].

ولا يصلح أن تكون الناصبةَ للفعل؛ لأَنَّها قد وقعت بعد (الشهادة)، و(الشهادة) بمنزلة العلم، والعلم لا يقع بعده إلَّا الشديدة.

ولا يصحُّ أن تكون بمعنى: (أي)؛ للعبارة(٨)؛ لأَنَّها إنَّما تأتي بعد كلامٍ تامٍّ، وليست ﴿ٱلْخَٰمِسَةُ﴾ كلامًا تامًا.

ولا يصلح(٩) أن تكون زائدةً؛ كزيادتها في (كَأَنْ) من قوله(١٠): [من الطويل]

---

(١) وهي قراءة نافع في الآية الأولى، وقراءة يعقوب وغيره في الآيتين.

(٢) أي: واسمها ضمير الحديث؛ وهو ضمير الشأن.

(٣) في (غ): (والموصولة)، ولا يستقيم.

(٤) أي: ضمير الشأن.

(٥) وهي قراءة نافع.

(٦) في (ر): (فإنها).

(٧) في (غ): (بها).

(٨) أي: التفسيرية.

(٩) في (ر): (ولا يصح).

(١٠) قوله: («كأن» من قوله) سقط من (غ).

... ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ[١]

لأنَّ المعنى: والخامسةُ أنَّ الحال كذا؛ والدليل على ذلك قراءةُ مَنْ شدَّدَ ونصب[٢].

وقوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، ويجوز نصبها على الحال[٣]، ويكون الخبر: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾.

ومَنْ ضمَّ الكافَ من ﴿كِبْرَهُۥ﴾[٤]؛ أراد: عِظَمه[٥]، ومَنْ كسرها[٦]؛ أراد: وِزْرَه وإثمه[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾[٨]؛ فهو (يَتَفَعَّل)، من (الأَلِيَّة)، وتقدَّم القول في قراءة من قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿يوفيهم الله دينَهم الحقُّ﴾؛ بالرفع[١٠]، جعله وصفًا لاسم الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ نصب[١١]؛ جعله وصفًا[١٢] لـ(الدين).

❊ ❊ ❊

(١) هذا عجز بيت صدره: (ويومًا تُوافينا بوجهٍ مقسَّمٍ)، وقد اختلف في نسبته؛ فنسبه الأصمعي في «الأصمعيات» (ص١٧٥) إلى علباء بن أرقم، واستشهد به سيبويه في «الكتاب» (١٣٤/٢) على تخفيف (كأنَّ) وإعمالها، ونسبه لابن صريم اليشكري، وتروى (ظبية) بالأوجه الثلاث، وإعرابها مفصل في مصادر النحو، انظر «المغني» (٤١)، «الخزانة» (٤١١/١٠).

(٢) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعًا.

(٣) لم أقف عليها قراءة.

(٤) وهي قراءة يعقوب، وغيره.

(٥) في (ر): (عظمته).

(٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (أو إثمه).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، وغيره.

(٩) وهي قراءة السبعة، وتقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة مجاهد.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ **إلى قوله:** ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [الآيات: ٣٠-٣٩].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا
يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ
أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا
مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ التَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ
يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ النِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ
وَالصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ
الْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ
الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ
مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَـٰوَٰتِ
وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ
يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ
نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٦﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن
فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ
يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ
وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٨﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن
فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ
نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٣٩﴾﴾.

الأحكام:

غضُّ البصر واجبٌ عن جميع المحرَّماتِ وكلِّ ما تُخشى الفتنةُ من أجله، وقد قال النبيُّ ﷺ: «لا تُتْبِعِ النظرةَ النظرةَ؛ فإنَّما لك الأُولى، وليست لك الآخِرة»[1]، وهذا معنى دخول ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾؛ لأنَّ النظرة الأُولى لا تُملَك، فوجب التبعيضُ لذلك، ولم يقل ذلك في الفُروج؛ لأنَّها تُملَك.

وقيل: إنَّ[2] معنى ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾: يستروها[3]؛ حتى لا يراها[4] مَن لا تجوزُ له[5] رؤيتُها.

وقيل: معناه: لا يستمتع إلَّا بمَن يحِلُّ[6] له الاستمتاعُ به.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١٤٩)، والترمذي في «سننه» (٢٧٧٧) من حديث بُريدة رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١/١٥٩) وغيره من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) إنَّ: ليست في (غ).

(٣) في (ر) و(ف): (يسترونها).

(٤) في (ر): (يروها).

(٥) له: ليست في (ر).

(٦) في غير (غ): (يجوز).

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: [قال ابن مسعود: يعني: القِرْط، والدُّمْلُج[١]، والقِلادة، وقال ابن عبّاس: القِرْط، والدُّمْلُج، والسِّوار.

وقوله][٢]: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: قال ابن عبَّاس: الثياب، وعنه أيضًا: الوجه، والكفُّ.

ابن عمر: الوجه والكفَّان[٣]، وعنه أيضًا: الكُحْل، والخِضاب، وهو قول مجاهد، وعطاء.

وعن عائشة رضي الله عنها: القُلْب[٤]، والفَتْخة[٥].

والمرأة تكشف وجهها وكفَّيها في صلاتها، وتستر ما عدا ذلك، وكلُّ ما أُبيح لها كشفُه في الصلاة فليس بعورة.

وأكثرُ العلماء على أنَّ ما بين سُرَّة الرجل ورُكْبته عورةٌ[٦] لا ينبغي أن تُرى[٧]، وأجمعوا على أنَّ السَّوءتينِ عورةٌ، واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على تحريم دخول الحمَّام بغير مِئْزَر.

وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: قيل: يلبَسْنَ[٨] ما لا يشفُّ[٩] شَعْرًا،

---

(١) الدُّمْلُج: ما يوضع على العضد من الحلي، انظر «اللسان» مادة (دملج).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (والكفين)، ولا يصح.

(٤) القُلْب: سِوارٌ له قَلْد واحد، ويقولون: سوار قُلْب، انظر «اللسان» مادة (قلب).

(٥) الفَتْخة، والفَتَخة: خاتم يكون في اليد والرجل، بفِصٍّ وغير فِصٍّ، والجمع: فَتَخ، وفُتوخ، وفَتَخات، انظر «اللسان» مادة (فتخ).

(٦) عورة: ليس في (غ).

(٧) في (ف): (يُرى).

(٨) في (غ): (تلبس).

(٩) في (غ): (يصف).

ولا يُبدي نَحْرًا.

ورُوي: أنَّ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة رضي الله عنها وعليها خِمارٌ رقيق يشفُّ[١] عن جبينها، فشقَّته[٢] عليها، وقالت لها[٣]: أما تعلمين ما أنزل الله في (سورة النور)؟ ودَعَتْ بخمارٍ، فكستها إيَّاه.

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: الزينة التي هي غيرُ ظاهرة.

قال ابن عبَّاس: يُبدين لهؤلاء المذكورين القِرْطَينِ، والقِلادة، والسِّوار، فأمَّا خَلْخَالها، ومِعْضداها[٤]، ونَحْرها؛ فلا تُبديه إلَّا لزوجها.

ابن مسعود: وتُبدي لهم الطوقَ والقِرْطين، قَتادة: الرأس.

وقيل: المعنى: لا يضعن المقانِعَ التي[٥] فوق الخمار إلَّا لهؤلاء المذكورين.

وإنَّما يجوز لذوي المحارم مشاركةُ الزوج في النظر إلى الوجه، واليدين إلى المِرْفَقينِ، والعُنُق، والشَّعَر، وشبه ذلك؛ إذا كان على وجه المعروف.

وقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: المسلمات، ولا يُبدينَ ذلك لمشركة.

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: قال ابن المسيَّب: الإناث دون الذكور، وقيل: الصغار خاصَّةً.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: لا ينظر عبدُها إلى نَحْرها، وشَعَرها، وعنِ

---

(١) في (غ): (يصف).

(٢) في (ر) و(غ): (فشققته).

(٣) لها: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (وعضداها).

(٥) في (غ): (إلا)، وهو تحريف.

ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ العبد لا يرى من سيِّدته إلَّا ما يراه[١] الأجنبيُّ، وعنه أيضًا: لا بأس أن ينظر العبد[٢] إلى شَعَر مولاته.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو المغفَّل.

الشَّعْبيُّ: هو[٣] الذي لا إِرْبَ له في النساء.

عِكْرِمة: هو[٤] المخنَّث الذي لا يقوم له.

وقيل: الشيخ الهَرِم، والخُنثى، والطفل، والعِنِّين.

عطاء: هو الذي يَتْبَعُك وهمَّته بطنُه.

الحسن: هو الأحمق، وقاله طاووس، وقال: الذي ليس له في النساء حاجةٌ.

وقيل: إنَّ تقدير الآية: أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ[٥] غيرِ أولي الإربة، أو التابعين غيرِ أولي الإربة.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾: قال مجاهد: يعني: الأطفال الذين لم يدروا ما عورات النساء؟

﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾: قال أبو الجوزاء: كنَّ يضربْنَ بأرجلهنَّ؛ لتبدوَ خَلاخِلُهنَّ[٦].

---

(١) في (ف): (يرى).

(٢) العبد: ليس في (غ).

(٣) هو: ليس في (ف).

(٤) هو: ليس في (غ).

(٥) في النسخ: (أيمانكم)، وهو تحريف، مخالف لنص الآية، والمثبت موافق لما نقله القرطبي في «تفسيره» (٢٢٦/١٥) عن المهدوي.

(٦) في (غ): (ليبدو خَلْخالهن).

ابن عبَّاس: هو أن تقرع[١] الخَلْخال بالآخر عند الرجال، أو تُحرِّك الخلاخِل[٢].

أبو مالك: كنَّ يجعلْنَ في أرجلهنَّ خَرَزًا[٣]، فيحرِّكْنَها؛ ليُسمع الصوتُ، فنُهينَ عن ذلك؛ لأنَّه يحرِّك الشهوة.

وقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[٤]: ﴿ٱلْأَيَٰمَىٰ﴾: اللَّواتي لا أزواجَ لَهُنَّ، الواحدة: (أَيِّم)، والجمع: (أَيامى)، و(أيائم)، و(أيامٍ).

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير وليٍّ؛ لأنَّ المخاطبة للأولياء، وهذا قولُ أكثر العلماء.

وقد قال أبو حنيفة: إذا زوَّجت الثيِّب أو البِكْر نفسَها بشاهدين[٥] كُفؤًا لها؛ فهو جائز.

ومسائل نكاح الأولياء مبسوطة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ يعني: المماليك الذكور والإناث.

وأكثر العلماء على أنَّ للسيد أن يُكرِهَ عبدَه وأَمَته[٦] على النكاح، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: ولا يجوز ذلك إذا كان ضِرارًا[٧]، ورُوي نَحْوُه عنِ الشافعيِّ، ثمَّ قال[٨]: ليس للسيِّد أن يُكره العبدَ على النكاح.

---

(١) في (غ): (يقرع).

(٢) في (غ): (الخَلْخال).

(٣) في (غ): (جوزًا)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿وَإِمَآئِكُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) عبارة (ف): (الثيب نفسها أو البكر بغير شاهدين)، وهي خطأ.

(٦) في (ر): (أو أمته).

(٧) في (ر): (ضررًا).

(٨) قال: ليس في (غ).

النَّخَعيُّ: كانوا يُكرهون المملوكَينِ على النكاح، ويُغلقون عليهما الباب.

وقوله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: رُوي عنِ[١] ابن مسعود أنَّه قال[٢]: التمسوا الغنى في النكاح، وتلا هذه الآية، ورُوي معناه عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس.

وقوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: (النكاح) ههنا: اسمٌ لما[٣] يُنكح به من المهر والنفقة، وقيل له: (نكاح)؛ كما قيل لما يُلتَحَف به: (لِحاف)، ولما يُلبس: (لِباس)، وأَمَرَ مَنْ لم يجد ذلك بأن[٤] يستعفِفَ عنِ الحرام.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: (الكتاب)، و(المكاتبة): سواء؛ كـ(القتال)، و(المقاتلة)[٥].

والآية عند كثير من العلماء على الإيجاب، ورُوي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس، وغيرهما، واختاره الطبريُّ[٦].

ومذهب مالك: أنَّه ليس على السيِّد أن يكاتب عبده إيجابًا، وله أن يُكرِهَ عبده على المكاتبة إذا كان على وجه النظر منه للعبد[٧]، كما له أن يؤاجره السنةَ

(١) في (ر): (قال) بدل: (روي عن).

(٢) أنه قال: ليس في (ر).

(٣) في (ف): (ما).

(٤) في (ف): (أن).

(٥) في (ف): (كالمقاتلة والقتال)، وزيد هنا على هامشها: (و«الخير» هنا: المال بلغة جُرْهُم)، وسيأتي بيانه.

(٦) «تفسير الطبري» (٦٠٣٩/٧).

(٧) للعبد: ليس في (ر).

والسنتين، ويأخذ الأُجرة والعبد على رِقِّه، فإن حمّله ما لا يطيق، أو ما يطيقه[1] على مشقَّة؛ لم يجز ذلك، فالآية عند مالك على الندب، وهو مذهب الثوريِّ، والشافعيِّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: (الخير) في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المال.

وقال الحسن: الدِّين، والأمانة.

النَّخَعيُّ: الصدق، والوفاء.

ابن جُبَير: المعنى: إذا علمتم[2] أنَّهم يريدون بذلك الخير.

عَبيدة السَّلْماني: المعنى: إن أقاموا الصلاة.

و(الخير) عند مالك: القوَّة على الأداء.

وقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: يُسقِط السيِّدُ عنِ المكاتَب الربع، ابن مسعود: الثلث.

ابن جُبَير: يُسقط عنه شيئًا، ولم يَحُدَّه، وهو قول الشافعيِّ، واستحسنه[3] الثوريُّ، قال الشافعيُّ: و(الشيء)[4]: أقلُّ شيء يقع عليه اسمُ شيءٍ، ويجبر عليه السيد[5]، ويَحكُم به الحاكمُ على الورثة إن[6] مات السيِّد[7].

---

(١) في (غ): (يطيق).

(٢) إذا علمتم: سقط من (ر).

(٣) في غير (ر): (واستحبّه).

(٤) الشيء: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (السيد عليه).

(٦) في (غ): (إذا).

(٧) السيد: سقط من (ف).

قَتادة: يوضع عنه العُشْر.

مالك: يوضَع عنه شيءٌ من نُجومه، يُحَضُّ عليه السيد[1]، ولا يُجبَر، فالأمر عنده ندبٌ، وهو قول الحسن، والنَّخَعيِّ، وغيرهما.

ورأى بعض العلماء: أن يُعطيَه مِن ماله مِن غير مال[2] المكاتبة[3] ما يستعين به على كتابته.

وقيل: إنَّ[4] الأمر لغير الموالي، أمر الله تعالى الناسَ أن يعطوا المكاتَبَ من[5] الزكاة ما يستعين به على كتابته؛ فالضميران على هذا مختلفان.

ومسائل المكاتبة[6] مبسوطة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾[7] الآية: رُوي عن جابر بن عبد الله، وابن عبَّاس: أنَّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن أُبيٍّ، وكانت[8] له جاريتان؛ إحداهما تُسمَّى مُعاذة، والأخرى مسيكة، وكان يُكرههما على الزنا، ويضربهما عليه؛ ابتغاءَ الأُجرة عليه والولد.

---

(١) في (ف): (بحض النبي ﷺ)، وحض النبي ﷺ هو ما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٥٨٩)، والبيهقي في «الكبرى» (٣٢٩/١٠)، وغيرهما، من حديث علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: «ربع الكتابة»، وانظر «الاستذكار» (٣٨٤/٧).

(٢) مال: سقط من (ف).

(٣) في (غ): (الكتابة).

(٤) إنَّ: ليست في (غ).

(٥) زيد في (ر): (غير)، وبين العلماء خلاف في هذا.

(٦) في (غ): (الكتابة).

(٧) زيد في (غ): ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، وسيأتي الكلام على تعلُّقه.

(٨) في (غ): (وكان).

وقيل: كان اسم إحدى الأَمَتين زينب، والأخرى مُعاذة، ومُعاذة: هي[1] أمُّ خولةَ التي جادلتِ النبي ﷺ في زوجها.

وقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾: متعلِّقٌ[2] بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ الْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ﴾[3].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: هاديهنَّ، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: مدبِّرهما، ومدبِّر ما فيهما؛ وتقديره: الله ذو نورِ السماواتِ والأرض[4].

وقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب: بدأ الله عزَّ وجلَّ بنوره، ثمَّ ذكر نور المؤمنين.

وقيل: المعنى: مَثَلُ ما أنار الله من الحقِّ بهذا التنزيل كمشكاةٍ، فالهاء لله عزَّ وجلَّ؛ فالتقدير: الله هادي السماواتِ والأرض، مَثَل هُداه في قلوب المؤمنين كمشكاةٍ، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وكذلك قال زيد بن أسلم والحسن: إنَّ الهاء لله عزَّ وجلَّ، ونورُه القرآن.

كَعْب الأحبار، وابن جُبَير: (النور) ههنا: محمَّد ﷺ، فالهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ له ﷺ، وهذا على أنَّ قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مستأنَف؛ كأنَّه قال: مَثَلُ نور محمَّد -إذ كان

---

(١) هي: مثبت من (ف).

(٢) في (غ): (متعلقًا)، وهو خطأ.

(٣) تعقَّب ابن عطية في «المحرر» (٥٠٢/١٠) هذا التعليق بقوله: ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ راجع إلى الفتيات؛ وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن؛ فحينئذ يمكن ويُتصوَّر أن يكون السيد مكرِهًا، ويمكن أن يُنهى عنِ الإكراه...، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسِّرين، فقال بعضهم: هو راجع إلى ﴿الْأَيَٰمَىٰ﴾...، ونحو هذا ممَّا ضُعِّف، وعلَّل أبو حيان ضعفه في «البحر» (١٠/٨) بأنَّ فيه بُعْدًا وفصلًا كثيرًا، وأيضًا فإنَّ ﴿الْأَيَٰمَىٰ﴾ يشمل الذكور والإناث، فكان لو أريد هذا المعنى؛ لكان التركيب: إن أرادوا تحصُّنًا، فيغلَّب المذكر على المؤنث.

(٤) والأرض: ليس في (ف).

مستودَعًا في الأصلاب- كمشكاة، و(الشجرة) على هذا: إبراهيم عليه السلام، [و﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾، و﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: تمثيلٌ لقلب النبيِّ عليه الصلاة والسلام][(١)].

الضحَّاك: الهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ للمؤمن؛ والمعنى: مَثَلُ نور المؤمن كمشكاة.

و(المشكاة): الكُوَّة، عنِ ابن عبَّاس، وابن جُرَيج، وقاله الضحَّاك، وقال: هي التي ليست بنافذةٍ.

وقيل: (المشكاة): الحدائد التي تعلَّق بها[(٢)] القناديل.

وقيل: هو القائم في وسط القنديل، الذي تدخل فيه الفتيلة.

قال أُبَيُّ بن كعب: (المشكاة): مَثَلٌ لصدر المؤمن، و﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: قلبه، و﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾: الإيمان والقرآن.

وقوله: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: نسب إلى الدُّرِّ[(٣)] في صفائه، و﴿دِرِّيٓءٌ﴾[(٤)]: (فِعِّيل) مِنْ (دَرَأَ)؛ أي: دفع؛ لأنَّ الكواكب تَدفعُ الشياطين.

وقال الضحَّاك: (الكوكب) ههنا[(٥)]: الزُّهْرة.

وقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يعني: بزيتها.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: ليست شرقيةً بغير غربٍ، ولا غربيةً بغير شرقٍ، وذلك أصفى لزيتها، وقاله[(٦)] قَتادة.

وقيل: إنَّ معنى هذا القول: أنَّها ليست بارزةً للشمس لا يصيبها الظلُّ؛

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) في (ف): (فيها).

(٣) في (غ): (الدري)، ولا يصح.

(٤) وهذا على قراءة أبي عمرو، والكسائي، وعليه أيضًا تُخَرَّج قراءة المفضَّل عن عاصم: ﴿دِرِّيٌّ﴾؛ بتخفيف الهمز.

(٥) في (غ): (هنا).

(٦) في (غ): (وقال)، ولا يستقيم.

فتكون[١] [شرقية، ولا بارزةً للظل لا تصيبها الشمس؛ فتكون][٢] [غربيةً.

أبو مالك: المعنى: لا تصيبها الشمسُ وقتَ الشروق، ولا وقتَ الغروب][٣]، لكنَّها في فَجْوةٍ بين شجرٍ.

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يعني: أنَّ حُجَجَ الله لمن فكَّر فيها تكادُ تضيء؛ لبيانها ووضوحها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: أنَّ هذا الزيت من شدَّة صفائه يكادُ يضيء بغير نارٍ.

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب: يعني: المؤمنُ كلامُه نور، وعملُه نور، ومصيرُه يوم القيامة إلى النور[٤].

السُّدِّيُّ: يعني: نورَ النار، ونورَ الزيت، [لا يغني واحدٌ منهما بغير صاحبه][٥]؛ فكذلك نورُ الإيمان، ونورُ القرآن.

الضحَّاك: يعني[٦]: نور الإيمان، ونور العمل.

الطبريُّ: يعني: أنَّ هذا القرآن نور، أنزله الله عزَّ وجلَّ على عباده يستضيئون به، وقوله: ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾[٧] يعني: الحُجَجَ التي نصبها لهم دلالةً على وحدانيته قبل نزول القرآن[٨].

---

(١) فتكون: سقط من (ف).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٤) في (ف): (نور).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) يعني: ليس في (ف).

(٧) في (ر): ﴿نُورِهِۦ﴾، وليس بمراد.

(٨) «تفسير الطبري» (٧/٦٠٦١).

ابن زيد: (النور): القرآن؛ يعني: أنَّه يضيء بعضُه بعضًا.

ومَنْ جعل الهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛ لم يقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ومَنْ جعلها[١] للمؤمن؛ وقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: قال ابن زيد: هو متعلّق بقوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

وقال الطبريُّ: هو متعلِّق بقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾[٢].

وقال أحمد بن يحيى[٣]: هو حال ممَّا قبله.

فلا يوقَف على هذه الأقوال على ﴿عَلِيمٌ﴾[٤]، ويوقَف عليه إذا قُدِّر ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[٥] متعلِّقًا بـ﴿يُسَبِّحُ﴾.

و(البيوت): المساجد، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، قال ابن عبَّاس: نُهي عن اللَّغو فيها.

الحسن: يعني: بيت المقدس، مجاهد: هي بيوت النبيِّ ﷺ، عِكْرِمة: هي البيوت كلُّها.

وقيل: المعنى: صلُّوا في بيوتٍ أذن الله أن ترفع.

ومعنى ﴿تُرْفَعَ﴾ في قول مجاهد: تُبنى، الحسن: معناه: تُصان، وتعظَّم.

وقوله: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: قال عطاء: يعني: حضور الصلاة، وقاله ابن عبَّاس، وقال: المكتوبة.

---

(١) في غير (غ): (جعله).

(٢) «تفسير الطبري» (٦٠٦٢/٧).

(٣) هو أبو العباس ثعلب، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) في (غ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ ليس في (ر).

أبو هُريرة عنِ النبيِّ ﷺ قال: «همُ الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»[(١)].

ابن عمر: نزلت في أهل الأسواق.

و﴿ٱلزَّكَوٰةِ﴾ عند ابن عبَّاس ههنا: الطاعة، والإخلاص، وقال غيره: الزكاة المفروضة.

وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾: قيل: معناه: تتقلَّب فيه[(٢)] قلوبُ الشاكِّين عمَّا كانت عليه من الشكِّ، وكذلك أبصارُهم؛ لرؤيتهم اليقين.

وقيل: تتقلَّب القلوبُ بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، والأبصارُ تنظر من أيِّ ناحية يُعطَون كتبهم؟ وإلى أيِّ ناحية يؤخَذ بهم؟

وقيل: هو كقوله[(٣)]: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، في قول مَنْ جعل المعنى: نقلِّبها على لَهَبِ النار.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾: (السراب): ما لصق[(٤)] بالأرض، يكون نصف النهار، و(الآل)[(٥)]: الذي يرفع كلَّ شيءٍ، يُرى أوَّل النهار وآخره.

---

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (٧٦٦٦)، وقال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١/٣٩٤): سألت أبي عن حديث رواه ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن درَّاج، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة... فذكره، وقال: فسمعت أبي يقول: هذا حديث منكر، ودرَّاج في حديثه صنعةٌ.

(٢) فيه: مثبتة من (ر).

(٣) في (ف): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (لسق)، وهي لغة.

(٥) في (غ): (والأول)، وهو تحريف.

و(القِيعة): جمع (قاع)؛ كـ(جار وجِيْرة)، عنِ الفرَّاء[١].

أبو عُبيدة: (القِيْعة) و(القاع): سواء[٢]؛ وهو[٣] ما انبسط من الأرض، ولم يكن فيه نبتٌ.

و﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾: العطشان.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾: [يعني: إذا جاء موضعَ السراب؛ لم يجد فيه شيئًا][٤]، فالهاء في ﴿جَآءَهُۥ﴾: لموضع السراب، والضميرُ المرفوع فيه لـ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾، وكذلك الضمير في ﴿وَجَدَ﴾ المراد به: الكافر؛ ومعنى[٥] ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾: وَجَدَ وعده بالجزاء على عمله.

وقوله[٦]: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾: ﴿أَوْ﴾: للإباحة، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[٧] [البقرة: ١٩].

قال أُبَيُّ بن كعب: الكافر يتقلَّب في خمس ظلمات: كلامه، وعمله، ومخرجه، ومدخله، ومصيرُه إلى الظلمات يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾: قيل: المعنى: لم يقارب رؤيتَها، وقيل: المعنى: لم يَكَدْ يراها إلَّا على بُعْدٍ وتَعَب.

أبو عُبيدة: المعنى: لم يَرَها، ولم يَكَدْ[٨].

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢٥٤).

(٢) «مجاز القرآن» (٢/٦٦).

(٣) في (ر): (وهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (غ): (وكقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ف): (للإباحة؛ مثل: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾).

(٨) «مجاز القرآن» (٢/٦٧).

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾: قال الزجَّاج: ذلك في الدنيا؛ والمعنى: مَن لم يَهْدِهِ الله لم يهتدِ[١].

غيره: هو في الآخرة؛ والمعنى: مَنْ لم يجعلِ الله له في الآخرة نورًا[٢]؛ لم يهتدِ إلى الجنة.

وهذا المثل للكافر؛ فـ(الظلمات): أعماله، و(البحر): قلبه، و(اللُّجِّيُّ): العميق الكثير الماء[٣]، و(الموج): الضلالة والحَيْرة، وكذلك (السحاب)، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

والوقف لمن رفع ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾[٤] على ﴿سَحَابٌ﴾، ولا يوقف [عليه لمن أضاف أو نوَّن وجرَّ ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾[٥]، ولا يوقف][٦] على ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾، ولا على ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾؛ لأنَّ ما بعدهما نعتٌ لهما.

القراءات:

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿غَيْرَ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾؛ بنصب ﴿غَيْرِ﴾، وجرَّ الباقون[٧].

ابن عامر: ﴿أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ بضمِّ الهاء[٨]، وكذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهُ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]، و﴿أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، والباقون: بفتح الهاء، ووقف أبو عَمْرو،

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٨).

(٢) في (ف): (نورًا في الآخرة).

(٣) في (ف): (الكثير الماء العميق).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن كثير؛ البزي عنه بالإضافة، وقُنبل بالتنوين، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٤٥٤-٤٥٥)، «الحجة» (٥/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص٤٩٦).

(٨) بضم الهاء: سقط من (غ).

والكِسائيُّ: بألف، والباقون: بغير ألف؛ اتِّباعًا للخطِّ، وليس بموضع وقفٍ[١].

الحسن: ﴿والصالحين من عَبيدكم﴾[٢].

نَصْر بن عاصم: بفتح الزاي من ﴿زَجَاجَةٍ﴾، و﴿ٱلزَّجَاجَةُ﴾[٣].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿دِرِّيٓءٌ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فِعِّيل)، أبو بكر، وحمزة: ﴿دُرِّيٓءٌ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فُعِّيل)، [والباقون: ﴿دُرِّيٌّ﴾؛ بضمِّ الدال، وتشديد الراء المكسورة، وتشديد الياء من غير همز][٤].

المفضَّل عن عاصم: ﴿دِرِّيٌّ﴾؛ بكسر الدال، وتشديد الياء، من غير همز[٥].

أبان عن[٦] عاصم: بفتح الدال، وتخفيف الراء، وتشديد الياء، من غير همز[٧].

سعيد بن المسيَّب، ونَصْر بن عاصم، وغيرهما: ﴿دَرِّيءٌ﴾؛ بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَوَقَّدَ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[٩]، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تُوقَدُ﴾، [والباقون: ﴿يُوقَدُ﴾][١٠].

(١) «السبعة» (ص٤٥٥)، «الحجة» (٣١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «الكامل» (ص٦٠٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١٠٩/٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٨) عن غيره.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسختين: (ر) و(غ)، وهو مثبت من «السبعة» (ص٤٥٥)، وانظر «الحجة» (٣٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٩).

(٥) «الكامل» (ص٣٩٥).

(٦) في (غ): (بن)، وهو خطأ.

(٧) أي: ﴿دَرِيٌّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «الكامل» (ص٣٩٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١٠/٢).

(٩) قوله: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ ليس في (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «السبعة» (ص٤٥٥-٤٥٦)، «الحجة» (٣٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٠).

ورُوي عنِ الحسن، والسُّلَميِّ[١]، وغيرهما: [﴿يَوَقَّد﴾؛ بياء[٢].

ابن عبَّاس][٣]: ﴿ولو لم يَمْسَسْهُ نار﴾؛ بياء[٤].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾[٥]؛ غير مُسمَّى الفاعل، والباقون: ﴿يُسَبِّحُ﴾[٦].

عبد الله بن إبراهيم الأَفْطَس، قال: سمعت مَسْلَمَةَ يقرأ: ﴿كسراب بِقِيْعَاتٍ﴾[٧].

ورُوي عن نافع، وأبي جعفر، وشَيبة: ﴿الظَّمَانُ﴾؛ بغير همز[٨]، والمشهور عنهم: الهمز[٩].

البَزِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالإضافة، قُنْبُل: ﴿سَحَابٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالجرِّ والتنوين، ورَفَعَهما ونوَّنهما الباقون[١٠].

الإعراب:

مَنْ قرأ بنصب ﴿غَيْرِ﴾ من قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾[١١]؛ جاز أن يكون

---

(١) في (ر): (السلمي والحسن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (٢/١١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٨) عن غيرهما.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (٢/١١١).

(٥) زيد في (ر): ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ۝ رِجَالٌ﴾.

(٦) «السبعة» (ص٤٥٦)، «الحجة» (٥/٣٢٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن مسلمة بن محارب، «المحتسب» (٢/١١٣).

(٨) في (غ): (بغير مهموز)، ولا يستقيم.

(٩) «المحرر» (١٠/٥٢١)، «تفسير القرطبي» (١٥/٢٩٩)، «البحر» (٨/٥١).

(١٠) «السبعة» (ص٤٥٧)، «الحجة» (٥/٣٢٩)، «حجة القراءات» (ص٥٠١-٥٠٢).

(١١) زيد في (ر): ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

استثناءً؛ التقدير: يُبدينَ زينتهنَّ للتابعين إلَّا ذا الإربة، فلا يُبدينَها له، وجاز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ كأنَّه قال: الذين[1] يتبعونَهنَّ عاجزين[2] عنهنَّ.

ومَنْ جرَّ[3]؛ فعلى النعت لـ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ لأنَّهم لم يُقصد بهم قومٌ بأعيانهم، فأشبه النكرة، فجاز وصفه بـ﴿غَيْرِ﴾.

وقيل: إنَّ ﴿غَيْرِ﴾[4] ههنا معرفةٌ؛ لاختصاصها؛ إذ التابعون ضربان: أحدهما: له إربة، والآخر: لا إربةَ له.

ووجه ضمِّ ابن عامر الهاء من ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وصاحبيه[5]: أنَّ (ها)[6] قد جُعِل في بعض المواضع بمنزلة ما هو[7] من نفس الكلمة حتى دخلت عليه العوامل؛ نحو: (مررت بهذا الرجل)، وقالوا: (هَلُمَّ)؛ فبَنَوه[8] مع (لُمَّ)، فكما جرى في أوَّل الكلمة بمنزلة بعض الكلمة؛ كذلك[9] أُجري في آخر الكلمة، فحُذفتِ[10] الألفُ من (يا أيها)؛ كما حُذفت من (ها لُمَّ)، وصارت الهاءُ كحرفٍ من الاسم.

---

(١) الذين: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (حاجزين)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) في (ر): (غيرًا).

(٥) يعني: الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ (الزخرف: ٤٩)، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن: ٣١).

(٦) في (غ): (ما)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (بمنزلة «منا»، وهو).

(٨) في (غ): (فيبنوه)، ولا يستقيم.

(٩) كذلك: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (فحذف).

وقراءة الجماعة ظاهرةٌ[١].

ووقعت هذه المواضع الثلاثة[٢] في المصحف بغير ألفٍ على اللفظ؛ لأنَّ الألفَ فيه ساقطةٌ[٣] في الوصل؛ لالتقاء الساكنين.

وضمُّ الزاي وفتحُها من ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾[٤] لغتان.

وتقدَّم القول في ﴿دُرِّيٌّ﴾ و﴿دِرِّيءٌ﴾[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿دُرِّيءٌ﴾[٦]: فُعِّيل[٧]؛ فهو صفةٌ من الدَّفْع[٨]، حكاه سيبويه عن أبي الخطَّاب[٩]، ونظيره في الأسماء: (مُرِّيق)، وهو العُصْفُر.

أبو عليٍّ: يحتمل أن يكون (العُلِّية) و(السُّرِّية) مثله، قال: وكونُ (السُّرِّية) من (السَّرْوِ)[١٠] أشبهُ من كونها من (السِّرِّ)، أو من[١١] (السرور)؛ لأنَّ صاحبها إذا

---

(١) وهي ﴿أَيُّهَ﴾ بفتح الهاء.

(٢) في (ر): (الثلاثةُ المواضع).

(٣) في (ر): (ساقطة فيه).

(٤) الضم قراءة السبعة، والفتح قراءة نصر بن عاصم.

(٥) الأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة أبي عمرو، والكسائي، وتقدمتا في التفسير.

(٦) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة.

(٧) في (غ): (فهو فُعِّيل).

(٨) في النسختين (ر) و(غ): (الرفع)، وهو تحريف.

(٩) «الكتاب» (٤/٢٦٨).

(١٠) في (ر): (السر)، وليس بمراد، والمثبت موافق لمصدره، على أنَّ محقق «الحجة» وضع فاصلة بين الراء والواو، وليس بصحيح، وتحرفت في موضع آخر، فجعل الواو من (السرو) فاء عاطفة مرتبطة بالفعل (أبدل)، ويدُلُّ عليه ترجيحُه بعدُ كونَها مِنَ (السَّرو)، أو (السرور)، وردَّه (السَّراة)؛ وهو الظهر، و(السرَّ)، وقولُه آخِرًا: (فأبدل لام «فُعِّيلة» للتضعيف حرفَ لين)، فليراجع النص في «الحجة» (٥/٣٢٣-٣٢٤).

(١١) من: مثبتة من (ر)، ولا بدَّ منها؛ عطفًا على (من السرو).

أراد أن يتَّخذها[١] أمَّ ولد؛ لم يَمْتَهِنْها[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿دَرِيٌّ﴾[٣]؛ فهو[٤] (فَعِيْل) من (الدَّرْء).

ومَنْ قرأ: ﴿دَرِّيءٌ﴾[٥]؛ فهو قليل، ونظيره: (سَكِّينة)، حكاها أبو[٦] زيد.

ومَنْ قرأ: ﴿تَوَقَّدَ﴾[٧]؛ فالفاعل ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾، وكذلك مَنْ قرأ: [﴿يُوقَدُ﴾[٨].

ومَنْ قرأ][٩]: ﴿تُوقَدُ﴾[١٠]؛ فالفاعل ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾، وهو على تقدير حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مُقامَه؛ والتقدير: يُوقَدُ مصباح الزجاجة[١١].

ومَنْ قرأ: ﴿يَوَقَّدُ﴾[١٢]؛ فأصله: (يَتَوَقَّد)[١٣]، فحَذَف التاء؛ لاجتماع حرفينِ زائدينِ في أوّل الفعل؛ على تشبيه الياء[١٤] بالتاء من حيث كانا حَرْفَي مضارعة، حسب ما تقدَّم من القول[١٥] في ﴿نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

---

(١) في (ر): (يتخذ).

(٢) «الحجة» (٥/٣٢٣-٣٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (سرر).

(٣) وهي قراءة أبان عن عاصم.

(٤) فهو: سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة ابن المسيَّب، ونصر بن عاصم.

(٦) في (غ): (ابن)، وهو تحريف، وهذا نقله عن ابن جني في «المحتسب» (٢/١١٠).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(١١) وعليه تعود إلى القراءتين السابقتين.

(١٢) وهي قراءة الحسن، والسلمي.

(١٣) قوله: (فأصله: يتوقد) سقط من (ر).

(١٤) في (غ): (التاء)، وهو تصحيف.

(١٥) من القول: ليس في (ر).

وقوله: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ أي: مِن دُهْنِ شجرةٍ مباركة، فحذف المضاف.

﴿زَيْتُونَةٍ﴾: عطفُ بيانٍ.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: مَنْ كسر الباء[1]؛ فقوله: ﴿رِجَالٌ﴾ فاعلون لـ﴿يُسَبِّحُ﴾[2]، ولا إضمارَ فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿يُسَبَّحُ﴾[3]؛ فقوله: ﴿لَهُۥ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ بفعل مضمَرٍ دلَّ عليه الظاهر؛ المعنى: يسبِّحه رجالٌ، فيوقف على هذه القراءة على ﴿ٱلْآصَالِ﴾، ولا يوقَف على[4] [﴿رِجَالٌ﴾، ويلزم الوقوف][5] عليه على الأُولى[6].

ويجوز على قراءة مَن فتح الباء أن يرتفع[7] ﴿رِجَالٌ﴾ بالابتداء، والخبر: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[8]، فلا يوقف على ﴿ٱلْآصَالِ﴾ على هذا التقدير.

﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: الأصل: (إِقْوَام)؛ قُلبت الواو ألفًا، وحُذفت[9] إحدى الألفين، وعُوِّضت الهاء في (إقامة) من الألف المحذوفة، ثمَّ حُذفت الهاء في

---

(١) أي: ﴿يُسَبِّحُ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (غ): ﴿يُسَبِّحُ﴾، دون لامٍ قبلُ، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿يُسَبَّحُ﴾ سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) على: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وزيد؛ لإقامة النص.

(٦) أي: يلزم عليها أن يقف على ﴿رِجَالٌ﴾؛ لأن الفعل مضطرٌّ إلى فاعله، ولا إضمار فيه، انظر «تفسير القرطبي» (١٥/٢٨٧)، وفي (غ): (الأول).

(٧) في (ر): (يُرفع).

(٨) أي: في بيوت أذن الله أن تُرفع رجالٌ، و﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾: حال من الضمير في ﴿تُرْفَعَ﴾؛ كأنَّه قال: أن تُرفع مسبَّحًا له فيها، «تفسير القرطبي» (١٥/٢٨٧).

(٩) في (غ): (وحذف).

الإضافة؛ لأنَّ المضاف إليه يقوم مَقامها.

ومَنْ قرأ: ﴿كسراب بِقِيعاتٍ﴾[١]؛ جاز أن تكون الألفُ مشبعةً من فتحة[٢] العين، وجاز أن يكون مثل: (رجلٌ عِزْهٌ وعِزْهاة)؛ للذي لا يقربُ النساء، ويجوز أن يكون جمع (قِيْعة)، ويكون على هذا بالتاء في الوصل والوقف.

وقوله: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾: ابتداء، والكاف من ﴿كَسَرَابِۭ﴾: الخبر، والجملة خبر عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو يكون على تقدير: وأعمالُ الذين كفروا كسراب، فحُذف المضاف.

والكاف في قوله: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ﴾ رفعٌ على العطف على ﴿كَسَرَابِۭ﴾، أو على تقدير: أو هي كظلمات، فيوقف على ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ على هذا، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

ويجوز أن يكون التقدير: أو كذي ظلمات، ويدُلُّ على ذلك قوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾، فالضمير الذي أضيف إليه ﴿يَدَهُۥ﴾ يعود إلى المضاف المحذوف.

وقوله: ﴿لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾: تقديره: لم يجده[٣] وجودًا، فـ﴿شَيْـًٔا﴾: موضوع في موضع المصدر؛ لأنَّ التقدير: لم يدركه، فهو من وُجدان الضالَّة.

ومَنْ قرأ: ﴿مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالإضافة[٤]؛ فلأنَّ السحاب يرتفع وقت هذه الظلمات، فأُضيف إليها؛ كما يقال: (سحابُ رحمةٍ)؛ إذا ارتفع في وقت المطر.

---

(١) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٢) في (غ): (فتح).

(٣) في (ر): (يجد).

(٤) وهي قراءة البَزِّي عن ابن كثير.

ومَنْ قرأ: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتٍ﴾[١]؛ جرَّ ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾ على التأكيد لـ(ظلماتٍ)[٢] الأُولى، أو البدل[٣] منها، و﴿سَحَابٌ﴾: ابتداء[٤]، و﴿مِن فَوْقِهِۦ﴾: الخبر.

ومَنْ قرأ: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌ﴾[٥]؛ فـ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هي ظلماتٌ، أو هذه[٦] ظلمات.

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٢) في (غ): (لـ«ظلمة»).

(٣) في (غ): (ولبدل).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (هن).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٠-٦٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ
صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ
مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ
يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٢﴾
وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن
يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ
وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِم
مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٠﴾ ۞
وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم
مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٢﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٣﴾
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٤﴾ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ
وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ
عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٦﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا
ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٧﴾
وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٨﴾
لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ
بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ
أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ
طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ
يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ
لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
﴿٦٠﴾ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٢﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ الآية:

قال ابن المسيَّب، وابن جُبَير: هي منسوخة.

أبو قِلابة[1]: هي نَدْبٌ.

أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ: هي في النساء دون الرجال.

ابن عمر: هي في الرجال دون النساء.

ابن عبَّاس: كان العمل بها واجبًا؛ إذ[2] كان القومُ لا أغلاقَ لهم ولا ستور، فلمَّا صارت لهم الأغلاق والستور؛ لم يجب العمل بها، فإن عاد الأمر إلى ما كان عليه؛ عاد الحكم، هذا معنى قوله.

وعنه أيضًا: أنَّها محكَمة، والعمل بها واجب، وقاله الشَّعْبيُّ، فأمر الله عزَّ وجلَّ من يتخصَّص[3] بالمنزل -من ولد، وأخ، ومملوك، وشبههم- بأن يستأذنوا في هذه العورات الثلاث؛ لئلا يَفْجَؤوا[4] الرجل مع أهله في حال جماعٍ ونحوه،

---

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قِلابة الجَرميُّ البصريُّ، الإمام، من العُبَّاد الزُّهَّاد الفقهاء، قدم الشام وانقطع بداريا، حدث عن ثابت بن الضحاك، وعن أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وحدث عنه ثابت البُناني، وقتادة، وأيوب السختياني، وكان ثقةً كثير الحديث، توفي سنة (١٠٤هـ)، انظر «السير» (٤/٤٦٨)، «تهذيب التهذيب» (٢/٣٣٩).

(٢) في (غ): (إذا)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (يتشخَّص).

(٤) في (ر): (يعجلوا).

ولأنَّ شأن الناس التجرُّد من الثياب[١] في أغلب الأمر في هذه الأوقات.

ودلَّت الآية على أنَّ ذوي المحارم سوى مَن ذُكِر فيها يستأذنون في كلِّ وقت.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: ليس عليكم ولا عليهم جناحٌ في ترك الاستئذان بعد هذه الأوقات؛ يعني: ﴿مِن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾؛ وهو وقت خروج الناس من فُرُشهم؛ لِلُبْس ثيابهم، وحين وضعهم ثيابهم[٢] من الظهيرة؛ للقائلة[٣]، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾؛ يعني: العشاء الآخِرة، وهو وقت التجرُّد للنوم.

وقوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ أي: أوقاتُ الاستئذان ثلاثُ عورات لكم، ومَنْ نصب[٤]؛ فالمعنى: يستأذنون في ثلاثِ عوراتٍ لكم.

وقوله: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي: يطوفون عليكم، وتطوفون عليهم.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قال الزُّهْريُّ: يستأذن الرجل على أُمِّه؛ وفي ذلك نزلت الآية، ورُوي نحوه عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس، وغيرهما[٥].

قال كثير من العلماء: وذلك واجب في البنت، والأخت، وذوات المحارم، ليس لبالغٍ أن يدخل على امرأة[٦] من ذوات محارمه حتى يستأذنَ.

---

(١) من الثياب: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ف): (وضع الثياب).

(٣) زيد في (ر): (وقوله).

(٤) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣٤٢).

(٦) في (غ): (المرأة).

وقوله: ﴿كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الرجال البالغين[١] من أقربائهم.

وقوله: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾: ﴿ٱلْقَوَٰعِدُ﴾: العُجَّز اللواتي قَعَدْنَ عنِ التصرُّف، في قول أكثر العلماء.

قال ربيعة: هي التي إذا رأيتَها تستقذرُها[٢].

وقال أبو عُبيدة: اللاتي قَعَدْنَ[٣] عنِ الولد[٤]، وليس ذلك بمستقيم؛ لأنَّ[٥] المرأة قد[٦] تقعد عنِ الولد وفيها مستمتَع[٧].

وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: قال ابن مسعود: يعني: الرِّداء، وهو معنى قول ابن عبَّاس.

قال بعض العلماء: إنَّما ذلك في منزلها الذي يراها فيه ذوو[٨] محارمها، ولُبس الجلباب خيرٌ لها، كما قال: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾.

وقوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾: قالت عائشة ﵂: كان المسلمونَ يُوعبون[٩] في النفير

---

(١) في (ر): (البالغون).

(٢) في (ر): (استقذرتها).

(٣) في (ر): (قعدت).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٦٩).

(٥) في (ر): (فإن).

(٦) قد: ليس في (ف).

(٧) في (ف): (وهي تُستمتَع).

(٨) في (غ): (ذو)، ولا يصح.

(٩) في غير (ف): (يرغبون)، وتفسير المصنف له عقبه يرجِّح ما أثبت، مع أن رواية الحديث في المصادر: (يرغبون) كما سيأتي في التخريج، فليتنبه.

-تعني[1]: يخرجون بأجمعهم- وكانوا[2] يدفعون[3] مفاتيحَهم إلى ضُمَنائهم، ويقولون لهم: إنِ احتجتُم فكُلوا، فكانوا[4] يقولون: إنَّما قالوا ذلك لنا[5] عن غير[6] طيب نفسٍ؛ فنزلت الآية[7]؛ [فالمعنى على هذا: ليس عليهم في الأكل حَرَجٌ، **فالآية على هذا محكَمة.**

ابن عبَّاس: لمَّا نزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ كفَّ الناس عن أن يأكل بعضُهم عند بعض؛ فنزلت الآية][8].

وقال في[9] قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[10]: هو الرجل يوكِّل[11] الرجل بضَيعته، فرخَّص الله تعالى له[12] في أن يأكل من الطعام والتمر[13]، ويشرب من اللَّبَنَ.

---

(١) في غير (ف): (يعني).

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) يدفعون: سقط من (ر).

(٤) فكانوا: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (لنا ذلك).

(٦) غير: سقطت من (ر).

(٧) أخرجه البزار في «مسنده» كما في «مختصر مسند البزار» (١٤٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٨٧٥) من حديث السيدة عائشة ﵂، ووقع فيهما: (كان المسلمون يرغبون) بدل: (يوعبون)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٤).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٣).

(٩) في (ف): (هي)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (غ): ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾.

(١١) في (غ): (يواكل).

(١٢) له: سقطت من (غ).

(١٣) في غير (ر): (أو التمر)، وفي (ف): (الثمر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٦٠٥٢).

وقيل: كانوا يتحرَّجون أن يأكلَ الرجلُ وحدَه؛ فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[1]، قاله عطاء بن يزيد[2] اللَّيثيُّ.

وعنه أيضًا قال[3]: كان الأعمى يتحرَّج أن يأكل [طعام غيره[4]؛ لجعله يده في غير موضعها، وكان الأعرج يتحرَّج أن يأكل][5] مع الناس؛ لاتِّساعه في الموضع[6]، والمريض؛ لرائحته، فأباح الله تعالى لهم الأكل مع غيرهم.

الضحَّاك: كان أهل المدينة لا يخالطهم في الطعام أعمى، ولا أعرج، ولا مريض؛ تقزُّزًا[7].

وقيل: كانوا يتحرَّجون [عن][8] ذلك؛ لتقصير أصحاب هذه الآفات عن أكل الأصحَّاء؛ فنزلت الآية، **فالآية على هذين القولين نسخٌ لفعلهم.**

مجاهد: كان الرجل يمضي بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه، أو غيره من أقربائه، فيتحرَّج[9] من ذلك، ويقول: هو بيتُ غيره، فنزلت الآية.

---

(١) «أسباب النزول» (ص٣٤٤).

(٢) في (ر): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عطاء بن يزيد الليثيُّ الجندعيُّ، الشاميُّ، من بني كِنانة، روى عن أبي هريرة، وأبي أيوب، وتميم الداري ﷺ، وروى عنه أبو صالح السمان، وابنه سليمان بن عطاء، وابن شهاب، وكان ثقة، توفي سنة (١٠٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٤٥)، «تهذيب الكمال» (٢٠/١٢٣).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) غيره: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (موضعه).

(٧) في (غ): (تقذُّرًا).

(٨) عن: سقطت من النسخ، والفعل لازم.

(٩) في (ر): (يتحرج).

عبد الرحمن بن زيد: قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله[1]: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: منسوخٌ، قال: وكان الرجل[2] يأتي البيت قبل أن تكون[3] الأغلاق وهو جائع، فيأكل، ثمَّ صارت الأغلاق، فلا يحل لأحد أن يأكل من بيت أحدٍ[4] إلَّا بإذنه.

ومن قال: إنَّ الآية منسوخة؛ فمنهم مَن قال: نَسَخَها: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]، وقولُه: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقولُ النبيِّ ﷺ: «لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ إلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ»[5].

ومنهم مَن قال: نسخها قولُه: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وإذا مُنعوا[6] الدخولَ بغير استئذان؛ كان الأكلُ أَولى بأن يُمنع إلَّا بإذنٍ.

ولم يذكر (الأبناء) في هذه الآية؛ لأنَّ بيوتهم بيوت الآباء[7]، فللرجل أن يأكل من بيت ولده بالمعروف، وليس له أن يأخذ ماله.

---

(١) إلى قوله: سقط من (غ).

(٢) الرجل: ليس في (ر).

(٣) أن تكون: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (الآخر).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٧٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٧٠)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٣٤٥) من حديث أبي حُرَّة الرقاشي عن عمه رضي الله عنه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥/١١٣) من حديث عمرو بن يثربي رضي الله عنه.

(٦) في (ر): (منع).

(٧) في (ر): (للآباء).

وقوله: ﴿أَوۡ مَا مَلَكۡتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: قيل: معناه: ما دُفعت إليكم مفاتحُه، على ما تقدَّم، وقال ابن عبَّاس: يعني: العبيد، وقيل: الزَّمْنى، وقيل: المراد به: متاع الرجل نفسه؛ لأنَّه الذي يملك مفاتحه.

وقوله: ﴿أَوۡ صَدِيقِكُمۡ﴾: قال قَتادة: لا بأس أن تأكل من بيت صديقك وإن لم يأذن لك، وهذا إذا كان يعلم أنَّه لا يمنعه.

وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾: قال الحسن: هو المسجد، إذا دخلت فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اللهمَّ؛ ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠].

ورُوي عن جماعة من المفسِّرين الأمرُ باستعمال ذلك في كلِّ بيتٍ لا أحدَ فيه.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُ﴾: قال مجاهد: هذا في الغزو، ويوم الجمعة؛ يعني: أنَّ على مَن حَدَثَ عليه رُعافٌ ونحوُه أن يستأذن الإمام.

ابن جُرَيج: المعنى: إذا نابهم أمرٌ في الحرب ونحوها؛ استأذنوه قبل أن يذهبوا، ورُوي[1]: أنَّ هذا نزل في حفر الخندق، حين جاءت قريش وقائدها أبو سفيان، وغطفان وقائدها عُيَيْنة بن حِصْن[2]، فضرب النبيُّ ﷺ الخندقَ على المدينة، وذلك[3] في شوَّال سنةَ خمسٍ من الهجرة، فكان المنافقون يتسلَّلون لواذًا من العمل، ويعتذرون بأعذارٍ كاذبة.

---

(١) في (غ): (ويروى).

(٢) في (غ): (عتبة بن حصين)، وهو تحريف.

(٣) وذلك: ليس في (ر).

وقوله: ﴿لِوَاذًا﴾: مصدر (لاوَذَ يلاوِذُ[١])؛ إذا حاد وتنحَّى في سترة.

مجاهد: معنى قوله: ﴿لِوَاذًا﴾: خِلافًا، وكان المنافقون يتسلَّلون لِواذًا[٢] من العمل.

ورُوي أيضًا[٣]: أنَّها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان استأذن النبيَّ ﷺ في العُمرة، فأذِن له، وقال[٤]: «يا أبا حفص؛ لا تَنْسَنا في صالح دعائك»[٥].

وقال قَتادة في قوله: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٤٣].

وقوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: قال مجاهد: المعنى: قولوا: يا رسول الله؛ في رِفْقٍ ولِينٍ، ولا تقولوا: يا محمَّد؛ بتجهُّم.

ابن عبَّاس: المعنى: دعوةُ الرسول عليكم واجبة، فاحذروها؛ أي: لا تتعرَّضوا لسخطه؛ فيدعوَ عليكم.

قَتادة: أمرهم أن يُشرِّفوه، ويفخِّموه.

وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: هذا إعلامٌ من الله تعالى بوجوب اتِّباع أوامر نبيِّه ﷺ، وقد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: معناه عند أبي عُبيدة: يخالفون أمرَه؛ و﴿عَنْ﴾[٦]: زائدة[٧]، ولا يرى ذلك الخليلُ وسيبويه.

وقيل: لمَّا كان سببُ خلافهم عن أن يأمرهم؛ صار خلافُهم عن أمره.

---

(١) يلاوذ: مثبت من (غ).

(٢) لواذًا: سقط من (غ).

(٣) أيضًا: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ف): (له)، وتركُها أولى.

(٥) أخرجه بنحوه أبو داود في «سننه» (١٤٩٨)، والبيهقي في «سننه» (١٠٠٩٤).

(٦) في (غ): (أن)، وهو تحريف.

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٦٣).

الطبريُّ: المعنى: فليحذر الذين يولُّون عن أمره، ويُدبرون عنه معرضين[(١)].

وقوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: قيل: عذابٌ في الدنيا، وقيل: يطبع على قلوبهم؛ فلا يؤمنون، ويُظهرون الكفر بألسنتهم.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: قد علِمَه، فهو يجازيكم به.

التفسير:

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾: قال مجاهد: الصلاة للإنسان، و(التسبيح) لما سواه من الخلق، وقيل: (التسبيح) ههنا: ما يُرى في المخلوق من أَثَر الصنعة.

وقوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾: قيل: الضمير فيه[(٢)] لله عزَّ وجلَّ، وقيل: للمصلِّي والمسبِّح؛ فإذا جُعِل لله تعالى؛ لم يوقَف على ﴿تَسْبِيحَهُۥ﴾؛ لأنَّ الاسم قد ظهر[(٣)]، وإذا كان الضميرُ للمصلِّي والمسبِّح؛ كان الوقف على ﴿تَسْبِيحَهُۥ﴾ حَسَنًا.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا﴾ أي: يسوقُه، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ﴾[(٤)]؛ أي: يجمع القطعةَ إلى القطعة حتى يأتلف، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا﴾ أي: بعضه فوق بعضٍ.

وقوله: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ أي: المطر[(٥)]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ أي: من[(٦)] خلال السحاب.

---

(١) «تفسير الطبري» (٦١٠١/٧).

(٢) أي: في ﴿عَلِمَ﴾.

(٣) أي: في قوله بعدُ: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

(٤) في (غ): (ثم يؤلفه).

(٥) قوله: (أي: المطر) سقط من (ر).

(٦) مِن: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾: ﴿مِن﴾ في الموضعين[١] عند الأخفش: زائدة[٢]، والتقدير عند الفرَّاء: من جبالٍ بَرَدٍ[٣]؛ فالجبال عنده هي البَرَدُ.

وقيل: التقدير: من جبالِ بَرَدٍ فيها؛ كقولك: (هذا خاتمٌ في يدي من حديدٍ)؛ أي: هذا خاتمُ حديدٍ في يدي[٤].

وقيل: المعنى: ويُنزِّل من السماء مقدارَ جبالٍ فيها بَرَدٌ؛ كما يقال: (عند فلان جبالُ مالٍ)[٥].

وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ أي: ضياؤه.

وقوله: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يُدخل هذا في هذا، وقيل: المعنى: يأتي بهذا على إثْر هذا، فينقلب موضعُ الليل نهارًا، وموضعُ النهار ليلًا.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾: (الدابة): ما دبَّ من الحيوان.

﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ﴾: على تغليب مَن يعقل؛ لاشتمال أوَّل الكلام على مَن يعقل وما[٦] لا يعقل.

وقوله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوٓا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي: إن يكن لهم الحقُّ؛ يأتوا إلى رسول الله ﷺ منقادين؛ يعني: قريشًا، عن عطاء، وغيره.

---

(١) أي: الأخيرين.

(٢) وتقديره عنده: ينزِّل من السماء جبالًا فيها بَرَدٌ، انظر «معاني القرآن» (١/٢٧٦).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٥٦)، وقال: (المعنى: أن الجبال في السماء من بَرَد خِلقةً مخلوقةً، كما تقول في الكلام: الآدميُّ مِن لحمٍ ودمٍ، فـ﴿مِن﴾ هنا تسقط؛ كما تقول: الآدميُّ لحمٌ ودمٌ، والجبال بَرَدٌ، كذا سمعت تفسيره...).

(٤) في يدي: ليس في (ر)، والقول للزجّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٩).

(٥) فـ﴿مِن﴾ الثانية لبيان الجنس، والثالثة زائدة.

(٦) في (غ): (وعلى ما).

و(المذعِن): المُقِرُّ بالشيء طائعًا غيرَ مُكْرَهٍ.

وقوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ الآية: لفظهُ لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير والتوبيخ.

ومعنى ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾: أم يخافون أن يحيف عليهم رسول الله[1]؟ يدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، [ولم يقل: لِيَحْكُما بينهم][2]، فذكر اسم الله تعالى استفتاح كلامٍ.

وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[3]: لفظ[4] هذا لفظ الخبر، ومعناه التحضيض[5].

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾: هذا في المنافقين، و﴿تُقْسِمُوا۟﴾: تمام الكلام، ثمَّ قال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي: طاعةٌ معروفةٌ أَولى بكم من أيمانكم، أو لتكن منكم طاعةٌ معروفة.

مجاهد: المعنى: قد عُرفت طاعتُكم.

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[6] أي: فإن تتولَّوا؛ فحذف إحدى التاءين؛ فإنَّما عليه البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: وعليكم القَبول.

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية: هذا

---

(١) في (ر): (رسول الله عليهم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) الآية: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (لفظه)، ولا يستقيم.

(٥) في (غ): (التخصيص)، وهو تصحيف.

(٦) زيد في (ر): ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾.

دليلٌ على خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وأنَّ[1] الله تعالى استخلفهم، ورضيَ إمامتَهم.

وقوله: ﴿كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: بني إسرائيل.

وقوله: ﴿يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا﴾: حال؛ أي: وعدهم بذلك في هذه الحال، ويجوز أن يكون مستأنفًا.

ورُوي: أنَّ قومًا شكَوا إلى النبيِّ ﷺ ما هم فيه من الضِّيقة؛ فنزلت الآية[2].

وتقدَّم القول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ إلى آخر السورة[3].

القراءات:

هارون النَّحْويُّ قال[4]: قرأ بعض الناس[5]: ﴿كلٌّ قد عُلِّمَ صلاتَه وتسبيحَه﴾؛ غير مُسمَّى الفاعل[6].

حسين[7]، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿والله عليم بما تفعلون﴾؛ بتاء[8]،

---

(١) في غير (ف): (أنَّ) دون واو.

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٣٤١).

(٣) تقدم قريباً في الأحكام.

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (القراء).

(٦) نقلها القرطبي في «تفسيره» (٣٠٦/١٥) عن المهدوي، وذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن قتادة قراءة أخرى قريبة منها؛ شُكِلَت: ﴿صلاتُه وتسبيحُه﴾؛ بالضمِّ، ونصَّ على ذلك ابن عطية في «المحرر» (٥٢٦/١٠)، ونقلها عن أبي حاتم، وذكرها أيضًا ابن الجوزي في «زاد المسير» (١٠٣/٣)، والمثبت يوافق ما سيأتي بيانه في الإعراب.

(٧) في (ر): (حسن)، وهو تحريف، وحسين الجعفي تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) وليست بمتواترة، ولم أقف عليها عن عاصم، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن الحسن، وعيسى، وسلام، وفي «الكامل» (ص٦٠٩) عن أبي عمرو.

والباقون: بياء.

طَلْحة بن مُصرِّف: ﴿يكاد سَناءُ بَرْقِهِ﴾؛ بالمدِّ[1].

ابن القَعْقاع: ﴿يُذْهِبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾؛ بالإضافة[3]، [والباقون: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾][4].

ابن القَعْقاع: [﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾؛ غير مُسمَّى الفاعل[5].

عليٌّ رضي الله عنه][6]: (إنَّما كان قولُ المؤمنين)؛ بالرفع[7].

أبو بكر عن عاصم: ﴿كَمَا ٱسْتُخْلِفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[8].

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾؛ بالتخفيف[9].

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾؛ بياء[10].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١٤/٢)، «الكامل» (ص٦٠٩).

(٢) «المبسوط» (ص٣١٩)، «الروضة» (٨٢١/٢)، «التبصرة» (ص٤٠١).

(٣) قوله: (﴿مِن مَّآءٍ﴾ بالإضافة) سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وزيد لضرورته، انظر «السبعة» (ص٤٥٧)، «الحجة» (٣٢٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٢).

(٥) «المبسوط» (ص٣٢٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢، ٨٢٢)، «التبصرة» (ص١٨٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «المحتسب» (١١٥/٢) عنه وعن الحسن، وهي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص١٠٣).

(٨) بالبناء للمفعول، والباقون: ﴿ٱسْتَخْلَفَ﴾؛ بالبناء للفاعل، انظر «السبعة» (ص٤٥٨)، «الحجة» (٣٣١/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٤).

(٩) والباقون: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٤٥٨)، «الحجة» (٣٢٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٤).

(١٠) والباقون: بالتاء، انظر «المبسوط» (ص٣٢٠)، «حجة القراءات» (ص٥٠٥).

الحسن: ﴿الحُلْم﴾؛ بإسكان اللام[1].

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾؛ بالنصب، ورَفَع الباقون[2].

سعيد بن جُبَير، وقَتادة: ﴿أو ما مُلِّكْتُم مفاتحَهُ﴾[3].

❋ ❋ ❋

وليس فيها[4] ياءُ إضافةٍ، ولا محذوفةٌ.

الإعراب:

قوله: ﴿كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ﴾: مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز نصب ﴿كُلّٞ﴾ بإضمار فعل يفسِّره ما بعده، هذا على أن يكون الضمير لله عزَّ وجلَّ، فإن جُعِل[5] الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ للمصلِّي والمسبِّح بعد نصب ﴿كُلّٞ﴾؛ جاز[6]؛ لأنَّك تُعدِّي فعلَ الفاعلِ إلى نفسه؛ لوقوع فعله على شيءٍ من سببه، وذلك عند سيبويه لا يجوز إلَّا في (حسبتُ) وأخواتها، وأجازه الكوفيُّون.

وذكر بعض النَّحْويِّين أنَّ بعضهم قرأ: ﴿كلٌّ قد عُلِّمَ صلاتَه وتسبيحَه﴾[7]؛

---

(١) «الكامل» (ص٦٠٩) عنه وعن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٣) عن أبي عمرو.

(٢) «السبعة» (ص٤٥٩)، «الحجة» (٥/٣٣٢)، «حجة القراءات» (ص٥٠٥).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٣)، «المحرر» (١٠/٥٤٩)، «البحر» (٨/٧١) عن ابن جبير فقط، وذَكَرت هذه المصادر لابن جبير قراءة أخرى هي: ﴿مفاتيحه﴾، وذكرت لقتادة قراءة: ﴿مِفْتاحه﴾؛ بالإفراد، وهي في «المحتسب» (٢/١١٦) أيضًا.

(٤) أي: في سورة النور.

(٥) في (ر): (جعلت).

(٦) جاز: سقط من (غ).

(٧) تقدم في القراءات أن هارون النَّحوي نقلها عن بعض الناس.

فيجوز أن يكون التقدير[1]: كلٌّ قد عَلَّمَه اللهُ صلاتَه وتسبيحَه، فيكون كقولك: (زيدٌ ضربتُ).

ويجوز أن يكون المعنى: كلٌّ قد عُلِّم غيرُه صلاتَه وتسبيحَه؛ أي: صلاةَ نفسه، فيكون التعليمُ الذي هو الإفهامُ، والمراد به: الخصوص؛ لأنَّ من الناس مَنْ لم[2] يُعلَّم.

ويجوز أن يكون المعنى: كلٌّ قد استدلَّ منه[3] المستدِلُّ، فعبَّر عن الاستدلال بالتعليم.

ومَنْ قرأ: ﴿سناءُ برقه﴾؛ بالمدِّ[4]؛ جاز أن يكون أراد المبالغة في شدَّة الضوء والصفاء، فأطلق عليه اسم الشرف، و(السنا)[5]: الذي هو الضوء مقصورٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿يُذْهِبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾[6]؛ فالباء زائدة؛ وقد تقدَّم القول في زيادتها فيما سلف.

وقيل: إنَّه محمول على المعنى؛ فكأنَّه قال: يكاد سَنا برقه يَلوي بالأبصار.

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾: تعدَّى ﴿وَعَدَ﴾ ههنا إلى مفعولٍ واحد، وأصله أن يتعدَّى إلى مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، وقوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[7] تفسير للوعد.

---

(١) في (ر): (تقديره).

(٢) في (ر): (لا)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٣٠٦/١٥) نقلًا عن المهدوي.

(٣) في (ر): (من).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرِّف.

(٥) في (ر): (والنسا)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة أبي جعفر.

(٧) قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: مَنْ قرأ بالياء[1]؛ جاز أن يكون الفاعل النبيَّ عليه الصلاة والسلام، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعول أول، و﴿مُعْجِزِينَ﴾[2]: مفعول ثانٍ، وجاز أن يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فاعلينَ، ولا ضمير في (يحسب)، والمفعول الأوَّل محذوف؛ التقدير: لا يحسبنَّ الذين كفروا أنفسَهم معجزين في الأرض.

ومَنْ قرأ بالتاء[3]؛ فالفاعل مضمر، و﴿الَّذِينَ﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾: مفعولان.

وقوله: ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾[4]: مَنْ رفع[5]؛ فهو خبر مبتدأ محذوف، على ما تقدَّم[6]، ومَنْ نصب[7]؛ فعلى البدل من ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾، ولا بدَّ من تقدير حذف مضافٍ[8]؛ والتقدير[9]: أوقات ثلاث عورات؛ لأنَّ ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ ظرف زمان، و﴿ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ﴾ ليست بظرف زمان.

وقوله: ﴿تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى (سلِّموا): حَيُّوا.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿لِوَاذًا﴾ مصدرًا، ويجوز أن يكون حالًا؛ بمعنى: ملاوِذين، وصحَّتِ الواو فيه؛

---

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة.

(٢) في (غ): ﴿الَّذِينَ﴾، وهو تكرار.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) قوله: ﴿لَكُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (ر): (المضاف).

(٩) زيد في (ر): (ثلاث)، وهذا التقدير ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٥٢).

لصحَّتها في (لاوَذَ)، ولا يُعَلُّ[1] مصدر (فاعَلَ).

❊ ❊ ❊

هذه السورة مدنيَّة، **وعددُها** في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: اثنتان[2] وستُّون آيةً[3]، وفي الكوفيِّ والبصريِّ[4] والشاميِّ: أربع، عدُّوا: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [٣٦]، و﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [٤٣]، ولم يعدَّهما مَن سواهم[5].

❊ ❊ ❊

(١) في (غ): (يكون)، ولعل في النسختين (ر) و(غ) سقطًا؛ تقديره: ولا يكون مصدر (لاذ)؛ لأنَّه كان يقال فيه: (لِياذًا)، ولا يعل...، انظر «المحرر» (١٠/٥٥٦).

(٢) في (ر): (اثنان)، وهو خطأ.

(٣) آية: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (وفي البصري والكوفي).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩٣).

فهرس المجلد الرابع

- سورة النحل ....
الآيات [١ - ٤٠] ٥
الآيات [٤١ - ٨٠] ٢٥
الآيات [٨١ - ١٢٨] ٥٤
- سورة الإسراء..
الآيات [١ - ٤٠] ٧٣
الآيات [٤١ - ٧٠] ١٠٦
الآيات [٧١ - ١١٠] ١٢٤
- سورة الكهف..
الآيات [١ - ٣٠] ١٥٥
الآيات [٣١ - ٥٨] ١٨٢
الآيات [٥٩ - ٩٣] ١٩٩
الآيات [٩٤ - ١٠٥] ٢٢٨
- سورة مريم..
الآيات [١ - ٣٣] ٢٣٧
الآيات [٣٣ - ٦٢] ٢٦٠
الآيات [٦٣ - ٩٨] ٢٧٠
- سورة طه ....
الآيات [١ - ٦٠] ٢٨٩

الآيات [٦١ - ٩٠] ٣١٨
الآيات [٩١ - ١٣٤] ٣٤٢
- سورة الأنبياء ....
الآيات [١ - ٥٠] ٣٦٣
الآيات [٥١ - ٨١] ٣٨٢
الآيات [٨٢ - ١١١] ٣٩٣
- سورة الحج ....
الآيات [١ - ٢٧] ٤١٦
الآيات [٢٨ - ٦٠] ٤٤٦
الآيات [٦١ - ٧٦] ٤٦٦
- سورة المؤمنون ....
الآيات [١ - ٥١] ٤٧٤
الآيات [٥٢ - ٨٤] ٤٩٢
الآيات [٨٥ - ١١٩] ٥٠٣
- سورة النور ....
الآيات [١ - ٢٩] ٥١٢
الآيات [٣٠ - ٣٩] ٥٣٤
الآيات [٤٠ - ٦٢] ٥٥٨

تم بحمد الله وفضله

GT 14